جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بابل ـ كلية العلوم الإسلامية

قسم لغة القرآن/ الدراسات العليا (الماجستير)

أَبْنيةُ الأَسماءِ في تفسيرِ التبيان للشيخ الطُّوسي(ت:٤٦٠هـ)

رسالةٌ قدَّمَها الطالب

حسين علي حسين عبد

إلى مجلس قسم لغة القرآن في كلِّيَّة العلوم الإسلاميّة ـ جامعة بابل،

وهي من متطلبات نيل شهادة الماجستير في لغة القرآن وإعجازه.

بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتور

حامد بدر عبد الحسين

ربيع الثاني

١٤٤٥هـ

تشرين الثاني

٢٠٢٣م

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾

صدق الله العظيم

(سورة البقرة: ٣٢)

الإهداء

أجل – أفديك – يا وطني

فأنتَ " الظلّ " أتبعُهُ

وأنت "الظلّ " يتبعني

وأنت "الصوتُ " ما أحلاه منطوقًا!

وما أحلاه في أُذني !

إلى وطني المحاط بالأَسلاك

إلى.....

مَنْ تحمَّلا الكثير لأَجلي

أَبي وأُمِّي.. حبًّا ووفاءً

إلى رفقاي وسكني

إخوتي وأخواتي

خيرُ رفيقٍ في خيرِ طريقٍ

زوجتي العزيزة

وأَخيرًا قرَّة عيني وسبب سعادتي

اِبنتي

أَهدي جهدي المتواضع هذا

الباحث

شكر وعرفان

الحَمْدُ للهِ الذِي عَلاَ بِحَولِهِ، ودَنَا بِطَوْلِهِ، مَانِحِ كُلِّ غَنِيمَة وَفَضْل، وَكَاشِفِ كُلِّ عَظِيمَة وَأَزْل، أَحْمَدُهُ عَلَى عَوَاطِفِ كَرَمِهِ، وَسَوَابِغِ نِعَمِهِ، وَأُومِنُ بهَ أَوَّلًا بَادِيًا، وَأَسْتَهْدِيهِ قَرِيبًا هَادِيًّا، وَأَسْتَعِينُهُ قَاهِرًا قَادِرًا، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ كَافِيًا نَاصِرًا، يا مَنْ تفضَّلت عليَّ بمنِّك في إكمال بحثي ، اللهم اِجْعله خالصًا لوجهك الكريم ...

وقد ورد في الحديث الشريف ((**لَا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ**))[1]، فمن الواجب أنْ أشكر من أعانني في مسيرتي البحثية، فمهما بلغت كلماتي عن التعبير إلَّا أنَّها تبقى عاجزة...

وأوّل ما أذكر أستاذي الدكتور حامد بدر الخيكاني المشرف على الرسالة ، الذي فتح لي قلبه وبيته، فقد سرقت منه وقته الثمين، وكان خيرَ عونٍ لي، وكان قارئًا ومنقِّحًا وموجِّهًا لرسالتي طول مدَّة البحث...

ويطيب لي أن أتقدّم بالشكر الجزيل لأساتذتي في مرحلتي البكالوريوس والماجستير لِما قدّموه من فائدة عظيمة كان نتاجها هذه الرسالة .

وأودُّ أنْ أتوجّه بالشكر الجزيل إلى عائلتي وكلّ من ساعدني وأَعانني في إعداد هذا العمل بالنصح والإرشاد والدعاء، فجزاؤهم الله عني خير الجزاء.

ولا أنسى زملاء الدراسة الذين طابت رفقتهم وحسنت معاشرتهم، وأدعو الله أنْ يوفّق الجميع، ويجزيهم إحسانًا وتوفيقًا.

الباحثة

١- السنن الكبرى، البيهقي، باب شكر المعروف ، رقم الحديث:(١٢٠٣٢) : ٣٠٢/٦.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١ – ٤
التمهيد : البنية الصرفية ودلالتها في التبيان	٥–٢١
الفصل الأول (أبنية الأسماء الجامدة)	٢٢–٧٠
التوطئة	٢٣–٢٤
المبحث الأوّل (أبنية الأسماء المجردة)	٢٥–٤٥
المبحث الثاني (أبنية الأسماء المزيدة)	٤٦–٧٠
الفصل الثاني (أبنية المصادر)	٧١–١٣٥
التوطئة	٧٢–٧٣
المبحث الأوَّل (المصدر)	٧٤–١١٤
المبحث الثاني (المصدر الميمي)	١١٥–١٢٩
المبحث الثالث (مصدر المرة والهيئة)	١٣٠–١٣٥
الفصل الثالث (أبنية المشتقات)	١٣٦ – ٢١٦
التوطئة	١٣٧–١٣٨
المبحث الأول (اسم الفاعل)	**١٣٨–١٥٢**
المبحث الثاني (صيغة المبالغة)	١٥٣–١٧٠
المبحث الثالث (الصفة المشبهة)	١٧١–١٨٦
المبحث الرابع (اسم المفعول)	١٨٧–١٩٨
المبحث الخامس (اسم التفضيل)	١٩٩–٢٠٦
المبحث السادس (اسما الزمان والمكان)	٢٠٧–٢١٦
الفصل الرابع (أبنية الجموع)	**٢١٧–٢٦١**
التوطئة	**٢١٨–٢١٨**

المبحث الأول (جمع المذكر السالم)	٢١٩-٢٢٣
المبحث الثاني (جمع المؤنث السالم)	٢٢٤-٢٢٩
المبحث الثالث (جمع التكسير)	٢٣٠-٢٦١
الخاتمة	٢٦٣-٢٦٤
المصـــــــادر والمراجـــــع	٢٦٥-٢٨٨
الملخص باللغة الانكليزية	A-B

المُقَدَّمَةُ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ كُلَّمَا وَقَبَ لَيْلٌ وَغَسَقٌ، وَالْحَمْدُ للهِ كُلَّمَا لاَحَ نَجْمٌ وَخَفَقَ، والحَمْدُ للهِ غَيْرَ مَفْقُودِ الإِنْعَام، وَلاَ مُكَافَأَ الأَفضَالِ، والصَّلاة والتسليم على أنبياء الله ورُسُله أجمعين، بالأخص خاتمهم وأفضلهم محمد المصطفى وأهل بيته الذين طهَّرهم وأذهب عنهم الرّجس وجعلهم القدوةَ للناس إلى يومِ الدين.

أمَّا بعدُ:

فإنَّ اللغة العربية قد حظيت بجهود مثمرة من أجل المحافظة عليها نطقًا نقيًّا خاليًا من مظاهر اللكنة واللحن ، وكان لظهور القرآن الكريم الأثر البالغ في تنمية مظاهر هذه اللغة الشريفة وتعزيزها في ضياء ما ارتبط من نشوء وتطور علوم مختلفة أثمرت عن جهود مضنية ساهمت في دراسة مستويات اللغة على اختلاف أشكالها اللغوية والصَّرفية والصَّوتية والدَّلالية وكان لإسهامات العلماء الأجلاء رحمهم الله،ومنهم: الخليل(ت:١٧٠هـ) وسيبويه(ت:١٨٠هـ) والكسائي (ت:١٨٩هـ) والفرَّاء(ت:٢٠٧هـ) وثعلب(ت:٢٩١هـ) وابن درستويه(ت:٣٤٧هـ) وابن جنِّي(ت:٣٩٢هـ) وغيرهم الأثر الهام الذي يعكس هذه الجهود وأهميتها في عصرنا الحالي فتركوا مُصنَّفات جليلة ساهمت في دعم اللغة ولاسيما ما ارتبط منها بالقرآن الكريم .

ولعلَّ من بين تلك الآثار القيِّمة التي احتفظت بها المكتبة العربية كتاب التبيان في تفسير القرآن للشيخ الطُّوسي(ت:٤٦٠هـ)، فقد عالج الشيخ الطُّوسي في تفسيره الكثير من المسائل الصرفية التي أولاها أهمية بالغة، سواء أكانت في نقل الآراء والترجيح بينها، أو التفرد في بعض المواضع في بعض الآراء الصرفية ودورها في بيان المعنى القرآني الذي يعتمد عليه الجانب الفقهي، ومن المسائل التي أولاها أهمية بالغة هي القراءات القرآنية واختلاف البنية الصَّرفية، وبحث أثرها الصَّرفي؛ ولهذا فقد أوْلى المفسّرون عنايتهم بالصَّرف، و عدُّوه أحدَ الأدوات الفاعلة في التَّفسير، ليصلوا عن طريقه إلى مكامن الإعجاز القرآني، و قد يكون له الدور الفاعل في كشف القضايا الفقهية والعقدية عند المفسِّر، والشَّيخ الطُّوسي واحد من أولئك المفسِّرين الَّذين أَوْلو عناية

خاصة في تفاسيرهم بالمسائل الصَّرفية، واعتمدوا عليها في كشف الجانب الدّلالي، وبعض القضايا العقدية؛ ولهذا نلاحظ أنَّ للبنية الصرفية دورًا في غاية الأهمية عند الطُّوسي.

ويرجع اختياري لعنوان الرسالة (**أبنية الأسماء في تفسير التبيان للشيخ الطُّوسي (ت:٤٦٠هـ)**) إلى أهمية الصرف ودوره في كشف المعنى القرآني، زيادة على عناية المفسِّرين البالغة به ومعالجتها، ومنهم الشيخ الطُّوسي الذي تعرض لكثير من المسائل الصرفية، على الرغم من كثرة الرسائل التي تناولت تفسير الطُّوسي بالدراسة إلَّا أنَّها لم تتعرض للجانب الصرفي، بالرغم من أهميته.

ومن الصُّعوبات التي واجهت الباحث في دراسته، سعة الكتاب، وكثرة الأبنية التي دائمًا ما أعيد قراءتها وترتيبها، ومن الصعوبات الكبيرة التي واجهت الباحث، عدم دقة المصطلح وخصوصًا ما يتعلق بالمصدر، فقد استعمل الطُّوسي مصطلح المصدر، وأراد به المصدر العام، والمصدر الميمي، ومصدري المرة والهيأة، كل ذلك أطلق عليهم مصطلح المصدر، وهذا الاستعمال لم يقتصر عليه وحده بل شاركه فيه الواحدي(ت:٤٦٨هـ) الذي يعدُّ من طبقته، ومَن سبقه، سوى الفراء أو حتى الزجاج، وغيرهم.

ومن الدِّراسات السابقة الهامة التي تناولت الجانب الصرفي اطروحة دكتوراه، للباحثة ابتهال كاصد ياسر الزيدي الموسومة بـ(البحث الدَّلالي في التِّبيان في تفسير القرآن)، التي عنت ببعض المسائل الصرفية، كـ (المصدر، واسم الفاعل، وصيغة المبالغة، والصِّفة المشبهة، واسم المفعول)، إلَّا أَنَّها لم تتعمق في دراستها بالجانب الصَّرفي، وإنما تناولت ما يخص عنوان رسالتها، إذ لم يتجاوز الجانب الصرفي من رسالتها خمسًا وأربعين ورقة، وتناولت فيه (دلالة الاسماء والأفعال، و دلالة الحروف الزائدة (المورفيمات)).

وقد قسَّمت الرسالة على تمهيد، وأربعة فصول، تناولت في التمهيد مفهوم الصِّيغة الصَّرفية وأهميتها، وأثرها في تفسير الطُّوسي، ومنهجه الصرفي، ووسمتُ الفصل الأوَّل بـ(أبنية الاسماء الجامدة) وقسمته على مبحثينِ، المبحث الأوَّل (أبنية الأسماء المجردة)، والمبحث الثاني (أبنية الأسماء المزيدة).

وجاء الفصل الثاني بعنوان (أبنية المصادر) وقسمته على ثلاثة مباحث، المبحث الأوَّل (المصدر)، و المبحث الثاني (المصدر الميمي) والمبحث الثالث (مصدر المرة والهيئة).

وأمَّا الفصل الثالث، فوسمته بـ(أبنية المشتقات) وقسَّمته على ستة مباحث، المبحث الأوَّل (اسم الفاعل)، والمبحث الثاني(صيغة المبالغة)، والمبحث الثالث(الصفة المشبهة)، والمبحث الرابع (اسم المفعول)، والمبحث الخامس (اسم التفضيل)، والمبحث السادس (اسما الزمان والمكان).

في حين جاء الفصل الرابع تحت عنوان (أبنية الجموع)، وقسَّمته على ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأوَّل(جمع المذكر السالم)، والمبحث الثاني (جمع المؤنث السالم)، والمبحث الثالث (جمع التكسير).

وأخيرًا وليس آخرًا، جاءت الخاتمة التي تمخضت عنها الرسالة، وما توصلتُ إليه من استنتاجات، ثم أردفتها بقائمة المصادر والمراجع، وملخص الرسالة باللغة الانجليزية.

وفي الآخر لا يسعني إلَّا أن أشكر استاذي المشرف الدكتور حامد بدر الذي لم يبخل في وقته عليَّ، فقد واكب الرسالة منذ كانت فكرة حتى خرجت بهذه الحُلَّة، فله مني وافر الشكر والثناء.

الباحث

حسين علي حسين العيساوي

التمهيد

البِنيةُ الصَّرفيَّةُ ودلالتها في تفسير التبيان

للصرف أهميةٌ بالغةٌ في التحليل اللغوي بحثًا عن المعنى، وخاصة في القرآن الكريم، فقد عُني علماء اللغة والمفسِّرون ببيان الدَّلالات التَّصريفية في القرآن الكريم، وعدُّوا العلم بالتصريف أهم من العلم بالنحو، قال الزركشي(ت:٧٩٤هـ) : ((وفائدة التصريف حصول المعاني المختلفة المتشعبة عن معنى واحد، فالعلم به أهم من معرفة النحو في تعريف اللغة؛ لأنَّ التصريف نظر في ذات الكلمة، والنحو نظر في عوارضها، وهو من العلوم التي يحتاجها المُفسر))[١]، وتلك الدَّلالات التي تستقى من ظلال الصيغ الصرفية تساعد بالإضافة إلى المعنى المعجمي على الوصول إلى المعنى المقصود أو المطلوب، كما هو الحال في صيغة (استفعل) مثلًا التي تحوي على زيادة في المبنى التي ستؤدي بكل تأكيد إلى زيادة أو تغيير في المعنى، فالفعل (غَفَرَ) غير الفعل (اسْتَغْفَرَ)، ففي الأول معنى وقوع الفعل، أمَّا في الثاني فينقلب بالزيادة إلى دلالة سؤال المغفرة وطلبها ممَّن يملكها؛ إذ ((كل لفظ فَلهُ معنى لغَوِيّ، وَهُوَ مَا يفهم من مادَّة تركيبه، ومعنى صيغي وهُوَ ما يفهم من هَيئته أَي: حركاته وسكناته وترتيب حُرُوفه، لِأَن الصِّيغَة اسْم من الصوغ الَّذِي يدلُّ على التَّصَرُّف فِي الهَيْئَة لَا فِي المَادَّة))[٢]، ولهذه البنية أهميتها في كشف معنى اللفظ الذي ورد عليها، ففي الفاعل معنى يختلف عنه في (اسم المفعول) أو (صيغة المبالغة)، وهكذا فكل بنية صرفية لها دلالة تختلف عن الأخرى، ولها دورٌ مهم في كشف المعاني،((واللغة العربية محظوظة جدًّا بوجود هذه البنية الصرفية؛ لأنَّ هذه البُنَى تصلح أن تستخدم أداة من أدوات الكشف عن الحدود بين الكلمات في السياق، ويشكو معظم لغات العالم من عدم وجود مثل هذا الأساس، الذي يمكن به أن تحدد الكلمات))[٣]، ولهذا فقد أبدى المفسِّرون أهمية خاصة بالمستوى الصرفي في كشف المعنى الذي عليه تلك البنية، وبذلك فعلم الصرف هو أحد أهم الأدوات التي يعتمد عليها المفسِّر في كشف المعنى.

١ –البرهان في علوم القرآن: ٣٧٣/١.

٢ –الكليات، الكفوي: ٩٩٤.

٣ –مناهج البحث في اللغة: ١٧٦.

أولاً// البنية الصَّرفية وأثر السياق في دلالتها عند الطُّوسي

١- مفهوم البنية الصرفية، وأهميتها:

إنَّ علاقة الصوامت بالصوائت، هي التي تحددُ نوع البنية، ومن ثمَّ تهيئ للتركيب أصوله لأداء معانيه، ((فهي التي تستقل بتوجيه الدِّلالة إلى حيث يريدُ المتكلم، فإذا أراد وصفًا للفاعل استعمل من الحركات ما تؤدي معناه، وإذا أراد اسم مفعول فإنَّ له حركاته الخاصة، وهكذا))[١]، والبنية الصرفية، لها ((قيم دلالية ثابتة، مثل : فَعْلَان، وفَعَّال، وفَعُول، مِفْعَل، ومِفْعَال، وهذه الصيغ تمثل فروعًا لأصول عدل عنها ... ليدل العدول عن الأصل إلى الفرع على أنَّ هناك غاية بلاغية يقصد منها المبالغة في أداء المعنى، فصيغة (فَعْلان) مثل: (رَحْمان) عدل بها إلى صيغة (فَاعِل) مثل: (راحم)، للمبالغة، وكذا الشأن في الصيغ الصرفية الأخرى))[٢].

والبنية تؤدي عملًا مهمًّا في تحديد المعنى، وهي التي تقيم الفروق بين الكلمات، ومن هنا تتسم البنية بكونها، ((قوالب فكرية تصبُّ فيها المعاني العامة، فتحدِّدها وتعطيها حجمها ومعناها... ووسيلة من وسائل إثراء اللغة، فعن طريقها يمكن زيادة كلمات جديدة في اللغة))[٣].

وأدرك الطُّوسيُّ أهميةَ البنية في بيان المعنى المراد، وباختلافها يؤدي إلى اختلاف المعنى، فقد فرّق بين صيغتي (فاعِل وفَعُول)، فبيّن أنّ الأُولى للحَدَث والثانية للمبالغة فقال في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٩٩ ﴾ (البقرة: ١٩٩)،((إنَّ في غَفُور مُبالغة لكثرة المَغفرة، فأمَّا غَافِر فيستحق الصفة فيه بوقوع الغُفران))[٤].

وكذلك فرق بين (يَطْهُرن- ويطَّهَّرنَ) بالتشديد والتخفيف في قوله تعالى: ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ٢٢٢ ﴾ (البقرة/ ٢٢٢).

---

١ -المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٠٩.

٢ -الخطاب النقدي عند المعتزلة: ١٠٩.

٣ - القرينة في اللغة العربية: ٨٦-٨٧.

٤ - التبيان في تفسير القرآن: ١٦٩/٢.

هناك فرق بين (يَطْهُرن) بتشديد الطاء و الهاء، وبتخفيفهما، فبالتشديد أنَّه لا يجوز وطء المرأة إلَّا بعد أن تغتسل من دم الحيض، أمَّا التخفيف فيجوز أنْ يطأ المرأة بعد انقطاع دم الحيض ولو لم تغتسل، فقد شدد الطُّوسي أنَّه ((وعندنا يجوز وطء المرأة إذا انقطع دمها، وطهرت وإنْ لم تغتسل إذا غسلت فرجها))[١]، والغسل عند الإمامية بمعنى: توضَّأن.

أمَّا مذهب أبي حنيفة (ت:١٥٠هـ)، فذهب ((إلى أنَّ له أنْ يقربها في أكثر الحيض بعد انقطاع الدم وإن لم تغتسل، وفي أقل الحيض لا يقربها حتى تغتسل أو يمضى عليها وقت صلاة))[٢]، ويرى الشَّافعي(ت:٢٠٤هـ) ((إلى أنَّه لا يقربها حتى تطَّهِّر وتطهَر، فتجمع بين الأمرين، وهو قول واضح)) [٣] .

وقد تنبَّه علماء العربية إلى أهمية اختلاف الحركة في الإشارة إلى الدلالة، فضلًا عن دور الحركة في إيصال الكلام، فيقول الخليل: ((إنَّ الفتحة والكسرة والضمة زوائد، وهن يلحقن الحرف ليوصل إلى التكلم به))[٤]، وقد أيَّد هذا الأمر الدَّرس الصوتي الحديث إذ ((يعتمد كل من العلل والسواكن على الآخر، فالسواكن تفضل العلل، والعلل تمكن من أجهزة النطق من الانتقال من وضع ساكن للذي يليه، وأكثر من هذا فنحن نعتمد على العلل لنسمع السواكن))[٥].

ولم يكنْ دور الحركة مقصورًا على الجانب الصوتي، بل تجاوزه إلى الجانب الدلالي، حيث إنَّها تعد مناطًا لتقليب صيغ الاشتقاق المختلفة في حدود المادة الواحدة، لما كانت الحروف تتحمل المعنى العام ظهر دور الحركات في تنويع هذا المعنى، نحو: ضَرَب، وضَرُب، وضارَب، والأمر منه اضْربْ، ومسُتخرَج ومسُتخرِج[٦]، وجَلْسة للمرة، وجِلْسة للهيئة[٧]، وكذلك (مِفْعَلة) و (مَفْعَلة) من من نحو: المطهرة، فمن كسر الميم شبهها بالآلة التي يعمل بها، ومن فتحها جعل ذلك موضعًا يفعل فيه[٨].

١-التبيان في تفسير القرآن : ٢/٢٢١.

٢ -الكشاف: ١/٢٦٦.

٣ -المصدر نفسه:١/٢٦٦.

٤-العين: ١/٣١٥.

٥-دراسة الصوت اللغوي: ٣٦.

٦-ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٧٢.

٧ -ينظر: الكتاب، سيبويه: ٤/ ٤٤-٤٥.

٨-ينظر: إصلاح المنطق: ٦٢.

وقد أشار اللغويُّون إلى أهمية الحركة في تغير البنية الصرفية، فمن ذلك قول الهروي(ت: ٤٣٣هـ) :((فالوَقود بفتح الواو اسم لما تُوقد به النار من حطب وغيره، فإذا ضممت الواو كان مصدرًا، تقول: وقدتُ النار تَقِدُ وُقُودًا، أي: اشتعلت، والطَّهور بفتح الطاء الماء الذي يُطَهّرُ به، أي: يتوضَأ ويُغتسل وتزال به الأقذار والنجاسات، فإذا ضممت الطاء كان مصدرًا، تقول: طَهَرَ الماءُ طَهُرَ يطهُرُ طُهُورًا وطهَارة، أي: صار طاهرًا، والوَضوءُ بفتح الواو اسم للماء الذي يتوضَّأ به أي: يُنَظَّف))[١].

وقد ذكر الطُّوسيُّ أهمية اختلاف الحركة في بيان الأثر الدلالي، في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡ أَحَدِهِم مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبٗا ﴾ (آل عمران: ٩١)، و((المِلْءُ: اسم للمقدار الذي يُملأ، والمَلْءُ بفتح الميم مصدر مَلأتُ الإناء مَلأً، ومثله الرِّعي بكسر الراء: النبات، وبفتح الرَّاء مصدر رَعيتهُ))[٢].

وفي موضع آخر فرَّق بين الغَرفة والغُرفة في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ مِنِّي وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦۚ فَشَرِبُواْ مِنۡهُ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۚ ﴾ (البقرة: ٢٤٩)، ((الغَرفة بالفتح المرّة من الغَرْفِ، والغُرفة بالضم مِلءُ الكفّ من الماءِ، فالغُرفة اسم للماء المَغروف والغَرفة اسم للفعل))[٣].

٢- أثرُ السِّياقِ في دلالة البنية الصَّرفية:

للسياق الأثر الأكبر في تحديد الدلالة الصرفية، وفهم الكلام، وقصد المتكلم، إذ تكشف البنية الصرفية في السياق ((الأبعاد المسيطرة على المُبدع حالة إبداعه))[٤]، ودور القرينة في تحديد الأبعاد الدلالية لتلك البنية الصرفية، إذ لو نطق متكلم ما مثلًا بكلمة (سائق) أو (جالس) أو(كاتب) لصعب فهم هذه الألفاظ، فقد يكون المقصود منها سائق السيارة أو فرسه، أو إبله، أو الذي في سياقه الأخير يحتضر، وكذلك جالس، لفهم منه رجل عادي أو القاضي، وكذلك الكاتب قد يكون الكاتب الشهير ابن قتيبة، أو كاتب المحكمة، أو رئيس دولة ما، فالسِّياق هو من يمنع تعدد تلك

١ -التلويح في شرح الفصيح:٤٨.

٢ - التبيان في تفسير القرآن: ٥٢٨/٢ .

٣ - المصدر نفسه: ٢٩٥/٢.

٤ - الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم:٧٠.

المعاني، ويؤدي إلى المقصود منها، كذلك الأمر في القرآن الكريم، فكل بنية لها موضع معين وسياق هو الذي يحدد الغرض من تلك البنية، والمتأمل ((يقف مذهولًا إزاء التناسب بين صيغ الألفاظ التي اختارها القرآن، الكريم وسياقاتها، إذ لا يمكن استبدال صيغة بأخرى، فلكل صيغة في القرآن الكريم دلالة مختلفة لا يؤديها غيرها، ولكل صيغة سياق يقتضيها ولا يستقيم المعنى إلَّا بها))[١].

والقرآن الكريم في غاية الدقة في اختيار تلك الألفاظ، وانتقاء كلماته، فيتخطى بذلك كلّ ((التعبير المُحسن المعنوي اللفظي، والجمال البديعي على قدره وحسنه؛ لغرض أسمى وهو الحُسن المعنوي، كل ذلك لغرض يرمي إليه، وهكذا دائمًا: لكل مقام مقال في التعبير القرآني))[٢].

والقرآن الكريم يختار مفرداته بما تضمن ((أوسع مدلول وأدق تعبير مع التناسب العجيب بين العبارة والمدلول))[٣].

وفسَّر الطُّوسي لفظ (غَوْرًا) في معرض قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ (الملك: ٣٠)، ((أي: غائِرًا، وصف الغائِر بالغَوْر الذي هو المصدر مبالغةً، يقال: ماءٌ غَور، وماءان غَور، ومياه غَور، كما يقال: هؤلاءِ زَورُ فلانٍ وضَيفُهُ؛ لأنّه مصدر))[٤].

والوصف بالمصدر له بُعد دلالي حدَّده ابن جني (ت:٣٩٢هـ) فقال: ((فلأنَّه إذا وصف بالمصدر صار الموصوف كأنَّه في الحقيقة مَخلوق من ذلك الفعل ؛ وذلك لكثرة تعاطيه له واعتياده إيّاه))[٥].

وكذلك قال الطُّوسيُّ:((أن يكون معنى ﴿ بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾ كما يقال ليس لهُ مَعقول أي: عَقلٌ ، وتقديره: ستعلَم ويعلَمون بمن منكم الجُنون))[٦].

وقد استنبط المفسِّرون من معرفتهم بالسياق الصرفي كثيرًا من المعاني اللطيفة، والأحكام الفقهية والعقدية، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ

---

١ – السياق وأثره في الكشف عن المعنى، دراسة تطبيقية في كتب معاني القرآن(أطروحة دكتوراه)، حيدر جبار عيدان: ٧٠.

٢ –صفاء الكلمة:١٥–١٦.

٣ – المصدر نفسه:٦.

٤ – التبيان في تفسير القرآن: ٧٢/١٠ .

٥– الخصائص: ٢٥٩/٣

٦– التبيان في تفسير القرآن :٧٦/١٠ ، الشاهد القرآني(القلم/٦).

﴿(الحج: ٢)، نلاحظ أنَّ (مرضعة) جاءت بالهاء، فقال الطُّوسيُّ: ((إذا قلت: مرضعة، فإنَّه يُراد بها أمّ الصبي المرضع، واذا أُسقطت الهاء، فإنَّه يُراد بها المرأة التي معها صبي مرضعة لغيرها))[١]، فمرضعة تدلُّ على معنى الفعل، أي: تذهل في هذا اليوم كل مرضعة ملتبسة بالرضاعة، ستسقط وليدها، ولو كانت حاملًا لأسقطت حملها، من شدَّة هول هذا اليوم، فإنَّ المرأة في هذه الحالة تكون أشدَّ شفقة وذهولًا، فلو جاء بمرضع، لما أفاد هذا المعنى، فاختار المرضعة؛ لأنَّها تكون أشدَّ شفقة من غيرها على وليدها من غيرها، ولهذا لا يمكن أن تفرط هذه المرأة بترك رضاعة ابنها، لكنها ستقسطه؛ لهول ذلك اليوم.

فنلاحظ أنَّ السياق له دورٌ مهمٌ في كشف دلالة البنية الصرفية والمعنى الفقهي الذي يرتكز عليه الفقهاء في التشريع، ولا يمكن التشريع إلَّا أن يكون الفقيه عارفًا بعلم العربية، وآخذًا بسهم من علم الصرف، حتى يستطيع التصدي للتشريع.

ثانيًا// المصادر الصرفية عند الطُّوسي:

بعد الاطِّلاع على منهج الطُّوسي في معالجته للأبنية الصرفية في التبيان قسَّمته وفق الآتي:-

١-النقل

يعتمدُ الطُّوسيُّ في بعض البنى الصرفية على النقل، فنلاحظ أنَّه في جمع (الأكمام) في معرض تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَمَا تَخۡرُجُ مِن ثَمَرَٰتٖ مِّنۡ أَكۡمَامِهَا ﴾ (فصلت/٤٧) نقل من الفراء (ت:٢٠٧هـ)، وأبي عبيدة(ت:٢٠٩هـ)، وابن خالويه(ت٣٧٠:هـ)، فيقول : ((الأكمام) جمع (كُمٍّ) في قول الفراء، و (كُمَّة) في قول أبي عبيدة، وهي الكفرى، قال ابن خالويه: يجوز أن يكون (الأَكْمَام) جمع (كُمٍّ)، و(كُمٌّ) جمع كُمَّة، فيكون جمع الجمع))[٢].

وذكر أبو عبيدة أنَّ أكمامها ((أي: أوعيتها واحدها كُمّة وهو ما كانت فيه، وكُمَّ وكُمَّة واحد وجمعها أَكْمَام وأَكُمّة))[٣].

وكذلك في لفظة (الطَّاغية) في قوله تعالى:﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ۝٥ ﴾ (الحاقة: ٥)، نقل رأي أبي عبيدة، فيقول: ((فالطَّاغية مصدر مثل العاقبة، والمعنى فأهلكوا بطغيانهم – في قول

١ – التبيان في تفسير القرآن:٧/٢٨٨-٢٨٩.

٢ –المصدر نفسه: ٩/١٣٤، وينظر: معاني القرآن، الفراء:٣/٢٠، والحجة في القراءات السبع: ٣١٧.

٣ –مجاز القرآن: ٢/١٩٨.

ابي عبيدة– وقيل: معناه أهلكوا بالخصلة المتجاوزة لحال غيرها في الشدة، أهلك الله تعالى بها أهل الفساد))[١]، نلاحظ أنَّ البنية الصرفية للطاغية على زنة (فَاعِلة) اعتمد على نقل أبي عبيدة، ويقول الأخير: ((الطَّاغية مصدر، وقلّما ما جاء المصدر في تقدير فاعل إلَّا أربعة أحرف وكذلك جاءت مصادر في مفعول أيضًا في حروف، منها: اقْبَلْ ميسورَهُ، ودَعْ معسورَهُ، ومعقولَهُ))[٢].

واعتمد على رأي الفرَّاء وأبي عبيدة في تحديد مفرد (أبابيل)، في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ ﴾(الفيل: ٣)، ((معنى أبابيل جماعات في تفرقة زمرة وزمرة لا واحد لها – في قول أبي عبيدة والفرَّاء – كما لا واحد للعباديد والشماطيط))[٣]، ويقول الفرَّاء:((لا واحد لها مثل: الشماطيط، والعباديد، والشعارير كل هَذَا لا يفرد لَهُ واحد))[٤]، ويقول أبو عبيدة: أبابيل ((جماعات في تفرقة، جاءت الطير أبابيل من هاهنا وهاهنا، ولم نرَ أحدًا يجعل لها واحدًا))[٥]، وكل ذلك بينتُهُ في موضعه من مواضع البنية الصرفية.

وكذلك أكثر من النقل عن الزَّجَّاج (ت:٣١١هـ)، فنقل رأيه ورأي الرُّماني(ت:٣٨٤هـ) في اشتقاق (إبليس)، في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٣٤ ﴾ (البقرة: ٣٤)، فيقول: ((قال الزَّجَّاج والرُّماني وغيرهما من النحويين: إنَّه ليس بمأخوذ من الإبلاس كقوله " مبلسون " أي: آيسون من الخير قالوا: لأنَّه أعجمي معرب بدلالة أنَّه لا ينصرف للعجمة والتعريف وقال الطبري: هو مشتقٌّ من الإبلاس ووزنه إفعيل))[٦]، قال الزجاج : ((إبليس لم يُصْرف – لأنَّه اسم أعجمي، اجتمع فيه العجمة والمعرفة فمنع من الصرفِ))[٧].

ويقول الطَّبري (ت:٣١٠هـ): ((إبليس "إفعِيل"، من الإبلاس، وهو الإياس من الخير والندمُ والحزن))[٨].

---

١ –التبيان في تفسير القرآن:٩٤/١٠.
٢ –مجاز القرآن:٢٦٧/٢.
٣ –التبيان في تفسير القرآن: ٤١٠/١٠.
٤ –معاني القرآن:٢٩٢/٣.
٥ –مجاز القرآن: ٣١٢/٢.
٦ –التبيان في تفسير القرآن: ١٥٣/١.
٧ –معاني القرآن وإعرابه: ١١٤/١.
٨ – جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٥٠٩/١.

وكذلك في قوله (إلحافًا) في قوله تعالى: ﴿ لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗاۗ ﴾(البقرة/٢٧٣) نقل رأي الزَّجاج بأنّهُ مصدر رباعي على زنة (إفْعَال) ((قال الزَّجاج هو مأخوذ من اللحاف لاشتماله على وجوه الطلب في المسألة كاشتمال اللحاف في التغطية))[١]، قال الزجاج: ((أي: اشتمل بالمسْألَة، وهو مستغن عنها، واللِّحَافُ من هذا اشتقاقه لأنَّه يشْمَل الإنْسَان في التغطية))(٢).

ونقل قول الزَّجَّاج في جمع (القانتين) في قوله تعالى: ﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡمُنفِقِينَ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ ١٧ ﴾ (آل عمران: ١٧)، فيقول: ((هم الدائمون على العبادة، لأنَّ أصل القنوت الدوام))[٣]، والقانت عند الزَّجاج المطيع والذَّاكر لله والعابد، و((أي: العابدين ،والمشهور في اللغة والاستعمال أنَّ القنوت: الدعَاءُ في القيام، وحقيقة القانت أنَّه القائم بأمر اللَّه، فالدَّاعي إذا كان قائمًا خصَّ بأنْ يُقال له قانت))[٤].

ونقل في بعض المواضع عن البنية الصَّرفية من سيبويه (ت:١٨٠هـ) وأبي علي الفارسي (ت:٣٧٧هـ) فمن ذلك قوله في جمع (الصابئون)، في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ ﴾ (البقرة: ٦٢)، رفض أبو علي الفارسي أن يكون (صابئ) مأخوذًا من ((صَبا يصبُو إذا: مال إلى الشيء، وأحبه ولذلك لم يهمز... قال أبو علي الفارسي: هذا ليس بجيد؛ لأنَّه قد يصبو الإنسان إلى دينٍ فلا يكون منه مدين به مع صبوه إليه فاذا كان هذا هكذا، وكان الصابئون منتقلين من دينهم الذي أخذ عليهم إلى سواه، وجب أن يكون مأخوذًا من صبأت الذي هو الانتقال، ويكون الصابئون على قلب الهمزة، وقلب الهمزة على هذا الحد، لا يجيزه سيبويه إلَّا في الشعر))[٥].

١ –التبيان في تفسير القرآن: ٣٥٧/٢.

٢–معاني القرآن وإعرابه: ٣٥٧/١.

٣ –التبيان في تفسير القرآن:٤١٥/٢.

٤ –معاني القرآن وإعرابه: ٣٢٠/١.

٥ –التبيان في تفسير القرآن: ٢٨٢/١، وينظر: الحجة للقراء السبعة: ٩٦/٢.

٣-الأخذ من المعاجم

يعتمدُ في بيان الصيغة الصرفية على المعجم العربي، وينبغي أن نشير إلى أنَّه يعتمد على التصريح بعض الأحيان بالمادة المعجمية التي أخذها، وقد ذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي أكثر من مرة ، من ذلك قوله في معنى السَّلوى، وقيل: هو طائر كالسماني وواحده سَلْوَى ((قال: ويجوز أنْ يكون واحده سلوى مثل جماعته كما قالوا دفلى للواحد والجماعة، وقال الخليل: واحده سلواة))[١].

وقال الخليل: ((والسَّلْوى: طيرٌ أمثال السُّمانَي، الواحدة: سلواة))[٢].

وقوله في معنى الدَّار في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ﴾ (البقرة: ٨٤)، قال الطُّوسي: ((الدَّار هي المنزل الذي فيه أبنية المقام، بخلاف منزل الارتحال، وقال الخليل: كل موضع حلَّ فيه قوم فهو دار لهم – وإن لم يكن فيه أبنية))[٣].

قال الخليل:((الدّارُ: كلُّ موضعٍ حَلَّ به قومٌ فهو دارُهم، وأمَّا الدّارُ فاسمٌ جامعٌ للعَرْصةِ والبناء والمحلة))[٤].

وبعض الأحيان يذكر اسم المعجم الذي أخذ منه فيقول: ((والإضاعة مصدر أضاع يُضيعُ، وضاعَ الشيءُ يضيعُ ضياعًا، وَضَيَّعهُ تضييعًا، قال صاحب العين: ضيعةُ الرجلِ حرفتُهُ، يقال: ما ضيعتُكَ؟ أي: ما حرفتُكَ؟ هذا في الضياع وضَاعَ عملُ فلانٍ ضَيْعَةً، وضَياعًا، وتركهم بضَيْعَة ومُضِيعَة، والضَّيعة والضَّياع معروف وأَصلُ الضياع الهلاك))[٥].

قال الخليل: ((وضَيْعةُ الرّجلِ: حِرْفَتُه، تقول: ما ضَيْعَتُك؟ أي: ما حِرْفَتُك؟ وإذا أخذ الرّجلُ في أمور لا تَعنيه تقول: فَشَتْ عليك الضَّيعة، أي: انتشرتْ حتّى لا تدري بأيّ أمرٍ تأخذ. وضاعَ عيالُ فلانٍ ضَيْعَةً وضِياعًا، وتركهم بمَضْيَعَةٍ، وبمَضِيعَةٍ وأضاعَ الرّجلُ عياله وضيعهم إضاعة وتضيعًا، فهو مُضِيعٌ، ومُضَيِّع))[٦].

---

١ -التبيان في تفسير القرآن: ٢٥٩/١.

٢ -العين: ٧/ ٢٩٨(مادة: س،ل،و).

٣ -التبيان في تفسير القرآن: ٣٣٢/١-٣٣٣.

٤ -العين: ٥٨/٨(مادة: د،و،ر).

٥ -التبيان في تفسير القرآن:١١٠/٢.

٦ -العين:١٩٤/٢-١٩٥(مادة:ض،و،ع).

وقد يعتمد في البنية الصرفية على التقليبات، فمن المعروف أنَّ للمعجم عِدة وظائف يلتقي بها مع علم الصرف، وإحداها تفيد من البواقي، فالمعجم يعتمد على إعطاء كل كلمة هجاءها الصحيح، ومقاطعها، وتلفظها، واشتقاقها، وتعاريفها، وبنيتها الدلالية لتقليبات الكلمة، فعن طريقها معرفة صرف الكلمة واشتقاقها، وينتج عن ذلك أن تحمل كل وحدة معجمية جديدة معنًى خاصًا يضاف للأصل، وبذلك تتكون لنا مجموعة من الوحدات المعجمية المكونة لمداخل المعجم، فالعلاقة التي تجمع الصرف بالمعجم، تبنى على أساس الشَّق الاشتقاقي منه، أمَّا الجانب التصريفي فيهتم بالتحولات التي تطرأ على المفردة في أثناء دخولها في سياقات جملية مختلفة تفرض عليها زيادات وتحولات تمس بناءها وصيغها، فالمفردة أو الصيغة الصرفية يطرأ عليها تغيُّر داخلي يحدث في بنيتها الداخلية، وكلّ تغيّر صرفي ينتج عنه صيغة صرفية جديدة، وبنية دلالية مختلفة [1] .

فمن ذلك قوله في التوَّاب، فيقول: ((التوبة، والإنابة، والإقلاع، نظائر في اللغة وضد التوبة: الإصرار يقال: تاب يتوب تَوبة، وتَوابًا واستتابة والله تعالى يوصف بالتوَّاب ومعناه أنَّه يقبل التوبة عن عباده وأصل التوبة: الرجوع عما سلف، والندم على ما فرط والله تعالى تائب على العبد بقبول توبته والعبد تائب إلى الله بمعنى نادم على معصيته والتائب: صفة مدح لقوله: ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ﴾))[2].

ويقول في اشتقاق الصَّلاة في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣ ﴾ (البقرة: ٣)،((أصل الاشتقاق في الصلاة من اللزوم من قوله تصلى نارًا حاميةً والمصدر: الصَّلى، ومنه اصطلى بالنار إذا: لزمها، والمُصلِي الذي يحبئ في أثر السابق للزوم أثره ويقال للعظم الذي في العجز: صَلًا، وهما صَلَوان، فأمَّا في الشَّرع ففي الناس من قال إنَّها تخصصت بالدعاء والذِّكر في موضع مخصوص، ومنهم من قال وهو الصحيح، إنَّها في الشرع عبارة عن الرّكوع والسّجود على وجه مخصوص، وأركان وأذكار مخصوصة وقيل: إنَّها

١ – ينظر: دور الصيغة الصرفية في بناء المعجم ، نسرين شوقي، الملتقى الدولي حول الصرف العربي في الفكر الاسلامي، جامعة مولود معمري تيزي وزو_ مخبر الممارسات الدولية(٢٠٢٢) :٣٦٣.

٢ –التبيان في تفسير القرآن: ١٦٩/١، والشاهد القرآني (التوبة/١١٢).

سميت صلاة، لأنَّ المصلِّي متعرضٌ لاستنجاح طلبته من ثواب الله ونعمه مع ما يسأل ربه فيها من حاجاته))[1].

ولفظة (نَخِرَة) في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ ﴾ (النازعات: ١١)، ((النخرة البالية بما حدث فيها من التغيير واختلال البنية، جِذعٌ نَخِرٌ إذا كان بهذه الصفة، وإذا لم تختل بنيته لم يكن نَخرًا وإن بلي بالوهن والضعف وقيل: ناخرة مجوفة ينخر الرياح فيها بالمرور في جوفها وقيل: ناخرة ونَخِرة سواء، مثل ناخل ونَخِل، ونخرة أوضح في المعني، وناخرة اشكل برؤوس الآي وقيل: نَخِرة بالية مجوفة بالبلى))[2].

ولفظة (ضِيزى)، وردت في قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ ﴾ (النجم: ٢٢)، الذي جمع بين البنية الاشتقاقية المعجمية للكلمة، والشاهد الشعري، فيقول:((الضيزى الجائرة الفاسدة ووزنه (فِعْلَى) إلَّا أنَّه كسر أوله لتصح الياء من قبل أنَّه ليس في كلام العرب (فِعْلَى) صفة، وصفة (فُعْلَى) نحو (حُبْلَى) يحمل على ما له نظير، وأمَّا الاسم فإنَّه يجيء على (فِعْلَى) كقوله: ﴿ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾(الذاريات:٥٥)، وتقول العرب: ضَزْته حقَّه أَضيزُهُ وضَأَزْتُه – لغتان – إذا أنقضته حقَّه ومنعتُهُ، ومنهم مَن يقول: ضُزْتُهُ – بضم الضاد – أَضُوزُهُ، وأنشد أبو عبيدة والأخفش:

فإن تَنْأَ عَنَّا نَنْتَقِصْك وإن تَغِبْ فَسَهْمُكَ مَضْؤُوْزٌ وأَنْفُكَ راغِمُ

ومنهم من يقول: ضَيزى – بفتح الضاد – ومنه من يقول – ضَأَزى بالفتح والهمز، ومنهم من يقول: ضُؤُزى – بضم الضاد والهمزة))[3].

٤–يعتمد في دعم توجيهه للبنية الصرفية على الشاهد القرآني، فمن ذلك لفظة (السمع)، فيرى أنَّه اسم جنس مفرد وضع موضع الجمع، أيّ: على أسماعهم، فيقول: ((﴿ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ﴾ معناه على أسماعهم ووضع الواحد موضع الجمع؛ لأنَّه اسم جنس كما قال: ﴿ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا

١ – التبيان في تفسير القرآن: ١/٥٦–٥٧.

٢ – المصدر نفسه:١٠/ ٢٥٥.

٣ –المصدر نفسه:٩/٤٢٨–٤٢٩، والشاهد الشعري مجهول القائل، (من البحر الطويل) ينظر: جامع البيان عن تأويل القرآن: ٢٢/٥٢٥، والصحاح:٣/٨٨٣(مادة: ض،ي،ز)، لم أجده في كتاب معاني القرآن للأخفش، ولا كتاب أبي عبيدة.

﴾ يعني أطفالًا ويجوز أن يكون أراد موضع سمعهم فحذف لدلالة الكلام عليه، ويجوز أن يكون أراد المصدر؛ لأنَّه يدل على القليل والكثير))[1]، فقد ساق الشاهد القرآني ﴿ ثُمَّ يُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ﴾؛ لأنَّ طفلًا جاءت مثل صيغة (سمعهم) اسم جنس إفرادي، والسياق يدلُّ على أنه اسم جنس جمعي، ولهذا فالتقدير: أسماعهم، وأطفالًا.

ولفظة (حَوْل) وردت في قوله تعالى: ﴿ مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ ١٧ ﴾(البقرة: ١٧)، اعتمد في بيان هذه الصيغ الصرفية على تقلباتها التصريفية، وكذلك بالنظير بالشاهد القرآني، فيقول: (((حَوْله) مأخوذ من الحِوَلُ وهو الانقلاب يقال: حَال الحِول: إذا انقلب إلى أول السنة، وأحَال في كلامه إذا صَرفه عن وجهه، وحَوَّله عن المكان، أي: نقله إلى مكان آخر، وتحَوَّل تَنَقَّلَ، واحْتَال عليه وحَاوَله: طَالَبه بالانقلاب إلى مراده والحَول بالعين – بالفتح – والحِول – بالكسر – الانقلاب عن الأمر، ومنه قوله: ﴿ لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلٗا ﴾، والحِوَالة انقلاب الحقَّ عن شخصٍ إلى غيره والمَحَالة، البكرة والحيلة، إيهام الأمر للخديعة، وحال بينه وبينه مانع والحائل: الناقة التي انقطع حملها والحائل: العير وحوله الصبا، أي: دايرته ذهب به، وأذهبه، أي: أهلكه))[2]، فقد ساق الشاهد القرآني ليبين الفرق بين صيغتين صرفيتين دلاليًّا، فالأول بالفتح (حَوَل) اسم يقصد منه حَوَل العين، والثاني: (الحِوَل) في قوله تعالى: ﴿ لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلٗا ﴾ مصدر على زنة (فِعَل) ويراد به الانتقال من مكان إلى آخر.

٥–وقد اعتمد على الشاهد الشعري، وأكثر من ذلك كثيرًا، فمن ذلك قوله في معنى (الجَذوة)، في قوله تعالى:﴿ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾(القصص: ٢٩)، فيقول: ((الجَذوة القطعة الغليظة من الحطب فيها النار، وهي مثل الحَزمة من أصل الشجر، وجمعها: جِذًى، قال الشاعر:

بَاتَتْ حَوَاطِبُ لَيْلَى يَلْتَمِسْنَ لَهَا ... جَزْلَ الْجِذَى غَيْرَ خَوَّارٍ وَلَا دَعِرِ

١ –التبيان في تفسير القرآن:٦٤/١، الشاهد القرآني من سورة غافر (الآية/٦٧).

٢ –التبيان في تفسير القرآن: ٨٧/١، والشاهد القرآني من سورة الكهف (الآية/١٠٨).

وقال قتادة: الجَذْوة الشُّعلة من النار))[1].

وساق الشاهد الشعري ليدعم قوله أنَّ الصيغة الصرفية لجمع (الجَذْوة) هو: الجِذى.

ومن ذلك لفظة (بِسَمْعِهم) وردت في قوله تعالى:﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ﴾ (البقرة: ٢٠)، فتحتمل إمَّا مصدرًا أو اسم جنس افراديًّا جاءت بمعنى الجمع، والمقصود بها بأسماعهم، ودعم رأيه بقول الشاعر، فيقول: ((إنَّه مصدر يدلُّ على الجمع، وقيل: إنَّه واحد موضوع للجمع فكأنَّه أراد " بأَسْماعهم " قال الشاعر:

كُلُوا في بعض بطنكم تَعِفُّوا فإنَّ زمانكم زمنٌ خميصُ

أراد البطون))[2].

فالشاهد فيه: بطنكم، فقد جاءت بصيغة المفرد، ويراد بها الجمع، أي: بطونكم.

وقد يجمع بين الشاهد القرآني والشعري في دعم الصيغة الصرفية، ومن ذلك لفظة (المقدَّسة) فيقول: ((وأصل التَّقديس: التَّطهير، ومنه قوله:﴿ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ﴾ أي: المطهَّرة، قال الشاعر:

فأدرَكْنَهُ يأخُذْنَ بالساق والنسا كما شَبْرَقَ الوِلْدانُ ثوب المقدَّسِ

أي: المطهَّر))[3].

وكذلك لفظة (السُّجود)، في قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ (البقرة: ٣٤)، فقال: ((السُّجود في الشرع: عبارة عن

١–التبيان في تفسير القرآن: ١٤٤/٨، والشاهد الشعري لابن مقبل من البحر البسيط، ديوانه: ٩١.

٢ –التبيان في تفسير القرآن:٩٧/١، والشاهد الشعري بلا نسبة، من بحر الوافر ، ينظر: كتاب سيبويه:٢١٠/١، والأصول في النحو:٣١٤/١، والتمام في تفسير أشعار هذيل: ٨٦، وأمالي ابن الشجري:٢/ ٤٨، وشرح جمل الزجاجي ،لابن عصفور: ٤٤٤/٢.

٣ –التبيان في تفسير القرآن: ١٣٥/١، والشاهد القرآني من سورة المائدة (الآية/٢١)، والشاهد الشعري لأمرئ القيس، من البحر الطويل، ديوانه:١٠٤.

عمل مخصوص في الصلاة – والركوع والقنوت كذلك – وهو وضع الجبهة على الأرض، ويقال: سجدنا لله سُجُودًا، وقوم سُجَّد، ونساء سُجَّد، والسُّجَّد من النساء: الفاترات الأعين، قال الشاعر:

أغرّكِ منّي أن دلّكِ عندنا وإسجاد عينيك الصَّيودَيْنِ رابح

وعزائم السجود من ذلك، وقوله: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ ﴾ قيل: إنَّهُ السَّجود ويقال: إنَّه المواضع من الجسد التي يسجد عليها واحدها مسجد، والمسجد اسم جامع لجميع المسجد، وحيث لا يسجد بعد أن يكون أخذ لذلك، فأمَّا المسجد من الأرض، فهو موضع السُّجود بعينه وقال قوم: معنى السُّجود في أصل اللغة: الخضوع والانحناء، وقيل: التذلل))[١].

٦-عنايته بالقراءات القرآنية

أوْلى الطُّوسيُّ القراءات القرآنية عنايةً بالغةً وتابعها كثيرًا في تفسيره، وبيَّن أوجه الاختلاف في تلك القراءات، وأثرها في البنية الصرفية، فمن ذلك قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ ﴾ (البقرة/٧)، فقُرئتَ (غشوة) بضم الغين وفتحها وكسرها، وبذلك تكون على زنة (فُعلَة)، و(فَعلَة) و(فِعلة)، فقراءة الضم على معنى الجمع، والفتح، اسم المرَّة، جعله كالرَّجفة والخَطفة، ومن قرأ (غِشاوة) فهي إمَّا أن تكون اسمًا بمعنى الغطاء أو مصدرًا على زنة فِعالة، وكلّ ما اشتمل على شيء مبني على فِعالة كالعمامة والقلادة والعصابة وكذلك في الصناعة كالخِياطة والقِصارة والصِّباغة والنِّساجة غير ذلك وكذلك من استولى على شيء كالخِلافة والإمارة والإجارة وغير ذلك، وجعله مصدرا مجهولًا، والفعلة المرَّة الواحدة، وقال قوم هما لغتان بمعنى واحد، وحكي الضم أيضًا[٢]، ونلاحظ أنه لم يُشر إلى البنية الصرفية (غِشْوة)، وهذه البنية الأخيرة إمَّا أن تكون اسمًا، بمعنى الغطاء، كنحو (مِدْية) و(غِلْظة) و(لِجْبة) و(عِدْوة)[٣]، أو قد تكون مصدرًا، ذلك نحو فِسقة، وشِرْبة، يقول سيبويه في مصدرية هذه البنية:((فَسَقَ فِسْقًا كما قالوا فَعَل فِعْلًا))[٤].

---

١ -التبيان في تفسير القرآن: ١٤٨/١، والشاهد القرآني من سورة الجن (الآية/١٨)، والشاهد الشعري، لكثير عزة، من البحر الطويل، ديوانه:١٨٤.

٢ -ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٦٤/١، و٩/ ٢٥٧.

٣ -ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات:٢٨٠/١، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ١٤٤/١.

٤ -الكتاب:٧/٤.

وكذلك كلمتا (أمانتهم) و(صلاتهم) فقد وردتا بقراءتين، الأولى على المفرد، والثانية على الجمع، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ۝٩ ﴾ (المؤمنون/ ٨ –٩)، يقول الطُّوسي: ((قرأ ابن كثير وحده " لأمانتهم " على التوحيد. الباقون " لأماناتهم " على الجمع، لقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾... وقرأ حمزة والكسائي (على صلاتهم) على التوحيد، لَأنَّ الصَّلاة اسم جنس يقع على القليل والكثير، فكذلك قوله (أمانتهم) والأصل فيه المصدر كالعمل، الباقون (صلواتهم) على الجمع، ومن جمع جعله بمنزلة الاسم، لاختلاف أنواعها، لقوله ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ ﴾ قال أبو علي النحوي: الجمع أقوى، لأنَّه صار اسمًا شائعًا شرعيًّا))[1].

والوجه الترجيحي للقراءة نلاحظ أنَّه ينقل قول أبي علي الفارسي، فيختار صيغة الجمع، فقال أبو علي الفارسي: ((وكان الجمع فيه أقوى لأنَّه قد صار اسمًا شرعيًّا لانضمام ما لم يكن في أصل اللغة أن ينضمّ إليها))[2].

أمَّا في قوله (أمانتهم) فرجح صيغة الإفراد، وحجته أنَّ الأصل في (الأمانة) المصدر، وقد ربط الميداني هذا البناء (فَعَالة) بدلالة الطبائع والخلق، من باب اللزوم (فَعُلَ–يَفْعُلُ) فيقول: ((وعلى (فَعَال) نحو (جَمُل–جَمَالًا)، و(كَمُلَ–كَمَالًا) وهذا الباب كله لازم، وهو من بناء الطبائع والخلق إلَّا حرفًا واحدًا جاء نادرًا، وهو قولهم (رَحْبَتُك الدَّار))[3].

٧–العدول

عُنِي الطُّوسي بالعدول، وإن لم يُسمِّهِ صراحة بهذا الاسم، وذلك تبعًا لحالة السياق الذي قد يفرض عدولًا معينًا، أو قد يكون السياق القرآني يحتمل عدولًا، لكن يكون للمفسِّر في ذلك رأيه الخاص في ترجيح أحدهما على الآخر، فالعدول هو الانصراف أو الالتفات من صيغة إلى أخرى يتطلَّبها السياق للتوسع في المعنى وغيره، قال الجرجاني (ت:٤٧١هـ) :((فالمجاز مَفْعَل من جاز

١ –التبيان في تفسير القرآن: ٣٥٠/٧، والشاهد القرآني الأول من سورة النساء(الآية/٥٨)، والشاهد الثاني من سورة البقرة (الآية/٢٣٨)، وينظر: الحجة للقراء السبعة:٢٨٧/٥–٢٨٨.

٢ –الحجة للقراء السبعة:٢٨٨/٥.

٣ –نزهة الطرف في علم الصرف: ١٦٨.

الشيء تجوزه إذا تعدَّاه، وإذا عُدل باللفظ عمَّا يوجبه أصل اللغة وصف بأنَّه مجاز على معنى أنّهم جازوا به موضعه الأصلي، أو جاز هو مكانه الذي وضَع فيه أولاً))[١] .

ومن صيغ العدول التي وردت في التبيان (مستورًا)، في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ ﴾ (الإسراء/ ٤٥).

قال الطُّوسي: ((وقيل: " مستورًا " عن أبصار الناس، وقيل " مستورًا " – ههنا – بمعنى ساترًا عن إدراكه، كما يقال: مشؤوم عليهم أو ميمون في موضع شائم ويامن؛ لأنَّه من شؤمهم ويمنهم، والأول أظهر))[٢]، فنلاحظ أنَّ صيغة (مستورًا) اسم المفعول ومجيؤها على أصل وضعها أرجح من صيغة اسم الفاعل؛ فالقارئ للقرآن الله تعالى من يجعل له هذا الحجاب المستور عن الذين لا يؤمنون.

وقد عُدَّ هذا النوع من العدول قليلًا[٣] ، وقال ابن قتيبة: ((ومنه أن يأتي الفاعل على لفظ المفعول به، وهو قليل))[٤].

ومن أمثلة العدول، العدول عن الصِّفة المشبهة إلى اسم الفاعل، وذلك (ضائق) في قوله تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ ﴾(هود/١٢).

قال الطُّوسي: ((وضائق وضيِّق واحد إلَّا أنَّ (ضائق) ههنا أحسن لمشاكلته لقوله: تارك، والضِّيقُ قصور الشيء عن مقدار غيره، أَن يكون فيه، فإذا ضاق صدر الانسان قصر عن معان يتحملها الواسع الصدر))[٥].

فقد عدل من ضيِّق إلى ضائق؛ لأنَّ المقام ليس مقام ثبوت، وإنَّما المقام مقام حدوث وعوارض، لكنَّ الطُّوسي يرى أنَّ عدم العدول أولى من العدول، لمشاكلة ضائق، لتارك.

١- أسرار البلاغة: ٣٥٦ .

٢ -التبيان في تفسير القرآن: ٤٨٣/٦.

٣- ينظر: تأويل مشكل القرآن: ٢٩٨ ، والصاحبي في فقه اللغة : ٢٢٠ .

٤ – تأويل مشكل القرآن : ٢٩٨ .

٥ -التبيان في تفسير القرآن:٤٥٦/٥.

الفصل الأوّل

أبنية الأسماء الجامدة

توطئة.....أبنية الأسماء الجامدة

الاسم لغة:

يشتقُّ الاسم من الجذر اللغوي (سمو)، بمعنى ارتفع ((والاسم: أصلُ تأسيسِهِ: السُمُوّ، وألفُ الاسمِ زائدةٌ ونقصانُه الواوُ، فإذا صَغَّرتَ قُلْتَ: سُمَيّ، وسمّيت، وأَسْميت، وتَسَمَّيْت بكذا))[١].

الاسم اصطلاحًا:

والاسم عند العلماء ما تجرد من حدثيَّة الفعل ، ودلالة على المعنى في النفس ليفترق عن الفعل، ((الاسم كلمة تدلُّ على معنى في نفسها، غير مقترنة بزمان محصّل))[٢].

عُنيَ الأقدمون منذ وقت مبكر بالاسم، فهو قُسيم الفعل، وقُدِمَ إليه، فهو يحتلُّ المرتبة الأولى عندهم، فقال سيبويه :((واعلم أنَّ بعض الكلام أثقلُ من بعض، فالأفعالُ أثقلُ من الأسماء لأنّ الأسماء هي الأُولَى، وهي أشدُّ تمكّنا، فِمن ثم لم يَلحقها تنوينٌ ولحقها الجزْم والسكون، وإنَّما هي من الأسماء، ألا تَرى أنّ الفعل لا بدّ له من الاسم وإلاّ لم يكن كلامًا، والاسمُ قد يَستغنى عن الفعل، تقول: اللهُ إلهُنا، وعبدُ الله أخونا))[٣].

وقد اختلف النحاة والصرفيون في أقسام أبنية الأسماء، فذهب سيبويه والجمهور، إلى أنَّ أبنية الأسماء: ثلاثي، ورباعي، وخماسي[٤]، وذهب الفراء والكسائي إلى أنَّ الأصل في الأسماء كُلّها الثلاثي، وأن الرباعي فيه زيادة حرف، والخماسي فيه حرفان زائدان[٥].

والمشهور من أبنية الثلاثي المجرد من الأسماء والصفات عشرة أبنية بغير خلاف، وإن كانت القسمة العقلية تقتضي اثني عشر بناء، ولكن سقط منها بناءان، هما: (فِعُل) بكسر الفاء وضم العين، نحو: حِبُكَ، وهذا البناء منعه ابن جني، وقال بأنَّه ليس في كلام العرب[٦].

وأمَّا (فُعِل) بضم الفاء وكسر العين، نحو: دُئِل، فهو من الأبنية المختلف فيها، وعليه فهُما بناءان نادران، ولا يكونان أصلًا في الوزن كما قال الجرجاني[٧].

---

١ –العين: ٣١٨/٧ ، وينظر: تهذيب اللغة: ٧٩/١٣(مادة: سمو).

٢ –أمالي ابن الشجري: ١٥/٢.

٣ –الكتاب: ١/ ٢٠–٢١.

٤ –ينظر: الكتاب: ٤/ ٢٣٠، والمقتضب: ١/ ١٩١–٢٠٤.

٥ –ينظر: شرح الملوكي في التصريف: ٢٩، وشرح الشافية، رضي الدين الأستراباذي: ١/ ٤٧.

٦ –ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات: ٢/ ٢٨٧.

٧ –المفتاح في الصرف: ٣٠.

توطئة.....أبنية الأسماء الجامدة

أمَّا أبنية الاسم الرباعي المجرد، فهي خمسة أبنية (فَعْلَل، وفِعْلِل، وفِعْلَل، وفُعْلُل، وفِعَلّ)[١]، وزاد الأخفش بناءً سادسًا له، وهو (فُعْلَل) نحو: جُنْدَب، وسيبويه لا يثبت هذا البناء ويرويه (جُنْدُبًا) فإذا على بناء (فُعْلُل) [٢].

وللاسم الخماسي أربعة أبنية متفق عليها، هي: (فِعْلَلّ، وفَعْلَلِل، وفَعَلَّل، وفُعَلِّل).

وقد يزاد الاسم على حروفه الأصل من حروف الزيادة، المجموعة في كلمة (سألتمونيها) وقد تكون الزيادة واحدة، وأثنتين، وثلاثًا، وأربعاً، ومواضعها أربعة: قبل الفاء، أو بين الفاء والعين، أو بين العين واللام، أو بعد اللام، ولا يخلوا إذا كانت متعددة من أن تأتي متفرقة أو مجتمعة[٣].

وأبنية الاسم الثلاثي هي أكثر أبنية الأسماء عددًا، كما قال ابن جني، ((فأكثرها استعمالًا، وأعدلها تركيبًا الثلاثي، وذلك لأنَّه حرف يبتدأ به وحرف يحشى به وحرف يوقف عليه، وليس اعتدال الثلاثي لقلة حروفه حسب لو كان كذلك لكان الثنائي أكثر منه))[٤]، وقال الثمانيني: ((لأنّه لما قلّتْ حروفُه كثر استعمالهم له فكثَّروا أبنيته والتصرُّفَ فيه))[٥].

---

١ –ينظر: أمثلة الأبنية في كتاب سيبويه، لأبي بكر الزبيدي: ٧٧–٨٠.

٢ –ينظر: شرح الملوكي في التصريف:٢٢.

٣ –ينظر: المزهر في علوم اللغة: ٢/ ٣٠–٣٤.

٤ –الخصائص: ٥٦/١.

٥ –شرح التصريف، الثمانيني: ٢٠٤.

أوّلًا// أبنية الاسم الثلاثي المجرد:

يقول سيبويه: ((ليس في الدنيا اسم أقلَّ عددًا من اسم على ثلاثة أحرف، ولكنَّهم قد يحذفون مما كان على ثلاثة أحرف وهو في الأصل له، ويردُّونه في التحقير والجمع، وذلك قولهم في دمٍ: دُمَي ...))[١].

ويرى الصَّرفيون الأقدمون أنَّ أبنية الأسماء الأصول أقل ما تكون ثلاثة، وأكثر ما تكون خمسة، ولا يوجد اسمٌ أقل من ثلاثة أحرف إلَّا إذا حُذف أصلٌ من أصوله الثلاثة نحو: يد وغيره[٢].

١-فَعْل، يأتي هذا البناء من الاسم الجامد نحو: كَعْب، وكَلْب، والصفة، نحو: سَهْل، وصَعْب[٣].

وممَّا ورد على هذا البناء في تفسير التبيان لفظة (الدّرْك) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ ﴾(النساء/١٤٥).

ذكر الطُّوسي أنّ قوله (دَرْك) ورد بلغتين بفتح الراء، وتسكينها ((قرأ أهل الكوفة إلّا أبا بكر، إلَّا العلمي(الدَّرك) بسكون الراء والباقون بفتحها، وهما لغتان مثل: نَهْر ونَهَر وشَمْع و شَمَع فمن فتح الراء قال في الجمع: أدْراك في القلة والكثرة ، ومَنْ سكَّنها قال أَدْراك وفي الكثير الدُّرُوك والتسكين لغة وليس يسكَّن من المفتوح؛ لأنَّ مثل ذلك لا يجوز تسكينه، فلا يسكن جَمَل وجَبَل؛ وإنَّما هما لغتان مثل: شَمْع وشَمَع ونَهْر ونَهَر، قالوا: بفتح الراء أَفصح، سمع من العرب من يقول: أعطني دَرَكًا أصل به حبلي، يعني ما يصل به حبله الذي عجز عن بلوغ الرِّكَّة))[٤].

الدَّرْك والدَّرَك لغتان معروفتان فصيحتان ((والفتح: الاختيار عند بعض العلماء لقولهم: أدْراك كجَمَل وأجْمال وجمعه في الكثير: الدَّرُوك، ومن أسكن الراء جمعه في القليل على أدْرُك، والكثير

١- الكتاب: ٣/٣٢٢.

٢- يُنظر :العين: (مقدمة الكتاب): ١/٥٠،وكتاب سيبويه: ٣/٣٢٢ ،والممتع الكبير في التصريف:٥١.

٣ -ينظر: كتاب سيبويه: ٤/٢٤٢، ونزهة الطرف: ٨٤، وشرح المفصل، لابن يعيش: ٤/ ١٥٤.

٤ -التبيان في تفسير القرآن: ٣/ ٣٦٨، قَرَأَ ابْن كثير وَنَافِع وَأَبُو عَمْرو وَابْن عَامر {فِي الدَّرك} مَفْتُوحَة الرَّاء وَقَرَأَ عَاصِم وَحَمْزَة والكسائى {فِي الدَّرك} سَاكِنة الرَّاء، ينظر: السبعة في القراءات: ٢٣٩.

الدُّرُوك، وقال عاصم: " لو كانت الدُّرُوك بالفتح لقيل السُّفلى " ذهب إلى أن الفتح إنَّما هو على أنَّه جمع دَرَكَة ودَرَك، كبَقَرَة وبَقَر، وطبقات النار سَفْل سَفَل، يقال لها أدْراك))[1].

وذكر الطَّاهر بن عاشور(ت:١٣٩٣هـ) بالفتح على أنَّه اسم جمع دَرَكَة، و الدَّرك ((اسم جمع دَرَكة، ضد الدَّرج اسم جمع دَرْجة، والدَّركة المنزلة في الهبوط، فالشيء الذي يقصد أسفله تكون منازل التدلي إليه دركات، والشيء الذي يقصد أعلاه تكون منازل الرقي إليه درجات، وقد يطلق الاسمان على المنزلة الواحدة باختلاف الاعتبار، وإنَّما كان المنافقون في الدَّرَك الأسفل، أي: في أذلِّ منازل العذاب؛ لأنَّ كفرهم أسوءُ الكفر لما حف به من الرذائل))[2].

على الرغم من أنَّ هاتين اللغتين مشهورتان وفصيحتان عند العرب، إلاَّ أنَّ الحجة لمن فتح، حجته على قصد اليُسر والسُّهولة، ومن سكَّن أراد التخفيف، لكنّ هناك غرضًا دلاليًا يتعلق بهما، فالدَّرْك على زنة (فَعْل) اسم يقصد به القعر الأسفل، ودَركات النار، أمَّا قراءة الفتح على زنة (فَعَل) فهي تعني الحَبل، فمن ذلك قول العرب: أعطني دَرَكًا أصلُ به حبلي، الذي يستعمل في قعر البئر، وكلا اللغتين هما اسم، ولهذا يبدو أنَ اختيار لغة الفتح لا تتعلق بالأفصح؛ لأنَّ ما قال به الزَّجاج والطَّبري، والطُّوسي هما لغتان فصيحتان، وأنَّ الغرض من اختيار الفتح قول أهل البصرة، ففضلوا هذه اللغة على لغة السكون؛ لأنَّها لغة أهل الكوفة[3]، على الرغم من أنَّ لغة السكون تتلاءم مع السياق.

وكلمة (رَبّ) وردت في قوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾ (الفاتحة/٢).

وتحدَّث الطُّوسيُّ عن اشتقاق (ربَّ) فقال: ((واشتقَّ ربَّ من التربية يقال: رَبَّبْتُهُ ورَبَّيْتُهُ بمعنى واحد والرُّبى: الشاةُ ولدت حديثًا؛ لأنَّها تُرَبّى... ولا يطلق هذا الاسم إلَّا على الله وأمَّا في غيره فبقيد فيقال: رَبُّ الدارِ ورَبُّ الضيعةِ وقيل: إنَّه مشتقٌّ من التّربية))[4].

وذكر العكبري (ت:٦١٦هـ) أنَّه مشتقٌّ، وأصله مصدر من ((رَبَّ يربُّ، ثم جعل صفة كعَدْل وخَصْم؛ وأصله راب))[5].

---

١ –الهداية إلى بلوغ النهاية: ٢/ ١٥٠٨، وينظر: التفسير البسيط: ٧/ ١٦٦.

٢ التحرير والتنوير: ٢٤٤/٥.

٣ –ينظر: العين: ٥/ ٣٢٧(مادة: د،ر،ك)، ومجاز القرآن: ١/ ١٤٢، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٩/ ٣٣٨، والحجة في القراءات السبع: ١٢٧.

٤ –التبيان في تفسير القرآن: ٣٢/١

٥ –التبيان في إعراب القرآن: ٥/١.

وللربُّ معانٍ متعددة في اللغة ومنها: السيد المطاع، والرجل المصلح، و((يقال: " رَبَّه يَرُبُّه رَبًّا " إذا أصلحه، ويقال على التكثير: رَبَّتَهُ وِرَبَّاهُ ورَبَّبَهُ، فالذين يقولون: " رَبَّتَه " بالتاء، أصله عندهم رَبَّبَهُ ثم أبدلوا من الباء الثالثة " ياء "، كما يقال، تقَضَّيْتُ " في " تَقَضَّضْتُ " ثم أبدلوا من الياء تاء. كما أبدلوا من الواو تاء في " تُراتٍ "، و " تُجاهٍ " و " تولج " وأصله " وَوْلج " على " فَوعل، من " ولجت "، وبدل التاء من الياء قليل شاذ، وهو في الواو كثير))[1].

والربُّ له معنيان: ((أحدهما: أن يكون معناه من الرَّبَّ بمعنى التَّربية، قال الأصمعي: رَبَّ فلانٌ الصنيعة يَرُبُّها رَبًّا إذا أتمها وأصلحها، قال: ويقال: فلان رَبَّ نِحْيَهُ يَرُبُّه رَبًّا، إذا جعل فيه الرُّبَّ ومتَّنَهُ به، وهي نِحْيٌ مَرْبُوب، وهذا –أيضًا– عائد إلى معنى التربية والإصلاح... وتقول: رَبَّ الشيء يَرُبُّه ربوبًا فهو رَبٌّ، مثل: (بَرّ وَطَبّ)، إذا تممه وأصلحه... الثاني: أن يكون الرب بمعنى المالك، يقال: رَبَّ الشيء إذا ملكه، ورَبَبْت فلانًا، أي: كنت فوقه))[2].

وأكَّد الراغب الأصفهاني (ت:٥٠٢هـ) بأنَّ أصلَ الربِّ هو مصدرٌ، ((فالرَّبّ مصدرٌ مستعارٌ للفاعل، ولا يقال الرَّبُّ مطلقًا إلَّا لله تعالى المتكفِّل بمصلحة الموجودات))[3].

ويرى الزَّمخشري (ت:٥٣٨هـ) أنَّ وصف الرَّب بالمصدر للمبالغة، ((ويجوز أنْ يكون وصفًا بالمصدر للمبالغة كما وصف بالعدل، ولم يطلقوا الرَّب إلَّا في اللَّه وحده، وهو في غيره على التقييد بالإضافة، كقولهم: رب الدار، ورب الناقة))[4].

ويتضح ممَّا سبق أنَّ لفظ (الرَّبّ) اسم من أسماء الله الحسنى، مشتقٌّ من ربَّ سواء أكان بمعنى المالك أو السيد أو المصلح، أو المربي، وجاء على صيغة المصدر، ليظهر الحدث، وهذا أبلغ من مجيئه اسمًا جامدًا؛ لأنَّ صيغة المصدر تظهر الحدث الفاعل الذي هو الله الملك، فالمصدر ((اسم دالٌّ بالأصالة على معنى قائم بفاعل، أو صادر عنه حقيقة أو مجازًا، أو واقع على مفعول))[5].

ومنه أيضًا لفظة(الوَدْقَ) وردت في قوله تعالى: ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾(النور/٤٣).

---

١ –الهداية إلى بلوغ النهاية: ١/١٠١.

٢ –التفسير البسيط:١/٤٨٥–٤٨٦.

٣ –المفردات في غريب القرآن: ٣٣٦.

٤ –الكشاف: ١/١٠، وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي:١/٢٨.

٥ –شرح التسهيل، لابن مالك : ٢/ ١٧٨.

ذكر الطُّوسي أنَّ الوَدْقَ ((يعني المطر، يقال: وَدَقتْ السّحابة، تَدِق وَدْقًا إذا أمطرت قال الشاعر:

فَـــلَا مُزْنَـــةٌ وَدَقَـــتْ وَدْقَهـــا ولا أَرْضٌ أَبْقَـــــلَ إِبْقَالَهـــــا

))[1].

وقال الراغب :((الوَدق قيل: ما يكون من خلال المطر كأنَّه غبار، وقد يعبّر به عن المطر))[2].

وذكر القرطبي (ت:٦٧١هـ) أنَّه ((يقال: وَدَقَتِ السّحابة فهي وَادِقَة، ووَدَقَ المَطَرُ يَدِقُ وَدْقًا، أي: قَطَرَ، ووَدَقْتُ إليه: دَنَوْتُ منه، وفي المثل: وَدَقَ العَيْرُ إلى الماء، أي دنا منه، يضرب لمن خضع للشيء لحرصه عليه، والموضع مَوْدِقٌ، ووَدَقْتُ [به] وَدْقًا استأنست به، ويقال لذات الحافر إذا أرادت الفحل: وَدَقَتْ تَدِقُ وَدْقًا، وأَوْدَقَتْ وَاستَودَقَتْ، وأَتَانٌ وَدُوقٌ وَفَرَسٌ وَدُوقٌ، وَوَدِيقٌ أَيضًا، وبِهَا وِدَاقٌ، وَالوَدِيقَةُ: شِدَّةُ الحَرِّ))[3].

فالوَدْقُ اسم للمطر قليلًا أو كثيرًا، وأصله مصدرٌ للفعل وَدَق.

وكلمة (خَمْطٍ) في قوله تعالى: ﴿فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾﴾(سبأ/١٦).

أوضح الطُّوسي أنَّ الخَمْطَ ((هو جنس مخصوص من المأكولات، والأكل أشياء مختلفة فأضيفت إلى الخَمْطِ، كما تضاف الأنواع إلى الأجناس، والخَمْطُ: ثَمَرُ الأراكِ وهو: البربر أيضًا))[4].

وذكر الزَّجاج أنَّ الخَمْطَ ((يقال لكل نبت قد أَخَذ طَعْمًا من مرارة حتى لا يمكن أكله: خَمْط))[5].

---

١ –التبيان في تفسير القرآن: ٤٤٦/٧، والشاهد لعامر بن جؤين الطائي من البحر المتقارب، ينظر: كتاب سيبويه: ٤٦/٢، والكامل في اللغة والأدب: ٢٠٧/٢، والمذكر والمؤنث، لابن الأنباري:٣٦٣/١، وتصحيح الفصيح وشرحه: ٣٩٨.

٢ –المفردات في غريب القرآن: ٨٦١.

٣ –الجامع لأحكام القرآن:٢٨٩/١٢.

٤ –التبيان في تفسير القرآن: ٨/ ٣٨٦.

٥ –معاني القرآن وإعرابه: ٢٤٩/٤.

(والخَمْطُ) عند السمين الحلبي(ت:٧٥٦هـ) فيه أربعة أقوال((والخَمْطُ قيل: شجرُ الأَراك، وقيل: كلُّ شجرٍ ذي شَوْكٍ، وقيل: كلُّ نَبْتٍ أَخَذَ طعمًا مِنْ مرارة، وقيل: شجرةٌ لها ثَمَرٌ تشبه الخَشْخاشَ لا يُنْتَفَعُ به))[١] .

أمَّا الآلوسي (ت:١٢٧٠هـ) فيرى أنَّ ((خَمْط) أي: حامضٌ أو مُرٌّ، وقيل: هو ثمر شجرة على صورة الخشخاش، لا ينتفع به، وهو على الأوَّل صفة لأكل، والأمر فيه ظاهر، وعلى الأخير عطف بيان))[٢].

وجاء بناء (فَعْل) مختومًا بالتاء (فَعْلَة) للدلالة على الاسم:

وممَّا ورد على هذا البناء في تفسير التبيان لفظة (جَذْوة) في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا ۖ قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ (القصص/٢٩).

ذكر الطُّوسي أنَّ جَذوة، تقرأ ((بفتح الجيم، وقرأ حمزة وخلف بضمها، الباقون – بكسر الجيم – وفيه ثلاث لغات – فتح الجيم وضمها وكسرها، والكسر أكثر وأفصح، والجَذوة القطعة الغليظة من الحطب فيها النار، وهي مثل الحَزمة من أصل الشجر، وجمعها جِذى... الجَذوة الشعلة من النار))[٣]، وقال في موضع آخر:((الجَذوة قطعة من الحَطب غليظة فيها النار، وقيل: الجَذوة الشعلة من النار، لكي تصطلوا بها))[٤].

وقال الراغب الأصفهاني :((الجَذْوَة والجِذْوَة: الذي يبقى من الحطب بعد الالتهاب، والجمع: جِذَى))[٥].

فالجَذوة اسم لقطعة من الخشب غليظة في رأسها نار مشتعلة.

٢.فِعْل: ذكر الصرفيون أنَّ هذه الصيغة تجيء اسمًا نحو : عِجْل ، وصفة نحو: نِقْض[٦].

---

١ –الدر المصون:١٧٣/٩.

٢ –روح المعاني :٤١١/٢٢.

٣ –التبيان في تفسير القرآن: ١٤٤/٨، وما ذكره الطُّوسي قد سبقه فيه قبله، ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ١٤٢/٤، ومجاز القرآن:١٠٢/٢، والسبعة في القراءات: ٤٩٣.

٤ –التبيان في تفسير القرآن: ٨/ ١٤٦.

٥ –المفردات في غريب القرآن: ١٩٠.

٦– يُنظر : كتاب سيبويه : ٢٤٢/٤ ، والمقتضب: ٥٣/١ ، والأصول في النحو : ١٨١/٣ .

وممَّا ورد على هذا البناء في تفسير التبيان كلمة(مِصْرًا) في قوله تعالى: ﴿ ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡۗ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴾(البقرة/٦١).

ذكر الطُّوسي اختِلافًا في قراءة (مِصْر) فمنهم مَنْ قرأها بغير ألف((ونوِّنَ جميع القراء " مصرا "، وقرأ بعضهم بغير تنوين، وهي قراءة ابن مسعود بغير ألف...أراد مِصْرًا من غير تعيين؛ لأنّ ما سألوه من البقل والقثاء لا يكون إلَّا في الأمصار، أو أنَّه أراد مِصْر فرعون الذي خرجوا منه، ومن نون أراد مصرًا من الأمصار غير معين، ويجوز أيضًا أن يريد مِصرًا بعينه الذي خرجوا منه، وإنَّما نون إتباعا للمصحف؛ لأن من لم ينون أراد مصر بعينها لا غير، وكل ذلك محتمل، وأمَّا اشتقاق مصر فقال بعضهم: هو من القطع لانقطاعه بالعمارة، ومنهم من قال هو مشتقٌّ من الفصل بينه وبين غيره))[1].

وذكر الفراء في (مِصْرًا) ((كتبت بالألف، وأسماءُ البلدان لا تنصرف خَفَّت أو ثَقُلت، وأسماء النساء إذا خَفَّ منها شيءٌ جرى إذا كان على ثلاثة أحْرفٍ وأوسطها ساكن مثل دعد وهند، وَجُمْلُ، وإنما انصرفت إذا سمّى بها النساء لأنها تردد وتكثر بها التسمية فتخف لكثرتها، وأسماء البلدان لا تكاد تعود، فإن شئت جعلت الألف التي في «مصرًا» ألفا يُوقَفُ عليها، فإذا وصلت لم تنوِّن فيها، كما كتبوا (سلاسلًا) و(قواريرًا) ... وإن شئت جعلت «مِصْر» غير المصر التي تُعرَف، يريد اهبطوا مِصرًا من الأمصار))[2].

وذكر الزجاج أنّ (مِصْرًا) بالألف أراد به وجهين ((جَائِز أنْ يراد بها مصرًا من الأمصار لأنَّهم كانوا في تيه، وجائز أن يكون أراد مصر بعينها، فجعل مصرًا اسمًا للبلد، فصرف لأنه مذكر سمّي مذكرًا وجائز أن يكون مصر بغير ألف على أنه يريد مصرًا كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ٩٩ ﴾، وإنَّما لم يصرف لأنَّه للمدينة فهو مذكر سمِّي به مؤَنث))[3].

---

١ – التبيان في تفسير القرآن: ١/٢٧٤–٢٧٥.

٢ – معاني القرآن:١/ ٤٢–٤٣.

٣ – معاني القرآن وإعرابه: ١/١٤٤، والشاهد القرآني من سورة يوسف(٩٩).

وقال الراغب: ((المِصْرُ اسم لكلّ بلد ممصور، أي: محدود، يقال: مَصَرْتُ مَصْرًا، أي: بنيته، والمِصْرُ: الحدُّ، وكان من شروط هجر: اشترى فلان الدّار بِمُصُورِهَا، أي: حدودها))[١].

ومنه أيضًا كلمة (دِفْء) في قوله تعالى:﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۖ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٥ ﴾(النحل/ ٥).

ذكر الطُّوسي أنَّ الدَفء اسم ((و الدَّفء ما استدفأت به ، وقال الحسن : يريد ما استدفئ به من أوبارها، وأصوافها، وأشعارها، وقال ابن عباس: هو اللباس من الأكيس وغيرها، كأنَّه سُمِّي بالمصدر، ومنه دفوء يومنا دِفأ)) [٢]، وهذا الرأي سبقه فيه أبو عبيدة [٣] ، وتبعه ابن قتيبة[٤].

والدِّفء اسم مشتقٌّ ((يقال للرجل: دَفَيْت فأنت تَدْفأ دَفْأ ساكنة الفاء مفتوحة الدال، ودِفاءً بالكسر والمد، وزاد غيرُه دَفاءَة ودَفاءً))[٥].

وعند الزَّمخشري اسم ((ما يدفأ به، كما أنَّ الملء اسم ما يملأ به، وهو الدِّفاء من لباس معمول من صوف، أو وبر، أو شعر))[٦].

والدِّفء الاسم، ((والمصدر: الدَّفَأُ، والدفاءة، تقول منه: دَفِئَ الرجل دَفَأً ودفاءةً، كظَمِئ ظمأً، وكره كراهة، والاسم: الدِّفْءُ بالكسر، وهو الشيء الذي يدفِئُهُ))[٧].

وقال الآلوسي: ((والدِّفء) اسم لما يدفأ به، أي: يسخن، وتقول العرب (دَفيء) يومنا فهو (دِفيء) إذا حصلت فيه سخونة، (ودفيء) الرجل (دِفاء) و(دَفاء)، ورجل (دِفاء) وامرأة (دِفأى)، ويجمع الدِّفء على (أدْفاء))[٨].

ولفظة (العِجْل) في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ۝٥١ ﴾ (البقرة/ ٥١).

---

١ –المفردات في غريب القرآن: ٧٦٩.

٢ –ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٦/ ٣٦١–٣٦٢، ولم أهتدِ إلى قول أبي الحسن وابن عباس.

٣– ينظر : مجاز القرآن: ٣٥٦/١.

٤– ينظر: غريب القرآن، لابن قتيبة: ٢٤١.

٥– التفسير البسيط:١/ ٢٢٢ .

٦ –الكشاف:٥٩٤/٢.

٧ –الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٩٨/٤.

٨– روح المعاني :٤٥٦/١٤.

ذكر الطُّوسي أنّه اسم مشتقٌّ من عَجِل ((والعِجل والثور والبقرة نظائر، إلَّا أنَّ العِجل هو البقرة الصغيرة ويقال عَجِل وعَجُول، واشتقاقه من عَجِلَ يَعْجَلُ عَجَلَةً وأعْجَله إعْجَالًا، واسْتَعْجَل استِعْجَالًا، وتَعْجَّل تعجُّلًا، وعَجَّل تَعْجِيلًا، وعاجَلتُه مُعَاجَلة، وتعاجَلُوا تعاجُلا، ورجلٌ عَجِل وعَجُلٌ لغتان، وتقول: استَعْجَلت فلانًا أي: حثَثْته وأعْجَلت فلانًا أعْجُله إعْجَالًا وتعجَّلت خراجه أي: كَلَّفته أنْ يعجله ورجلٌ عَجَلانٌ، وامرأة عَجْلى، وقوم عِجال ونسوة عَجال، والعِجال الإبل، والعِجل عِجل الثيران والواحدة عِجلة ويجمع على الأَعْجال والعِجل: ولد البقرةِ، وجمعه عَجاجيل، ويقال عُجُول))[1].

والعجل عند السمين الحلبي هو ولد البقرة، ((لِتَصوُّرِ عَجَلَتِها التي تَعْدَمُ منه إذا صارَ ثَوْرًا» وقيل: إنَّما سُمِّي عِجْلًا لأنَّهم تَعَجَّلُوا عبادتَه قبل مجيء موسى، وهذا لا يَصِحُّ عنه فإنَّ هذا الاسمَ معروفٌ قبلَ ذلك، والجمع عَجاجِيل وعُجُول))[2].

وكلمة (البِرّ) في قوله تعالى: ﴿ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٤٤ ﴾ (البقرة/ ٤٤).

ذكر الطُّوسي أنَّ البِرَّ ((الصدق من قولهم: صدق... والبِرُّ – في أصول اللغة – والصلة، والإحسان، نظائر يقال: هو بار وصول محسن وضد البِرُّ: العقوق وقال ابن دريد: البِرُّ ضد العقوق ورجل بارٌّ و بِرٌّ بمعنى واحد و برَّت يمينه: إذا لم يحنث و برَّ حجه و بِرّ – لغتان – والبَرُّ: خلاف البحر والبُرّ: – معروف – أفصح من الحنطة والقمح واحدة برة... والبِرُّ: الفارة في بعض اللغات أو دويبة تشبهها وقال الاخفش: معناه: لا يعرف من يبرُّه ممن يهِرُّ عليه، وقوم بررة أبرار))[3].

وذكر الخليل أنَّ هذا البناء يشترك فيه المصدر والاسم ((والمصدر والاسم: البِرُّ، مستويان، وبَرَّتْ يَمِينُه، أي: صَدَقَتْ، وأَبَرَّها اللَّهُ، أي: أمضاها على الصِّدْق، وأَبْرَرْتُ يميني إبرارًا، وبَرَّ اللَّهُ حَجَّكَ فهو مبرورٌ))[4].

وذكر السمين الحلبي(ت:٧٥٦هـ) أنَّ البِرَّ ((سَعَةُ الخيرِ مِن الصِّلة والطَّاعة، ومنه البَرُّ والبَرِيَّة لسعَتِهما، والفعلُ منه: بَرَّ يَبَرُّ على فَعِل يَفْعَل كعَلِمَ يَعْلَم، والبِرُّ أيضاً: ولدُ الثعلب وسَوْقُ الغَنَم، ومنه

---

١ –التبيان في تفسير القرآن: ٢٣٤/١–٢٣٥، وينظر: العين: ١/ ٢٢٨(مادة:ع،ج،ل).

٢ –الدر المصون: ١/ ٣٦١.

٣ –التبيان في تفسير القرآن: ١٩٦/١، وينظر: جمهرة اللغة: ١/ ٦٧(مادة: ب،ر،ر)،

٤ –العين: ٢٥٩/٨(مادة:ب،ر،ر).

قولُهم: «لا يَعْرِفُ الهِرَّ من البِرِّ» أي: لا يَعْرِفُ دُعاءَها مِنْ سَوْقِها، والبِرُّ أيضاً الفؤادُ... والبَرُّ بالفتح الإِجلالُ والتعظيمُ، ومنه: وَلَدٌ بَرٌّ بوالدَيْهِ، أي: يُعَظِّمُهما، واللهُ تعالى بَرُّ لسَعَةِ خيرِه على خَلْقِه))[1].

والبِرُّ اسم يراد به الصدق، خلاف العقوق، وهذا مقصده في الآية المباركة.

وقد جاء على زنة (فِعْلة) مختومة بالتاء، من ذلك لفظة (سِدرة) في قوله تعالى: ﴿ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ ﴾ (النجم/ ١٤).

ذكر الطُّوسي أنَّ السِّدرة، هي ((هي شجرة النبق وقيل لها: سدرة المنتهي في السماء السادسة، إليها ينتهي ما يعرج إلى السماء))[2].

وقال الخليل: ((السِّدْرُ شَجَرٌ حَمْلُه النَّبِق، والواحدة بالهاء))[3].

فالسِّدرة على زنة (فِعْلَة) مختومة بالتاء، وهي اسم لشجرة معروفة، ويُجمع سِدْرًا وسِدَرًا وسُدورًا.

٣-فُعْل: جاء هذا البناء اسمًا نحو: البُرْد والقُرْط، وصفة نحو: الحُلْو[4].

وممَّا ورد على هذا البناء في تفسير التبيان لفظة (السُّحْت) في قوله تعالى: ﴿ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ (المائدة/ ٤٢).

ذكر الطُّوسي قراءتين في السُّحْت ((قرأ السُّحت - بضم السين والحاء - ابن كثير وأهل البصرة والكسائي وأبو جعفر (ع) الباقون بإسكان الحاء... السُّحْت لغتان ضم الحاء وإسكانها، وقد قُرِئ بهما على ما بيناه ،فالسُّحْت اسم للشيء المسحوت وليس بمصدر، المصدر بفتح السين... وأصل السُّحْت الاستئصال أَسْحَت الرجل اسْحَاتًا، وهو أن يستأصل كل شيء يقال: سَحَتَه وأَسْحَتَّه اذا استأصله، وأذهبه... ففي اشتقاق السُّحت أربعة أقوال: قال الزجاج لأنَّه يعقب عذاب الاستئصال والبوار، وقال أبو علي هو حرام لا بركة فيه لأهله، لأنَّه يهلك هلاك الاستئصال، وقال الخليل هو القبيح الذي فيه

---

١ -الدر المصون: ٣٢٧/١.

٢ -التبيان في تفسير القرآن:٤٢٦/٩، وينظر: الكشاف:٤/ ٤٢١.

٣ -العين: ٢٢٤/٧(مادة: س،د،ر).

٤- يُنظر: الأصول في النحو : ١٨١/٣ ، والمنصف، ابن جني :١ /١٩ ، ونزهة الطرف: ٨٥.

العار نحو ثمن الكلب والخمر فعلى هذا يسحت مروة الانسان ، وقال بعضهم حرام يحمل عليه الشره، فهو كشره المسحوت المعدة))[١].

فالسُّحْت بضم السين وتسكين الحاء هو اسم يقصد به اسم لكل شيء مسحوت، وهو أكل الحرام.

وتابعه السمين الحلبي، الذي يرى بأنَّ السحت بضم السين وسكون الحاء هو اسم أمَّا بالفتح فهو مصدر، يراد به اسم المفعول، أي: المسحوت، ((وقُرئ بفتحتين، فالضمتان اسم للشيء المسحوت، والضمة والسكون تخفيفُ هذا الأصل، والفتحتان والكسر والسكونُ اسمٌ له أيضًا، وأمَّا المفتوحُ السين الساكنُ الحاءِ فمصدرٌ أريد به اسمُ المفعول كالصيد بمعنى المصيد، ويجوز أن يكون تخفيفًا من المفتوح، وهو ضعيف))[٢].

على الرغم من أنَّ كلا القراءتين مشهورتان إلَّا أنَّه يتضح في ضوء السياق أنَّ لغة الضَّمِ هي الأرجح؛ فالآية تتحدث عن الذين يكثرون من أكل الربا والمال الحرام، وعلى هذا تكون اسم لكل المال الحرام والربا والرشوة وغيرها، في حين لغة الفتح، مصدر من الفعل سَحَت، أي: الذي استأصل المال أو سحبه من اليتامى شيئًا فشيئًا، وهذا يتضح الغاية من مجيء صيغة السُّحت بدل الربا أو الرشوة؛ لأنَّ ((السُّحت أعمّ من الربا نحو ما أخذوا فيه من كتمانهم ما أنزل عليه وتحريفهم إياه ونحو ذلك لأنّه يشمل الربا وغيره))[٣].

ولفظة (لُوْط) في قوله تعالى: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ (الأعراف/ ٨٠).

بيَّن الطُّوسي أنّ لُوْط ((مصروف لخفته؛ لأنَّه على ثلاثة أحرف ساكن الأوسط، ... واختلفوا في اشتقاق (لوط) فقال بعض أهل اللغة: إنَّه مشتقٌّ من لُطت الحوض إذا ألزقت عليه الطين وملسته به، ويقال: هذا (ألوط) بقلبي أي: ألصق، والليطة القشر للصوقه بما اتصل به، وقال الزجاج: هو اسم غير مشتقٍّ، لأنَّ العجمي لا يشتقُّ من العربي، وإنَّما قال ذلك؛ لأنَّه لم يوجد علمًا إلَّا في أسماء الانبياء))[٤].

---

١ –التبيان في تفسير القرآن: ٣/٥٢٧–٥٢٨/٣، ٥٧٦/٣، وينظر: العين: ١٣٢/٣(مادة: س،ح،ت) ومعاني القرآن وإعرابه :١٧٧/٢، ومعاني القراءات ، للأزهري: ٣٢٩.

٢ –الدر المصون: ٢٦٩/٤.

٣ –الحجة للقراء السبعة: ٢٢٢/٣.

٤ –التبيان في تفسير القرآن: ٤/٤٥٥–٤٥٦، وينظر: معاني القرآن وإعرابه : ٣٥١/٢، ٣٥٢.

وذكر الخليل أنَّ (لُوط) مشتقٌّ من ((لَاط فلان في هذا الأمر لَوْطًا شديدًا، أي: أَلَحَّ، واللَّوْط: مدر الحَوْض، يَعْمَدون إلى الطِّين الحرّ... الولدُ أَلْوَطُ، أي: أَلْصَقُ بالقلب، لاط به يلوطُ لَوْطًا))[١].

وقال سيبويه:((ولُوطٌ فتنصرف على كل حال، لخفتها))[٢]، وأمَّا السيرافي(ت:٣٦٨هـ) فيرى أنَّ نقصان الحروف في لوط هي التي جعلها تنصرف، وليس سكون وسطه، كما ذهب الطُّوسي وسيبويه، ((وقد رأيناهم أسقطوا لقلة الحروف أحد الثقلين وذلك إجماعهم في " نوح "، و " لوط " أنهما مصروفان، وإن كانا أعجميين معرفتين لنقصان الحروف، ومن حيث كان نقصان الحروف مسوغًا الصرف، فيما فيه علتان سوغ ذلك أيضًا بنقصان الحروف والحركة في المؤنث))[٣].

ولُوْط اسم يقصد به النبي، فجاء مصروفًا؛ لأنَّه ساكن الوسط، وإنْ كان اسمًا أعجميًّا.

وكلمة (الطُّوْر) في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾(البقرة/ ٦٣).

ذكر الطُّوسي عن مجاهد أنَّ الطُّور اسم يقصد به الجبل ((قال مجاهد: الطور هو الجبل، وكذلك هو في اللغة، وقال العجاج:

دانى جناحيْه من الطُّور فمر تقضي البازي إذا البازي كسر

وقيل: اسم جبل بعينه، ناجى الله عليه موسى بن عمران، وقيل: إنَّه من الجبال التي تنبت دون ما لا تنبت))[٤].

وذكر الخليل ((الطُّورُ: جَبَلٌ مَعرُوفٌ، رجلٌ طُوريٌّ وطُورانيّ، والطَّوْر: التّارةُ، يقال: طَوْرًا بَعْدَ طَوْر، أي: تارةً بعد تارةٍ، والنّاسُ أطوارٌ، أي: أَصْنافٌ، على حالاتٍ شَتَّى))[٥].

وقال الأزهري (ت:٣٧٠هـ): ((وَقيل: إِنَّه اسْم المَكَان؛ وَالْعرب تَقول: مَا بِالدَّار طُورِيٌّ وَلَا دُورِيٌّ))[٦].

فالطور، المراد به اسم الجبل المعروف، الذي نجَّى الله تعالى نبيَّه موسى بن عمران.

٤-فَعَل، هذه الصيغة تجيء اسمًا نحو (حَمَل)، وصفة نحو: (حَسَن)[٧].

---

١ -العين: ٧/ ٤٥١-٤٥٢.

٢ -الكتاب:٣/٢٣٥، وينظر: الصحاح: ٣/ ١١٥٨(مادة: ل،و،ط).

٣ -شرح كتاب سيبويه: ٤/١٢.

٤ -التبيان في تفسير القرآن: ١/٢٨٥، والشاهد الشعري : ديوانه:١٧.

٥ -العين:٧/ ٤٤٦(مادة: ط،و،ر).

٦ -تهذيب اللغة: ١٤/ ١٠(مادة: ط،و،ر).

٧-ينظر: كتاب سيبويه: ٤/٢٤٣، وشرح المفصل، لابن يعيش:٦/١١٢.١١٣، وشرح الكافية الشافية:١/٣٦.

وممَّا ورد على هذا البناء في تفسير التبيان كلمة (سَقَر) في قوله تعالى:﴿ يَوۡمَ يُسۡحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ ﴾(القمر/٤٨).

ذكر الطُّوسي أنَّ ((سَقَرَ جهنم وقيل: هو باب من أبوابها، ولم يصرف للتعريف والتأنيث))[١]، وقال في موضع آخر :((وسَقَر اسمٌ من أسماء جهنّم، ولم يصرف للتعريف والتأنيث وأصله من سَقَرَتْهُ الشمس تَسْقُرُه سَقْرًا إذا آلمتْ دماغَهُ، وقد سمّيت النّار سَقَر لشدّة إيلامها، ومنه الصَّقر بالسين والصاد، لأنَّ شدَّته في نفسه كشدَّة الألم في أذى صيده))[٢].

وذكر الفراء أنَّ ((سَقَر: اسم من أسماء جهنم لا يجري، وكل اسم كان لمؤنث فيه الهاء أو ليس فيه الهاء فهو لا يجري إلا أسماءً مخصوصةً خفَّت فأجريت، وترك بعضهم إجراءها، وهي: هِند، ودَعد، وجُمل، ورَئم، تُجري ولا تُجرى))[٣].

وسَقَر عند جميع المفسرين هو اسم لجهنم.

وكلمة (قَبَس) في قوله تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهۡلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا سَـَٔاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ ءَاتِيكُم بِشِهَابٖ قَبَسٖ لَّعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ﴿٧﴾ ﴾(النمل/٧).

ذكر الطُّوسي أنَّ ((القَبَسَ القطعة من النار قال الشاعر:

فِـــي كَفـــه صـــعدةٌ مثقفـــةٌ فِيهَـــا ســـنانٌ كشـــعلة القَـــبَس

ومنه قيل: اقْتَبس النار اقتباسًا، أي: أَخذ منها شعلةً، واقتبس منّه علمًا، أي: أَخذ منه نورًا يستضيء به كما يستضيء بالنار))[٤].

والقَبَس ((شعلة من نار تقبِسُها وتقتبسها، أي: تأخذ من معظم النار، وقَبَستُ النار، واقتبست رجلاً نارًا أو خيرًا، وقَبَستُ العلم واقتَبَسْته. وأقبستُ العلم فلانًا))[٥]، والقَبَس هو اسم ما قبست به[٦].

---

١ –التبيان في تفسير القرآن: ٩/٤٦٠.

٢ –المصدر نفسه:١٠/١٨٠، وينظر: العين: ٥/٧٥ (مادة:س،ق،ر)، والجامع لأحكام القرآن: ١٧/١٤٧.

٣ – معاني القرآن: ٣/١١٠، وينظر: معاني القرآن وإعرابه : ٥/٢٤٧، وإعراب القرآن ،للنحاس:٥/٤٦.

٤ –التبيان في تفسير القرآن: ٨/ ٦٩ ، والشاهد الشعري لأبي زبيد، من البحر المنسرح، ينظر: الجليس الصالح الكافي والأنيس والأنيس الناصح الشافي: ٤٩٣، والمخصص في اللغة: ٣/ ١٨٧، وكنز الكتاب ومنتخب الآداب: ١/ ١٥٢.

٥–العين: ٥/ ٨٦(مادة: ق،ب،س).

٦ –ينظر: غريب القرآن، لابن قتيبة: ٣٢٢.

وقال النَّحاس(ت:٣٣٨هـ): ((قَبَسْتُ قَبْسًا، والاسم قَبَسٌ، كما تقول: قَبَضَ قَبْضًا والاسم القَبَضَ))[١].

والقَبْسُ مصدرٌ والقَبَسُ اسمٌ ((والقَبَسُ مَا يُقتَبس من جمرٍ وَنَحْوه فَمَعْنَاه لمن لم ينون بشهاب من قَبَس، والقَبْسُ المصدر والقَبَسُ الِاسْم كَمَا أَن معنى ثوبٌ خَزٌّ ثوب من خَزٍّ))[٢].

فالقَبَس على هذا هو اسمٌ مشتقٌ دلَّ على قَبَسِ النارِ أو الشّعلة التي تُقْبَس.

وكلمة (مَسَد) في قوله تعالى: ﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥ ﴾(المسد/ ٥).

ذكر الطُّوسي أنَّ ((المَسَد حبل من ليف، وجمعه أمساد، وإنَّما وصفت بهذه الصفة تخسيسًا لها وتحقيرًا... وقال أبو عبيدة: المَسَد حبلٌ يكون من ضروب... والمَسَد الليف؛ لأنَّ من شأنه أنْ يفتل للحبل، وأصل المَسَد المحور من حديد؛ لأنَّه يدور بالفتل، وقال قوم: هو الليف المفتل))[٣].

وقال الزجاج: ((المَسَدُ في لغة العرب الحبل إذا كان من ليفِ المُقْلِ، وقد يقال لما كان من أدبار الإبل من الحبال: مَسَدٌ))[٤].

وذكر أبو حيان الأندلسي (ت:٧٤٥هـ) أنَّه شجر باليمن يسمَّى المَسَد، وقد يكون من جلود الإبل ومن أوبارها [٥].

فالمَسَد، المعروف عند العرب هو الحبل الشديد الذي يصنع من الليف وجلود الإبل.

٥-فَعِل، يأتي هذا البناء اسمًا نحو كَتِف، فَخِذ، وصفة نحو : حَذِر ، وَجِع[٦].

وممَّا ورد على هذا البناء في تفسير التبيان (العَرِم) في قوله تعالى: ﴿ فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ۝١٦ ﴾(سبأ/١٦).

---

١ -إعراب القرآن: ١٣٦/٣.

٢ -مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٥٣١.

٣ -التبيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٤٢٨، وينظر: مجاز القرآن:٣١٥/٢.

٤ -معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٣٧٦.

٥ -ينظر: البحر المحيط: ١٠/ ٥٦٥.

٦- يُنظر: كتاب سيبويه : ٢٤٣/٤، واللباب في علل البناء والإعراب: ٢١٣/٢،وشرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك : ٢٢٨.

ذكر الطُّوسي أن العَرِم ((وقيل: ماء كثير أرسله الله في السد فشقّه وهدّمه... وقيل: إنَّ العرم المُسَنَّاة التي تحبس الماء، واحدها عَرِمَة وهو مأخوذ من عَرَامة الماء، وهو ذهابه كل مذهب... وقيل: العَرِم السكر، وقيل: المطر الشديد، وقيل: هو اسم وادٍ، وقيل: هو الجرذ الذي نقب السكر))[١].

ونقل النَّحاس أن العَرِمَ هو الحاجز بين الشيئين، جمع عَرِمة[٢]، والعَرَامَةُ هو ((شراسةٌ وصعوبةٌ في الخُلُقِ، وتَظْهَرُ بالفعل، يقال: عَرَمَ فلانٌ فهو عَارِمٌ، وعَرَمَ تَخَلَّقَ بذلك، ومنه: عُرَامُ الجيشِ... وقيل: العَرِمُ الجُرَذُ الذَّكَرُ، ونسب إليه السّيلُ من حيث إنه نَقَبَ المسناةَ))[٣].

أكَّد الزَّمخشري على أنَّ العَرِم هو ((جمع عَرِمة، وهي الحجارة المركومة، ويقال للكدس من الطعام: عَرِمة، والمراد: المسنّاة التي عقدوها سكرًا))[٤].

فالراجح من ذلك ما ذهب إليه الطُّوسي أنَّ العَرِم هو الماء الكثير المندفع، الذي فجَّر وهدَّم السد، أو الحاجز المسمَّى((الذي فجّر المسنَّاة، وسبّب لدخول الماء الفأرة))[٥]، وقال الشاعر الحكم بن بن عَمْرو البهرانى[٦]: (من الخفيف).

خرقـــت فـــأرة بـــأنف ضـــئيل عِرَمًا محكم الأساس بصخر

٦-فُعَل، تأتي هذه البنية اسمًا نحو: (رُبَع)، وصفة نحو (لُبَد)[٧].

وممَّا ورد على هذا البناء في تفسير التبيان لفظة(الحُطَمة) في قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ ۝٤﴾ (الهمزة/٤).

نقل الطُّوسي رأي المبرِّد الذي يرى أنَّ الحُطَم صفة وهي منصرفة[٨]، فيقول المبرد(ت:٢٨٥هـ) إنَّ: ((فَعَال في المؤنث بمنزلة "فُعَل" في المذكر، ولو سميت رجلًا "حُطَمًا" لصرفته، من قولك: هذا

١ -التبيان في تفسير القرآن: ٨/ ٣٨٧، وما ذكره الطُّوسي قد سبقه فيه قبله، ينظر: مجاز القرآن: ٢/ ١٤٦، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن:٢٠/ ٢٠٧.ومعاني القرآن وإعرابه الزجاج: ٤/ ٢٤٨،.

٢ -ينظر: إعراب القرآن: ٢٣٢/٣.

٣ -المفردات في غريب القرآن: ٥٦٢.

٤ -الكشاف: ٣/ ٥٧٦.

٥ -كتاب الحيوان: ٣٩٣/٦.

٦ -ينظر: المصدر نفسه: ٣٥٨/٦، ٣٩٣، وثمار القلوب في المضاف والمنسوب: ٤١٢.

٧- ينظر: كتاب سيبويه ٢٤٣/٤، وشرح الملوكي في التصريف: ٢٣، وشرح الكافية الشافية ٣٥/١.

٨ -ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٣٩٨/٢.

سائق حُطَم، لأنه قد وقع نكرة غير معدول))[١]،وقال الطُّوسي إنَّ الحُطَمة هي: ((الكثيرة الحُطم أي: الأكل، ورجلٌ حَطَمة، وحَطَّم الشيء إذا كسره، وأذهبه، وتحطَّم إذا تكسَّر ، وأصله الكسر المُهلك))[٢].

المُهلك))[٢].

والحُطمة ((اسم من أسماء النار، كقوله: جهنم، وسَقَر، ولظى فلو ألقيت منها الألف واللام إذ كانت اسمًا لم يَجرِ))[٣].

والحُطَم هو ((كسر الشيء مثل الهشم ونحوه، ثمّ استعمل لكلّ كسر متناه... وحَطَمْتُهُ فانحطم حَطْمًا، وسائقٌ حُطَمٌ: يحطم الإبل لفرط سوقه، وسميت الجحيم حُطَمَة))[٤].

والراجح أنَّ الحُطَمة اسم من أسماء النار، وسمِّيت بالحُطَمة؛ لأنَّها تحطم كُل ما يلقى فيها، وهذا ما دلَّ عليه السياق.

٧-فَعُل، يأتي بناء (فَعُل) اسمًا نحو: رَجُل، وصفة نحو: حَذُر[٥].

وممَّا ورد على هذا البناء في تفسير التبيان (عَضُد) في قوله تعالى: ﴿ * مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا ٥١ ﴾(الكهف/٥١).

ذكر الطُّوسي أنَّ العضد((يعني العون وهو قول قتادة ،وهو من اعتضد به إذا استعان به وفي عضد خمس لغات، وهي: عَضُدَ وعَضِد وعَضَد وعُضُد وعِضِد)) [٦].

وعَضُد ((أي: أنصارًا وعزًّا وأعوانًا، ويقال: فلانٌ عَضُدِي؛ أي: ناصري وعِزّي وعوني، ويقال: قد عاضدَ فلانٌ فلانًا وقد عَضَّده، أي: قوّاه ونصره))[٧]، ولهذا فالاعتضادُ بمعنى ((التقوي، وطلب المعونة، يقال: اعتضَدْتُ بفلانٍ، معناه استعنتُ به))[٨].

---

١ -الكامل في اللغة والأدب: ٢١٨/٣.

٢ -التبيان في تفسير القرآن: ٤٠٨/١٠، ينظر: إعراب القرآن، النحاس:١٨٠/٥، والهداية إلى بلوغ النهاية: ٨٤٣١/١٢.

٣ -معاني القرآن، الفراء: ٢٩٠/٣.

٤ -المفردات في غريب القرآن: ٢٤٢.

٥- يُنظر : المقتضب: ٥٤/١ ،والأصول في النحو : ١٨١/٣ ، والممتع الكبير في التصريف:٥٢.

٦ -: التبيان في تفسير القرآن: ٥٨/٧.

٧ -مجاز القرآن: ٤٠٦/١.

٨ -معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٣/ ٢٩٤.

ولفظ العَضُد في كلام العرب ((معنى العون، وذلك أن العَضُد قوام اليد))[١]، وذكر الطَّبرسيُّ (ت:٥٤٨هـ) أنَّ العضد بمعنى الشركاء، أي: ليسوا لي شركاء في العبادة[٢]، وذكر السمين الحلبي أنَّ أنَّ ((العَضُدُ من الإنسانِ وغيرِه معروفٌ، ويُعَبَّر به عن العونِ والنصير فيقال: فلان عَضُدي))[٣] ولهذا فاستعير اسم العَضُد إلى معنى طلب العون.

٨-فِعَل، يأتي من هذا البناء الاسم نحو: عِنَب، ، وضِلَع، والصفة نحو: قومٌ عِدَى[٤].

وممَّا ورد على هذا البناء في تفسير التبيان (إرَم) في قوله تعالى: ﴿ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ۝٧ ﴾ (الفجر: ٧).

وعند الطُّوسي اسم، واختلف فيه فقيل: اسم بلدة، وقيل: قبيلة، أو((بلد منه الإسكندرية، وقال المعري: هو دمشق، وقال مجاهد: هم أمَّة من الأمم، وقال قتادة: هم قبيلة من عاد))[٥].

وعند الفراء اسم بلدة كذلك، وقال اسم سام بن نوح، ((فيما ذكروا اسم بلدة، وذكر الكلبي بإسناده أن (إرم) سام بن نوح، فإن كان هكذا اسمًا فإنما ترك إجراؤه لأنه كالعجمي))[٦]، وتبعه الأخفش[٧].

وذكر النحاس والعكبري، أنَّه اسم ممنوع من الصرف للتعريف والتأنيث، واختلف في معناه، فقيل: اسم قبيلة، أو اسم مدينة[٨]، ونفى النحاس أن تكون معنى (إرَم) اسم مدينة الإسكندرية أو دمشق، بدليل قوله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ ﴾(الأحقاف: ٢١)، والحقف ما التوى من الرمل، وليس كذا دمشق ولا الإسكندرية[٩].

٩- فُعُل: ذكر الصرفيون أنَّ هذا البناء جاء اسمًا نحو: طُنُب، وصفة نحو: جُنُب[١٠].

---

١ -التفسير البسيط: ٥١/١٤.

٢-يُنظر : جوامع الجامع : ٤٢١/٢.

٣ -الدر المصون: ٥٠٩/٧.

٤ -ينظر: نزهة الطرف في علم الصرف: ٨٨.

٥ -التبيان في تفسير القرآن: ٣٤٢/١٠.

٦ -معاني القرآن: ٢٦٠/٣، وينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٤٠٣/٢٤.

٧-معاني القرآن: ٥٧٨/٢.

٨ -ينظر: إعراب القرآن، النحاس: ١٣٧/٥، والتبيان في إعراب القرآن: ١٢٨٥/٢.

٩ -ينظر: إعراب القرآن: ١٣٧/٥، والهداية إلى بلوغ النهاية: ٨٢٤١/١٢.

١٠-يُنظر : المقتضب :٥٤/١ ، والممتع الكبير في التصريف:٥٢.

وممَّا ورد على هذا البناء في تفسير التبيان (جُرُف) في قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ (التوبة/ ١٠٩).

ذكر الطُّوسي أنَّ الجُرُف بضم العين هو الأصل ((وقال أبو علي الفارسي بضم العين – هو الأصل، والاسكان تخفيف ومثله الشُّغُل، والشُّغْل، ومثله الطُّنُب والطُّنْب، والعُنُق والعُنْق، يجوز في جميعه التثقيل والتخفيف... والجُرُف جرف الوادي وهو جانبه الذي ينحفر بالماء أصله فيبقى واهيًا، وهو من الجرف والاجتراف، وهو اقتلاع الشيء من أصله))[١].

وقال أبو عبيدة ((جُرُف شفير، والجُرُف ما لم يبن من الرّكايا لها جول))[٢].

وعند ابن قتيبة، هو ما ينجرف بالسيول من الأودية[٣].

فالجُرُف يقصد به حافة الشيء، سواء كان النهر أو البحر، أو البئر، فالجُرُف ((حول البئر ونحوه ممَّا جرفته السيول والندوة والبلى))[٤].

أمَّا الطَّبرسي فيرى بأنَّ الجُرُف هو حافة الوادي أو جانبه، فيقول: ((جُرُفُ الوَادِي: جانِبُهُ الَّذي يَتَحَفَّرُ أَصلُهُ بالماءِ وتَجْرُفُه السُيولُ))[٥].

والجُرُف بضمتين يقصد به البئر التي لم تطو، وقيل: هو الهوة وما يجرفه السيل من الأودية لجرف الماء له أي أكله وإذهابه، وجُرْف بالتخفيف وهو لغة فيه هارٍ أي متصدع مشرف على السقوط وقيل ساقط [٦].

فالجُرُف بضمتين الأرجح عند الطُّوسي وأبي علي الفارسي، سواء أكانت حافة الوادي أم البئر، هي اسم.

---

١ –التبيان في تفسير القرآن: ٥/٣٠٢–٣٠٣، الحجة للقراء السبعة :٢/ ٢٢١.

٢ –مجاز القرآن:١/٢٦٩.

٣ –ينظر: غريب القرآن: ١٩٢.

٤ –المحرر الوجيز: ٣/٨٤.

٥–جوامع الجامع : ٢/٩٦.

٦ – ينظر: روح المعاني :٦/٢١.

ثانيًا// أبنية الرباعي المجرد

يرى جمهور نحاة البصرة أنّ الاسمين الرباعي والخماسي المجردين صنفٌ لا زيادة فيه، كما أنَّ بنات الثلاثة صنفٌ لا زيادة فيه، فالكلام لا زيادة فيه ولا حذف على هذه الأصناف الثلاثة[١].

أمَّا جمهور النحاة الكوفيين، فـ((قال الفراء والكسائي(ت:١٨٩هـ): بل أصلهما الثلاثي، قال الفراء: الزائد في الرباعي حرفه الأخير وفي الخماسي الحرفان الأخيران، وقال الكسائي: الزائد في الرباعي الحرف الذي قبل آخره، ولا دليل على ما قالا، وقد ناقضا قولهما باتفاقهما على أن وزن جعفر (فعلل) ووزن سفرجل (فعلَّل)، مع اتفاق الجميع على أن الزائد إذا لم يكن تكريرًا يوزن بلفظه))[٢].

أبنية الاسم الرباعي المجرد الواردة في التبيان في تفسير القرآن:

١-فَعْلَل بفتح الفاء وسكون العين وفتح اللام نحو (جعفر) للنهر الصغير -في الأسماء- (وسَلْهَب) للطويل في الصفات[٣].

وممَّا ورد على هذا البناء في تفسير التبيان لفظة (رَفْرَف) في قوله تعالى: ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ ﴾ (الرحمن/ ٧٦).

ذكر الطُّوسي أنَّ الرَّفْرَف جمعها رفارف ((والرفارف جمع رفرف، وهي المجالس ، وقيل: هي فصول المجالس للفرش، وقيل هي المرافق، وقيل: الرفارف الوسائد، وقيل: الرَّفْرَفة الروضة، وأصله من رَفِّ النبت يرفُّ إذا صار غَضًّا نَضِرًا. وقيل: لما في الأطراف رفرف؛ لأنَّه كالنبت الغض الذي يرفُّ من غضاضته))[٤].

ويرى الزَّجاج أنَّ الرَّفْرَف، هي رياض الجنة، فـ((الرَّفْرَفُ ههنا رياض الجنَّة وقالوا: الرفرف الوسائد، وقالوا المحابس، وقالوا أيضًا فضول المحابس للفرش))[٥].

---

١ -ينظر: كتاب سيبويه:٤/ ٣٢٨، وشرح التصريف، للثمانيني:٢٠٧، وشرح شافية ابن الحاجب، الرضي الاستراباذي:٤٧/١.

٢ - شرح شافية ابن الحاجب، الرضي الأستراباذي:٤٧/١.

٣ -ينظر: نزهة الطرف في علم الصرف، للميداني: ٨٩-٩٠، وشرح شافية ابن الحاجب، الرضي الأستراباذي: ٢١٥/١.

٤ -التبيان في تفسير القرآن: ٤٨٥/٩-٤٨٦.

٥ -معاني القرآن وإعرابه:١٠٥/٥.

والرَّفْرَف، قد يأتي بمعنى البساط ((والرَّفْرَف: ضرب من البُسُط، وقيل: البُسُط وقيل: الوسائد، وقيل كل ثوب عريض رَفْرَف، ويقال لأطراف البسط وفضول الفسطاط: رفارف، ورفرف السحاب: هيدبه))[١].

وقد يكون معنى الرَّفْرَف هو ما تدلى من الأسرة من غالي الثياب والبسيط[٢].

واشتقاق الرَّفْرَف مِنْ ((رَفَّ الطائرُ: أي: ارتفع في الهواء، ورَفْرَفَ بجناحَيْه: إذا نَشَرهما للطيران ورَفْرَفُ السَّحابِ هُبوبُه، ويَدُلُّ على كونه جمعًا وصفُه بالجمع))[٣]

ولفظة (صَفْصَفًا) في قوله تعالى: ﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ ﴾(طه/١٠٦)

ذكر الطُّوسي أنَّ صَفْصَفًا (قال ابن عباس: الصَّفصَف الموضع المستوي الذي لانبات فيه، وهو قول مجاهد وابن زيد وقيل: هو المكان المستوي كانه على صف واحد في استوائه، والقاع قيل: هو الارض الملساء))[٤].

وقال الفراء: ((القاع مستنقع الماء والصفصف الأملس الَّذِي لا نبات فيه))[٥]، وقيل: ((مستويًا لا نبات فيها ولا نشز ولا ارتفاع، وقيل: معناه يجعلها رملًا، ثم يرسل عليها الرياح تنسفها وتفرقها حتى يصير مواضعها قاعًا مستويًّا، فالصفصف، المستوي))[٦].

والصَّفصَف القرعاء، وقال الشاعر[٧]:

إذا رَكِبْتَ داوِيَةً مُدْلَهِمّةً وغَرَّدَ حَادِيها لَهَا بالصَّفاصِفِ

فالصَّفصف اسم للأرض المستوية الملساء، كأن أجزائها صفٌ واحدٌ من كل جهة، وقيل: الأرض التي لا نبات فيها.

---

١ –الكشاف: ٤/٤٥٤.

٢ –ينظر: المحرر الوجيز: ٥/٢٣٦.

٣ –الدر المصون: ١٠/١٨٦.

٤ –التبيان في تفسير القرآن: ٧/٢٠٨، ماذكره الطوسي قد سبق فيه قبله ، ينظر: مجاز القرآن: ٢/٢٩، وغريب القرآن، لابن قتيبة: ٢٨٢، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١٨/٣٧٠ ، ومعاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٣/٣٧٧.

٥ –معاني القرآن، الفراء: ٢/١٩١.

٦ –الهداية إلى بلوغ النهاية: ٧/ ٤٦٩٩.

٧ –الشاهد الشعري(من البحر الطويل) بلا نسبة في تهذيب اللغة،:١٢/٨٤، ولسان العرب:٩/١٩٦، وتاج العروس:٢٤/٢٨(مادة: ص،ف،ف).

٢- فِعْلِل، بكسر الفاء واللام وسكون العين نحو (زِبْرِج) في الأسماء للسحاب الرقيق، وللذهب، ولزينة السلاح والوشي، ودِفْنِس للحمقاء من النساء، في الصفات[١].

وممَّا ورد على هذا البناء في التبيان في تفسير القرآن (سِلْسِلة) في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ ﴾(الحاقة/٣٢).

ذكر الطُّوسي ((فالسِّلسِلة حلق منتظمة كل واحدة منها في الأخرى، ومنه يقال: سَلْسَل كلامه إذا عقده شيئًا بعد شيء، وتَسَلسَلَ إذا استمر شيئا قبل شيء على الولاء والانتظام))[٢].

والسِّلْسِلة، وهي معروفة تشتقُّ من ((تَسَلْسَلَ الشيء اضطرب، كأنَّه تصوَّر منه تَسَلُّلٌ متردّد، فردّد لفظه تنبيها على تردّد معناه))[٣].

قال الآلوسي: ((السِّلسِلةُ) هو حلقٌ تدخل في حلق على سبيل الطول، كأنَّها من (تُسَلسَل) الشيءُ إذا اضطرب))[٤].

فالسِّلسِلة: اتِّصَال الشَّيْء بالشَّيْء ، بمعنى الاضطراب، وَبِه سُمّيت سلسلة الحَدِيد وسلسلة الرمل.

٣- فُعْلُل -بضم الفاء واللام وسكون العين- نحو: بُرْثُن لمخلب الأسد في الأسماء، وجُرْشُع للطويل في الصفات[٥].

وممَّا ورد على هذا البناء في تفسير التبيان لفظة (سُندُس) في قوله تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ۚ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ ﴾ (الكهف/ ٣١).

أوضح الطُّوسي أنَّ ((السُّنْدُس ما رقَّ من الديباج واحده سُندُسة، وهي الرقيقة من الديباج، على أحسن ما يكون وأفخره، فلذلك شوق الله إليه))[٦]، وقال في موضع آخر ((والسُّندُس الديباج الرقيق الفاخر الحسن وهو (فُعلُل) مثل: بُرْثُن... سُنْدُس اسم جنس يقع على الكثير والقليل))[٧].

---

١ -نزهة الطرف في علم الصرف: ٩٠، وشرح شافية ابن الحاجب، لركن الدين الاستراباذي: ٢١٥/١.

٢ -التبيان في تفسير القرآن:١٠٥/١٠.

٣ -المفردات في غريب القرآن: ٤١٨.

٤- روح المعاني :٧٩/٢٩.

٥ -ينظر: نزهة الطرف: ٩١، وشرح شافية ابن الحاجب، لركن الدين الاستراباذي: ٢١٦/١.

٦ -التبيان في تفسير القرآن: ٤٠/٧، وينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن:١٧/١٨، وإعراب القرآن، النحاس: ٢٩٤/٢.

٧ -التبيان في تفسير القرآن: ٢١٨/١٠.

نقل الخليل أنَّه متفق عليه أنَّه معرب[١]، ويرى الشهاب الخفاجي (ت:١٠٦٩هـ) أنَّه كان مفردًا لفظًا جمعًا معنى، اسم أي: اسم جنس جامد شائع في أفراده فيجوز أن يوصف بالجمع[٢].

ولفظة (زُخْرُف) وردت في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ (الأنعام/ ١١٢).

ذكر الطُّوسي أنَّ زُخْرُف ((معناه هو المزين يقال: زَخْرَفَه زَخْرَفَة إذا زيَّنه))[٣].

وذكر أبو عبيدة أنَّ الزُّخْرُف هو ((كل شيء حسنته وزيّنته وهو باطل فهو زُخْرُف ويقال: زَخْرَف فلانٌ كلامَه وشهادته))[٤].

وقال الزجاج: ((الزَّخرفة الزينَةُ، والدليل على ذلك قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا ﴾ أي: أخذت كمال زينتها، وزخرفت الشيءَ إذا أكْمَلْتُ زينتَه، ولا شيء في تزيين بيتٍ وتحسينه، وزَخْرَفته كالذهب))[٥].

وتابعه السمين الحلبي ((والزخرف: الزينة، وكلامٌ مُزَخْرَف مُنَمَّق، وأصلُه الذَّهب، ولمَّا كان الذهب مُعْجِباً لكل أحد قيل لكل مُسْتَحْسَن مزيَّن: زخرف))[٦].

فالزُخْرُف، هي اسمٌ يقصد به الزينة، ولهذا فكل كلام كزُخْرِف يطلق علية زينة.

---

١ –ينظر: العين: ٣٤١/٧، وتهذيب اللغة: ١٠٦/١٣، (مادة:س،ن،د،س)، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب: ١٠٢، ورسالة في التعريب: ١٦٨.

٢ –ينظر: حاشية الشهاب: ٢٩٠/٨.

٣ –التبيان في تفسير القرآن: ٢٤٢/٤.

٤ –مجاز القرآن:١/ ٢٠٥.

٥ –معاني القرآن وإعرابه: ٢٦٠/٣، الشاهد القرآني من سورة يونس (٢٤).

٦ –الدر المصون:١٦٦/٥.

المبحث الثاني//أبنية الأسماء المزيدة :

تطرَّق العلماء والباحثون في المجال الصَّرفي إلى أبنية الأسماء المزيدة، إذ أنَّ الاسم المزيد هو الذي زيد على أصله حرف أو أكثر لتحقيق معنًى معين، وجمعت حروف الزيادة في قولهم: (سألتمونيها)[١] .

ومن أبنية الأسماء المزيدة الواردة في تفسير التبيان:

أولًا: المزيد بحرف قبل الفاء:

من الأحرف التي زيدت قبل فاء الكلمة في الأسماء(الهمزة، الياء، الميم).

أ-أَفْعَل، تجيء اسمًا نحو (أَيدع)، وصفه نحو: (أبيض)[٢].

وممَّا جاء على هذا البناء في التبيان في تفسير القرآن لفظة (أحمد) في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ (الصف/٦).

أكَّد الطُّوسيُّ أنَّ أحمد هو نبينا محمد (ﷺ) هو اسم علم لشخص((يعنى نبينا محمد(ﷺ)، وقوله (اسمه أحمد) فأحمد عبارة عن الشخص، والاسم قول، والقول لا يكون الشخص)) [٣].

وقال الآلوسي: ((أحمد) هو علم نبينا محمد (ﷺ)...، وهو منقول من (أفعل) التفضيل من (الحامدية)، وجوُّز أن يكون من (المحمودية) بناءً على أنَّه قد سمع (أحمد) اسم تفضيل منه، نحو: (العودُ أحمدُ)، وإلَّا فـ (أفعل) من المبني للمفعول ليس بقياسي))[٤].

فأحمد هو اسم علم، وقصد به نبيِّنا محمد (ﷺ)، وهو ممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل[٥] .

١- ينظر: شرح التصريف، للثمانيني:٢٢٣، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه:١٤٥-١٤٦.

٢- ينظر: كتاب سيبويه٤:/٢٤٥، وشرح الملوكي في التصريف ،لابن يعيش:١٣٥.

٣ - التبيان في تفسير القرآن: ٥٩٣/٩.

٤- روح المعاني: ٣٩٠/٢٨.

٥- ينظر : التعليقة على كتاب سيبويه:٢٩٤/٤.

ب- يَفْعِل، هذه الصيغة التي فيها الياء مزيدة، غير مستقرة وليست بأصل إذ أنَّها منقولة ((ما زاد بعضهم من، نحو: يزيد ويشكر ويوسف ويَحْمَد (بطن من كلب) فلا يثبت به أصل بناء، لأنَّه منقول من فعْل، أو أعجمي))[١].

وممَّا ورد على هذا البناء في التبيان في تفسير القرآن (يثرب)، في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُواْۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌۛ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍۛ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ ﴾ (الأحزاب: ١٣).

ذكر الطُّوسي أنَّها إمَّا أنْ تكون اسمَ أرضٍ أو هي المدينة المعروفة نفسها، ((قيل: إنَّ يثرب اسم أرض المدينة، وقال أبو عبيدة: إنَّ المدينة الرسول في ناحية من يثرب، وقيل: يثرب هي المدينة نفسها))[٢]، ويقصد اسم أرض المدينة، أي: مدينة الرسول محمد (ﷺ)، أمَّا القول الآخر فيحتمل أنه اسم ناحية من المدينة، وليس المدينة كلها.

وذكر الراغب أنَّ التَّثْرِيب: التقريع والتقرير بالذنب، ولا يعرف من لفظه إلَّا قولهم: الثَّرْبُ، وهو شحمة رقيقة، أي: أهل المدينة، يصح أنْ يكون أصله من هذا الباب والياء تكون فيه زائدة[٣].

وصيغة (يثرب) ممنوع من الصرف للتعريف، ووزن الفعل والتأنيث[٤].

ت-مَفْعَل، يأتي على هذا البناء من الأسماء والصفات، ((فالأسماء نحو: المَحْلَب، والمَقْتَل، والصفة: نحو المَشْتَى، والمَولَى، والمَقْنَع))[٥].

وممَّا ورد على هذا البناء في التبيان في تفسير القرآن (مَدْيَن) في قوله تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥۖ ﴾(الأعراف/ ٨٥).

نقل الطُّوسي أنَّ مَدْيَن ((وهي قبيلة، قال أبو اسحاق: أصله (مديان) وهو مديان بن ابراهيم وهؤلاء ولده، و(مدين) لا ينصرف؛ لأنَّه معرب في حال تعريفه، والعلة المانعة من الصرف هي العجمة

---

١ -المزهر في علوم اللغة : ٢/ ١٠.

٢ -التبيان في تفسير القرآن: ٣٢٣/٨، وينظر: مجاز القرآن: ٢/ ١٣٤.

٣ -ينظر: المفردات في غريب القرآن : ١٧٣.

٤ -ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ١٠٥٣.

٥ -كتاب سيبويه:٢٧٢/٤.

والتعريف وقال الزجاج: لأنه اسم قبيلة وهو معرفة وجائز أن يكون أعجميًّا))[1]، وذكر في مواضع أخرى أنَّها اسم قبيلة أو مدينة[2].

أمَّا مكي بن أبي طالب(ت:٤٣٧هـ) فيرى أنَّها إمَّا اسم أرض أعجمية، أو اسم رجل في الأصل أعجمي معرفة، سُمِّيت به أمته، فلم ينصرف للتأنيث، والتعريف[3].

وينقل أبو حيان عجمته وعربيته لكنَّه نادر ((والجمهور على أن مدين أعجمي فإن كان عربيًّا احتمل أن يكون فَعْيَلًا من مَدْيَن بالمكان أقام به وهو بناء نادر، وقيل: مهمل أو مَفْعَلًا من دان فتصحيحه شاذ كمريم ومكورة ومطيبة وهو ممنوع الصرف على كل حال سواء كان اسم أرض أو اسم قبيلة أعجميًّا أم عربيًّا))[4].

ويرى الباحث أنَّه اسم شخص فصار اسم قبيلة أعجمي ثمَّ أصبح اسمًا للمكان الذي فيه هذه القبيلة، ثمَّ اشتهر بدلالته على المكان، وليس عربيًا كما نقل الطُّوسي، فهو كما قال أبو حيان إنَّه إذا كان عربيًّا فيلزم أن يكون بناؤه على فَعْيَلٍ، وهذا بناء نادر في العربية، كما أنَّه يكون بمعنى أقام بالمكان من مَدْيَن، وهذا لا يُلائم السياق.

ثانيًا// المزيد بحرف بعد الفاء:

وممَّا ورد في تفسير التبيان من زيادة حرف بعد فاء الكلمة هي:

أ–فَاعَل، ورد على هذا البناء اسم، ولم يرد منه صفة ، قال سيبويه : ((ويكون فَاعَلاً نحو: طابقٍ، وخاتمٍ، ولا نعلمه صفة، وليس في كلام العرب فَاعَلٌ))[5].

وممَّا ورد على هذا الوزن في التبيان لفظة (آدم) ورد في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾﴾(البقرة/ ٣١).

١ –التبيان في تفسير القرآن: ٤/٤٦١، وما ذكره الطوسي سبقه فيه قبله، ينظر: مجاز القرآن:١،١٩٧، ومعاني القرآن وإعرابه:٢/ ٣٥٣، وإعراب القرآن، النحاس:٢/ ١٨٠.

٢ –ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٦/٤٤، و٨/١٣٢.

٣ –ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: ٥/ ٣٤٥٠.

٤ –ينظر: البحر المحيط: ٥/١٠٣.

٥ –الكتاب: ٤/ ٢٤٩، وينظر: الأصول في النحو: ٣/٢١٤.

نقل الطُّوسي رأي أبي العباس المبرد، والخليل بن أحمد الفراهيدي ((في اشتقاق آدم قولان: أحدهما – أنَّه مأخوذ من أديم الأرض قال: فإذا سمَّيت به في هذا الوجه ثم نكرته، صرفته، والثاني – أنَّه مأخوذ من الأَدَمَة على معنى اللون والصفة، فإذا سمَّيت به في هذا الوجه، ثم نكرته، لم تصرف والأَدمة والسُّمرة، والدُّكنة والوَرقة متقاربة المعنى ،وقال صاحب العين: الأدمة في الناس: شربة من سواد وفي الإبل والظباء: بياض وأدمة الأرض: وجهها والمؤدم من الجلد خلاف المبشر، وأَدما أنثى وآدم ذكر وهي الأدم في الجماعة وآدم أبو البشر والأدم: ما يؤتدم به وهو الأدام، الأدم: جماعة الأديم وأديم كل شيء وجهه))[١]، فآدم بذلك إمَّا أن يكون مشتقًّا من الأدمة على زنة (أَفْعَل)؛ لأنَّها مشتقة من الأَدَمَة، فالألف في آدم أصْلُها همزة (أَأْدم) ثم قُلِبَت الثانية ألفًا لسكونِها وفتح ما قبلها فصارت (آدم)، [٢]، أو من الأديم فيكون على زنة (فَاعَل) فتعامل الألف الثانية معاملة الألف الزائدة في خالد، فإذا جُمِعَ، فَجُمِعَ على أَوادم؛ ((لأنَّ هذه الألف لما كانت ثانية ساكنة وكانت زائدة؛ لأنَّ البدل لا يكون من أنفس الحروف، فأرادوا أن يكسِّروا هذا الاسم الذي ثبتت فيه هذه الألف – صيروا ألفه بمنزلة ألف خالد))[٣].

أمَّا رأي الطبري فإنَّ أصْلَ (آدم) فعلٌ سُمّي به أبو البشر، كما سمِّي (أحمد) بالفعل من الإحماد، ثم نقل من الفعل فجعل اسمًا للشخص بعينه[٤].

ونقل أبو جعفر النحاس رأي سيبويه في أنَّ آدم على زنة (أَفْعل) وبهذا فإذا جاء معرفة لا ينصرف؛ لأن علة المنع عند البصريين علتان، فإذا نُكر وليس بنعت لم يصرف[٥].

أمَّا الزمخشري فيرى أنَّ آدم إما مشتقٌّ من (أفعل) أو (فاعَل)، ولكنه يرجح الوزن الأخير، وعنده اسم أعجمي، ((واشتقاقهم «آدم» من الأدمة، ومن أديم الأرض، نحو اشتقاقهم «يعقوب» من العقب، و «إدريس» من الدرس، و «إبليس» من الإبلاس، وما آدم إلَّا اسم أعجمى: وأقرب أمره أن يكون على فاعل، كآزر، وعازر، وعابر وشالخ، وفالغ))[٦].

---

١ –التبيان في تفسير القرآن: ١/١٣٦–١٣٧، ينظر :العين:٨/٨٨مادة(د،و،م) ، والمقتضب: ١/ ١٥٨، و٣/ ٣٨٣،

٢ – ينظر: كتاب سيبويه: ٣/ ٥٥٢.

٣ – المصدر نفسه:٣/٥٥٢–٥٥٣.

٤ –ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١/ ٤٨٢.

٥ –ينظر: إعراب القرآن: ١/٤٣، والكتاب:٣/٢٠٤،

٦ –الكشاف: ١/ ١٢٥، وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١/٦٩.

أمَّا العكبري فيرى أنَّ آدم على زنة (أَفْعَل)، وليس بأعجمي، و ((آدم) : أفعل، والألف فيه مبدلة من همزة هي فاء الفعل ؛ لأنَّه مشتقٌّ من أديم الأرض، أو من الأدمة ؛ ولا يجوز أن يكون وزنه فاعلا ؛ إذ لو كان كذلك لانصرف مثل: عالم وخاتم، والتعريف وحده لا يمنع وليس بأعجمي))[١].

ويرى القرطبي أنَّ آدم إمَّا مشتقٌّ من أدمة الأرض وأديمها وهو وجهها، واختلف فيها فإمَّا تكون بمعنى السُّمرة أو البياض، مأخوذ من قولهم: ناقة أدماء، إذا كانت بيضاء، وعلى هذا يكون آدم، وجمعه أوادم، أو أنَّه مشتقٌّ من الأدمة جمعه آدمون، ويلزم قائلو هذه المقالة صرفه[٢].

وردَّ أبو حيَّان على جميع الآراء السابقة، فقال: ((آدم: اسم أعجمي كآزر وعابر، ممنوع الصرف للعلمية والعجمة، ومن زعم أنَّه أفعل مشتقٌّ من الأدمة، وهي كالسمرة، أو من أديم الأرض، وهو وجهها، فغير صواب، لأنَّ الاشتقاق من الألفاظ العربية قد نص التصريفيُّون على أنَّه لا يكون في الأسماء الأعجمية، وقيل: هو عبري من الإدام، وهو التراب، ومن زعم أنَّه فاعل من أديم الأرض فخطؤه ظاهر لعدم صرفه، وأبعد الطبري في زعمه أنَّه فعل رباعي سمي به))[٣].

ويرجح الباحث أنَّ الألف الثانية من (آدم) زائدة، كـ(خالَد ، وعابَر)، وعلى هذا يكون على زنة (فَاعَل).

ولفظة (آزر) وردت في تفسير التبيان في قوله تعالى:﴿ ۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ ﴾ (الأنعام/٧٤).

نقل الطُّوسي قول الزجاج في (آزر) ((وقال الزجاج: لا خلاف بين أهل النسب أنَّ اسم أبي إبراهيم تارخ والذي في القرآن يدلُّ على أنَّ اسمه (آزر) وقيل: (آزر) ذم في لغتهم كأنَّه قال: واذ قال إبراهيم لأبيه يامخطئ اتتخذ أصنامًا... وقيل: (آزر) اسم صنم... واختلفوا في معنى (آزر) هل هو اسم أو صفة، قيل... : إنَّه اسم أبي ابراهيم، وهو تارخ كما قيل ليعقوب: اسرائيل، قالوا: ويجوز أن يكون لقبًا غلب عليه، وقال مجاهد: ليس آزر أبا ابراهيم وانَّما هو اسم صنم)) [٤].

---

١ –التبيان في إعراب القرآن: ٤٨/١.

٢ –ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢١٧/١.

٣ –البحر المحيط: ٢٢٣/١.

٤ – التبيان في تفسير القرآن:١٧٥/٤–١٧٦، ومعاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٢٦٥، ومشكل إعراب القرآن: ٢٥٨/١.

ويرى الفرَّاء أَنَّه اسم اعجمي، وهو لقب لأبي إبراهيم تارح[١]، ويشتقُّ من الأزر/ وهو الظّهر ولا ينصرف؛ لأنَّه على (أفعل) ، ولم ينصرف للعجمة، والتعريف على قول من لم يشتقه من الأزر وهو القوة، أو الوزر هو الأثر، والمؤازرة المعاونة، ومن اشتقَّه من واحد منهما قال: هو عربي، ولم يصرفه للتعريف ووزن الفعل، ويكون بدلا كما يقال: رجل أجوف أي: عظيم الجوف، وكذا (آزر) يكون عظيم الأزر معوّجه[٢]، وقيل جاء على زنة: فاعَل، كعازَر وشالَخ وشبههما من الأسماء بالسريانية، والمانع له من الصرف العجمة والتعريف أيضًا[٣].

ثالثًا// المزيد بحرف بعد عين الكلمة

وحروف الزيادة بعد عين الكلمة في تفسير التبيان هي: الألف، والواو، والياء ، وتضعيف العين.

أ–فِعَال، فالأسماء نحو: حِمَارٍ، وإِكَاف، ورِكَابٍ، والصفة: كِنَازٌ، وضِنَاكٌ، ودِلَاثٌ[٤].

وممَّا ورد على هذا البناء في تفسير التبيان كلمة (سِرَاج) في قوله تعالى:﴿ وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورٗا وَجَعَلَ ٱلشَّمۡسَ سِرَاجٗا ١٦ ﴾(نوح/١٦).

ذكر الطُّوسي أنَّ السِّراج هو ((جسم يركبه النور للاستصباح به، فلما كانت الشمس قد جعل فيها النور للاستضاءة به كانت سراجًا، وهي سراج العالم كما أنَّ المصباح سراج هذا الانسان))[٥].

والسِّرَاج ((الزّاهر بفتيلة ودهن، ويعبّر به عن كلّ مضيء... يقال: أَسْرَجْتُ السّراج، وسَرَّجْتُ كذا: جعلته في الحسن كالسّراج))[٦].

والسِّرَاج ((يعني مصباحًا لأهل الأرض؛ ليتوصلوا إلى التصرف لمعايشهم، وفي إضاءتها لأهل السماء))[٧].

فالسراج اسم بمعنى المصباح، وكل شيء مضيء يُسمَّى سِراجًا.

---

١ –ينظر: معاني القرآن: ٣٤٠/١، والبحر المحيط: ٥٥٩/٤.

٢ –ينظر: إعراب القرآن، النحاس: ١٧/٢، والتبيان في إعراب القرآن: ٥١٠/١.

٣ –ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٦١٧/٢.

٤ –ينظر: كتاب سيبويه: ٢٤٩/٤.

٥ –التبيان في تفسير القرآن: ١٣٨/١٠.

٦ –المفردات في غريب القرآن: ٤٠٦.

٧ –الجامع لأحكام القرآن:٣٠٥/١٨.

ولفظة (لِبَاس) في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا وَٱلنَّوۡمَ سُبَاتٗا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورٗا ٤٧ ﴾ (الفرقان/ ٤٧).

ذكر الطُّوسي أنَّ اللِّبَاس، ((أي: سكنًا، واللباس الثياب التي من شأنها أن تستر الأبدان، ويشبه بها الأغشية فيقال: لبس السيف بالحلية))[١]، وقال في موضع آخر: ((فاللباس غطاء ساتر مماسّ لما ستر، فالليل ساتر للأشخاص بظلمته مماسّ لها بجسمه الذي فيه الظلمة))[٢].

وقيل إنَّ: ((اللِباس: ما يُلبسُ من ثوب، أو غيره))[٣].

وذكر السمين الحلبي أنَّ اللباس ((هو اسم للشيء الملبوس قالوا: لِبْس ولِباس))[٤].

ب–فُعَال، فالأسماء نحو: غُرابٍ، وغلُامٍ، وقرادٍ، وفؤادٍ، والصفة نحو: شجاعٍ، وطوالٍ، وخفاف[٥].

قوله (غُلَام) في قوله تعالى:﴿ قَالُواْ لَا تَوۡجَلۡ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ٥٣ ﴾(الحجر/٥٣).

ذكر الطُّوسي أنَّ الغُلَام((والغلام: هو الشباب من الناس. يقال: غلام بين الغلومية والغلومة والغلمة والاغتلام : شدة طلب النكاح، والغيلم منع الماء من الابار، لأنَّه طلب الظهور، وغلم الاديم جعله في غلمة ليتفسخ عنه صوفه، لأنَّه طلب لتقطعه))[٦] وقال في موضع آخر:((الغلام اسم للذكر أول ما يبلغ، وقيل: إنَّه منه اشتقَّ اغتلم الرجل، إذا اشتدت شهوته للجماع))[٧].

وذكر القالي بأنّ الغُلَامَ من أوَّل ما يولد حتى يشيب[٨].

فالغلام هو اسم للذكر عندما يبلغ فتشتد به رغبة الجماع، فيسمَّى بذلكَ غُلامًا.

---

١ –التبيان في تفسير القرآن: ١٣٣/٢.

٢ –المصدر نفسه: ٢٤١/١٠.

٣ –الكتاب الفريد في إعجاز القرآن: ٣١/٣.

٤ –الدر المصون: ٢٧٨/٥.

٥ –ينظر: كتاب سيبويه:٢٤٩/٤.

٦– التبيان في تفسير القرآن:٤٥٣/٢.

٧ –المصدر نفسه:١٠٧/٧.

٨ –ينظر: البارع في اللغة:٢٧٧.

ت–فَعُول :فالاسم نحو: عَمُود، والصفة نحو: صَدُوق [١].

وممَّا ورد على هذا البناء في التبيان (ثَمُود) في قوله تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾(الأعراف/٧٣).

ذكر الطُّوسي أنَّه اختلف في (ثَمُود) فمنهم من صرفه، فعلى أنَّه اسم لحي مذكر، ومنهم مَن لم يصرفه، وعلى هذا أنه اسم لقبيلة[٢].

وقال أبو حاتم السجستاني إنَّ ثَمُود على زنة (فَعُول) اسم مشتقٌّ من ثمد، وهو الماء القليل، واختلف فيها فهي إمَّا مصروفة؛ لأنها اسم حي، أو غير مصروفة؛ لأنَّها اسم قبيلة[٣].

و ردَّ أبو جعفر النحاس على مَنْ يقول بأنَّه اسم لا ينصرف؛ لأنَّه أعجمي، وهذا غلط لأنَّه مشتقٌّ من الثمد[٤].

والراجح أنَّ ثمود اسم أعجمي، لقبيلة بائدة، فسياق الآية واضح، وهو ما ذهب إليه الطُّوسي، والسجستاني .

ث–فَعْوَل، فـ((الاسم نحو: جَدْولٍ، وجَرْولٍ. والصفة: جَهْورٌ، وحَشْورٌ))[٥].

وممَّا ورد على هذا البناء مختومًا بالتاء في تفسير التبيان (قَسْوَرة) وردت في قوله تعالى: ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ ﴾ (المدثر/ ٥١).

ذكر الطُّوسي أنَّ قَسْوَرة ((هو السبع يعني: الأسد... وقيل: هو الرامي للصيد، وأصله الأخذ بالشدة من قَسرَه يَقْسِرُه قَسْرًا أي : قهره، وقال ابن عباس: القسورة الرماة وقال سعيد بن جبير: هم القناص، وفي رواية أخرى عن ابن عباس: جماعة الرجال وقال أبو هريرة: هو الأسد ، وهو قول زيد بن اسلم، وفى رواية عن ابن عباس وأبي زيد: القسور بغير هاء تأنيث))[٦].

---

١ – ينظر: الممتع الكبير في التصريف:٦٥

٢ –ينظر: التبيان في تفسير القرآن:٤٤٨/٤، و١٦/٦، ومعاني القرآن، الفراء: ٢٠/٢، ومعاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٣٨٤/٢.

٣ –ينظر: غريب القرآن: ١٦٩، والكشاف: ١٢٠/٢.

٤ –ينظر: إعراب القرآن: ٦١/٢، والجامع لأحكام القرآن: ٢٣٨/٧.

٥ –الكتاب: ٢٧٤/٤، وينظر: الأصول في النحو: ٢٠٩/٣.

٦ –التبيان في تفسير القرآن:١٨٧/١٠، ولم أهتدِ إلى ما نقله .

وقال ابن قتيبة: ((وكأنه من "القَسْر" وهو: القهر، والأسدُ يقهر السِّباع))[١].

وذكر الزمخشري، أنَّ معنى القَسْوَرة ((جماعة الرماة الذين يتصيدونها، وقيل: الأسد، يقال: ليوث قساور وهي فعولة من القَسْر: وهو القَهْر والغلبة، وفي وزنه «الحَيْدرة» من أسماء الأسد))[٢].

أمَّا الطاهر بن عاشور فعنده اسم جمع أو جمع وتعني الرامي، فيقول: ((وقسورة قيل: هو اسم جمع قسور وهو الرامي، أو هو جمع على خلاف القياس إذ ليس قياس فَعلل أن يجمع على فعللة))[٣]، وهذا الوجه عنده أرجح من كونه مفردًا ويعني الأسد؛ لأنَّ حسب قوله عليه جمهور المفسرين، وهذا الوجه مردود، فقد خطأ الأزهري مَنْ عدَّ ((فِي القسورةِ أَنَّه جمع القسور))[٤].

والراجح أن القَسْورة، اسم يراد به الأسد، و((الْأسد القسْوَرَةُ بِلِسَان الْحَبَشَة، فَقَالَ: القسْوَرَةُ: الرُّماةُ، والأسد بِلِسَان الْحَبَشَة عَنْبَسَةٌ))[٥]، بمعنى القهر والغلبة.

ج–فَعِيل، يأتي منه الاسم نحو: بعيرٌ، وقضيبٌ، والصفة، نحو: سعيدٌ، وشديدٌ، وظريفٌ، وعريفٌ[٦].

وممَّا ورد على هذا البناء في تفسير التبيان (الرَّقيم) في قوله تعالى:﴿ أَمۡ حَسِبۡتَ أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنۡ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ٩ ﴾(الكهف/٩)٠

ذكر الطُّوسي الأوجه الخلافية في معنى الرَّقيم، فقال قوم: هو اسم قرية، وإنَّه وادٍ بين غضبان، وإيله، دون فلسطين، وهو قريب من إيلة، وقيل: اسم الوادي الذي فيه اصحاب الكهف، وقيل: هو اسم جبل أصحاب الكهف، وعلى هذا المعنى يكون اسمًا ثلاثيًّا مزيدًا، وقيل هو كتاب تبيانهم، وقيل: هو لوح من حجارة كتبوا فيه قصص اصحاب الكهف ثم وضعوه على باب الكهف، وهو اختيار الجبائي(ت:٣٠٣هـ)، والبلخي(ت:٣٢٢هـ) وجماعة، وقيل: جعل ذلك اللوح في خزائن الملوك؛ لأنَّه من عجائب الأمور، وعلى هذا يكون اسم آلة، أو يكون صفة مشبهة معدولة من اسم المفعول، والرَّقيم فعيل

١ –غريب القرآن: ٤٩٨.
٢ –الكشاف: ٦٥٦/٤، وينظر: مفاتيح الغيب: ٣٠/ ٧١٦.
٣ –التحرير والتنوير: ٣٣٠/٢٩.
٤ –تهذيب اللغة: ٣٠٥/٨(مادة: ق،س،ر).
٥ –المصدر نفسه: ٣٠٦/٨(مادة: ق،س،ر).
٦ –ينظر: كتاب سيبويه: ٢٦٧/٤.

أصله مرقوم ، صار إلى فعيل مثل: جريح بمعنى مجروح وقتيل بمعنى مقتول يقال: رَقَمْتُ الكتابَ أرْقُمه إذا كتبته، ومنه الرَّقيم في الثوب؛ لأنَّه خط يعرف به ثمنه[١].

ويتضح ممَّا سبق أنَّ الرقيم هو اسم الوادي أو الكهف الذي أوى إليه أصحاب الكهف، وهذا ما يدلُّ عليه سياق الحال، والقرينة المقامية (أصحاب)، فمن المعروف أنَّه قد يُلقب الأشخاصُ باسم المدينة أو الوادي وغيره.

ح- فَعُّول : وجاء اسمًا نحو : سَفُّود ، وصفة نحو: سَبُّوح[٢].

وممَّا ورد على هذا البناء في تفسير التبيان (التنُّور) ، وردت في قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ٤٠ ﴾ (هود: ٤٠).

اختلف في معاني التنور، ذكر الطُّوسي هذه الأقوال ((وقيل: التَّنور عين ماء معروفة، وتنور الخابزة وافقت فيه لغة العرب العجم، وقيل: إنَّ التَّنُّور وجه الأرض، ذكره ابن عباس، واختاره الزجاج، وقيل: التَّنُّور تنور الصبح، وروي ذلك عن علي عليه السلام))[٣].

وذكر الواحدي أنَّ أرجح المعاني للتنُّور، وهو المعروف عنه عند العرب، الذي يخبز به، فالله تعالى لا يخاطب العرب إلَّا على الوجه المشهور الغالب، وإذا أراد غير هذا المعنى، جلب القرينة، أو هناك قرينة تدلُّ على المعنى المعدول عن المعنى الأصل[٤].

ويرى الأزهري أنَّ الأصل في تنُّور، هو اسم أعجمي، ذلك نقل إلى العربية، فعومل معاملة الأسماء العربية، ومثل: السُنْدُس والديباج، والدليل على عجمته، أصل بنائه (تَنَرَ)، فيقول: ((إنَّ التنُّور عَمت بِكُل لِسَان يدل على أَن الأَصْل فِي الِاسْم عجميّ فعَرَّبَتْها العَرَبُ فَصَارَ عَرَبيا على بِنَاء فَعُّول،

---

١ -ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٧/١١-١٢، ما ذكره الطوسي قد سبقه فيه قبله، ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٣/٢٦٩، و غريب القرآن، لابن قتيبة: ٢٦٣، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١٧/ ٦٠٢-٦٠٣-٦٠٤، والهداية إلى بلوغ النهاية: ٦/ ٤٣٢٨-٤٣٢٩.

٢- يُنظر : كتاب سيبويه : ٤/٢٧٥ ، والأصول في النحو : ٣/٢١٠ ، والمزهر : ٢/٢٣.

٣ -التبيان في تفسير القرآن: ٥/٤٨٦، ما ذكره الطُّوسي ذكره قبله من العلماء، ينظر: معاني القرآن، الفراء: ٢/١٤،وتنوير المقباس من تفسير ابن عباس:١٨٥، ومعاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٣/٥١، وتهذيب اللغة:١٤/ ١٩٢(مادة: ت،ن،ر).

٤ -التفسير البسيط: ١/ ١٧٥.

وَالدَّلِيل على ذَلِك أَن أصل بنائِهِ تَتَرَ، وَلَا يُعْرَفُ فِي كَلَام الْعَرَب لأنَّه مُهْمَلٌ وَهُوَ نظيرُ مَا دخل فِي كَلَام الْعَرَب من كَلَام الْعَجم مثل: الدّيباج والدِّينار والسُّنْدُس والإستبرق وَمَا أَشْبَهها، وَلما تكلَّمت بهَا الْعَرَب صَارَت عربيَّة))[1].

ذكر السمين الحلبي أنَّ التنور، قيل: على وزن ((تَفْعُول مِنْ لفظ النور فقُلبت الواوُ الأولى همزةً لانضمامِها، ثم حُذِفت تخفيفًا، ثم شدَّدوا النون كالعوضِ عن المحذوف، ويُعزَى هذا لثعلب، وقيل: وزنه فَعُّول ويعزى لأبي علي الفارسي، وقيل: هو أعجمي وعلى هذا فلا اشتقاقَ له، والمشهورُ أنَّه ممَّا اتَّفق فيه لغة العرب والعجم كالصابون))[2].

رابعًا// المزيد بحرفين مجتمعين

من الحروف الزائدة المجتمعة التي وردت في تفسير التبيان هي: الألف والنون، والواو واللام، وتضعيف العين والياء، والواو والتاء.

أ- فَعْلان : وجاء اسمًا نحو : سَعْدان، وصفة نحو : عَطْشَان[3].

وممَّا ورد على هذا البناء في التبيان في تفسير القرآن (الرَّيْحَان) في قوله تعالى: ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾﴾ (الرحمن/ ١٢).

اختلف في معنى الرَّيْحَان، فذكر الطُّوسي أنّ الريحان هو ((والريحان الرزق – في قول ابن عباس ومجاهد والضحاك – وقال الحسن وابن زيد: الريحان هو الذي يشم. وفي رواية اخرى عن ابن عباس والضحاك: إنَّ الريحان الحب، والعرب تقول: خرجنا نطلب ريحان الله أي: رزقه ويقال: سبحانك وريحانك أي: رزقك... وريحان أصله ريِّحان، فخفف، وتلخيصه رَيْوَحان على وزن فَيعَلان، فلما التقت الواو والياء والثاني ساكن قلبوا الواو ياء وأدغموا ثم خففوا كراهية التشديد كما قالوا: هيِّن ليِّن))[4].

فاختلف في وزن ريحان، كما ذهب إلى ذلك الطُّوسي وغيره على قولين[5]: أحدُهما: أنّه على فَعْلان كاللَّيَّان مِنْ ذواتِ الواوِ، والأصلُ: رَوْحان، فأُبْدِلَتْ الواوُ ياءً، كما أَبْدَلوا الياءَ واوًا في أَشاوى،

---

١ –تهذيب اللغة: ١٩٢/١٤(مادة: ت،ن،ر)، وينظر: التفسير البسيط: ٤١٦/١١.

٢ –الدر المصون: ٣٢٣/٦.

٣– يُنظر: الممتع الكبير في التصريف:٨٩، وأبنية الأسماء والأفعال والمصادر، لابن القطاع :١٨٥، والمزهر: ٢٠/٢.

٤ –التبيان في تفسير القرآن: ٩/ ٤٦٧، ولم أهتدِ إلى الاقوال التي ذكرها الطوسي.

٥ –ينظر: المحرر الوجيز: ٢٢٥/٥–٢٢٦، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٦/ ٦٤، والدر المصون: ١٦٠/١٠.

لخفة الياء، وعلى هذا يكون مصدر على وزن فَعْلان، والثاني: أن يكون أصلُه رَيْوِحان، على وزن فَيْعِلان، فأُبْدِلَتِ الواوُ ياءً، وأُدْغِمَتْ فيها الياءُ، ثم خُفِّفَ بحَذْفِ عينِ الكلمةِ كما قالوا: كَيْنُوْنة وبَيْنُونة، والأصلُ تشديدُ الياءِ فخفِّفَتْ كما خُفِّف هَين ومَيْت، وعلى هذا يكون اسمًا وضع موضع المصدر.

وقال أبو علي الفارسي ((الرَّيحان يعمّ الأناسي وغيرهم، فإن قلت: كيف يكون الريحان مصدرًا وهو في الأصل فيعلان والعين محذوفة، وليس في أبنية المصادر شيء على هذا الوزن، قيل: يجوز في ذلك وجهان، أحدهما: أن تجعله اسمًا وضع موضع المصدر كما وضع تربًا وجندلًا، ونحو ذلك موضع المصادر، والآخر: أن يكون هذا مصدرًا اختصّ به المعتلّ كما اختصّ بكينونة ونحوه، وليس ذلك في الصحيح، ويحتمل وجها آخر: وهو أن تجعله على فعلان، مثل: الليان، وتجعل الياء بدلًا من الواو، كما جعلت الواو بدلًا من الياء في أشاوى، وكذلك جعلت الياء بدلًا من الواو في ريحان، فانتصب انتصاب المصادر))[1].

فالراجح في ريحان أنَّها اسم على زنة (فَعْلان)، وأصلها كما قال أبو علي الفارسي من (فيعلان)، وإنما انتصب انتصاب المصادر، لكنه ليس بمصدر؛ لأنَّ المصدر لا يأتي على (فيعلان).

ب-فُعْلان: جاء اسمًا نحو: عُثْمَان، وصفةً نحو: عُرْيَان، وأكثر ما يرد جمع تكسير[2].

وممَّا ورد على هذا البناء في تفسير التبيان لفظة(ثُعبان)، في قوله تعالى: ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ ﴾ (الأعراف/ ١٠٧).

ذكر الطُّوسي أنَّ ((الثُّعبان هو الحية الضَّخمة الطَّويلة، وقال الفراء: الثعبان أعظم الحيات، وهو الذكر، وهو مشتقٌّ من ثَعَبْتُ الماء أَثْعَبُهُ ثَعْبًا إذا فجرته، والمثعب موضع انفجار الماء، فسمِّي الثعبان؛ لأنَّه يجري كعنق الماء عند الإنفجار، قال الشاعر:

عَلَى نَهْجٍ كَثُعْبَانِ الْعَرِينِ))[3].

فالثعبان هو المعروف الحيَّة الضخمة، وهو الذكر من الحيات، ومشتقٌّ من ثَعَبْتُ الماء على ما قال الفراء.

---

١ -الحجة للقراء السبعة: ٢٤٦.

٢-يُنظر : كتاب سيبويه: ٢٥٩/٤ ، والأصول في النحو: ٢٤/٣ .

٣ -التبيان في تفسير القرآن: ٤٩٥/٤، الشاهد الشعري مجهول القائل، من البحر الوافر، لم أجد تكملة البيت الشعري، ينظر: العين: ١١١/٢، ومعاني القرآن، الفراء: ٣٨٧/١ ،ومعجم مقاييس اللغة: ٣٧٨/١(مادة: ث،ع،ب)، والتفسير البسيط: ٩/ ٢٦٤، والدر المصون: ٤٠٦/٥.

ت–فِعلول : وجاء اسمًا نحو : فِرْدَوس ، وصفة نحو : عِلْطَوس[١].

وممَّا ورد على هذا البناء عند الطُّوسي لفظة (الفِرْدَوس) في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ١٠٧ ﴾ (الكهف/١٠٧).

ذكر الطُّوسي أنَّ الفردوس هو البستان مستندًا على من سبقه فيه، إذ قال: ((والفردوس البستان الذي يجمع الزهر والثمر وسائر ما يمتع ويلذ، وقال كعب: هو البستان الذي فيه الأعناب، وقال مجاهد: الفردوس البستان بالرومية، وقال قتادة: هو أطيب موضع في الجنة، وروي أنَّه أعلى الجنة وأحسنها في خبر مرفوع، وقال الزجاج: الفردوس البستان الذي يجمع محاسن كل بستان)) [٢].

وقال بعربيته الفرَّاء: ((وهو عربي أيضًا، العرب تسمِّي البستان: الفردوس))[٣].

ونقل الأزهري عربيته ((وَقد قيل: الْفِردوس تعرفه الْعَرَب، ويسمَّى الموضعُ الّذي فِيهِ كَرْم: فِرْدَوْسًا))[٤].

واختاره الزَّجاج فقال: ((هو بالرومية منقول إلى لفظ العربية، وأنشد لحسان:

وإنَّ ثوابَ الله كُـــلَّ مـــوحدٍ جنانٌ من الفِردوس فيها يخلد))[٥].

ويترجح ممَّا سبق أنَّه اسمٌ عربي يعني البستان، إذ لم ينصَّ على روميته سوى الكلبي وكل من قال برروميته آخذٌ منه[٦].

ولفظة(فِرعَون) وردت عند الطُّوسي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرۡعَوۡنُ إِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠٤ ﴾(الأعراف/١٠٤).

١– يُنظر :كتاب سيبويه: ٤/٢٩٠–٢٩١،و الممتع الكبير في التصريف:١٠٦ .

٢–ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٧/٩٨–١٠٠–٣٤٥–٣٤٧، وما ذكره الطُّوسي ذكره قبله من العلماء، ينظر: ومعاني القرآن، الفراء: ٢/ ٢٣١، وغريب القرآن، لابن قتيبة: ٢٩٦، ومعاني القرآن وإعرابه: ٣/٣١٤–٣١٥،

٣ –معاني القرآن: ٢/٢٣١.

٤ –تهذيب اللغة: ١٣/١٠٤(مادة:ف،ر،د،س).

٥ –معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٣/٣١٥، والشاهد الشعري، ديوانه: ٣٣٩.

٦ –معاني القرآن، الفراء: ٢/٢٣١، قال برروميته: مقاتل بن سليمان ، ينظر تفسيره: ٢/٦٠٤، وتفسير يحيى بن سلام:١/٣٩٤.

ذكر الطُّوسي أنَّ فرعون على زنة (فِعْلَون) والواو فيه زائدة، وعلى ذلك يكون من الأسماء الملحقة بالاسم الرباعي، ((فِرعون) على وزن " فِعلَون " ومثله بِرْذَون، فالواو زائدة، لأنَّها جاءت مع سلامة الأصول الثلاثة، والنون زائدة للزومها، و (فرعون) لا ينصرف؛ لأنَّه أعجمي معرفة، وعرف في حال تعريفه؛ لأنّه نقل من الاسم العلم، ولو عرب في حال تنكيره لا ينصرف كما ينصرف (بأقرب) اسم رجل))[١].

يؤكد ابن دريد أنَّ فرعون اسم ليس بعربي ((وأمَّا فِرْعَوْن فَلَيْسَ باسم عَرَبِيّ يحكَّم فِيهِ التصريف وأحسب أَن النُّون فِيهِ أَصْلِيَّة لأَنهم يَقُولُونَ: تَفَرْعَنَ، وَلَيْسَ من هَذَا الْبَاب))[٢].

وقيل إنَّ: ((فرعون بلغة القبط، وهو التمساح ، ويقال: تَفَرْعَنَ الرجل إذا تشبه بفرعون في سوء أفعاله))[٣]، ويرى ابن السراج أنَّ فرعون اسم معرب، فهو في الأصل لم يكن على هذا اللفظ والهيئة لكن عندما دخل العربية قد تغير نتيجة التعريب[٤].

وذكر ابن خالويه أنَّ فرعون في أصله مشتقٌّ من تَفَرْعنَ الرجل: صار خبيثًا، ولكن هذا البناء عنده نادر، مثل: الرَّهادنة جمع رَهدَن، وهو الرجل الأحمق، والعصفور الصغير، والرهدل مثل: الرهدن، العرب تقلب اللام نونًا، والنون لامًا لقربهما من الفم واللسان[٥].

وعند الزمخشري اسم علم مشتقٌّ ((فرعون علم لمن ملك العَمَالقة كقيصر للروم، ولعُتُوّ الفراعنة اشتقوا منه تَفَرْعَنَ فلانٌ، إذا عَتَا وتَجَبَّرَ))[٦].

ف(فرعون)، اسم علم أعجميّ مشتقٌّ من تفرعن، للعتو والتجبر كما قال الزمخشري، وفي أصله أعجمي عُرِّب، ولهذا فهو لا يعرف لفرعون تفسير بالعربيّة.

---

١ –التبيان في تفسير القرآن:٤/ ٤٩١، ما ذكره الطوسي فقد ذكره قبله من العلماء ،ينظر: إعراب القرآن، النحاس:٢٣/٤، ومشكل إعراب القرآن:٩٣/١.

٢–جمهرة اللغة: ٧٦٧/٢(مادة: ف،ر،ع).

٣ –التفسير البسيط:٤٩٤/٢.

٤ –ينظر: الأصول في النحو: ٩٤/٢.

٥ –ينظر: ليس في كلام العرب: ٢٠٣.

٦–الكشاف:١٣٧/١.

ث- فُعْلُول : وجاء اسمًا فقط نحو: عُرْجُون[1].

وممَّا ورد على هذا البناء في التبيان، نحو: عُرْجُون، في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ ﴾ (يس/ ٣٩).

ذكر الطُّوسي أنَّ ((العُرْجُون العذق الذي فيه الشماريخ، فإذا تقادم عهده يبس وتقوس، فشبه به، وقال الفراء: العُرجون ما بين الشماريخ إلى المنابت في النخلة من العذق، والقديم الذي أشرف على حول))[2].

وذكر الزَّجاج، ((العُرجونُ عودُ العِذقِ الذي يسمَّى الكِباسة، وحقيقة العُرجون أنّه العود الذي عليه العذق، والعُرجون عود العذق الذي تركبه الشماريخ من العذق، فإذَا جَفَّ وَقدُمَ دَق وَصَغُرَ فحينئذ يشبه الهِلَالَ في آخر الشهر، وفي أول مطلعه، وتقدير (عُرْجُون) فُعْلُول، منَ الانعراج))[3].

وعند ابن جني النون زائدة كزيادتها في زينون وذلك قياس عنده، فقال: ((يشهد بكون النون من عرجون أصلا وإن كان من معنى الانعراج...هي الكباسة إذا قدمت فانحنت؛ فقد "كان على هذا القياس يجب أن يكون نون "عرجون " زائدة كزيادتها في "زيتون))[4].

وعند العكبري أنَّ نون عرجون إمَّا أن تكون أصل وعلى هذا يكون وزنه (فُعْلُول)، أو قد تكون زائدة، وعلى هذا يكون وزنه (فُعْلُون)؛ لأنه من الانعراج؛ وهذا صحيح المعنى؛ ولكن شاذ في الاستعمال[5].

واختلف في وزن عُرجُون ((فقيل: هو فُعْلُولٌ والنون أصل، وليس بفُعْلُون، لأن فُعْلُونًا ليس في كلامهم، هو فُعْلُون من الانعراج، وهو الانعطاف، وهذا حسن جيد من جهة المعنى، ولكن ضعيف شاذ من جهة عدم نظيره في كلام القوم))[6].

وفي ضوء ما تقدم يكون زنة (عُرْجُون) (فُعْلُولٌ)، إنْ كانت النون أصل، وعلى زنة (فُعْلُون)، إن كانت النون زائدة، ولكن لا يقاس عليه؛ لأنَّه صحيحٌ وشاذٌّ في الاستعمال، وبهذا يترجح وزن(فُعْلُولٌ).

١- يُنظر : المزهر :٢/٢١.

٢ -التبيان في تفسير القرآن: ٨/٤٥٩، وينظر: معاني القرآن، الفراء: ٢:٣٧٨.

٣ -معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٢٨٧-٢٨٨.

٤ -الخصائص: ١/٣٦٠، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم:٢/٤٣٢، ولسان العرب:١٣/٢٨٤(مادة:ع، ر،ج،ن).

٥ -ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٢/١٠٨٣.

٦ -الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٥/٣٥١-٣٥٢، وينظر: الدر المصون: ٩/ ٣٧٠-٣٧١.

ج- فِعِّيل : وجاء اسمًا نحو : سِكِّين ، وصفة نحو : شِرِّيب[١].

وممَّا ورد على هذا البناء في التبيان (سِجِّين) في قوله تعالى:﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ ۝٧ ﴾(المطففين/ ٧).

نقل الطُّوسي رأي أبي عبيدة، فقال: ((سِجِّين شديد، وأنشد:

ضربًا تواصَتْ به الأبطال سجِّينًا

يعني شديدًا، فكأنه كشدَّة السجن، ويكون معناه شديد عذابه، وقيل: السِّجِّين هو السجن على التخليد فيه، فهو (فِعِّيل) من سَجَنْتُهُ أَسْجُنه سَجْنًا، وفيه مبالغة، كما يقال: شِرِّيب من الشَّرّب، وسِكِّير من السَّكر، وشِرِّير من الشَّرِّ))[٢].

ذكر الفراء أن سجِّين هي الصخرة، ((ذكروا أنَّها الصخرة التي تحت الأرض، ونرى أنَّه صفة من صفاتها؛ لأنّه لو كان لها اسما لم يجر، وإن قلت: أجريته لأنِّي ذهبت بالصخرة إلى أَنَّها الحجر الَّذِي فِيهِ الكتاب كَانَ وجهًا))[٣].

وذكر ابن قتيبة أنَّ سِجِّين على وزن فِعِّيل، التي تفيد الدوام، فيقول: سِجِّين على وزن (("فِعِّيلٌ" من سَجَنْتُ، أي: حَبَسْت، كأنه قال: ضَرْبٌ يُثْبِتُ صَاحِبَه بمكانه. أي يحبسه مقتولا أو مُقَارِبًا للقتل، و"فِعِّيلٌ" لما دام منه العمل، كقولك: رجل فِسِّيقٌ وَسِكِّيرٌ وسِكِّيتٌ: إذا أدام منه الفسق والسكر والسكوتَ، وكذلك "سِجِّينٌ"، هو ضرب يدوم منه الإثبات والْحَبْسُ))[٤].

وذكر مكي بن أبي طالب أنَّ وزن سِجِّين ((هُوَ فِعِّيل من السّجل وَالنُّون بدل من اللَّام وَقيل هُوَ فِعِّيل من السجْن))[٥].

وذكر الزمخشري أنَّ سِجِّين اسم علم منقول((هو اسم علم منقول من وصف كحاتم، وهو منصرف لأنَّه ليس فيه إلَّا سبب واحد وهو التعريف))[٦].

١-يُنظر :الأصول في النحو : ٢٠٤/٣، والمزهر : ٢٣/٢.

٢ -التبيان في تفسير القرآن: ٢٩٨/١٠، والشاهد الشعري لابن مقبل، من البحر البسيط، صدر البيت (ورجْلةٍ يضربون البيْض عن عُرُضٍ)، ديوانه: ٣٣٣، وينظر: مجاز القرآن:٢٨٩/٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٢٩٨/٥

٣ -معاني القرآن: ٢٤٦.

٤ -غريب القرآن: ٢٠٨.

٥ -مشكل إعراب القرآن:٨٠٦/٢.

٦ -الكشاف : ٧٢١/٤.

سِجِّين على صيغة (فِعِّيل) فجاء الاسم على صيغة المبالغة، وهذا ما ذكره الطُّوسي، وأبو حيان الأندلسي، ونقل الأخير خلاصة أراء اللغويين في ما يتعلق بنونه، هل هي أصلية أم مبدلة، فإذا كانت أصلية فعلى هذا يكون الاسم مشتق من السِّجن، ((إنَّ سِجِّين نونه أصلية، أو بدل من لام، وإذا كانت أصلية، فاشتقاقه من السجن، وقيل: هو مكان))[١].

ح- فِعْلِيْت : وممَّا جاء على هذا البناء، نحو : عِفْرِيت و غِزْوِيت[٢].

وممَّا ورد على هذا البناء في تفسير التبيان (عِفْريت)، في قوله تعالى: ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ (النمل/ ٣٩).

أوضح الطُّوسي أنَّ ((معنى عفريت مارد قوي داهية، يقال: عفريت وعِفْرِية، ويجمع عفاريت وعفاري، قال سيبويه: هو مأخوذ من العفر، والمعنى كل سديد في مذهبه من الدهاء والنكارة والنجابة يقال: رجلٌ عِفْرِية نِفْرِية على وزن (زِبْنِية) لواحد الزبانية))[٣].

وقال الفراء: ((العِفريت: القويُّ النافذ، ومن العرب من يقول للعفريت: عِفْرِية، فمن قَالَ: عِفْرِية قَالَ فِي جمعه: عَفَارٍ، ومنْ قالَ: عِفْريت قَالَ: عفاريت وَجَازَ أن يقول: عَفَارٍ))[٤].

والتاء في عفريت زائدة كما في طاغوت؛ لأنَّه من العفر، عفرية، وعفريت، وعفار على هذا يكون مثل جوارٍ، ((الْيَاء محذوفة قيل: لالتقاء الساكنين وهما اليَاء والتنوين وَقيل: للتَّخْفِيف وَهُوَ أصح وَإِن عوضت قلت: عفاري وطواغي وإنَّما دخل هَذَا الضَّرْب التَّنْوِين وَهُوَ لَا ينْصَرف لِأَنَّ اليَاء لما حذفت للتَّخْفِيف نقص البناء الَّذِي من أَجله لم ينْصَرف فَلَمَّا نقص دخل التَّنْوِين وَقيل بل دخل التَّنْوِين عوضًا من حذف الْيَاء فاذا صَارَت هَذِه الْأَسْمَاء الَّتِي هِيَ جموع لَا تَنْصَرِف الى حَال النصب رجعت الْيَاء وامتنعت من الصّرْف))[٥].

واشتقاق عفريت من ((العَفْرِ وهو الترابُ يقال: عافَرَه فَعَفَرَه أي: صارَعَه))[٦].

---

١ -البحر المحيط: ٤٢٧/١٠.

٢-يُنظر: كتاب سيبويه : ٢٦٩/٤ ، وشرح المفصل ، لابن يعيش : ٦ /١٢٨.

٣ -التبيان في تفسير القرآن: ٩٨/٨، وينظر: الكتاب:٤/ ٣١٦.

٤ -معاني القرآن: ٢٩٤/٢، وينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ١٢٠/٤.

٥- مشكل إعراب القرآن: ٥٣٤/٢.

٦-الدر المصون: ٦١٤/٨.

فالعفريت هو اسمٌ مأخوذ من عَفَرَ؛ لأنَّه قوي خبيث منكر، ويقال عفريت، كما في عِفْرِية.

خ- فَلعُوت، ذلك نحو: (الطاغوت)، في قوله تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦ ﴾(البقرة: ٢٥٦).

نقل الطُّوسي في (الطاغوت) خمسة أقوال :((أحدها – ما روي عن عمر، ومجاهد، وقتادة: أنَّه الشيطان ، والثاني – قال سعيد بن جبير: هو الكاهن، والثالث – قال أبو العالية: هو الساحر، والرابع – قال قوم: هم مردة الجن والانس، والخامس – قال بعضهم: هي الأصنام، وأصل طاغوت من الطغيان، ووزنه فَعَلُوت نحو: جبروت، وتقديره: طَيغوت إلَّا أن لام الفعل قلبت إلى موضع العين، كما قيل: صاعقة ،ثم قلبت ألفًا لوقوعها في موضع حركة، وانفتاح ما قلبها [١]، وقال في موضع آخر: ((الطاغوت ذو الطغيان – على جهة المبالغة في الصفة – فكل من يعبد من دون الله فهو طاغوت، وقد تسمى به الأوثان كما تسمى بأنَّها رجس من عمل الشيطان)) [٢].

وقد ذهب عدد من النحويين والمعربين إلى أنَّ الطاغوت أنَّه في اللفظ اسم للواحد لكنه يقع على الجمع، والأصوب عند المبرد وأبي علي الفارسي أنه اسم يجري مجرى الجماعة[٣].

وذهب المبرد وأبو علي الفارسي وأبو حيان النحوي إلَّا أنَّ طاغوت مصدر، على زنة (فَلَعُوت) مقلوب من (فَعَلُوت) مثل ملكوت، والرهبوت، وكان القياس به أن يأتي طَغَيُوت؛ لأنَّه من الطغيان، فقلب إذ أصله: طغووت، فجعلت اللام مكان العين، والعين مكان اللام، فصار: طوغوت، تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا[٤].

---

١ –ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٣١٢/٢–٣١٤، ذكره قبله من العلماء، ينظر: معاني القرآن، الأخفش: ١٩٦/١، ومعاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٣٤٠/١،

٢ – التبيان في تفسير القرآن: ٢٢٤/٣.

٣ –ينظر: كتاب سيبويه: ٢٤٠/٣، والمذكر والمؤنث، المبرد: ٩٨، والأصول في النحو: ٤١٤/٢، ومعاني القرآن، الأخفش:١٩٦/١، ومعاني القرآن وإعرابه، الزجاج:١/ ٣٤٠، والتكملة، لأبي علي الفارسي: ٤٠٦.

٤ –ينظر: المذكر والمؤنث، المبرد: ٩٩، والتكملة، لأبي علي الفارسي: ٤٠٦، والحجة للقراء السبعة: ٤/ ١٣٧، والبحر المحيط: ٥٩٩/٢.

ورأى أبو حيان الأندلسي أن للطاغوت ثلاثة أوزان، زيادة على بناء (فَعَلُوت) هناك وزنان ((فاعلوت: طاغوت، أصله طاغيوت، وقيل: وزنه فلعوت مقلوب من طغى، وقيل: فاعول جعلوا التاء عوضًا من الياء المحذوفة))[١].

وهذا الرأي ليس له، وإنَّما هو لابن قطاع الصقلي (ت:٥١٥هـ)، فقال: ((وعلى (فاعلوت) نحو: طاغوت من طغى، وهو اسم يكون للواحد والجمع، وأصله (طاغيوت) استثقلوا الضمة على الياء فنقلوها إلى الغين فالتقى ساكنان فحذفت، وقيل: وزنه فلعوت مقلوب من طغا))[٢]، وبناء (فاعول) صرح به أبو علي الفارسي جعلوا التاء بدل من الياء، نحو (فاعول) في حانوت، وأحسن منها فَلَعُوت مقلوبًا كطاغوت[٣].

وقف أبو البركات الأنباري على هذه الأوزان وأصل الطاغوت عنده على طَغَيُوت على وزن فَعَلُوت من الطغيان، ووزنها بعد القلب فَلَعوت[٤]، ويقال: أصل الطاغوت ((طاغو على فاعلول، فأبدلت من الواو الثانية تاء فصارت طاغوت))[٥].

لكن الوزن الراجح هو (فَلَعُوت) وليس ما ذهب إليه الطُّوسي (فَعَلوت)؛ لأنَّها منقلبة عن هذا البناء، والطاغوت في سياق هذه الآية هو الشيطان، ويجمع طواغيت.

سادسًا// المزيد بحرفين مفترقين

من الأبنية الواردة في تفسير التبيان المزيدة بحرفين مفترقين هي : المزيد بالهمزة قبل فاء الكلمة والياء بعد عين الكلمة، والمزيد بياء قبل فاء الكلمة وواو بعد عين الكلمة.

١-المزيد بهمزة وياء:

أ- إفعيل، يكون في الاسم نحو: إخريطٍ، وإسليح، والصفة نحو: إصليتٍ، وإجفيل[٦].

١ -ارتشاف الضرب:١١٢/١، وينظر: المزهر في علوم اللغة:٢٩/٢.

٢ -أبنية الاسماء والأفعال والمصادر: ١٨٢.

٣ -ينظر: المسائل البصريات: ٧٦٩/٢.

٤ -ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن: ١٦٩/١.

٥ -المصدر نفسه:١٦٩/١

٦- ينظر: كتاب سيبويه :٢٤٥/٤.

وممَّا ورد على هذا البناء في التبيان في تفسير القرآن، نحو (إنجيل)، في قوله تعالى: ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ (المائدة: ٤٧).

ذكر الطوسي أنَّ ((والإنجيل (إفعيل) من النَّجل وهو الاصل، والنَّجل النَّزّ من الماء، والنَّجل الولد، والنجل القطع، ومنه سمِّي المنجل، وقرأ الحسن (أنجيل) بفتح الهمزة وهو شاذ وهو ضعيف، لأنَّه ليس في كلام العرب شيء على وزن (أفعيل)، وإنَّما جزمت لام الأمر ونصبت لام كي؛ لأنَّ لام الأمر توجب معنى لا يكون للاسم فأوجبت إعرابًا لا يكون للاسم ولام كي يقدر بعدها (أن) بمعنى الاسم))[١].

وذكر الزجاج أنَّ أنجيل (أفعيل) هذا الوجه شاذٌّ؛ لأنَّ ليس في كلام العرب عليه مثال، وأمَّا إنجيل على صيغة (إفعِيلُ)، وهو الوجه الصحيح في العربية، يشتقُّ من النجل وهو الأصل فيه، وأنَّ إنجيل اسم أعجَمي فلا يُنْكَرُ أن يقع بفتح الهمزة؛ لأنَّ كثيرًا من الأسماء الأعجمية تخالف أمثلة العرب نحو: آجرّ وإبرَاهيم وهَابيل وقابيل، فلا ينكر أن يجيء إنجيل[٢].

والإنجيل مشتقٌّ من (نَجَل)، ولهذا فقيل :((إنَّه مأخوذ من قول العرب: (نَجَلْتُ الشيء): إذا استخرجته وأظهرتُه، يقال للماء الذي يخرج من النَّزّ: (نَجْلٌ)، ويقال: (قد استَنْجَلَ الوادي): إذا أخرج الماء من النزّ، فسمِّي الإنجيلُ إنجيلًا؛ لأنَّ الله تعالى أظهره للناس بعد طموس الحقِّ ودُرُوسِهِ))[٣].

ويرى الزمخشري أنَّ اشتقاق إنجيل من النجل فيها تكلف؛ لأنه أعجمي، ولا يصح أن يشتق إلا بعد أن يُعرب، وأما قراءة الحسن بالفتح فهي دليل على العجمة؛ لأنَّ أفعيل- بفتح الهمزة- عديم في أوزان العرب[٤].

فمفردة (إنجيل)، أعجمي، والظاهر أنه لا يشتق؛ لأنَّه في أصله ((اسْمٌ عِبْرانيٌّ، أَوْ سُرْيانيٌّ))[٥]، ولكن يمكن أن يشتق منه كما ذكر الزمخشري بعد تعريبه، ويشتقُّ من نجل الماء أي: النَّزّ، وعلى هذا يكون وزنه على (إفعيل).

---

١ -التبيان في تفسير القرآن: ٣/٥٤٠.

٢ -ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٢/١٨٠.

٣ -التفسير البسيط: ٥/ ٢٧.

٤ -ينظر: الكشاف : ١/٣٣٥-٣٣٦.

٥ -النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥/٢٣.

ب–المزيد بياء و واو، وميم و واو:

١–يَفْعُول، نحو: (يأجوج)، و(مفعول) (مأجوج)، في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ ﴾ (الكهف/٩٤).

ذكر الطُّوسي أنَّ يأجوج ومأجوج، قُرئَا من غير همز، وهو المختار عنده ((لأنَّ الأسماء الأعجمية لا تهمز مثل: (طالوت، وجالوت، وهاروت، وماروت)، ومن همز قال: لأنَّه مأخوذ من أجج الثأر ومن الملح الأجاج، فيكون (مفعولًا) منه في قول من جعله عربيًّا، وترك صرفه للتعريف والتأنيث؛ لأنَّه اسم قبيلة ولو قال: لو كان عربيًّا لكان هذا اشتقاقه، ولكنه أعجمي فلا يشتق... أمَّا مَأجُوج في قول من همز، فـ(مَفعُول) من أجَّ، كما أنَّ يأجوج (يفعول) منه، فالكلمتان على هذا من أصل واحد في الاشتقاق، ومن لم يهمز ياجوج، كان عنده (فاعول) من (يجَّ) كما أنَّ ماجوج (فاعول) من (مجَّ) فالكلمتان على هذا من أصلين، وليسا في أصل واحد، كما كانا كذلك فيمن همزهما، وإنْ كانا من العجمي فهذه التقديرات لا تصح فيهما))[١].

أكثر المفسرين والمعربين الذين أشرنا إليهم يرون بأنَّ (يأجوج ومأجوج) أسماء أعجمية إلَّا الأخفش يرى بأنَّهما عربيان سواء قرئا بالهمزة أم بتركها، وكلاهما مشتقٌّ من (أجيج النار) أي: لهيبها، وإنَّهما على وزن (يَفْعُول) و(مَفْعُول)، وأمَّا إذا خففا فيكونا على وزن (فَاعُول) من يَجَجْتُ الشيءَ في فمي ومَجَجْتُهُ[٢].

سابعًا// المزيد بثلاثة أحرف

من الأبنية المزيدة بثلاثة أحرف الواردة في تفسير التبيان هي:

١– فُعْلِيَّة، ورد هذا البناء في التبيان في كلمة (ذُريَّة)، في قوله تعالى: ﴿ ذُرِّيَّةَۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾(آل عمران/٣٤).

---

١ –التبيان في تفسير القرآن: ٩١/٧، قَرَأَ عَاصِم وَحده {يَأْجُوج وَمَأْجُوج} مهموزين ،وقرأ الْبَاقُونَ بِغَيْر همز ، ينظر: السبعة في القراءات: ٣٩٩، ومعاني القرآن، الأخفش: ٤٣٣/٢، ومعاني القرآن وإعرابه: ٣١٠/٣، ومشكل إعراب القرآن: ٤٤٧/١، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن:١٨/ ١٠٣، والكشاف:٧٤٦/٢.

٢ –معاني القرآن:٤٣٣/٢.

ذكر الطُّوسيُّ أن ذُرية اسم تعني الأبناء، وتقع على الجمع والواحد، فمن أفرد جعلها اسمًا واستغنى عن جمعه بوقوعه على الجمع، اُختلِف في وزنها واشتقاقها، فقيل: على وزن (فُعْلِيَّة)، منسوبة إلى الذَّرِّ، مثل قُمْريَّة، وأبدلت الفتحة منها ضمة كما أبدلوا في الإضافة إلى الدهر دُهري والى سهل سُهلي، وقد تكون على هذا البناء لكنها مشتقة من ذَرَأ الله الخلق، أجمعوا على تخفيفها كما أجمعوا على تخفيف البرية، ويجوز أن تكون مشتقة من تَذْرو، نحو قوله تعالى: ﴿ تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ﴾(الكهف/٤٥)، أو من (فُعِّيلة) على وزن خليفة مشتقة من الجذر ذَرَأ الخلق يَذْرَؤُهم، ويجوز أن يكون (فَعُولة) من الذَّرِّ وأصله (ذَرُّوية) فقلبت الواو ياء وأُدغمت في الياء، ويجوز أن تكون (فُعْلُولة) من الذُّرِّ، وأصله ذُرُّورة إلا أنَّه كره التضعيف، فقلبت الراء الأخيرة ياء، فصار ذُرُّوية وقلبت الواو للياء التي بعدها ياء وأدغمت إحداهما في الأخرى، فصار ذُرِّيَّة، كما أبدلت من دهرية، يدلك على البدل فيه قولهم: دُهْرُورة [١] .

الاشتقاق الأوَّل على وزن (فُعْلِيَّة)، يرجع إلى ثعلب(ت:٢٩١هـ)، فيقول: ((ذُريَّة وذِرِّيَّة من ذَرَأَ الله الخلق يَذْرَؤُهُمْ ذَرْءًا ، وكان ينبغي أن يكون مهموزًا، ومن قال هي من الذَّرِّ قال ذُرِّيَّة لا غير، ولا همز، وإنَّما ضُمَّت قياسًا على نسبة أشباهها، مثل: دُهري منسوب إلى دهر))[٢]، وقال الزجاج: ((قال النحويون: هي فُعْلِيَّة من الذَّرِّ؛ لأنَّ اللَّه، أخرج الخلق من صلب آدم كالذَّرِّ))[٣]، وهذا الرأي عنده يمثل الأجود والأقيس من الاشتقاقات والأوزان الأخرى، ,وقال به أبو علي الفارسي، فيقول: ((مشتقٌّ من الذَّرِّ والياء على هذا غير مُنقلبة.... ذَرأ الله الخلق (فُعلية) منه، ثم أبدلت إبدالًا كـ(البرية) و(الخابية) و(النّبيّ)، ولا يجوز أن يكون فَعْلُولة من ذَرَأ... ذَرَته الريح تَذرُوه إلَّا أنَّ اللام قُلِبت لسكون الياء قبلها))[٤].

ويفهم من هذه الأقوال ((إنَّ الذُّرِّيَّة منسوبة إلى الذَّرِّ مصدر ذَرَّ الشيء يذرُّهُ ذَرًا إذا فرَّقه، وأمَّا ضمت فاء المصدر في (ذُرِّيَّة)؛ فلأنَّ القياس في النسبة إلى (فَعل) يستدعي ذلك الضم، وأنكر ثعلب هذا الوجه؛ لأنَّ قراءة (ذِريّة) بكسر الفاء وقولهم: (ذُرّيّئة) بإظهار الهمز يدلّان على ضعفه))[٥].

---

١ –ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٤٤١/٢، ١٢٤/٣، و٢٨١/٤، و٢٦/٥–٢٧–٤١٦، و٤٤٤/٦، والبغداديات: ٤٩٩–٥٠٠.

٢ –مجالس ثعلب: ١٧٧/١–١٧٨.

٣ –معاني القرآن وإعرابه: ٣٩٩/١–٤٠٠.

٤ –البغداديات:٤٩٩.

٥ –معجم الخلاف الصرفي في ألفاظ القرآن الكريم، كاطع جار الله سطام :٢٣٠.

الوزن الثاني (فَعِيْلَة)، فيه أربعة جذور، ذكر الطُّوسي جذرًا واحدًا، من دون أن ينسبه، وهذا ما فعله كثيرًا في نقله قد يغفل بعض الأحيان وأحيانًا أخرى يذكر جهة النسبة، الجذر الأول يشتقُّ من (ذَرَأ) ذكره ثعلب، وسبق وأن أشرنا إليه، وأبو علي الفارسي يرى أنَّها مشتقَّة من الذرِّ، من ذرَّ الحَبَّ في الأرض، أيّ: نشرهُ، ويقال: ذرَّ الله الخلق يذرُّهُم ذرًّا إذا نشرهم في الأرض، فتكون على هذا على وزن (ذَرِيْرة) فقلبت لامها/ الراء الأخيرة، ياء وأدغمت[١]، أو من يُقال: ذَرَتْ الرّيحُ التُّرابَ تَذرُوه ذَرْوًا، لكن قد اختلف في نسبة هذا الجذر فقيل لليث[٢]، ونسب للأصمعي(ت:٢١٦هـ)[٣].

الوزن الثالث (فُعولة)، ذكر ابن الأنباري(ت:٣٢٨هـ) أنَّها تشتقُّ من الذَّرِّ ذَرُأ الله الخلق، فيكون أصلها: ذُروءة، تُرك همزها، وأُبدل من الهمزة ياء، فصارت: ذُروية، فلمّا اجتمعت الياء والواو، والسابق ساكن، أبدل من الواو ياء، وأُدغمت في الياء التي بعدها، وكُسرت الراء لتصبح الياء[٤]، وضعف السيد البطليوسي(ت:٥٢١هـ) هذا الوجه، فيقول: ((فُعُولة من ذَرُأ، وأصلها ذُرُوءة، ثم خُففت أن تقلب همزتها واوًا، وتدغم في الواو التي قبلها على حد قولهم في : كمقروءة، وفي: السوء، والسوّ، فقبلها ياءً إنَّما يصحُّ على لغة من يقول في: قرأت، قريت، وفي أخطأت أخطيت، وليست بلغة مرضية، وقد ذكرنا أنَّه لا ضرورة تدعو إلى حمل الشيء المحتمل للتأويلات على الشذوذ مع إمكان حمله على الوجه المختار))[٥].

وذكر ابن جني أنَّه قد يشتقُّ هذا البناء من ذَرُرَ، على زنة ((فُعُّولة كجُبُّور وكسُبُّوح وقُدُّوس، وأصله على هذا ذُرُّورة، فأبدلت الراء الأخيرة –لما ذكرنا من اجتماع الأمثال– ياء؛ فصارت ذُرُّويَة، ثم أبدلت الواو لوقوعها ساكنة قبل الياء ياء والضمة قبلها كسرة، وأدغمت في الياء المبدلة من الراء؛ فصارت ذُرِّية))[٦].

---

١ –ينظر: البغداديات:٤٩٩–٥٠٠، ومشكل إعراب القرآن: ١٥٨/١،والتبيان في إعراب القرآن:١/ ٢١٨، والبحر المحيط:١/ ٥٩٦.

٢ –ينظر: تهذيب اللغة:٧/١٥(مادة: ذ،ر،ر).

٣ –ينظر: غريب الحديث، لأبو إسحاق:٢٥٤/١.

٤ –ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس: ١١٥/٢، وينظر: والمسائل والأجوبة، السيد البطليوسي: ٢/ ٨٣٨.

٥ –المسائل والأجوبة: ٨٣٨/٢–٨٣٩.

٦ –المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات:١٥٧/١.

وذكر أبو علي الفارسي نقل هذا الرأي ابن جني، فيقول: إن هذا البناء قد يأتي من بناء (ذَرَا- يَذرُو) وأصلها (ذُرَّوْوَةَ) لكن الواو لما وقعت متطرفة بعد الواو زائدة قلبت ياء، ثم قلبت الياء الزائدة ياء أيضًا لاجتماعها مع الياء وسبقت بالسكون وكسرت الراء، فأدغمت وصارت (ذُرِّيَّة)[١].

٢-فَعْلَلِيْل : وجاء اسمًا نحو : قَفْشَلِيْل، وصفة نحو : عَرْطَلَيْل[٢].

وممَّا ورد على هذا البناء في التبيان (سَلْسَبِيْل) في قوله تعالى: ﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ ﴾ (الإنسان: ١٨).

ذكر الطُّوسيُّ أنَّ السلسبيل أمّا صفة أو اسم للعين، إذ قال :((فالسلسبيل الشراب السهل اللذيذ، وقيل: سلسبيل معناه منقاد ماؤها حيث شاؤا – عن قتادة – وقيل شديد الحربة، وقيل: يتسلسله، وقيل: سُمِّي سلسبيلا من لزوم الطيب والألذاذ بها... وقيل: اسم العين معرفة إلَّا أنَّه نون لأنَّه رأس آية)) [٣].

وقال سيبويه: ((فالياء تلحق خامسة فيكون الحرف على مثال فَعْلَلِيل في الصفة والاسم ، فالاسم : سَلْسَبيل وخَنْدَرِيْس، وعَنْدَلِيْب ،والصفة : دَرْدَبِيْس)) [٤].

وعند الفرَّاء أنَّ السلسبيل صفة للعين لعذوبته ((ذكروا أنَّ السَّلْسَبِيلَ اسمٌ للعين ، وذُكِر أنَّه صفة للماء لسلسلته وعذوبته ، ونرى أنَّه لو كان اسمًا للعين لكان ترك الإجراء فيه أكثر ، ولم نَرَ أحدًا من القرّاء ترك إجراءها وهو جائز في العربية)) [٥].

ويرى الطبريّ أنَّ (سَلْسَبِيْل) صفة للعين وصفت بالسلاسة في الحلق، والمقصود بقوله (تسُمَّى): توصف[٦]

ووافق الزجاجُ سيبويه وقال: ((وسَلْسَبِيْل اسم العين إلَّا أنَّه صُرف؛ لأنَّه رأس آية))[٧].

ويرى أبو حيان أنَّه ليس اسمًا حقيقة بل هو صفة ((الظاهر أن هذه العين تسمى سلسبيلًا بمعنى توصف بأنَّها سلسلة في الاتساع سهلة في المذاق، ولا يحمل سلسبيل على أنه اسم حقيقة، لأنه إذ ذاك كان ممنوع الصرف للتأنيث والعلمية))[٨].

---

١ – المحتسب: ١/ ١٥٨.

٢- يُنظر : المزهر : ٣٨/٢.

٣ –ينظر: التبيان في تفسير القرآن:٢١٥/١٠.

٤–الكتاب : ٣٠٣/٤.

٥- معاني القرآن، للفراء :٢١٧/٣.

٦- يُنظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٤ /١٠٩.

٧–معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج : ٢٦٥/٥.

٨ –البحر المحيط: ٣٦٥/١٠.

اِختلف في وزنه ونسب الرضي أنَّ بناء سلسبيل على وزن (فَعْفَلِيل) إلى الفراء إلى أنَّ (سَلْسَبيل) وزنها (فَعْفَلِيل) من الأصل الرباعي (سَلْبَل) فكرر الأصل الأول مع وجود حرف أصلي يفصل بينهما[١]، وضعف هذا الرأي ركن الدين الاستراباذي ((لم يثبت في لغة العرب تكرير يراد به الزيادة مع الفصل بحرف أصلي مغاير لما زيد))[٢].

وقال الزمخشري: ((شرابٌ سَلسَل وسَلسَال وسَلسَبيل، وقد زيدت الباء في التركيب حتى صارت الكلمة خماسية، ودلَّت على غاية السلاسة))[٣]، وهي عنده صفة لما كان في غاية السلاسة، وعلى هذا هذا يكون على وزن (فَعْلَل)؛ لأنَّ أصله (سلسل) ثم زيدت الباء فيكون وزنه (فَعْلَبيل)، وضعَّف هذا الرأي أبو حيان الأندلسي، يقول: ((فليس بجيد، لأنَّ الباء ليست من حروف الزيادة المعهودة في علم النحو وإن عنى أنها حرف جاء في سنح الكلمة وليس في سَلسيل ولا في سلسال، فيصح ويكون مما اتفق معناه وكان مختلفا في المادة))[٤].

وعلى ذلك فالباء في (سلسبيل) ليست زائدة ، وبهذا تكون على زنة (فَعْلَلِيْل)، وسلسبيل اسم للعين في الجنة كما ذهب إليه الطُّوسي _ وهذا القول قد سبقه إليه الزجاج_ وليس على ما قاله الفَّراء إنَّه صفة للعين.

١-يُنظر : شرح شافية ابن الحاجب : ٣٥١/٢.

٢-المصدر نفسه : ٦٢٦/٢.

٣ -الكشاف: ٦٧٢/٤.

٤ -البحر المحيط: ٣٦٥/١٠.

الفصل الثاني

أبنية المصادر

توطئة..... أبنية المصادر

المصدر لغة:

مشتقٌّ من الصُّدور، ومنه يقال: صدرَ، يصدَرُ، صادِرٌ، مصدُور، فالمصدَرُ موضع الصُّدور، قال الخليل : ((أعلى مُقَدَّمِ كُلِّ شيءٍ، وصَدْرُ القَناةِ أعلاها، وصَدْرُ الأمر أوَّلُه، وصُدْرةُ الإنسانِ: ما أَشْرَفَ من أعلى صدره.)) [١] ، وقال ابن منظور: ((أَعلى مقدَّم كُلِّ شَيْءٍ وأَوَّله، حَتَّى إِنهم لَيَقُولُونَ: صَدْر النَّهَارِ وَاللَّيْلِ، وصَدْر الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ وَمَا أَشبه ذَلِكَ مُذَكَّرًا))[٢].

المصدر اصطلاحًا:

اختلف العلماء في تحديد مفهوم المصطلح، كما اختلفوا في وجه تسميته وجوانبه المختلفة، فأوَّل من حدد هذا المصطلح هو الخليل بن أحمد الفراهيدي، فقال: ((المصدَرُ: أصلُ الكلمة الذي تَصدُرُ عنه الأفعالُ، وتفسيره: إنَّ المصادر كانت أوّلَ الكلام، كقولك: الذَّهاب والسَّمْع والحِفظ، وإنَّما صَدَرت الأفعالُ عنها، فيقال: ذَهَبَ ذَهابًا، وسَمعَ سَمْعًا وسَماعًا وحَفِظَ حِفظاً))[٣].

أمَّا سيبويه فلم يرد عنده مصطلح المصدر واضحًا فاستعمل مرادفات متعددة تعبر عن المصدر، (الحدث، واسم الحدثان، والأحداث، والفعل)، وتارة يستعمل مصطلح الحدث ليعبر عن المصدر، فقال: ((والأحداث، نحو: الضَرْب، والحَمْد، والقَتْل))[٤]، وقال في موضع آخر: ((قد وقع المصدر وهو الحدث))[٥].

ويستعمل الفراء مصطلح المصدر حينا، ومصطلح الفعل حيناً آخر، فقال ((معاذ الله نصب؛ لأنَّه مصدر))[٦]، واستعمل مصطلح الفعل ويراد به المصدر في قوله ((وسواء فِي مذهب مصدر، فإخراجهم إيّاه إلى الفعل كإخراجهم مررت برجلٍ حَسْبِك من رجل إلى الفعل))[٧].

ونحا الأخفش الأوسط نحو الفراء، فقال: ((وبعض العرب يقول {الْحَمْدَ للَّهِ} فينصب على المصدر))[٨]، واستعمل الفعل في موضع آخر، فقال: ((فـ"الوَقُودُ": الحطب، و"الوُقودُ": الاتقادُ وهو

---

١ – العين: ٩٤/٧،مادة(ص،د،ر).

٢ –لسان العرب: ٤٤٥/٤(مادة: صدر).

٣ –العين: ٧/ ٩٦(مادة": صدر).

٤ –الكتاب: ١٢/١.

٥ –م–ن: ٣٦/١.

٦ –معاني القرآن: ٢/ ٥٢.

٧ –م–ن: ٢٢٢/٢.

٨ –معاني القرآن: ٩/١.

الفعل، يقرأ {الوَقود} و {الوُقود} ويكون ان يعني بها الحطب، ويكون ان يعني بها الفعل. ومثل ذلك "الوَضُوءُ" وهو: الماء، و "الوُضُوءُ" وهو الفعل))[1].

وعرف الرَّضيّ المصدر، ((المصدر اسم الحدث الجاري على الفعل، يعني بالحدث معنى قائمًا بغيره، سواء صدر عنه كالضرب والمشي، أو لم يصدر، كالطول والقصر، والجري في كلامهم يستعمل في أشياء، يقال: هذا المصدر جار على هذا الفعل، أي أصل له، ومأخذ اشتق منه، فيقال في: حمدت حمدا: إنَّ المصدر جارٍ على فعله))[2].

ويقسم الصرفيون المصدر إلى خمسة أقسام: المصدر الأصلي، ومصدر المرة، ومصدر الهيئة، والمصدر الميمي، والمصدر الصناعي.

---

١ –معاني القرآن: ٥٧/١.

٢ –شرح الرضي على الكافية: ٣٧٥/٣.

المبحث الأوَّل// المصدر

المصدر ((اسمٌ لحادثٍ يوجدُ فيه الفِعْل))[١]، وقيل : ((هو الاسم الذي يدلُّ على الحدث مجردًا من الزمن والشخص والمكان))[٢].

والمصدر عند اللغويين ((لا يجوز تثنية المصدر، ولا جمعه؛ لأنَّه اسم الجنس ويقع بلفظه على القليل والكثير؛ فجرى لذلك مجرى الماء والزيت والتراب، فإنِ اختلفت أنواعه جازت تثنيته وجمعه، تقول: قمتُ قِيَامِينِ وقعدتُ قُعُودينِ))[٣].

والمصادر في العربية إمَّا أنْ تشتق من الفعل الثلاثي المجرد أو المزيد، والغالب فيها أَنَّها إذا اشتقت من الفعل الثلاثي فلا تؤخذ بقياس إلَّا بعض المصادر، وهذا مذهب سيبويه ومن شايعه، عدا بعض المصادر التي تجمعها الضوابط من تقارب المعنى ونحوه، كمصادر الأفعال الدالة على اللون، أو الحرفة، أو الحركة والاضطراب، أو الصوت، أو الدَّاء فتأتي مصادر الأفعال الثلاثية التي تحمل هذه المعاني كل منها على وزن أو أكثر من الأوزان، فيقاس ما لم يسمع مصدره على ما سمع إذا اتفق في المعنى[٤]، ويقول سيبويه: ((وهذه الأشياء لا تضبط بقياس ولا بأمر أحكم من هذا))[٥].

أوَّلًا// مصادر الأفعال الثلاثية الواردة في تفسير التبيان للطُّوسي:

١-فَعْل، ويأتي هذا البناء من الفعل الثلاثي المتعدي على قياس (فَعَل)، نحو : ضَرَبَ ضَرْبًا، وأَكَلَ أَكْلاً[٦]، وهذا قياس فيما لم يسمع مصدره، أمَّا ما سمع مصدره فلا ينقاس عليه، قال أبو حيان: ((والمقيس من فَعَلَ وفَعِلَ المتعديين فَعْل، هذا مذهب سيبويه والأخفش، وذلك فيما لم يسمع فيه غيره))[٧]، وكذلك مذهب الفرَّاء، فقد نُقِلَ عنه ((ما وردَ عليكَ من باب (فَعَل يَفْعُل) و(فَعَلَ يَفْعِلُ)، ولم تسمع له بمصدر، فاجعل مصدره على الفَعْل أو على الفُعُول، والفَعْل لأهل الحجاز، والفُعُول لأهل نجد))[٨].

وقد يأتي من الفعل اللازم ((وقد جاء المصدر (فَعْل) من الفعل اللازم نحو : ((سَكَتَ سَكْتا ، وهَدَأَ هَدْءًا ، وعجِزَ عَجْزًا وحَرِد حَرْدًا))[٩].

---

١ – رسالة الحدود:٦٩.

٢ –أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ١٤٥.

٣ – اللمع في العربية:٤٩.

٤ –ينظر: منهج الكوفيين في الصرف، مؤمن بن صبري غنّام ، (أطروحة دكتوراة): ١/ ٣٢١.

٥ –الكتاب: ٤/ ١٥، وينظر: دقائق التصريف، لابن المؤدب: ٤٤، والكافية في علم النحو،: ٤٠.

٦ –ينظر: كتاب سيبويه: ٤/ ٩، وينظر: نزهة الطرف في علم الصرف: ١٦٠، ١٦٢.

٧ –ارتشاف الضرب من لسان العرب: ٢/ ٤٩٠.

٨ –معجم ديوان الأدب: ٢/ ١٣٩، ولم أجده في كتب الفرّاء.

٩ – الكتاب :٤/١٢٥.

وأتى هذا البناء من باب (فَعَل-يَفْعُل) من ذلك (أَزًّا) ورد عند الطُّوسي في أثناء تفسيره لقوله تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾(مريم/٨٣).

قوله (أَزًّا) مشتقٌّ من الفعل الثلاثي المجرد المهموز المضعف المتعدي (أَزَّ-يَؤُزُّ) من باب نصر[١].

ذكر الطُّوسيُّ أنَّ معنى (أَزًّا) ((أي: تزعجهم إزعاجًا، والأزُّ الإزعاج إلى الأمر، أزَّه أزًّا وأزيزًا إذا هزّه بالإزعاج إلى أمر من الأمور))[٢].

والأزُّ عند الفرَّاء، بمعنى الإزعاج إلى المعاصي والإغراء بها[٣]، ويرى الزَّجاج أنَّها بمعنى الإزعاج أي: تُزْعِجُهُمْ حتى يركبوا المعاصي إزعاجًا[٤]، وتحدَّث الزَّمخشري عن الأزِّ والهَزِّ تقارب في الحروف إبدال بين (الهمزة والياء)، فـ ((الأزُّ، والهزُّ، والاستفزاز: أخوات، ومعناها التهييج وشدة الإزعاج))[٥]، والأزُّ ((مصدر مؤكد، والأَزّ: التهييج والإغراء، أي: تغريهم على المعاصي وتهيجهم لها بالوساوس والتسويلات، والأزُّ، والهزُّ، والاستفزاز نظائر في اللغة))[٦].

فالأزُّ مصدرٌ جاء بمعنى الإزعاج، فهذا المصدر دلَّ على شدة إزعاج الكافرين، وقد يحمل على معنى شدَّة التهييج والإغراء لما تثير فيهم الشياطين من وساوس، فالمعنى الدلالي للمصدر، الشدَّة، قد يحمل على معنى الإزعاج أو التهييج والإغراء.

وممَّا ورد في هذا الباب من الفعل الأجوف في التبيان في تفسير القرآن (غَوْر) في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾ ﴾(الملك/٣٠).

قوله (غَوْر) مصدرٌ مشتقٌّ من الفعل الثلاثي الأجوف اللازم، (غار-يَغُور) من نصر[٧].

ذكر الطُّوسي أنَّ (غَوْرًا) مصدر ((وإنَّما جاز أن يقع المصدر في موضع الصفة في ماء غَوْر، للمبالغة، كما تقول في الحسن وجهه: نورٌ ساطعٌ))[٨]، وقال في موضع آخر إنَّ غَوْرًا المصدر معدولة

---

١ – ينظر: معجم ديوان الأدب:١٩٩/٤ (باب: فعَل- يفعُل).

٢ –التبيان في تفسير القرآن: ٧/ ١٤٩.

٣ –ينظر: معاني القرآن: ٢/ ١٧٢، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١٨/ ٢٥١.

٤ –ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٤٥.

٥ –الكشاف : ٣/ ٤٢.

٦ –الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٤/ ٣٩٠.

٧– ينظر :معجم ديوان الأدب :٣٩٣/٣(باب: فعَل- يفعُل)، والصحاح: ٧٧٣/٢ (مادة: غ،و،ر)

٨ –التبيان في تفسير القرآن: ٧/ ٤٨.

من (فَاعِل) بمعنى غائر، ((وصف الغائر بالغَورِ الذى هو المصدر مبالغة، يقال ماء غَور، وماءان غَور، ومِياه غَور كما يقال: هؤلاء زَور فلان وضيفه، لأنَّه مصدر))[١].

إنَّ عدول بناء (فَاعِل) إلى (فَعْل) مشهورٌ في العربية، ولا يقع هذا العدول إلَّا لغاية المبالغة، والقوة، وقد أشار سيبويه وغيره إلى هذا، فقال سيبويه: ((ويقع على الفاعل ذلك قولك ، يومٌ غمٌّ ، ورَجُلٌ نَوْمٌ، إنّما تريد : النائم والغامّ))[٢]، وقوع المصدر موقع اسم الفاعل كثير في العربية، ولا يقع إلا للمبالغة، كما قالوا: "ماءٌ غَوْرٌ"، و"رجلٌ عَدْلٌ"، فجرى لذلك عندهم مجرى الأوصاف الغالبة[٣].

وقيل: (غَوْر) المصدر بمعنى غائر، أو على تقدير حذف: ذا غَور، أي: ذاهبًا في الأرض[٤]، وذكر ابو عبيدة أنَّ غَوْر بمعنى غائر،((والعرب قد تصف الفاعل بمصدره وكذلك الاثنين والجميع على لفظ المصدر))[٥]، فالعرب قد تأتي بالمصدر من قبيل الوصف، نحو: ((هَذاَ رجلٌ زَوْرٌ وصَوْمٌ، وَنَحوُ ذلكَ، فإنمَّا صار ذلك لهُ، لأَنَّه أَراد المُبالغَةَ، ويَجعله هو نفس الحدَث، لِكَثْرَةِ ذَلِك منْهُ، والمرَّة الْوَاحِدَةُ هِيَ أَقل القَلِيلِ مِنْ ذَلِك الْفِعلِ، فَلَا يجوزُ أَن يُرِيدَ مَعنَى غايةِ الكَثْرة، فيأْتي لِذَلِكَ بلفظِ غايةِ القِلَّةِ))[٦].

ويفيد هذا العدول صيرورة حقيقته غَورًا، قال البقاعي(ت: ٨٨٥هـ): ((ولما كان المقصود المبالغة، جعله نفس المصدر فقال: (غَورًا) أي: نازلًا في الأرض بحيث لا يمكن لكم نيله بنوع حيلة، بما دلَّ على ذلك الوصف بالمصدر))[٧].

أفاد عدول المصدر من غائر إرادة المبالغة في الوصف، ولكثرة نفس ذلك الحدث منه، فأفاد المعنى بذلك مبالغة لنزول الماء في الأرض، والغَور هو منخفض الأرض.

وقد يأتي من باب (فَعَلَ-يَفْعِلُ) من ذلك (رَدْم) تناولها الطُّوسيُّ في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ﴾(الكهف/ ٩٥).

١-التبيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٧٢، ما ذكره الطوسي قد سبقه فيه من العلماء، ينظر: معاني القرآن، الفراء: ٢/ ١٤٥، ومعاني القرآن، الأخفش: ٢/ ٥٤٦، ومعاني القرآن، وإعرابه، الزجاج: ٣/ ٢٨٩.

٢ -الكتاب: ٤/ ٤٣.

٣ -ينظر: شرح المفصل، لابن يعيش: ١/ ٥٨-١٣٢.

٤ -ينظر: إعراب القرآن، النحاس: ٢/ ٢٩٦، ومشكل إعراب القرآن: ١/ ٤٤٢، والتبيان في إعراب القرآن: ٢/ ٨٤٨، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٦/ ١٨٨.

٥ -مجاز القرآن: ١/ ٤٠٣.

٦ -لسان العرب: ١/ ٧٤٠(مادة: ل، ع ، ب).

٧- نظم الدّرر في تناسب الآيات والسور: ٢٠/ ٢٧١ ،وينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن : ١٤ / ٢٤٩.

قولـه (رَدْم) مصـدر مشـتقٌّ مـن الفعـل الثلاثـي الصـحيح السـالم متعـدي (رَدَم–يَـرْدِمُ) مـن بـاب ضرب[١].

ذكر الطُّوسي أنَّ ((الرَّدم أشد الحجاب– في قول ابن عباس –، يقال: رَدَم فلان موضع كذا يردِمُه رَدْمًا، ورَدَّم ثوبه ترديمًا إذا أكثر الرقاع فيه... وقيل: الرَّدم السد المتراكب))[٢].

ويحتمل المصدر الرَّدْم العدول من (مُرَدَّم) منه، ثوبٌ مُرَدَّمٌ، إذا كان قد رُقِعَ رُقعة فوق رُقعَة[٣]، فرَدم إمَّا أن تكون مصدرًا أو قد تعدل إلى معنى الاسمية، ذلك أنه إذا أُريد الاسمية يكون أبلغ، أو تكون بمعنى اسم المفعول، ((والرَّدْم: حاجز الحائط والسدُّ، إلاَّ أنَّه أمنع منه وأشدُّ، يقال منه: قد رَدَم فلانٌ موضع كذا يَرِدِمه رَدْمًا ورُدَاما))[٤]، فالرَّدْمُ ((مصدر قولك: رَدَمت الثُّلْمَةَ أَرْدِمُها بفتح العين في الماضي الماضي وكسرها في الغابر رَدْمًا، أي: سددتها، والردم أيضًا الاسم، وهو السد المتراكب بعضه على بعض، وهو هنا يجوز أن يكون بمعنى المردوم، من قولهم: ثوب مُرَدَّمٌ، أي: مُرَقَّعُ، والرَّدِيمُ: الثوبُ الخَلِقُ، يقال: رَدَمْتُ الثَّوْبَ وَرَدَّمْتُهُ تَرْدِيمًا، فهو ثوب رَدِيمٌ، ومُرَدَّمٌ، وأن يكون بمعنى الرَّادم، أي: الحاجز، والأوَّل أمتن))[٥].

وعدم عدول المصدر من معنى الأسمية واسم المفعول، يفيد قوة الحجاب الفاصل بينهما، فالرَّدم الشيء الشديد المتراكب بعضه على بعض، ولهذا يقال: ثوب رَدم، إذا رقع رقعة فوق رقعة، وهذا المعنى أفاده المصدر، وهذا هو الراجح من سياق الآية، والقرينة (أعينوني بقوة).

وقد يأتي من باب (فَعِل–يَفْعَل)، ولا ضوابط لهذا الباب، وإنَّما يكثر فيه الأفعال الدالة على الفرح وتوابعه، والامتلاء، والخلو، والألوان، والعيوب والخلق الظاهرة التي تذكر لتحلية الإنسان[٦]، فممَّا ورد على هذا البناء في التبيان في تفسير القرآن (قَرْح) في معرض تفسيره لقوله تعالى:﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(آل عمران/١٤٠).

١– ينظر: المصباح المنير :١/٢٢٥،(مادة: ر، د، م).

٢ –التبيان في تفسير القرآن: ٧/٩٠.

٣ –ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٣/ ٣١١.

٤ –الجامع لأحكام القرآن: ١٢/ ١١٣.

٥ –الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٤/ ٣٢٥.

٦ – ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ٤/ ٢٦٧، وضياء السالك إلى أوضح المسالك : ٢/٣١.

قوله (قَرْح) مصدر مشتقٌّ من الفعل الثلاثي المجرد الصحيح السالم اللازم والمتعدي(قَرَحَ – يقرَحُ) من باب فتَح وفرِح [١].

ذكر الطُّوسي قراءتين في (قَرْحٍ) بفتح القاف وضمها، فقال : ((القَرْح ـ بفتح القاف ـ الجراح ، والقُرْح ـ بالضم ـألم الجراح على قول أكثر المفسرين، وقيل: هما لغتان)) [٢].

وذكر في موضع آخر، معنى القَرْح الجراح، وأصل الباب في هذا المصدر الخلوص ((ومنه ماء قَرَاح أي: خالص، والقَراح من الأرض: ما خلص طينه من السبخ، وغيره، والقَريحة خالص الطبيعة، واقترحت عليه كذا ،أي: اشتهيته عليه لخلوصه على ما تتوقُ نفسه إليه، كأنه قال: استخلصته، وفرسٌ قارحٌ، أي: طلع نابه لخلوصه ببلوغ تلك الحال عن نقص الصغار، وكذلك ناقة قارح أي: حامل، فالقَرح الجراح، لخلوص ألمه إلى النفس))[٣].

وذكر الأخفش، ((قال بعضهم (قُرْحٌ) مثل: (الضَعْف) و(الضُعْف) وتقول منه: (قَرَحَ) (يَقْرَح) (قَرْحًا) وهو (قَرِح)، وبعض العرب يقول: (قَرِيح) مثل: (مَذْل) و (مَذِيل))[٤]، فعند الأخفش بمعنى واحد، واحد، وهي مصدر، قَرَحَ يَقْرَحُ قَرْحًا، تعني الجُرْح.

وعند العكبري أيضًا أنَّ كلا اللغتين بمعنى واحد وهي الجُرح، ونقل قول الفراء في تعضيد كلامه ،إذ قال: ((القرح بفتح القاف وسكون الراء، وهو مصدر قَرَحْتُه إذا جَرَحْتُه، ويُقرأ بضم القاف وسكون الراء، وهو بمعنى الجرح أيضًا، وقال الفرَّاء: بالضم: ألم الجراح، ويقرأ بضمهما على الإتباع كاليُسْر واليُسُر، والطُّنْب والطُّنُب، ويقرأ بفتحها، وهو مصدر قَرَحَ يَقْرَحُ: إذا صار له قَرْحَة، وهو بمعنى دمي))[٥].

ويرى ابن عطية أنَّ قراءة الفتح أولى؛ لأنَّها لغة أهل الحجاز، والأخذ بها أوجب لأنَّ القرآن عليها نزل[٦]، والقَرْحُ ((هو استعارة للهزيمة التي أصابتهم، فإنَّ الهزيمة تشبه بالثلمة وبالانكسار، فشبهت هنا

١– ينظر: المصباح المنير: ٤٩٦/٢ (مادة : ق ،ر ، ح).

٢ – التبيان في تفسير القرآن: ٢/ ٦٠٠، قَرَأَ ابْن كثير وَنَافِع وَأَبُو عَمْرو وَابْن عَامر {قرح} بِفَتْح الْقَاف وَقَرَأَ عَاصِم فِي رِوَايَة أبي بكر وَحَمْزَة وَالْكسَائِيّ {قرح} بِضَم الْقَاف ، ينظر : السبعة في القراءات: ٢١٦، وما ذكره الطوسي قد سبقه فيه غيره، ينظر: معاني القرآن، الفراء: ١/ ٢٣٤، ومعاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ١/ ٤٧٠، ومشكل إعراب القرآن: ١/ ٤٧٠.

٣ –التبيان في تفسير القرآن:٥١/٣.

٤ –معاني القرآن: ١/ ٢٣٣.

٥ –معاني القرآن ، للفراء: ٢٣٤، والتبيان في إعراب القرآن: ١/ ٢٩٤.

٦ –ينظر: المحرر الوجيز: ١/ ٥١٣، وينظر: البحر المحيط: ٣/ ٣٥٤.

بالقرح حين يصيب الجسد، ولا يصح أن يراد به الحقيقة لأن الجراح التي تصيب الجيش لا يعبأ بها إذا كان معها النصر، فلا شك أن التسلية؛ وقعت عما أصابهم من الهزيمة))[١].

دلالة المصدر تدلُّ في حقيقتها على الجرح الذي يصيب الإنسان، ومنه خلوص هذا الجرح إلى النفس، وثم استعير في القرآن للدَّلالة على الخسارة، بدلالة القرينة (مسَّ) وبهذا فهناك مقاربة بين الجرح والخسارة، وهي خلوص الألم إلى النفس.

٢-فِعْل، هذا البناء يشترك مع أبنية أخرى إذ يشترك مع الأفعال الدالة على الجوع والعطش، فقال سيبويه: ((رَوِي يَرْوَى رِيًّا، وهو ريَّان، فأدخلوا (الفِعْل) في هذه المصادر، كما أدخلوا (الفُعل) فيها حين قالوا: السُّكْر، ومثله خزيان، وهو الخِزْي للمصدر، وقالوا الخَزَى، كما قالوا العطش))[٢]، كما يشترك مع وزن (فُعل) فقالوا وَدِدْته وُدًّا، مثل: شَرِبتُه شُرْبًا، وقالوا ذَكَرْتُه ذِكرًا[٣].

وذكر المبرّد أنَّ هذا البناء يأتي من باب (فَعِل-يَفْعَلُ) نحو: عَلِمَ عِلْمًا[٤]، ويأتي من باب (فَعَل-يَفْعُلُ) نحو: فَسَق فِسْقًا[٥]، ومن باب (فَعُلَ-يَفْعُلُ)، نحو: حَلُمَ-حِلْمًا[٦]، وهذا البناء من المصادر السَّماعية ، ولا يقاس عليه[٧].

وممَّا جاء على هذا البناء من باب (فَعَلَ-يَفْعِلُ) في التبيان في تفسير القرآن، نحو: (إصْر) بيَّن دلالتها في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ ﴾(البقرة/٢٨٦).

قوله (إصْر) مصدرٌ مشتقٌّ من الفعل الثلاثي المجرد مهموز متعدي(أَصَرَ- يَأْصِرُ) من بابَ ضَرَب [٨].

---

١ -التحرير والتنوير: ٤/٩٩.

٢ -الكتاب: ٤/٢٢.

٣ -ينظر: المصدر نفسه: ٤/٧.

٤ -ينظر: المقتضب:٢/ ١٢٣.

٥ -ينظر: نزهة الطرف في علم الصرف: ١٦٣.

٦ -ينظر: المصدر نفسه: ١٦٨.

٧ -ينظر: شذا العرف في فن الصرف:٨٧ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه :١٥١.

٨ -ينظر: مختار الصحاح: ١٩ (مادة: أ ، ص، ر).

ذكر الطُّوسيُّ في الإصْر، قولين: ((أحدهما – لا تحمل علينا عهدًا، فنعجز عن القيام به ، ذهب إليه ابن عباس، وقتادة ومجاهد، والثاني – قال الربيع ومالك معناه لا تحمل علينا ثقلًا، والإصر في اللغة الثُّقل... وكلما عطفك على شيءٍ، فهو إصْر من عهدٍ أو رحمٍ، وجمعه إصار، تقول أَصَرَه يأْصِرُه إِصْرًا، والاسم الأَصر... وأصل الباب العطف، فالإصْر: الثقل لأنَّه يعطف حامله بثقله عليه))[١]، وذكر مصدريته في موضع آخر إذ قال: ((الإصْر مصدر يقع على الكثير والقليل))[٢].

وذكر الزَّجاج أنَّ معنى المصدر ((كل عقد من قرابة أو عهد فَهُو إصْر، العرب تقول: مَا تأصِرُني على فلان آصرة، أي: ما تَعطفني عليه قرابة ولا مِنَّة))[٣].

وترد (إصر) بكسر الهمزة وفتحها، ((والإِصْر: الضيق والذنب والثقل، والإِصار: الحبل الذي تربط به الأحمال ونحوها، يقال: أَصَر يأْصِرُ أَصْرًا حبسه))[٤].

ويرى المنتجب الهمذاني أنَّ الإصر، بالكسر والضم تعني اسمًا، وبهذا يرى اسميتها في هذا الموضع، فيقول: ((والإِصْر: العبء الذي يَأْصِر حامله، أي: يحبسه مكانه لا يستقلُّ به لثقله، يقال: أَصَرَهُ يأصِرُهُ أَصْرًا، إذا حبسه، والاسم: الإصر بالكسر، والأُصر بالضم أيضًا))[٥].

وممَّا تقدم يترجح مصدرية الإِصْر في الآية بقرينة سياق الحال الدال على أبعاد حدث الهم أو حبس الرزق، لأنَّهما يضران بالإنسان، ويجعلانه في ضيق.

وقد جاء على بناء (فَعَل–يَفْعُلُ) في التبيان في تفسير القرآن (شِقّ) في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾ (النحل: ٧).

قوله (شِقٌّ) مصدر مشتقٌّ من الفعل الثلاثي الصحيح المضعف (شَقَقَ)،(شَقَّ–يَشُقُّ من باب (نَصَر)[٦].

١– التبيان في تفسير القرآن: ٢/ ٣٨٦، وينظر: مجاز القرآن، لأبي عبيدة: ١/ ٨٤.

٢ – التبيان في تفسير القران: ٤/ ٥٥٩.

٣ –معاني القرآن وإعرابه: ١/ ٣٧٠.

٤ –الجامع لأحكام القرآن: ٣/ ٤٣٢، وينظر: فتح القدير: ١/ ٣٥٤.

٥ –الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ١/ ٦١٣، وينظر: الدر المصون: ٢/ ٧٠٢.

٦ –ينظر: المصباح المنير: ٣١١ (مادة: ش،ق،ق).

وردت (شِقٌّ) بلغتين بكسر الشين وفتحها، وهما مصدران عند الطُّوسي، ولغة الكسر عنده أولى، ((الشِّق أيضًا أحد قسمي الشيء الذي في إحدى جهتيه، وقال قتادة: معناه بجهد الأنفس، وكسرت الشين من شِقِّ الأنفس مع أن المصدر بفتح الشين لأمرين: أحدهما – قال قوم: هما لغتان في المصدر، قال الشاعر:

وَذِي إِبِلٍ يَسْعَى وَيحْسبُها لَهُ أخِي نَصَبٍ فِي شقْهِا وَدَؤُوبُ

بالكسر والفتح، وقال العجاج:

أَصْبَح مَسْحولٌ يُوازِيَ شقًّا

الكسر والفتح بمعنى يقاسي مشقَّة، وقال قوم: إنَّ المعنى إلَّا بذهاب شقَّ قوى النفس ،ذكره الفراء والزجاج، واختاره الطبري))[1].

ذكر الفرَّاء أنَّ (شِقَّ) أكثر ما وردت على لغة الكسر، والتي يرى ظاهرها أنَّها اسم، ولغة الفتح مصدر، ((أكثر الْقُرَّاء عَلَى كسر الشِّين ومعناها: إِلَّا بجَهْد الأنفس، وكأنه اسم وكأن الشِّقّ فِعْل كما تُوهِّم أنَّ الكُرْه الاسم وأنَّ الكَرْه الفعل، وقد قرأ بِهِ بعضهم (إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ) وقد يجوز في قوله: (بِشِقِّ الْأَنْفُسِ) أن تذهب إلى أن الْجَهد ينقص من قوة الرجل ونَفْسه حَتَّى يجعله قد ذَهَب بالنصف من قوّته، فتكون الكسرة عَلَى أَنَّهُ كالنصف والعرب تَقُولُ: خذ هَذَا الشِّقّ لشقّة الشاة ويُقال: المالُ بيني وبينك شَقّ الشعرة وشِقّ الشَّعَرة وهما متقاربان، فإذا قالوا شققت عليْكَ شَقًّا نصبوا ولم نسمع غيره))[2].

وذهب الطَّبري إلى أنَّ بعض العرب تجعل الكسر اسم والفتح مصدر، إذ يقول: ((وكان بعض أهل العربية يذهب بالفتح إلى المصدر من شَقَقْتُ عليه أَشُقُّ شَقًّا، وبالكسر إلى الاسم، وقد يجوز أن يكون الذين قرؤا بالكسر أرادوا إلَّا بنقص من القوّة وذهاب شيء منها حتى لا يبلغه إلَّا بعد نقصها، فيكون معناه عند ذلك: لم تكونوا بالغيه إلَّا بشقٍّ قوَّى أنفسكم، وذهاب شقها الآخر، ويحكى عن العرب: خذ هذا الشَّقَّ: لشِقَّة الشاة بالكسر، فأمَّا في شقت عليك شقًّا فلم يحك فيه إلا النصب))[3].

---

١ –التبيان في تفسير القرآن: ٣٦٢/٦، والشاهد الأول للنمر بن تولب العكلي من البحر الطويل، ديوانه: ٤٤، والشاهد الثاني من الرجز، ديوانه:١١٠/١، وصدر البيت (مَلاَلَة يَمْلُهَا وأَزْقَا)، وينظر: مجاز القرآن، لأبي عبيدة: ٣٥٦/١، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١٧١/١٧.

٢ –معاني القرآن: ٩٧/٢، وينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ١٠١/٤.

٣ –جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١٧١/١٧.

وعند الواحدي مصدر سواء أكانت على لغة فتح الشين، تحمل دلالة شققت الشيء، أي: طلع، أو كسرها، تعني المشقَّة ((وقال في "المصادر": شققت عليه شقًّا، وشَقَّ الصبح، وشَقَّ بابه إذا طلع، شقوقًا منهما، وشققت الثوب شقًّا لا غير، قال ابن شميل: شَقَّ عليَّ ذلك الأمر مشقَّة، أي: ثقل عليّ، فجاء من هذا أنَّ الشَّق بالفتح مصدر شَقَّ عليه الأمر، أي: أثقله عليه))[١].

والراجح في (شِقّ) هي لغة الكسر، لشهرتها كما ذهب المفسرون بذلك، ونلاحظ أنَّ فتح الشين وكسرها إذا كانا مصدرًا يختلفان بالدلالة، فالفتح شَقَّ عليه الأمر شَقًّا، والكسر تعني النصف أي: ذهاب نصف قوة الرجل، ومنهم من يذهب إلى أنَّ الفتح مصدر، والكسر اسم، لكن الراجح هو القول الأول، كما ذهب إليه الطُّوسي والطبري، والواحدي.

وقد يأتي من باب (فَعَل–يفْعَل) و ذكر ابن خالويه أنَّ هذا الباب لم يرد منه سوى (سِحْرًا)[٢]، في حين وردت بضعة مصادر على هذا الباب في القرآن الكريم، وبذلك يكون قوله مردودًا، وممَّا ورد على هذا البناء في التبيان في تفسير القرآن قوله (رِدْءًا) في معرض تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴾(القصص/٣٤).

قوله (رِدْءًا) مصدر مشتقٌّ من الفعل الثلاثي المجرد المهموز المتعدي (رَدَأَ–يَرْدَأُ) من باب فتح[٣].

وعند الطُّوسيّ (رِدْءًا) فيها ثلاث قراءات، القراءة الأولى بفتح الدال وإلقاء الهمزة، والقراءة الثانية بإبقاء الدَّال من غير همز ولا تنوين، والقراءة الثالثة بسكون الدال وبعدها همزة مفتوحة منونة[٤]، و رِدءًا تعني ((أي: عونًا، والرِّدْء العون الذي يدفع السوء عن صاحبه، ومنه رَدَأَ الشيءُ يردَأه رِدْءًا فهو رَدَئ، فالرِّدءُ المعين في دفع الرَّدا عن صاحبه، ويقال: رَدَأته أردَأه رِدْءًا إذا أعنته، وأردَأْته أيضًا لغتان))[٥].

---

١ –التفسير البسيط: ١٨/١٣.

٢ –ينظر: ليس في كلام العرب: ٣١.

٣–ينظر: العين:٦٧/٨ (مادة: ر،د،أ).

٤ –ينظر: التبيان في تفسير القرآن:٨/ ١٤٧، قَرَأَ نَافِع وَحده / ردا، مَفْتُوحَة الدَّال منونة غير مَهْمُوزَة وَقَرَأَ الْبَاقُونَ {رِدْءًا} سَاكِنة الدَّال مَهْمُوزَة وينظر: معاني القراءات:٢/ ٢٥٢، والحجة في القراءات السبع:١/ ٢٧٨، وحجة القراءات، للأزهري :١/ ٥٤٥.

٥ –التبيان في تفسير القرآن: ٨/ ١٥٠.

فمن قرأ بكسر الراء وإسكان الدال، وبتحقيق الهمز على الأصل يعني العون، فتكون بذلك مصدر على زنة (فِعْل) ومعناهما: العون، يُقال: أَرْدَأْتُ الرَّجلَ، إذا أعنته، رَدَأْتُ الحائطَ أَرْدَأه، إذا دعمته بخشبة أو كَنس يَدفعُه، أن يسقط ، أمَّا من قرأ بفتح الدال ومن غير همز، فإنه ألقى فتحة الهمزة على الدال وليَّن الهمزة، حكم الهمزة إذا خفّفت وكان قبلها ساكن أن تحذف، وتلقى حركتها على الساكن الذي قبلها، قراءة واردة لكنها ليست بقوة الأولى، فتكون (رَدًّا)، مصدر على زنة فَعْلٌ من رددت، أي: يَرُدُّ عني[١].

وذكر الفرَّاء الرِّدْءُ بمعنى العون من قولهم: أَرْدَأْتُ الرَّجلَ: أعنته[٢]، وقد ترد بمعنى مصدقًا، فـ ((رِدْءًا مصدقًا لي، ووجه تصديق هارون لموسى – عليه السلام – إظهاره البرهان الدال على صدق موسى))[٣].

وقد تأتي رِدْءًا مصدرًا بمعنى مَفْعول كالدِّفْءِ بمعنى المَدْفوء به، قد أَرْدَأْتُ فلانًا على عدوّه وعلى ضيعته ؛ أي: أكنفته وأعنته ، أي: صرتُ له كنفًا[٤].

ويترجح من ذلك أنَّ (رِدْء) على الأصل على زنة (فِعْل)؛ لتدلُّ على أنَّ موسى (عليه السلام) أراد العون من أخيه؛ لأنَّه أفصح منه لسانًا ليدعو القوم إلى عبادة الله الواحد الأحد، ويكون أكثر تأثيرًا في إقناعهم، لما لدور فصاحة اللسان في الإقناع.

٣–فَعَل، صيغة مطردة في الفعل اللازم من باب (فَعِلَ–يَفْعَلُ) فما جاء على هذا الوزن من الأفعال المتعدية فهو محمول على اللازم الذي يشبهه في الوزن والقيمة والحركة، ذلك نحو (عَمِلَ) مصدره العَمَل، فهو محمول على الفعل فَزِعَ يَفْزَعُ فَزَعًا[٥].

وممَّا ورد على هذا الباب في التبيان للطُّوسي (جَنَف) ورد في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(البقرة/١٨٢).

قوله (جَنَف) مصدر مشتقٌّ من الفعل الثلاثي المجرد الصحيح السالم اللازم (جَنِفَ–يَجْنَفُ) من باب فَرِحَ[٦].

---

١ –ينظر: معاني القراءات ، للأزهري: ٢/ ٢٥٢، والحجة في القراءات السبع:١/ ٢٧٨، والحجة للقراء السبعة: ٥/ ٤٢١.

٢ –ينظر: معاني القرآن: ٢/ ٣٠٦.

٣ –الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٥/ ١٣٦.

٤ –ينظر: مجاز القرآن: ٢/ ١٠٤، والدر المصون: ٨/ ٦٧٦، و روح المعاني: ١٠/ ٢٨٦.

٥ –ينظر: كتاب سيبويه: ٤/ ٢٤.

٦ – ينظر: مختار الصحاح: ٦٢، والمصباح المنير:١/١١١ ،(مادة: ج، ن ،ف).

ذكر الطُّوسي أنَّ الجَنَف هو ((الميل في الكلام والأمور كلها، تقول: جَنِف علينا فلان، وأجنف في حكمه، وهو مثل الحيف إلا أنَّ الحيف من الحاكم خاصة، والجنف عام، ومنه قوله تعالى: ﴿ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ ﴾(المائدة/٣)، أي :متمايل: متعمد، ورَجل أَجْنَفُ: في أحد شقَّيه ميل على الآخر، وقال ابن دريد: جَنِف يجنَفُ جَنَفًا إذا صدَّ عن الحقِ وأصل الباب: الميل عن الاستواء))[١].

الجَنَفُ يراد به الميل والجور في الوصية، فهو ((مصدرٌ جَنِف كفَرِح مطلق الميل والجور، والمراد به الميل في الوصية من غير قصد بقرينة مقابلته بالإثم فإنه إنما يكون بالقصد))[٢].

فالجنف مصدر يعني العدول عن الحق أو الميل عنه، فإذا علم المُوصي أنَّ هناك ميلًا أو خوف في عدم تنفيذ الوصية عليه أن يصلح.

وقد يأتي من باب (فَعَلَ-يَفْعُلُ)، ذكر سيبويه أنَّ مصدر (فَعَل) قد يأتي من باب ((فَعَلَ- يَفْعُلُ وَفَعِلَ يَفْعَلُ، وذلك حَلَبَها يَحْلُبُها حَلَبًا، وطَرَدَها يَطْرُدُها، وسَرِقَ يَسْرَقُ سَرَقًا))[٣]، وما ورد من باب (فرِح) في التبيان في تفسير القرآن (حَرَضَ) في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴾ (يوسف/٨٥).

قوله (حَرَض) مصدرٌ مشتقٌّ من الفعل الثلاثي المجرد الصحيح السالم اللازم(حرِض-يحرَض) من باب فرِح[٤].

بيَّن الطُّوسي دلالة المصدر، إذ قال: ((والحَرَضُ ذو المرضِ والبلى... وأصل الحَرَض فساد الفعل والجسم للحزن والحب، قال العرجي:

إنِّي امرؤ لج بي حُبٌّ، فأَحرضني حتَّى بكيت، وحتَّى شفني السّقم

ورجل مُحْرَضٌ إذا كان مريضًا قال امرؤ القيس:

أرى المرء ذا الأذواد يصبح محرضًا كإحراض بكر في الديار مريض

---

١ –التبيان في تفسير القرآن: ١١٢/٢، وينظر: العين: ٦/ ١٤٣، وجمهرة اللغة:١/ ٤٨٨(مادة: ج،ن،ف).

٢ –روح المعاني: ١/ ٤٥٣.

٣ –الكتاب:٦/٤.

٤ – ينظر: المصباح المنير:١/١٣٠(مادة: ح،ر،ض).

ولا يثنى حَرَض ولا يجمع؛ لأنَّه مصدر، يقال: حَرَضَهُ على فلان؛ أي: أفسده عليه بما يغريه، وإنَّما قالوا هذا القول إشفاقا عليه وكفًّا له عن البكاء))[١].

وذكر الفرَّاء أنَّ حَرَضَ ((يقال: رجل حَرَض وامرأة حَرَض وقومٌ حَرَض، يكون موحَّدًا عَلَى كلِّ حَالٍ: الذكر والأنثى، والجميع فِيهِ سَوَاء، ومن العرب من يقول للذكر: حارِض، وللأنثى حارضة، فيثنّى هاهنا ويُجمع لأنَّه قد خرج على صورة فاعل ، وفاعل يُجمع...، وأمَّا حَرَض فتُرك جَمعه لأنَّه مصدرٌ بِمنزلة دَنَف وضَنَى ، والعربُ تَقُولُ: قوم دَنَف، وضَنَى وَعدْل، وَ رِضًا، و زَوْر، و عَوْد، وضَيْف، ولو ثُنّي وجمع لكان صَوَابًا كما قالوا: ضيف وأضياف))[٢].

وذكر أبو عبيدة أنَّ المصدر حَرَض يطلق هنا على من أذابه الحزن والعشق، وهو بهذا مصدر بمنزلة مُحْرَض[٣]، أي: اسم مفعول، ((الحَرَض المُدنَف، ومثله المُحْرَض، وقال الأصمعي: الحَرَض الهالك، والمُحْرَض المهلك، الحَرَض والمُحْرَض: الهالك من ضنى ، الذي لا حيّ فيرجى ولا ميت يُؤنَس منه))[٤].

وبهذا يترجح مصدريتها((وحَرَضًا من باب تعِبَ أشرفَ على الهلاك فهو حرَضٌ تسميةٌ بالمصدر مبالغة، وحرَّضته على الشيء تَحْرِيضًا))[٥].

٤-فُعْل، هذا البناء يأتي من باب (فَعِل-يَفْعَلُ) نحو: شَرِبَ شُرْبًا، ومثله الشُّغْل[٦]، كما يأتي من باب (فَعُلَ-يَفْعُلُ) ذلك نحو : قَبُحَ-يَقْبُحُ قُبْحًا[٧]، ويأتي من باب (فَعَل-يَفْعُلُ) نحو: شَكَر شُكْرًا، وكَفَر كُفْرًا[٨]، ويأتي من باب (فَعَلَ-يَفْعَلُ) نحو: نَصَحَ نُصْحًا[٩].

---

١ -التبيان في تفسير القرآن: ٦/ ١٨٣، وينظر: الشاهد الشعري الأول ديوان العرجي:٥، من البحر البسيط، والشاهد الشعري الثاني لِامرئ القيس، ديوانه: ٧٧، من البحر الطويل، وينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١٢٦، وإعراب القرآن، النحاس: ٢/ ٢١٣، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن:١٦/ ٢٢١-٢٢٢ .

٢ -معاني القرآن: ٢/ ٥٤.

٣ -ينظر: مجاز القرآن: ١/ ٣١٦، والبحر المحيط: ٦/ ٣٠١.

٤ -التفسير البسيط: ٢١٩/١٢.

٥ - ينظر :المصباح المنير:١/ ١٣٠ (مادة: ح،ر،ض).

٦ -ينظر: كتاب سيبويه:٦/٤، وشرح المفصل، لابن يعيش:٤/ ٤٩.

٧ -ينظر: كتاب سيبويه: ٢٨/٤.

٨ -ينظر: نزهة الطرف: ١٦٣.

٩ -ينظر: العين: ٣/ ١١٩، وجمهرة اللغة: ٥٤٤/١، وتهذيب اللغة: ٤/ ١٤٦ (مادة: ن،ص،ح).

وممَّا جاء على هذا البناء في تفسير التبيان، ما ورد من باب (فَعِلَ–يَفْعَل) وذلك (كُرْه) في قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾(البقرة/٢١٦).

قوله (كُرْه) مصدرٌ مشتقٌّ من الفعل الثلاثي المجرد الصحيح السالم المتعدي (كَرِه–يَكْرَه) من باب فَرِح[١].

ذكر الطُّوسي أنَّ (كُرْه) فيها لغتان بضم الكاف تعني المشقة من غير أن يحمل عليها، وفتحها تعني المشقة التي يحمل عليها ((يقال: كَرِهَ كَرَاهَةً، وأَكْرَهُهُ إِكْرَاهًا: إذا أجبره، وتكرَّه تكرُّهًا، واْستَكْرَه اسْتِكراهًا، وكَرَّهَهُ تَكرِيهًا، والكَراهَة: المشقة التي يحمل عليها، والكُره: المشقة من غير أن يحمل عليها، وقيل: هما لغتان، مثل ضُعْف، وضَعْف، وجمل كُرْه: شديد الرأس؛ لأنَّه لا ينقاد إلا على كُرْه، والكريهة: الشديد في الحرب، لأنَّه يدخل فيها على كره، وكراهية الدهر: نوازله، كرِهت الأمر كراهة وكراهية ومكرهة، وكرَّه إليَّ هذا الأمر تَكْرِيهًا: أي : صيَّره إليَّ بحالٍ كريهةٍ، والكَرْهاءُ: صفحة الوجه؛ لأنَّ الكره يظهر فيها... وهو مكروه لكم، فوقع المصدر موقع اسم المفعول، ومثله قولهم: رجلٌ رضًى بمعنى ذو رضى، ويجوز أن يكون بمعنى مرضي))[٢].

كلا اللغتين مصدر سماعي سواء كان بضم الكاف أو فتحها، وقد ذكر الزَّجاج أنَّ كرهًا في القرآن مضمومة الكاف دائمًا ((وكل ما في كتاب الله عزَّ وجلَّ من الكُرْهِ فالفتح جائز فيه، تقول الكُره والكَرْه اِلا أن هذا الحرف الذي في هذا الآية – ذكر أبو عبيدةَ – أنَّ الناس مجمعونَ على ضَمهِ، كذلك قراءَة أهل الحجاز وأهل الكوفة جميعاً (وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ) فضموا هذا الحرف))[٣]، ويرجع سبب ذلك أنّ هذا البناء في باب (فَعِلَ–يَفْعَل) مشترك مع المصدر (فَعْل)، ذلك نحو (شَرِبَ) مصدره يكون (شُرْبًا)، و(شَرْبًا)[٤].

وذكر العكبري، أنَّ قراءة الفتح تكون المصدر بمعنى الكراهية ، وهذا ما ذكره الطُّوسيُّ، وأمَّا الضّم فتكون اسم المصدر، ((وقيل: الضم بمعنى المشقة، أو إذا كان مصدرًا احتمل أن يكون المعنى فرض القتال، إكراه لكم فيكون هو كناية عن الفرض، والكتب، ويجوز أن يكون كناية عن القتال فيكون الكره بمعنى المكروه))[٥]، ويتضح من ذلك أنَّ رأيهما بعيد؛ فالمصدر من (كَرِه) هو إمَّا (كُرْه) أو (كَرْه)،

١– ينظر: مختار الصحاح : ٢٩٦، والمصباح المنير:١/٥٣٢(مادة:ك،ر،ه).

٢ –التبيان في تفسير القرآن: ٢/ ٢٠٢–٢٠٣.

٣ –معاني القرآن وإعرابه: ١/٢٨٨، وينظر: تهذيب اللغة: ٦/ ١١(مادة: ك،ر،ه).

٤ –ينظر: العين:٦/ ٢٥٦(مادة: ش،ر،ب)، وكتاب سيبويه: ٤/ ٢٨، ونزهة الطرف: ١٦٧.

٥ –التبيان في إعراب القرآن: ١/ ١٧٣.

(كَرْه)، فيقال: ((يقال فَعَلْتُهُ على كُرْهٍ وفعلته كُرْهًا، إذا ضمّوا وخفّفوا قالوا: كُرْه وإذا فتحوا قالوا: كَرْه، والكَرْه: المكروهُ، ورجلٌ كَرْهٌ مُتكَرِّهٌ، وأمرٌ كريهٌ مُسْتكرَهٌ، مكروهٌ. وامرأةٌ مُسْتَكْرِهةٌ: غُصِبَتْ نَفْسَها فأُكْرِهَتْ على ذلك))[١]، فالكُرْه، قد يكون بمعنى مكروه، وهذا ما رجَّحه الطُّوسي وأدلَّ عليه الخليل، ذلك يتعلق بأن القتال هو فرض عليهم، لهذا كان بمعنى اسم المفعول.

ونقل الواحدي قول الفراء الذي بيَّن سبب عدم قراءة الفتح في (كُرْه)؛ لأنَّ قراءة الفتح تعني الإجبار، وهذا لا يلائم سياق الحال، ((الكُره: المشقَّة، قمت على كُره، أي: على مشقَّةٍ، وقال: أقامني على كُرْه، إذا أكرهك عليه، فالكُره عند الفراء: الإجبار، ولهذا لم يقرأ هاهنا (كُرْه) بالفتح، كما قُرِأ في سائر المواضع بالضمِّ والفتح؛ لأنَّ المشقَّة هاهنا أليق من الإجبار))[٢].

أمَّا الزَّمخشري فقد أضاف رأيًا آخر، فهو يرى أنَّه قد يوضع المصدر موضع الوصف مبالغة، لفرط كراهة النفس القتال، وأمَّا أن يكون فُعْلًا بمعنى مفعول كالخُبْز بمعنى المخبوز، أي: وهو مكروه لكم[٣]، وهذا الراجح من الأقوال كلها، وهو عليه الطُّوسي؛ لأن غاية المصدر بيان حالة النفس لكراهة القتال، وهو ما عليه الآية.

٦- فَعَلَة، ذكر سيبويه أنَّ هذا البناء مشتقٌّ مما دلَّ على الصوت، نحو: الرَّزَمة، والجَلَبة، والحَذَمة[٤]، ويأتي من باب (فَعَل-يَفْعِلُ) نحو: غَلَب غَلَبَة[٥].

وممّا ورد على هذا البناء في تفسير التبيان من باب (فَعَلَ-يَفْعُل) نحو: (الزَّكاة) في قوله تعالى:﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ...﴿٤٣﴾ ﴾ (البقرة: ٤٣).

(الزَّكَاة) مصدرٌ مشتقٌّ من الفعل الثلاثي المعتل الناقص (زَكَا-يزكُو) من باب نصر[٦].

ذكر الطُّوسي أنَّ ((الزَّكاةَ والنّماءَ، والزِّيادةَ، نظائرُ في اللغةِ ونقيضُ الزِّيادةِ: النقصان ويقال: زكَا، يَزْكُو زَكَاءً وتَزْكَى، تَزْكِيةً، قال صاحب العين: الزَّكاةُ، زَكَاةُ المالِ، وهو تطهيرُهُ ومنه زَكَّى، يُزْكِي، تَزْكِيةً

١ -العين: ٣/ ٣٧٦، وينظر: تهذيب اللغة: ٦/ ١٠، والصحاح:٦/ ٢٢٤٧ (مادة: ك،ر،ه).
٢ -التفسير البسيط: ٤/ ١٣٢.
٣ -ينظر: الكشاف: ١/ ٢٥٧-٢٥٨.
٤ -الكتاب: ١٦/٤.
٥ - ينظر: نزهة الطرف: ١٦٤.
٦- ينظر : مختار الصحاح:١٣٦، وينظر: المصباح المنير:١٤٩/١(مادة:ز،ك،و)

والزَّكَاةُ: زَكَاةُ الصلاحِ، تقول: رجلٌ تَقِيٌّ زَكِيٌّ ورجالٌ أتقياءُ أزكياءُ والزرع زَكَا زَكَاءً- ممدود - وكلُّ شيءٍ يزدادُ وينمو، فهو يَزْكُو زكَاءً وتقول: هذا لا يَزْكُو بفلانٍ أي: لا يليقُ به، قال الشاعر:

والمالُ يَزْكُو بكَ مُسْتَكْبِرًا يَخْتال قَدْ أَشرق للناظرِ

ومصدرُ الزَّكَاة: ممدود ويقال: إنَّ فلانًا لزكَا النقد، أي: حاضرُهُ وعتيدُهُ والزَّكَا: الشفع))[١].

فالمصدر قد جاء بالمعاني المعجمية التي وقف عليها الطُّوسي، الطَّهارة والنّماء والزّيادة، أي: فمن يزكِّي في ماله سيطهّر نفسه من الآفات، والمعاصي، والنّماء والزِّيادة في الأرزاق وغيرها.

فالزكاة، هي تطهير للمال وإصلاح له أو للبدن ، وتثمير ونماء، في المال، ((والأظهر أن أصلها من الزيادة، يقال: زكا الزرع يَزْكُو زكاء، ممدود وكل شيء يزداد فهو يَزْكُو زَكاءً... أراد بالزَّكاء الزيادة، وهو حرف ممدود، فإذا قصر فقيل: (زكَا) فمعناه الزوج، والعرب تقول للفرد: خسا، وللزوجين اثنين: زكَا، قيل لهما: زكَا؛ لأنَّ الاثنين أكثر من الواحد)) [٢].

وأصل المعنى في المصدر النماء والزيادة، وكما ذكر الطُّوسي أنَّه أصل الباب النماء والزيادة؛ لأنَّه ((مأخوذ من زكا الزَّرْع، إذا كثر ونَما، وَقيل: هِيَ من تزكَّى، أَي: تطهر، وكلا الْمَعْنيين مَوْجُود فِي الزَّكَاة الْمَفْرُوضَة؛ لِأَن فِيهَا تنمية المَال وتطهيره)) [٣].

فالمصدر يدلُّ على التَّطهير والنماء والزيادة، وقد جاءت هذه المعاني على النحو المجازي، فالتطهير تطهير للجسد من الأدران والذنوب التي تصيب العبد، وزيادة ونماء في رزقه إن زكَّى من ماله، فالله تعالى يزيد من ماله، فضلًا عن الزيادة في حسناته.

٧-فَعْلَة، من الأوزان التي ترد أحيانًا دالة على مطلق الحدث ، لا للدلالة على المرة، يقول سيبويه: ((وقالوا: كَثُرَ كَثَارة وهو كثيرٌ، وقالوا الكَثْرة: فبنوه على الفَعْلَة، والكثير نحو من العظيم في المعنى إلَّا أنَّ هذا في العدد))[٤]، كما قال: ((وجاءوا بالمصدر على فَعْلَةٍ؛ لأنَّه كان في الأصل على فَعَلٍ كما كان العطش ونحوه على فَعَل، ولكنهم أسكنوا الياء وأماتوها، كما فعلوا ذلك في الفعل، فكأنَّ الهاء عوض من الحركة، ومثل ذلك غِرْتَ تَغار غَيْرَة، وهو في المعنى كالغضبان، وقالوا: حِرْتَ تَحارُ

١- التبيان في تفسير القرآن: ١٩٣/١، والشاهد الشعري من البحر السريع، مجهول القائل في العين:٣٩٤/٥، وتهذيب اللغة:١٧٥/١٠، ولسان العرب:٣٨٥/١٤م(مادة:ز،ك،و).

٢- التفسير البسيط: ٤٤٥/٢-٤٤٦.

٣-تفسير القرآن: للسمعاني:٧٣/١.

٤ -الكتاب:٣٠/٤.

حَيْرَة، وهو حَيْرَان وحَيْرَى))[1]، ويأتي هذا البناء من باب (فَعِلَ–يَفْعَلُ) نحو: رَحِمَ رَحْمَة، وخَشِي خَشْيَة[2].

وممَّا ورد على هذا البناء من باب (فَعُل–يَفْعُلُ) في تفسير التبيان (رَأْفَة) في قوله تعالى: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢ ﴾(النور/٢).

قوله (رَأْفَة) مصدر مشتقٌ من الفعل الثلاثي المجرد المهموز (رَأَفَ–يَرْأَفُ) و(رَؤُف–يَرْؤُف) من باب (فتَح و كرُم) ، وزنه فَعْلَة بفتح فسكون. [3].

ذكر الطُّوسي أنَّ الرَّأْفة فيها قراءتان وكلاهما مصدر ((قرأ ابن كثير إلَّا ابن فليح (رآفة) بفتح الهمزة على وزن (فَعَالة)، الباقون بسكونها، وهما لغتان في المصدر، يقال: رَأَف رَأْفَة مثل: كَرُم كَرْمًا، وقيل: رَآفة مثل: سقم سقامة والرأفة رقة الرحمة)) [4].

وذكر النحاس أنَّ رَآفة في الخصال كثيرة، نحو: القباحة، وفَعْلَة على الأصل[5]، وقد ورد في (رَأفَة) ثلاث لغات؛ الأولى: بفتح الهمزة (رَأَفَة) مصدر على زنة (فَعَلَة)، والثانية: ألف بعد الهمزة، (رَآفَة) على زنة (فَعالة) مصدر أيضًا، والثالثة، وهي الأصل (رَأْفَة) على زنة (فَعْلَة)[6].

ورَأْفة تأتي من ثلاثة أبواب، وعلل بأنَّ ذلك من كلام العرب، ((وَقَدْ رَأَفَ يَرْأَفُ إِذَا رَحِمَ، والرَّأْفَةُ أَرَقُّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَلَا تكاد تَقَعُ فِي الْكَرَاهَةِ، والرحمةُ قَدْ تَقَعُ فِي الْكَرَاهَةِ للمَصْلحةِ، أَبو زَيْدٍ: يُقَالُ رَؤُفْتُ بِالرَّجُلِ أَرْؤُفُ بِهِ رَأْفَةً ورَآفَةً ورَأَفْتُ أَرْأَفُ بِهِ ورَئِفْتُ بِهِ رَأَفًا كلٌّ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ))[7] .

٧–فِعْلَة، رواها اللحياني(ت:٢٢٠هـ) في مصادر الفعل (غَفَرَ) فهي شاذة، وتلتبس بالمصدر الدال على الهيئة، فمن ذلك ((وَقَدْ غَفَرَ ذَنْبَهُ يَغْفِرُه غَفْرًا وغِفْرةً حَسَنة؛ عَنِ اللِّحْيَانِيِّ، وغُفْرانًا ومَغْفِرة وغُفورًا؛ الأَخيرة عَنِ اللِّحْيَانِيِّ، وغَفيرًا وغَفيرةً))[8]، ويرى الصرفيون أنَّ بناء (فِعْلَة) يكون مصدرًا مطردًا في المثال الواوي، نحو: وَثِقَ يَثِقُ، وَلَدَ يَلِدُ لِدَةً، وإنَّ التاء عوض من الواو المحذوف، وأمَّا ثبوت الواو

---

١ –المصدر نفسه:٤/ ٢٤–٢٥.

٢ –ينظر: نزهة الطرف: ١٦٦.

٣ –ينظر: العين/٨/٢٨٢(مادة: ر،أ،ف)، والجدول في إعراب القرآن: ١٨/٢٢٥.

٤ –ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٧/ ٤٠٥، ٤٠٦، ٨/ ١٩٤، وينظر: معاني القرآن وإعرابه الزجاج: ٤/ ٢٨.

٥ –ينظر: إعراب القرآن، النحاس:٣/٨٨.

٦ –ينظر: معاني القراءات، الأزهري: ٢/٢٠١، والحجة في القراءات السبع:٢٦٠، والحجة للقراء السبعة :٥/ ٣٠٩.

٧ –لسان العرب: ٩/١١٢(مادة: ر،أف).

٨ –لسان العرب: ٥/٢٥(مادة: غ،ف،ر).

في المصدر (وِجْهَة) شاذ، فالقياس أن تحذف الواو؛ لأنَّ الكسر يستثقل في الواو[١]، ونلاحظ هذا المصدر في قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ أَيۡنَ مَا تَكُونُواْ يَأۡتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٤٨ ﴾(البقرة/١٤٨).

قوله (وِجْهَة) مصدرٌ مشتقٌّ من الفعل الثلاثي المثال، (وَجَه-يَوْجِهُ) من باب ضرب[٢].

ذكر الطُّوسي في (وِجْهَة) ثلاث لغات: ((وِجْهَة، و جِهَة، و وَجْه، وإنَّما أتمّ؛ لأنّه اسمٌ ولم يجئ على الفعل، ومَن قال: جِهَة، قال المبرد: جاء به على قولهم وَجَّهَني و وَجَّهْتُه))[٣].

وذكر الفراء أنَّ (وِجْهَة) ((العرب تقول: هذا أمر ليس له وِجْهة، وليس له جِهة، وليس له وَجْه وسمعتهم يقولون: وَجه الحجر، جِهة ماله، و وَجِهَة ماله، و وَجْه ماله، ويقولون: ضعه غير هذه الوضعة، والضِّعة، والضَعَة. ومعناه: وجه الحجر فله جِهة وهو مَثَلٌ))[٤].

ويرى ابن جنِّي أنَّ (وِجْهَة) على ضربين: ((فمنهم من يقول: إنَّها مصدر شذ، كما ذهب إليه أبو عثمان. ومنهم من يقول: إنَّها اسم لا مصدر، بمنزلة "وِلدة، و لِدة))[٥].

أمَّا العكبري فذكر أنَّها جاءت على الأصل ((القياس جِهة، مثل: عِدة و زِنة، الوِجهة مصدرٌ، في معنى المتوجه إليه، كالخلق بمعنى المخلوق، وهي مصدر محذوف الزوائد ؛ لأن الفعل توجَّه أو اتَّجه، والمصدر التوجُّه، أو الاتّجاه، ولم يستعمل منه وَجْه كوَعْد))[٦].

ويرى القرطبي أنَّ الجِهَة، والوِجهة، والوَجْه، كلها بمعنى واحد، ((الوِجهة وزنها فِعْلَة من المواجهة والوَجْهة والجِهَة والوَجْه بمعنى واحد، والمراد القبلة، أي: إنَّهم لا يتبعون قبلتك وأنت لا تتبع قبلتهم، ولكل وجهة إمَّا بحقٍ وإمَّا بهوى))[٧]، وعلى هذا تكون (وِجْهَة) مصدرًا سواء كانت على زنة (فِعْلَة) أو(عِلة).

وذكر الطَّاهر بن عاشور أنَّها اسم مكان ودليله على ذلك أَنَّها لم تحذف الواو منها، ((ولكونها اسم مكان لم تحذف الواو التي هي فاء الكلمة عند اقتران الاسم بهاء التأنيث لأنَّ حذف الواو في مثله إنما يكون في فعلة بمعنى المصدر))[٨]، ما ذهب إليه ابن عاشور يختلف عن رأي سيبويه وابن جني ،

---

١ -ينظر: كتاب سيبويه: ٤/٣٣٦-٣٣٧، وشرح التصريف، للثمانيني: ٣٧٨.

٢ -ينظر: المصباح المنير: ٢/٦٣٥(مادة: و،ج،ه).

٣ -التبيان في تفسير القرآن: ٢/ ٢٤، ولم أهتد إلى رأي المبرد في كتبه.

٤-معاني القرآن، الفراء:١/٩٠، وينظر: التفسير البسيط: ٣/ ٣٩٨.

٥-المنصف:٢٠٠.

٦ -التبيان في إعراب القرآن: ١/ ١٢٦.

٧ -الجامع لأحكام القرآن: ٢/ ١٦٤.

٨- التحرير والتنوير: ٢/٤٢.

، فقد ذكر سيبويه وابن جني أنَّ وِجهة جاءت مصدرًا على زنة (فِعْلة) مثل: لِدَّة، فلم تحذف الواو شذوذًا، فكان بها أنْ تأتي على القياس مثل: لِدَّة، واسم المكان لا يأتي على زنة (فِعْلَة)، وقد تكون اسمًا جامدًا للمكان وهو جهة القبلة، وليس اسمًا للمكان، وهذا قول سيبويه، يقول: ((فإن بنيت اسمًا من وَعَد على فِعْلَةٍ: قلت وِعْدَةٌ وإن بنيت مصدرًا قلت: عِدَةٌ))[١]، وإنَّما الراجح في (وِجْهَة) أَنَّها مصدر قد بقيت الواو فيها ولم تحذف؛ لأنَّها جاءت على الأصل.

٨-فَعِيل، ذكر الصرفيون أنَّ دلالة هذا البناء على الصوت، تقول العربُ: ((وَجَب قلبه وَجِيبًا ووَجَف وَجِيفًا، ورَسَم البعيرُ رَسِيمًا، فجاء على فَعيلٍ كما جاء على فُعَال، وكما جاء فَعِيلٌ في الصوت كما جاء فُعَالٌ، وذلك نحو الهَدِير، والضَّجِيج، والقَلِيخ، والصَّهِيل، والنَّهِيق، والشَّحِيج، فقالوا: قَلَخَ البعيرُ يَقْلُخ قَلِيخًا، وهو الهدير))[٢].

كما أنَّه لا فرق في اشتقاقه من حيث الدلالة بين أنْ يكون سالمًا أو مضعَّفًا، فقد ذكر ثعلب من هذا البناء ((القَضِيْضُ: أنْ تسمع من الوَتر والنِّسع صوتًا كأنَّه قطعٌ؛ قضَّ يقضُّ قَضِيْضًا))[٣]، ويأتي هذا البناء من باب (فَعَل-يَفْعُلُ) أو(فعَل- يفعَل)، نحو: خَبَّ خَبِيبًا، ونَبَح نبيحًا[٤].

وممَّا جاء على هذا البناء في تفسير التبيان (هَنِيء) و (مَرِيء) ورد من بابي (فَعَل-يَفْعَلُ) في قوله تعالى: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا ٤ ﴾(النساء/٤).

قوله (هَنِيء) مصدرٌ مشتقٌّ من الفعل الثلاثي المجرد المهموز الآخر اللازم (هَنَأَ-يَهْنَأ) من باب فتح [٥]، وقوله (مَرِئ) مصدر مشتقٌّ من الفعل الثلاثي المجرد المهموز الآخر (مَرَأَ يَمْرَأَ) من باب فتَح [٦].

وذكر الطُّوسي اشتقاق (هَنِيء) و(مَرِئ) فقال: ((فهنيئًا مأخوذ من هَنَأْتُ البعيَر بالقطرانِ، وذلك إذا جرب فعولج به، كما قال الشاعر:

---

١ -الكتاب:٤/ ٣٣٧، وينظر: الخصائص: ٢/٢٨٧.

٢ -كتاب سيبويه: ٤/١٤.

٣ -مجالس ثعلب: ٩٧.

٤ -ينظر: نزهة الطرف في علم الصرف: ١٦٤.

٥ -ينظر: الصحاح: ١/٨٤، ولسان العرب: ١/ ١٨٤(مادة: هـ، ن،أ).

٦ -ينظر: الصحاح: ١/ ٧٢(مادة: م،ر،أ).

مُتَبَـــــذِّلًا، تَبـــــدُو مَحاسِـــــنُه يَضَـــعُ الهِنـــاءَ مواضِـــعَ النُّقْـــبِ

فالهنيء شفاء من المرض، كما أنَّ الهَناء شفاء من الجرب، ومعنى (فكلوه هنيئًا مريئًا) أي: دواءً شافيًا، يقال منه: هَنَأَني الطعامُ ومَرَأَني: إذا صار لي دواءً وعلاجًا شافيًا، وهنيني ومريني بالكسر، وهي قليلة، ومن قال: هَنَانِي يقول في المستقبل: يَهْنَانِي، ويَمْرَانِي، ومن يقول: هَنَأَني، يقول يَهْنَئني، ويَمْرَئني، فإذا أفردوا قالوا: قد أمراني هذا الطعام، ولا يقولون: أهنانى، والمصدر منه هنًا، مَرًّا، وقد مَرُؤ هذا الطعام مَرًّا، ويقال: هَنَأت القوم إذا علتهم، وهَنَأت فلانًا المال إذا وهبته له، أهنؤه هَنًا، ومنه قولهم: إنَّما سمّيت هانيًا لتهنا، أي: لتعطي))[١]، وذكر في موضع آخر هما دعاء في موضع المصدر[٢]، هذا مذهب سيبويه، الذي يرى بأنَّهما ما أُجرى مُجرى المَصادر المَدْعُوِّ بها من الصفات[٣].

أمَّا المبرد فيرى أنَّها مصدر وقعت حالًا[٤].

وعند العكبري أنَّها مصادر جاءت على زنة (فَعِيل) بمعنى(مَفعَل)، و ((قيل: هو مصدر في موضع الحال من الهاء، والتقدير: مَهْنأ أو طَيبًا، والمريء فعيل بمعنى مَفعل؛ لأنَّك تقول أمرأني الشيء إذا لم تستعمله مع هنائي، فإن قلت: هناني ومراني لم تأتِ بالهمزة في مراني لتكون تابعة لهناني))[٥].

ويرى الزمخشري أَنَّهما ((صفتان أقيمتا مقام المصدرين، كأنَّه قيل: هَنَأً مَرَأً، وهذه عبارة عن التحليل والمبالغة في الإباحة وإزالة التبعة))[٦]، وقد ردَّ الشهاب الخفاجي عليه، ويرى أنَّ هذا تحريف لكلام النحاة، ((وعلى أنَّهما صفتان أقيمتا مقام مصدرين أي: هَنَأ مَرَأ ورد بأنَّه تحريف لكلام النحاة فإنّ المصادر الدعائية كسقيًا ورعيًا لا ترفع الظاهر))[٧]، وذكر الرازي أنَّهما قد يكونا وصفًا للمصدر، أي: أكلا هَنِيئًا مَرِيئا[٨].

---

١ –التبيان في تفسير القرآن: ٣/١١١، ذكره قبله من العلماء، ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ١٢–١٣، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٧/ ٥٦٠، والتفسير البسيط: ٦/ ٣١٩، الشاهد الشعري للشاعر دريد بن الصمة، ديوانه: ٤٤، من البحر الكامل.

٢ –ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٩/ ٤٥.

٣ –ينظر: الكتاب: ١/ ٣١٦، وشرح كتاب سيبويه، السيرافي: ٢/ ٨، البحر المحيط: ٣/ ٤٩١، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي: ٣/ ١٠٣.

٤ –ينظر: المقتضب: ٤/ ٣١٢.

٥ –التبيان في إعراب القرآن:١/ ٣٢٩–٣٣٠، وينظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، حاشية على تفسير البيضاوي: ٤/ ٤/ ٤٣٥.

٦ –الكشاف: ١/ ٤٧١، وينظر: مفاتيح الغيب: ٩/ ٤٩٣، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢/٦٠، وفتح القدير: ١/ ٤٨٥.

٧ –حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي: ٣/ ١٠٣، وينظر: روح المعاني: ٢/ ٤١٠.

٨ –ينظر: مفاتيح الغيب: ٩/ ٤٩٣، وفتح القدير: ١/ ٤٨٥.

ويرى أبو حيان الأندلسي أنَّهما صفتان، أي: صفة مشبهة ((من هَنُؤَ الطعامُ ومَرُؤَ، إذا كان سائغًا لا تنغيص فيه، ويقال: هَنَا يَهْنَا بغير همز، وهَنَأَني الطعامُ ومَرَأَني))[١].

والظاهر أنَّهما ليسا مصدرين حقيقة؛ لكنهما عوملا معاملة المصدر؛ للمبالغة والإباحة في إزالة تبعية الصداق عن الرجل إنْ قبلت أن تتنازل المرأة عنه لزوجها، فوقع موقع المصدر لبيان ذلك.

٩-فُعْلان، مثل سيبويه لهذا الوزن بقوله شُكْرَان، وغُفْرَان[٢]، فالمصدر الأول مشتقٌّ من الفعل (شَكَر-يَشْكُرُ) من باب نَصَر، وحسب ما مثل الميداني من هذا الباب نحو: حَسَبَ-حُسْبانًا، وكَفَرَ كُفْرَانًا[٣]، والمصدر الثاني مشتقٌّ من الفعل (غَفَرَ-يَغْفِرُ) من باب ضَرَب، وعدَّه سيبويه أقل المصادر دورانًا في العربية، ((فإنَّما هذا الأقل نوادر تحفظ عن العرب ولا يقاس عليها، ولكن الأكثر يقاس عليه))[٤].

وممَّا ورد في تفسير التبيان من باب (فَعَل-يَفْعَلُ) (بُهْتَان) في قوله تعالى:﴿ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾﴾(النور/١٦).

قوله (بُهْتَان) مصدر مشتقٌّ من الفعل الثلاثي الصحيح السالم اللازم ويتعدى بالحركة(بَهَتَه)، فيه ثلاثة لغات لغة (بَهُتَ-يَبْهُتُ) من باب كَرُمَ، وهي أشهر من (بَهِتَ-يَبْهَت) من باب فَرِحَ، ولغة (بَهَت) ، من باب فتح، ذكر ابن سيده(ت:٤٥٨هـ) أنَّ لغة ضمّ العين وفتحها كلاهما لغة في (بَهِتَ)[٥].

ذكر الطُّوسي أنَّ (بُهْتَان) ((قيل في معناه قولان: أحدهما - يعني بُهْتَانًا ظلمًا كالظلم بالبُهْتَان، وقيل: بطلانًا كبُطْلَان البُهْتَان، الثاني - بُهْتَانًا، أي: بأن تبهتوا أنكم ملكتموه فتسترجعوه، وأصل البُهْتَان الكذب الذي يواجه به صاحبه على وجه المكابرة، وأصله التحيّر، ومنه قوله: ﴿ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ﴾(البقرة/٢٥٨)،أي: تحيَّر عند انقطاع حجته، فالبُهْتَان كذب يحيّر صاحبه، ونصب بُهْتَانًا على أنَّه حال في موضع المصدر، والمعنى أتأخذونه مباهتين وآثمين))[٦].

---

١ -البحر المحيط: ٣/ ٤٩١، وينظر: روح المعاني: ٢/ ٤٠٩.

٢ -ينظر: الكتاب: ١/ ٣٢٥-٨/٤.

٣ -نزهة الطرف في علم الصرف: ١٦٣.

٤ -الكتاب:٨/٤.

٥ -ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ٢٨٢/٤، والمصباح المنير:٦٣/١، (مادة: ب،هـ،ت).

٦ -التبيان في تفسير القرآن: ١٥٢/٣، ذكره قبله الزجاج ،ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٣١/٢، وتبعهم في ذلك من من العلماء، ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ١/ ٣٤٢، والجامع لأحكام القرآن: ٥/ ١٠٢، والبحر المحيط: ٣/ ٥٧٣، و روح المعاني: ٢/ ٤٥٢.

ذكر الخليل بن أحمد أنَّهُ اسم من البَهت[١]، وتابعه ابن دريد(ت:٣٢١هـ) ((والبُهتان: فُعلان من البَهت كَمَا قَالُوا: عُثْمَان من العَثم ودهمان من الدَّهم وَهُوَ الجمع الكثير))[٢].

يرى الجوهري(ت:٣٩٣هـ) أنَّه مصدرٌ مشتقٌّ من الفعل بَهَتَهُ بَهْتًا وبَهَتًا وبُهْتانًا[٣]، فمصادر بَهَت تكون على زنة (فَعْل) و(فَعَل) و(فُعْلَان)، وتابعه مكي بن أبي طالب في أَنَّه مصدر[٤]، وابن عطية، إذ إذ قال: ((والبُهتان: مصدرٌ من قولك بَهَته إذا قابله بأمر مُبهت يحار معه الذهن وهو رمي بباطل))[٥]، بباطل))[٥]، وجوز ابن الحاجب أنْ يكون مصدرًا، فيقول: ((يجوز أن يكون قوله: بُهْتَانًا، مصدرًا مثل: قعد القرفصاء؛ لأنَّ البُهتان ظلم))[٦].

وبهذا يترجح مصدرية البُهتان، وهذا ما أشار إليه أكثر المفسرين، وترجّحه قرينة السياق، لأنَّ أصله التحيّر والاندهاش، وهو((أن تستقبل الرجل بأمر قبيح تقذفه به وهو بريء منه، لأنَّه يبهَت عند ذلك، أي: يتحيَّر))[٧] .

١٠-فَعَالة، ذكر سيبويه أن هذا البناء يأتي من الباب الخامس (فَعُلَ-يَفْعُلُ)، يقول: ((أمَّا ما كان حسنًا أو قبحًا فإنَّهُ ممَّا يبنى فعله على (فَعُلَ يَفْعُلُ)؛ ويكون المصدر (فَعَالًا) و(فَعَالة) و(فُعْلًا)، وذلك قولك: قَبُحَ يَقْبُحُ قَبَاحَة، وبعضهم، يقول: قُبُوحة، فبناه على (فُعُولةٍ) كما بناه على (فَعَالةٍ)، ووَسُمَ يَوْسُمُ وَسَامة، وقال بعضهم: وَسَامًا فلم يؤنث، كما قالوا: السَّقام والسَّقامة. ومثل ذلك جَمُلَ جَمَالًا))[٨]، ويقول في موضع آخر: ((وأمَّا الفعل من هذه المصادر فنحو: الحسن والقبح، والفعالة أكثر))[٩]، وذكر الميداني أنَّه قد يأتي من باب (فَعَلَ-يَفْعُلُ) نحو: طَهَر طَهَارة، وشَطَر شَطَارة[١٠]، وذكر أنَّ الغالب في باب (فَعُلَ-يَفْعُلُ) أنْ يأتي مصدره على (فَعَالة)، نحو: شَجُعَ شَجَاعة، ظرُفَ ظَرَافة[١١].

---

١ -ينظر: العين: ٤/ ٣٥(مادة: ب،هـ،ت)، والتفسير البسيط: ٦/٤٠١،

٢ -جمهرة اللغة: ١/ ٢٥٧(مادة: ب،هـ،ت).

٣ -ينظر: الصحاح: ١/ ٢٤٤(مادة: ب،هـ،ت).

٤ -ينظر: مشكل إعراب القرآن: ١/ ٢١٢

٥ -المحرر الوجيز: ٢/ ١٣٢.

٦ -أمالي ابن الحاجب:١/ ٢٤٢.

٧- الكشاف: ١/٤٩٢.

٨ -الكتاب: ٤/ ٢٨، و ٤/ ٣٠.

٩ -المصدر نفسه: ٤/٢٨.

١٠ -ينظر: نزهة الطرف في علم الصرف: ١٦٣.

١١ -ينظر: المصدر نفسه: ١٦٧.

وممَّا ورد في تفسير التبيان من باب (فَعَلَ-يَفْعِلُ) نحو (كَلَالة) في قوله تعالى:﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً ﴾(النساء/١٢).

قوله (كَلَالة) مصدر مشتقٌّ من الفعل الثلاثي الصحيح المضعف اللازم (كَلَّ-يَكِلُّ) من باب ضرَب[١].

بيَّن الطُّوسي معنى (الكَلالة)، إذ قال: ((أصل الكَلَالة: الإحاطة، فمنه الإكليل، لإحاطته بالرأس، ومنه الكُلّ لإحاطته بالعدد، والكَلالة لإحاطتها بأصل النسب الذي هو الولد والوالد، ومنه الكَلَال؛ لأنَّه تعب قد أحاط، قال أبو مسلم أصلها مِن: كَلَّ، إذا أعيا، فكأنَّه تناول الميراث من بعد على كلال وإعياء، قال الحسين بن علي المغربي: أصله عندي ما تركه الانسان وراء ظهره، مأخوذًا من الكَلالة، وهي مصدر الكَلِّ، وهو الظهر))[٢].

وعدَّ اللغويُّون أنّ الكَلالة مصدرًا مشتقًّا من الفعل كَلَّ يكِلُّ كَلَالة[٣]، إذ((يقال منه: كَلَّ الرجلُ يَكِلُّ يَكِلُّ كَلالةً، والعرب تقول: لم يرِثْهُ كلالةً، أي لم يرِثْهُ عن عُرُضٍ، مالي كثيرٌ ويرِثُني كلالةٌ مُتَراخٍ نسبُهم، ويقال: هو مصدرٌ من تَكَلَّلَهُ النسبُ، أي تطرَّفَهُ، كأنَّه أخذ طَرَفَيْهِ من جهة الوالدِ والولدِ وليس له منهما أحدٌ، فسمِّي بالمصدر))[٤].

وذكر الزَّجاج أنَّ بناء فَعَالة من أسماء المصادر، ومنها كَآبة، وسَآمة، وكَلَالة[٥]، وأمَّا مكي ابن أبي طالب فيرى أنَّها إمَّا أنْ تكون مصدرًا، أو أنَّها اسم للورثة[٦]، وأمَّا العكبري فيرى أنَّها اسم للمال الموروث[٧].

وذكر الواحدي أنَّ الكلالة إمَّا أن تكون: اسم يقع على الوارث والموروث إذا كانا بالصفة، أو مصدر، ويقال: رجلٌ كَلالةٌ وامرأة كلالة وقومٌ كلالةٌ، لا يثنى ولا يجمع؛ لأنه مصدر كالدَّلالة والوَكالة، يقال: كَلَّ الرجلُ يَكِلُّ كَلَالَة[٨].

---

١ -ينظر: العين: ٥/ ٢٧٩ (مادة: ك،ل،ل).

٢ -التبيان في تفسير القرآن: ٣/ ١٣٥-١٣٦.

٣ - ينظر: المصباح المنير: ٢/ ٥٣٨ (مادة: ك،ل،ل).

٤ -الصحاح: ٥/ ١٨١١، وينظر: معجم مقاييس اللغة: ٥/ ١٢١(مادة: ك،ل،ل).

٥ -ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٢٨.

٦ -ينظر: مشكل إعراب القرآن: ١/ ١٩٢.

٧ -ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ١/ ٣٣٦.

٨ -ينظر: التفسير البسيط: ٦/ ٣٦٩.

وذهب الزَّمخشري إلى أنَّ الأصل أنَّها مصدر ((والكَلالةُ في الأصل: مصدر بمعنى الكَلال، وهو ذهاب القوّة من الإعياء))[١]، ثم تغيَّرت إمَّا تكون صفة للموروث أو اسمًا، أو مصدرًا مفعولًا له[٢].

وأمَّا المنتجب الهمذاني (ت:٦٤٣هـ)، فيرى إنَّها مصدر ((أن (كَلَالَةً) في الأصل مصدر كَلَّ الرَّجُلُ يَكِلُّ كَلالَةً، فهو كَلٌّ، والكَلُّ: الذي لا ولد له ولا والد، وقيل: هي مصدرٌ مِن تَكَلَّلَهُ النسبُ))[٣].

ويرى الآلوسي (ت:١٢٧٠هـ) أنَّها في الأصل مصدر، ثم استعيرت للقرابة، للرجل الذي ليس بوالد ولا له ولد من المخلفين بمعنى ذي كلالة كما تطلق القرابة على ذوي القرابة وجعل ذلك بعضهم من باب التسمية بالمصدر وآخرون جوزوا كونها- صفة- كالهجاجة- للأحمق[٤]، هذا هو الرأي الراجح الراجح لكن لا يمكن أنْ تكون صفة للورثة، فهي عند اللغويين قد تطلق على المال الموروث وهذا ما نقله الجوهري، فكلالة مصدر، للدَّلالة على الشيء الذي يورث من الأقارب سواء كان مالًا أو غيره، دلَّ على ذلك سياق الحال.

١١-فُعُول، ذكر سيبويه أن هذا البناء مشترك من البابين (فَعِل-يَفْعَلُ) و(فَعَلَ-يَفْعُلُ)، يقول: ((وقد جاء بعض ما ذكرنا من هذه الأبنية على (فُعُول)، وذلك: لَزِمَهُ يَلْزَمُهُ لُزُومًا، ونَهكَه يَنْهَكُه نُهُوكًا، ووَرَدَتْ ورُوُدًا، وجَحَدتَهُ جُحُودًا، شبهوه بجلس جُلُوسًا، وقَعَدَ يَقْعُدُ قُعُودًا، ورَكَنَ يَرْكُنُ رُكُونًا، لأنَّ بناءَ الفعلِ واحدٌ))[٥].

وذكر الزَّجاجي (ت:٣٤٠هـ) وما كان من باب (فَعَلَ-يَفْعُلُ)، فإنَّ كان لازمًا فمصدره (الفُعُول) نحو: القُعُود، والسُّجُود، وما كان من باب (فَعَلَ-يَفْعِل) ولازماً فمصدره (فُعُول) نحو: (القُعُود، والجُلُوس)[٦].

ويقول السيوطي (ت٩١١:هـ): ((و(الفعل) بِالْفَتْح (لَازِما فُعُول) بِضَم الْفَاء سَوَاء كَانَ صَحِيحًا كركع رُكُوعًا وَخرج خُرُوجًا، أَو مُعْتَلًّا كوقف وقُوُفاً وَغَابَتْ الشَّمْس غُيُوبا ودنا دُنُوا وَمضى مُضيًّا أم مضاعفًا كمَرَّ مُرُورًا))[٧].

---

١ - الكشاف: ١/ ٤٨٥.

٢ -ينظر: المصدر نفسه، والمحرر الوجيز: ٢/ ١٩، وزاد المسير في علم التفسير: ١/ ٣٨١.

٣ -الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد:٢/ ٢٢٠، وينظر: روح المعاني: ٢/ ٤٣٩.

٤ -ينظر: روح المعاني: ١/ ٣٨١.

٥ -الكتاب: ٤/ ٥-٦.

٦ -ينظر: الجمل في النحو: ٣٨٣-٣٨٤.

٧ -همع الهوامع: ٣/ ٣٢٣.

وذهب أبو حاتم السجستاني(ت:٢٥٥هـ) إلى أنَّ مصدر (فُعُول) قد يرد من الفعل المضعف نحو: مَحَّ يمحُّ مُحُوحًا، وذكر غيره، محَّ يَمَحُّ، ويَمِحُّ مَحًّا، ومُحُوحًا، مَحَّةً[١].

وممَّا ورد في تفسير التبيان على هذا البناء من باب (فَعَل-يَفْعَلُ) نحو: (دُحُور)، في قوله تعالى: ﴿دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾(الصافات/٩).

قوله (دُحُور)، مصدرٌ مشتقٌّ من الفعل الثلاثي الصحيح المتعدي (دَحَر-يَدْحَرُ) من باب فتح[٢].

ذكر الطُّوسي أنَّ (دُحُوْرًا) مصدرٌ، مشتقٌّ من الفعل الثلاثي (دحَرَ)، ((أي: دفعًا لهم بعنف، يقال: دَحَرْتَهُ دَحْرًا ودُحُوْرًا))[٣]، فمصدر الفعل الثلاثي من باب (فَعَل-يَفْعَل) عند الطُّوسي (فَعْل) و(فُعُول).

وذكر الفرَّاء أنَّ ((ضمّها جعلها مصدرًا كقولك: دَحرته دُحُورًا، ومن فَتَحها جعلها اسمًا كأنه قَالَ: يقذفونَ بداحرٍ وبِما يَدْحَرُ))[٤]، وعقَّب عليه القرطبي فيقول: ((دَحُورًا) بفتح الدال يكون مصدرًا على فَعُول، وأمَّا الفراء فإنه قدره على أنَّه اسم الفاعل، أي: ويقذفون بما يدحرهم أي: بدحور ثم حذف الباء، والكوفيون يستعملون هذا كثير))[٥].

وأكَّد أبو عبيدة مصدريتها، فيقول: ((دُحُورًا) مصدر (دَحَرْتُ)، تقولُ العرب: ادْحَر عنك الشَّيطان: أبعد عنك الشَّيطان))[٦].

وأكَّد الكرماني (ت:٥٠٥هـ) مصدريتها ، إذ قال: ((الدُّحُر، الطُّرد، ونصبه على المصدر؛ لأنّ القذف يؤدي إلى معنى الزَّجر، وقيل: فعله مضمر، أي: ويدحرون دُحورًا، الغريب: جمع دحر، وهو ما يدحَر به من حجر أو كوكب، وتقديره بدحور، فحذف الجار، وتعدى الفعل إليه بغير واسطة))[٧].

---

١ -ينظر: فعلت وأفعلت: ٨٣.

٢ -ينظر: الجدول في إعراب القرآن:٢٣/٤٤.

٣ -التبيان في تفسير القرآن: ٨/ ٤٨٣، وينظر: العين: ٣/ ١٧٧، (مادة: د،ح،ر)، وغريب القرآن، لابن قتيبة: ٣٦٩، وجامع وجامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٢١/ ١٦، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٦١٢، والهداية إلى بلوغ النهاية: ٩/ ٦٠٨٣ ، والمفردات في غريب القرآن: ٣٠٨. ولسان العرب: ٤/ ٢٧٨(مادة: د،ح،ر).

٤ -معاني القرآن: ٢/ ٣٨٣، و ينظر: التفسير البسيط: ١٩/ ١٨، والمحرر الوجيز: ٤/ ٤٦٦.

٥ -الجامع لأحكام القرآن: ١٥/ ٦٥، وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥/ ٦، والبحر المحيط: ٩/ ٩٢.

٦ -مجاز القرآن: ٢/ ١٦٦.

٧ -غرائب التفسير وعجائب التأويل: ٢/ ٩٧١.

أمّا العكبري، فيقول: ((يجوز أن يكون مصدرًا من معنى يقذفون ... ويجوز أن يكون جمع داحر؛ مثل: قاعد وقُعُود))[1].

ويعلّق الشَّهاب الخفاجي على قول البيضاوي، الذي يرى أنَّ (دُحُورًا) مصدر بمعنى مدحورين، ويرد كذلك على القرطبي ومن تابعه بأن إذا كان (دَحُور) بفتح الدال مصدر، فيرى بأنه هذا البناء نادر في كتب الصرف، فيقول: ((بمعنى مدحورين إمّا لأنه مصدر مؤول باسم المفعول، وهو في معنى الجمع لشموله للكثير وكونه جمع داحر بمعنى مدحور كقاعد وقعودًا وعلى ظاهره تكلف، وقوله ويقوّيه؛ لأنَّ فُعُولًا يكون بمعنى ما يفعل به كثيرًا كطُهور وغُسول لما يتطهر ويغسل به... أي على الفتح يحتمل أن يكون مصدرًا كما يحتمل أن يكون اسمًا لما يفعل به، وأن يكون صفة كصَبور لموصوف مقدر أي قد فاد حورًا طاردًا لهم وفَعُول بالفتح في المصادر نادر وفي كتب التصريف لم يأتِ منه إلا خمسة أحرف الوَضوء، والطَّهور، والوَلوغ، والوَقود، والقَبول))[2].

ويترجح ممَّا سبق بأن دُحُورًا مصدر دالٌّ على الإبعاد والطَّرد، أي: يطردون من السماء بشدَّة، ولهذا فُسر الدَّحر بمعنى الدَّفع، يدفعون بشدَّة، ولهم يوم القيامة عذابٌ شديدٌ، وهذا ما يرجّحه سياق الحال، فلو كانت اسم مفعول لما دلَّتْ على هذا المعنى؛ بل دلَّت على أنَّهم مبعدون أو أنَّ هناك من يبعدهم عن السماء، لهذا فدلالة المصدر أعطت دلالة أعم من اسم المفعول.

ومن الثلاثي، ما سُمِعَ عن العرب من يقول: وَقَدتُ النارَ وُقُودًا عاليًا، وقَبِلهُ قُبُولًا، والوُقود أكثر، والوَقود: الحطب[3]، وحكى ابن السيد البطليوسي(ت:٥٢١هـ) أنَّه لك تأتي على هذا البناء غير خمسة مصادر شذت فجاءت مفتوحة الفاء، وهي ((تَوضَّأتُ، وَضُوءًا، وتَطَهَّرْتُ طَهُورًا، وَوَقَدْتُ النار وَقُودًا، و أولعْتُ بالشيء: وَلُوعًا، وأُوزِعْتُ به وَزُوعًا))[4]، وهذه من المصادر المشتركة بين الثلاثي وغير الثلاثي، الثلاثي، التي وقف عليها سيبويه، والمبرد، وابن السراج.

وممّا ورد من هذا البناء في تفسير التبيان من باب (فَعَلَ-يَفْعِلُ) على لغة الضم (وُقُود)، في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴾(آل عمران/ ١٠).

---

١ -التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ١٠٨٨، وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥/ ٦،والبحر المحيط: ٩/ ٩٢.

٢ -حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي: ٧/ ٢٦١، وينظر: روح المعاني: ١٢/ ٦٩.

٣ -ينظر: الكتاب: ٤/ ٤٢، والمقتضب: ٢/ ١٢٨، والأصول في النحو: ٣/١١١.

٤ -الفرق بين الحروف الخمسة: ٣٤٠.

(وُقُود) مصدرٌ مشتقٌّ من الفعل الثلاثي المجرد المثال الواوي اللازم (وَقَد-يَقِدُ) من باب ضَرَبَ[١].

ذكر الطُّوسي أنَّ وقُودًا، والوَقود – بفتح الواو اسم لما يوقد والوُقُود – بضمها –: المصدر وقِيل: إنَّهما بمعنى واحد في المصدر واسم الحطب، وقال سيبويه: جاءت خمسة مصادر على فَعُول: قَبُول، ووَضُوح، وظَهُور، ووَلُوغ، ووَقُود إلَّا أن الأكثر في وقود الضم إذا أريد المصدر، فالوقود – بفتح الواو – ما يشعل من الحطب وغيره – وبضم الواو – الايقاد[٢].

فالوُقود مصدرٌ مشتقٌّ من الفعل (وَقَد) ((وقَدْتُ النار وَقُودًا ووَقْدًا، والصحيح الوُقُود، والوَقدُ: ما ترى من لهبها لأنَّه اسم))[٣].

ويؤكد الزَّجاج أن (وُقُودًا) أو (وَقُودًا) مصدرٌ فـ((الوُقود هو الحطب، وكل ما أَوقد به فهو وُقود، ويقال هذا وقودك، ويقال قد وَقَدْتُ النارَ وُقُودًا فالمصدر مضمومٌ ويجوز فيه الفتح، وقد روي وَقَدتُ النار وَقودًا وقبلت الشيء قَبُولًا، فقد جاءَ في المصدر (فَعُول) والباب الضم))[٤].

وقد يدلُّ المصدر على المبالغة، ((وجعلهم نفس الوُقود مبالغة في الاحتراق، كأنَّ النار ليس لها ما يضرمها إلَّا هم))[٥]، فالراجح من ذلك أنَّها تدلُّ على المصدر من وقدت الناس وُقُودًا، فجعلت أجسادهم مادة للوَقود المشتعل، والدليل على ذلك، قول جرير[٦]: (الكامل)

أَهــوَى أراكَ بــرامَتَيْنِ وُقُــودًا أم بالجُنَيْنَــةِ مــن مــدافعَ أُودَا

١٢–فَاعِلة، وقد يأتي المصدر على زنة (فَاعِلة) نحو العَاقِبة، والعَافِية بمعنى المعافاة[٧]، ويرى ابن يعيش أنَّها أسماء في أصلها وضعت موضع المصادر[٨]، ووصف أنَّ مجيء المصدر على هذا البناء أقل من (مفعول) على الرغم من أنَّ ورود مفعول قليل في العربية، فمَا جَاءَ على مفعول كمَيسور ومَعسور ومَجلود ومَفتون مصدرًا قليل في العربية، و مجيء المصدر من فاعلة كعَافِيَة وَعَاقبَة وباقية

١ –ينظر: العين: ٥/ ١٩٧(مادة: و،ق،د).
٢ –ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ١/ ١٠٦، ٢/ ٤٤٦، ١٠/ ٣١٧.
٣ –العين: ٥/ ١٩٧(مادة: و،ق،د).
٤ –معاني القرآن وإعرابه: ١/ ١٠١.
٥ –البحر المحيط: ٣/ ٣٦.
٦ – ديوانه: ١/٣٣٧.
٧ –ينظر: المسائل الحلبيات: ٣٣٣.
٨ –ينظر: شرح المفصل: ٤/ ٦٢.

وكاذبة أقل[1]، فكما ((جاء اسم الفاعل في موضع المصدر جاء أيضًا المصدر في موضع اسم الفاعل، نحو: جاء ركضًا، ومشيًا، أي :راكضًا وماشيًا))[2].

وممَّا ورد في تفسير التبيان على هذا البناء من باب (فَعَلَ-يَفْعُلُ) نحو: (خَائِنة) في قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾(المائدة/١٣).

قوله (خَائِنة) مصدر مشتقٌّ من الفعل الثلاثي الأجوف (خان-يَخُون) من باب نصر[3].

ذكر الطُّوسي أنَّ خَائِنةً معناها ((على خيانة منهم وفاعلة في أسماء المصادر كثير، نحو: عافاه الله عافية، ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ۝٩ ﴾ و﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ۝٥ ﴾ ويقال: قائلة بمعنى القيلولة، كل ذلك بمعنى المصدر وراغية الإبل وثاغية الشاة... فخائنة على وجه المبالغة، كما قالوا: رجل نسابة؛ لأنَّه يخاطب رجلًا، ومعناه لا تخن، فتغلل إصبعك في المتاع ، أي: تدخلها الخيانة))[4].

ذكر أبو عبيدة أنَّ خائنة، في الأصل على خائن منهم، ((والعرب تزيد الهاء في المذكّر كقولهم: هو راوية للشعر، ورجل علّامة... وقد قال قوم بل (خائنة منهم) هاهنا الخيانة، والعرب قد تضع لفظ (فاعلة) في موضع المصدر كقولهم للخوان مائدة، وإنَّما المائدة التي تميدهم على الخوان يميده ويميحه واحد، وقال: إلى أمير المؤمنين الممتاد، أي: الممتاح))[5]، فيرى أبو عبيدة أنَّ الأصل في خائنة، خائن خائن على زنة (فَاعل) اسم فاعل، وزيدت الهاء مبالغة، ولكن قد تأتي العرب بوزن فاعلة للمصدر كما في الآية المباركة.

---

١ -ينظر: الشافية في علم الصرف: ٦٧، والكناش في فني النحو والصرف:١/ ٣٢٤، وشرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستراباذي : ١/ ١٦٨.

٢ -الكناش في فني النحو والصرف: ١/ ٣٢٤.

٣- ينظر: مختار الصحاح: ٩٨(مادة: خ، و، ن).

٤ -التبيان في تفسير القرآن: ٣/ ٤٧٠،والشاهد القرآني الأول (الحاقة:٩) ، والشاهد الثاني(الحاقة:٥) ، ذكره قبله الزجاج ،ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ١٦٠.

٥- مجاز القرآن: ١/ ١٥٨-١٥٩، وينظر: جامع البيان عن تأويل آي القران: ١٠/ ١٣٢-١٣٣، والهداية إلى بلوغ النهاية: ٣/ ١٦٤٦.

وذهب العكبري أنَّ خائنة يجوز أن تكون مصدرًا، ((كالعاقبة والعافية، و (منهم) : صفة لخائنة))[1].

ويرى الواحدي أنَّها مصدر، ويؤكد أن الكثير من المصادر جاءت على زنة فاعلة في القرآن الكريم، ((وقد تكون الخائنة مصدرًا على فاعلة، ومنه قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ ١٩ ﴾ [غافر: ١٩]، وكثير من المصادر في القرآن جاء على: فاعِلة، نحو: قوله﴿ لَّٰغِيَةٗ ١١ ﴾ [الغاشية: ١١]، أي: لغوًا، وتقول العرب: سمعت (راغية الإبل) و(ثاغية الشاة)، يعنون: رغاءها وثُغاءها))[2].

أما الرَّاغب فيرى أنَّها اسم فاعل موضوع موضع المصدر، ((قيل: على رجل خائن، يقال: رجلٌ خائنٌ، وخائنة، نحو: راوية، وداهية. وقيل: (خائنة) موضوعة موضع المصدر، نحو: قم قائمًا))[3].

ونقل ابن عطية، وأبو حيان الأندلسي في (خائنة) ثلاثة أقوال [4]:

١-مصدر، كالعاقبة، فالمعنى على خيانة.

٢- اسم فاعل معناها على فرقة خائنة فهي اسم فاعل صفة المؤنث.

٣- اسم فاعل وزيدت الهاء فيها للمبالغة، والمعنى على خائن فزيدت الهاء للمبالغة كعلَّامة ونسَّابة.

ويرى الباحث أنَّ خائنة مصدرٌ جاء على بناء فاعلة؛ لبيان أنَّ الخيانة طبع فيهم، وعدم حفظ العهد من أفعالهم.

١٣-مَفْعُول، تناولنا في بناء (فاعلة) أنَّ المصدر قد يأتي على هذا البناء لكنَّه قليل، وهذا ما أشار إليه جمع من العلماء، ومن هؤلاء ابن مالك،فقد ذكر أنَّه قد يرد المصدر على زنة اسم المفعول قليلًا وفي غيره كثير[5].

وذهب الشلوبيين(ت:٦٥٤هـ) في مصادر الفعل الثلاثي المجرد، ويجيء على اسم المفعول، كخُذ مَيْسُوْرة ودَعْ مَعْسُوْرة[6].

---

١ -التبيان في إعراب القرآن: ١/ ٤٢٧، وينظر: مفاتيح الغيب: ١١/ ٣٢٥.

٢ -التفسير البسيط: ٧/ ٣٠٥، وينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل: ١/ ٣٢٣.

٣ -المفردات في غريب القرآن: ٣٠٥.

٤ -ينظر: المحرر الوجيز: ٢/ ١٦٩، والبحر المحيط: ٤/ ٢٠٦، وينظر: حاشية الشهاب: ٣/ ٢٢٤.

٥ -ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ٢٠٧.

٦ -ينظر: التوطئة، لأبي علي الشلوبيني: ٣٧٥.

ورأي سيبويه أنَّه صفة لمحذوف، يقول : ((دعه إلى ميسوره ودع معسوره، فإنما يجيء هذا على المفعول كأنه قال: دعه إلى أمر يوسر فيه أو يعسر فيه))[١]، لأنَّ مذهبه أنَّ المصدَر لا يأتي علَى وزنِ "مَفعول" البتةَ[٢].

ويرى ابن يعيش أنَّ المصدر قد يأتي بلفظ اسم المفعول: ((وأمّا ما جاء بلفظ المفعول، قولهم: "المَيسُور"، و"المعسور"، و"المرفوع"، و"الموضوع"، و"المعقول"، و"المجلود"، فأكثرُ النحويين يذهبون إلى أنّها مصادر جاءت على "مفعول"؛ لأنَّ المصدر "مفعول"، فالميسور بمعنى اليُسر، والمعسور بمعنى العُسر، يُقال: "يُسْرٌ، ويُسُرٌ، ويَسَرٌ"، و"عُسْرٌ، وعُسُرٌ"، و"ميسور"، و"معسور))[٣]، وهذا المصدر مقصور على السماع[٤].

وممّا ورد في تفسير التبيان من باب (فَعَلَ-يَفْعِلُ) نحو: (المَفْتُون) في قوله تعالى: ﴿ بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ۝٦ ﴾ (القلم/٦).

قوله (المَفْتُون) مصدرٌ مشتقٌ من الفعل الثلاثي الصحيح السالم (فَتَنَ-يَفْتِن) من باب ضرب[٥].

ذهب الطُّوسي إلى أنَّ المَفْتُون ((معناه الفتنة: فهو مصدر، كقولك: رجل ليس له معقول، وخُذ ميسوره ودَع معسوره، وأبى ذلك سيبويه، وقال: خذ ميسوره أي: ما تيسر له، وليس له مرفوع: أي ما يرفع، قال صاحب العين: فَتَنَ فلانٌ فُتُونًا فهو فاتِنٌ: أي مُفْتَن))[٦].

ذكر الفرَّاء أنَّها قد تكون بمعنى الاسم ((المَفتُون هاهنا بمعنى: الجنون، وهو فِي مذهب الفتون، كما قالوا: ليس له معقول رأي، وإن شئت جعلته بأيِّكم: فِي أيِّكم أي: فِي أي الفريقين المجنون، فهو حينئذ اسم ليس بمصدر))[٧].

وردَّ عليه الطَّبري ((وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال: معنى ذلك: بأيّكم الجنون، ووجه المفتون إلى الفتون بمعنى المصدر، لأنَّ ذلك أظهر معاني الكلام))[٨].

---

١ -الكتاب: ٤/ ٩٧.

٢ -ينظر: الأصول في النحو: ٣/ ١٤٩.

٣ -شرح المفصل: ٤/ ٦٢-٦٣، وينظر: شرح شافية ابن الحاجب، ركن الدين الاستراباذي: ١/ ٣٠٥، وشرح أبيات مغني اللبيب، لعبد القادر بن عمر البغدادي: ٦/ ٢٤٣.

٤ - ينظر: شرح درة الغواص في أوهام الخواص : ٥٩٠.

٥ - ينظر: المصباح المنير: ٢/٤٦٢(مادة: ف،ت،ن)

٦ -التبيان في تفسير القرآن: ١/ ٣٧٧، وينظر: العين: ٨/ ١٢٧(مادة: ف،ت،ن)، .

٧ -معاني القرآن: ٣/ ١٧٣.

٨ -جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٢٣/ ٥٣٢.

ويرى الصَّاحبي(ت:٣٩٥هـ) أنَّه اسم المفعول قد اقيم مقام المصدر، ((ومن ذلك إقامة المفعول مقام المصدر، كقوله جلّ ثناؤه: ﴿ بِأَيِّيكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ ۝٦ ﴾ أي: الفتنة، تقول العرب: "ما له معقول. وحَلفَ مَحْلوفَه بالله. وجَهَدَ مجهوده"، ويقولون: "ما له معقول ولا مجلود" ويريدون العَقْلَ والجَلد))[١].

أمَّا الحريري(ت:٥١٦هـ) فيرى أنَّه توهم من يرى أنَّ المصدر جاء بزنة اسم المفعول، ((لِأَنَّهُ لم يجِئ من المصادر على وزن مفعول إِلَّا أَسمَاء قَليلَة، وَهِي الميسور والمعسور، بِمَعْنى الْيُسْر والعسر))[٢]، وعلى هذا فإن (المفتون) اسم مفعول؛ لأنه عنده مقحم مع هذه الاسماء[٣].

ونقل الطَّبرسي وجهين: الأوَّل، أنَّ المَفتون مصدر بمعنى الفتنة كما يقال ليس له معقول و ما له محصول، والثاني، أنْ يكون المفتون اسم المفعول و الباء مزيدة و التقدير: أيُّكم المفتون[٤].

وذكر الطَّاهر بن عاشور أنَّه اسم مفعول: ((والمفتون: اسم مفعول وهو الذي أصابته فتنة، فيجوز أن يراد بها هنا الجنون فإن الجنون يعد في كلام العرب من قبيل الفتنة (يقولون للمجنون: فَتَنَتْهُ الجّن) ويجوز أن يراد ما يصدق على المضطرب في أمره المفتون في عقله حيرة وتقلقلًا، بإيثار هذا اللفظ، دون لفظ المجنون من الكلام الموجه أو التورية ليصح فرضه للجانبين))[٥].

وبعد اقتضاب الآراء يرى الباحث أنَّ المفتون جاءت مصدرًا لا اسم مفعول، وهذا ما يرجحه السياق، المفتون بمعنى الفتون، وقد دلَّ على ذلك أهل اللغة[٦].

١٤-فِعَال، يرى اللغويون أن هذا الوزن يكون سماعيًّا في الفعل اللازم، ما لم يدلُّ على الهياج والامتناع، يقول سيبويه: ((وقد جاء بعض مصادر ما ذكرنا على (فِعَال) كما جاء على فُعُولٍ، وذلك نحو: كَذَبْتُهُ كِذَابًا، وكَتَبْتُهُ كِتَابًا، وحَجَبْتُهُ حِجَابًا، وبعض العرب يقول: كَتْبًا على القياس، ونظيره: سُقْتُه سِيَاقًا، ونَكَحَها نِكَاحًا، وسَفَدَها سِفَادًا. وقالوا: قَرَعَها قرعًا))[٧].

---

١ -الصاحبي في فقه اللغة: ١٨٠، وينظر: المزهر في علوم اللغة: ١/ ٢٦٧.

٢ -درة الغواص في أوهام الخواص: ٢٠٠، وينظر: المدخل إلى تقويم اللسان: ٤٥١.

٣ -ينظر: درة الغواص في أوهام الخواص: ٢٠٠

٤ -ينظر: مجمع البيان : ١٠/ ٧٣، والميزان في تفسير القرآن: ١٩/ ٢٠٦.

٥ -التحرير والتنوير: ٢٩/ ٦٦، وينظر: تفسير الأمثل: ١٨/ ٥٢٣.

٦ -ينظر: العين: ٨/ ١٢٧(مادة: ف،ت،ن).

٧ -الكتاب: ٤/٧.

وممَّا ورد على هذا البناء في تفسير التبيان من باب (فَعَلَ–يَفْعِلُ) نحو: كِفَات، في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ ﴾ (المرسلات/٢٥).

قوله (كِفَات) مشتق من الفعل الثلاثي الصحيح السالم المتعدي(كَفَتَ–يَكْفِتُ) من باب ضرَب[١].

ذكر الطُّوسي أنَّ الكِفَاتَ، بمعنى: ((الضمام فقد جعل الله الارض للعباد تكفتهم (أحياء وأمواتًا) ،أي: تضمهم في الحالين، كَفَتَ الشيءُ يَكْفِتُهُ كَفْتًا وكِفَاتا إذا ضمه، وقيل: (كفاتا) وعاء وهذا كَفْتُه أي: وعاؤه، ويقال: كَفيته أيضًا، وقال الشعبي ومجاهد: فظهرها للأحياء وبطنها للأموات، وهو قول قتادة ... قال أبو عبيدة وغيره (كِفاتًا) أي :أوعية يقال: هذا النّحى كَفَت هذا وكفيته)) [٢].

ويرجّح الفراء مصدريتها بمعنى ((تَكْفِتُهم أحياء عَلَى ظهرها فِي بيوتهم ومنازلهم، وتكفتهم أمواتًا فِي بَطنها، أي: تحفظهم وتحرزهم))[٣].

وأمَّا الزَّمخشري فيرى أنَّها اسم لما يجمع، ((الكِفَاتُ: من كَفَتَ الشيءُ إذا ضمّه وجمعه: وهو اسم ما يُكْفَت، كقولهم: الضِّمام والجِماع لما يضم ويجمع))[٤]، وعلَّق الشِّهاب الخفاجي على أنَّها اسم هو اسم الجنس أو اسم الآلة؛ لأنّ فِعَالًا كثر فيه[٥].

ويرى ابن عطية أنَّها مصدر، لكن بمعنى السّتر، ((الكِفات: الستر والوعاء الجامع للشيء بإجماع، تقول: كَفَتَ الرجلُ شعرَه إذا جمعه بخرقة، فالأرض تَكْفِتُ الأحياءَ على ظهرها، وتَكْفِت الأمواتَ في بطنها وأَحْياءً على هذا التأويل معمول لقوله كِفاتًا؛ لأنَّه مصدر))[٦].

ونقل البيضاوي الآراء الثلاثة فيها، بكونها إمَّا اسمًا لما يُكفت أي: يضم ويجمع كالضِّمام والجِماع اسمًا لما يُضمُّ ويُجمع، أو مصدرًا نعت به، أو جمع كافت كصَائم وصِيام، أو كَفْتُ وهو الوعاء[٧].

ويرى الشَّوكاني والآلوسي أنَّها قد تكون مصدرًا كالقتال نعت به للمبالغة[٨].

١–ينظر: مختار الصحاح: ٢٧١ (مادة: ك،ف،ت)

٢– التبيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٢٨، وينظر: مجاز القرآن: ٢/ ٢٨١، ولم أهتد إلى قول الشعبي ومجاهد.

٣ –معاني القرآن: ٣/ ٢٢٤.

٤ –الكشاف: ٤/ ٦٧٩، وينظر: البحر المحيط:١٠ /٣٧٣، والتحرير والتنوير:٢٤٣/٢٩.

٥ –حاشية الشهاب: ٨/ ٢٩٧، وينظر: روح المعاني: ١٥/ ١٩٣.

٦ –المحرر الوجيز: ٥/ ٤١٩.

٧ –ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥/ ٢٧٦.

٨ –ينظر: فتح القدير:٥/ ٤٣٢، وروح المعاني: ١٥/ ١٩٣.

ويرى الباحث أَنَّها تدلُّ على المصدر بمعنى أنَّها تكفِتُ الأحياء على ظهرها، أي :تجمعهم في منازلهم، وأمواتًا في بطنها، وقد دلَّت على المبالغة في المصدر، لكثرة ما كفت من بني آدم على ظهرها وفي بطنها.

١٥-فِعَل، ذكر سيبويه أنَّ هذا المصدر قد يأتي من (فَعَلَ) الصحيح ((وقد يجيء المصدر على فِعَلٍ، وذلك قولك: الصِّغَر والكِبَر، والقِدَم، والعِظَم، والضِّخَم))[١]، أمَّا الرضي الاستراباذي، فيرى أَنَّه ((لم يجئ فِعَلٌ في مصدر فَعَلَ المفتوح عينه إلَّا في المنقوص، نحو: الشِّرَى، وَالْقِرَى، والْقِلَى، وهو أيضاً قليل))[٢].

وممَّا ورد في تفسير التبيان من هذا البناء من باب (فَعَلَ-يَفْعُلُ) نحو: حِوَل، في قوله تعالى: ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾ (الكهف/١٠٨).

قوله (حِوَل) مشتقٌّ من الفعل الثلاثي المجرد الأجوف الواوي لازم (حَالَ-يَحُولُ) من باب نصر[٣].

ذكر الطُّوسي أنَّ الحِوَل، بمعنى ((التّحوّل أي: لا يبغون متحوَّلًا، وقد يكون معناه التحول من حال إلى حال، ويقال حَال عن مكانه حِوَلًا مثل: صَغُرَ صِغَرًا أو كَبُرَ كِبَرًا))[٤]، وهذا قول الزَّجاج، فقال: ((لا يُريدُونَ عنها تَحَوَّلًا، يقال: قد حال في مكانه حِوَلًا، كما قالوا في المصادر صَغُرَ صِغَرًا، وعظُم عِظَماً، وعادني حبها عِوَدًا))[٥].

قال الليث: ((الحِوَلُ يجرى مجرى التَّحويل، تقول: حُوِّلوا عنها تَحْوِيلًا وحِولًا))[٦]، وقال الأزهري: ((فالتَّحويل مصدرٌ حقيقي من حوَّلت، والحول اسم يقوم مقام المصدر))[٧]. ونحو هذا قال به وقال أبو

---

١ -الكتاب: ٤/٣٠.

٢ -شرح شافية ابن الحاجب: ١/ ١٥٨.

٣ -ينظر: المصباح المنير: ١/ ١٥٧(مادة: ح،و،ل).

٤ -التبيان في تفسير القرآن: ٧/ ٩٩، وينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٤/٣٣٣-٣٣٤، الكشاف: ٢/ ٧٥٠، ٧٥٠، والدر المصون: ٧/ ٥٥٧،

٥ -معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣١٥.

٦ -العين: ٣/ ٢٩٨(مادة: ح،و،ل).

٧ -تهذيب اللغة: ٥/ ١٥٦ (مادة: ح،و،ل).

عبيدة (حِوَلًا): (تَحْوِيلا)[١]، فمصدر الفعل حول، تحويلاً، ولهذا حمل المصدر (حِوَلاَ) على معنى تحويلًا.

وذكر الطبري أنَّ حِوَلًا مصدرها تحوّلًا، وهي مشتقَّةٌ من الفعل الثلاثي المزيد بالتاء والتضعيف تحوَّلت، وبهذا فقد ((أخرج إلى أصله، كما يقال: صَغُرَ يَصْغَرُ صِغَرًا، وعَاجَ يَعُوجُ عِوَجًا))[٢].

وذكر ابن قتيبة والعكبري أنَّ حِوَلاً مصدرٌ بمعنى التَّحوُّل[٣].

وذهب مكي بن أبي طالب أنَّ حِوَلًا قد خرجت عن أصلها ((تحوُّلًا وحِوَلًا، مصدر تحوّلت، خرج عن أصله كتَعوَّج عِوَجًا، ويقال: قد حال من المكان حِوَلًا))[٤]، فأمَّا ما ذكره الطبري ومكي فهو رأي مخالف لما ذكره بعض اللغويين؛ لأنَّ الأصل اللغوي للمصدر (حِوَلا) أو (تحوّلًا): (حَوَل)، وليس (حَوَّل)[٥]، لكنَّ قسمًا منهم يرى أنَّها مشتقة من الفعل الثلاثي المزيد بتضعيف العين وهو (حوَّل) نحو: (تَحَوَّلَ الرجلُ)، فإذا كان بمعنى التنقل من مكان إلى آخر يشتق من الفعل غير الثلاثي، تَحوَّلَ عَن الشَّيْء: زَالَ عَنهُ إِلَى غَيره، فعلى هذا يكون المصدر حِوَلا اسم قام مقام المصدر، وليس مصدرًا حقيقيًا[٦].

ويرى الشوكاني أنَّ الحِوَلَ مصدرٌ، ((والحِوَلُ مصدرٌ، أي: لا يطلبون تَحوُّلًا عنها إذ هي أعز من أن يطلبوا غيرها، أو تشتاق أنفسهم إلى سواها))[٧].

وبهذا يترجح أنَّ الحِول مصدر من الفعل الثلاثي (حَال) التي تأتي بمعنى الانتقال من حالٍ إلى حالٍ أو إلى مكان آخر، وهو الغالب في هذا النص.

١٦-فَعْلَى، ذكر اللغويون أنَّهُ ((إذا كانت الألف للتأنيث في (فَعْلَى) فإنَّ البناء الذي هي فيه إمَّا أن يكون وصفًا، أو اسمًا، وهو المصدر من هذا الباب، نحو الدَّعوَى والنَّجوَى، والعَدوَى والفَتوَى))[٨].

---

١ -ينظر: مجاز القرآن: ١/ ٤١٦.

٢ -جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٨/ ١٣٤.

٣ - ينظر: غريب القرآن: ٢٧١، والتبيان في إعراب القرآن: ٢/ ٨٦٤.

٤ -الهداية إلى بلوغ النهاية: ٦/ ٤٤٨٣.

٥ -ينظر: العين: ٣/ ٢٩٨ ، وجمهرة اللغة: ١/ ٥٧٠(مادة: ح،و،ل).

٦ -ينظر: تهذيب اللغة: ٥/ ١٥٦، والصحاح: ٤/ ١٦٨٠ ، الجوهري يرى فيها وجهين من الثلاثي المجرد والمزيد حوّل، والمحكم والمحيط الأعظم: ٤/٧(مادة: ح،و،ل).

٧ -فتح القدير: ٣/ ٣٧٣، وينظر: التحرير والتنوير: ١٦/ ٥١.

٨ -كتاب سيبويه: ٤/٤٠.

وممَّا ورد في تفسير التبيان من هذا البناء من باب (فَعَلَ-يَفْعِلُ) نحو: تَتْرَا، في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا ۖ كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ۖ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ۚ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾(المؤمنون/٤٤).

قوله (تَتْرَا) مصدرٌ مشتقٌّ من الفعل الثلاثي المعتل المثال الواوي (وَتَرَ-يَتِرُ) من باب ضرب[١].

ذكر الطُّوسي قراءتين في (تترا) ((وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالتنوين، الباقون بغير تنوين، ولا خلاف في الوقف أنَّه بألف، فمن نوّن لم يمل في الوقف، ومن لم ينوّن فمنهم من يميل، ومنهم من لا يميل، والمواترة المتابعة، وقيل: هي المواصلة يقال: واترت بين الخبرين أي: تابعت بينهما، ...وقيل معنى " تترا " أي: متواترين يتبع بعضهم بعضا، وهي (فعلى) من المواترة فمن صرفها جعل الألف للالحاق، ومن لم يصرفها للتأنيث، ويقال: جاءت كتبه تترى، وأصل (تترى، وترى) من وترت، فقلبت الواو تاء لكراهتهم الواو أوَّلًا، حتى لم يزيدوها هناك البتة مع شبهها بالتاء في اتساع المخرج، والقرب في الموضع، وأصله في المعنى الاتصال، فمنه الوتر الفرد عن الجمع المتصل، ومنه الوتر لاتصاله بمكانه من القوس، ومنه وَتَرت الرَّجلَ أي: قطعته بعد اتصال))[٢].

ويرجح أبو عبيدة القراءة التي لا تنون الراء، وهي عنده اسم، بمعنى المواترة، أي((بعضهم في إثر بعض ومنه قولهم: جاءت كتُبه تَترَى، والوجه أن لا ينوَّن فيها؛ لأنَّها تفْعَل وقوم قليل ينونون فيه لأنَّهم يجعلونه اسمًا ومن جعله اسمًا في موضع تفعَّل لم يجاوز به ذلك فيصرفه))[٣].

ويرجح الطبري القراءة دون تنوين، وذكر أنَّ فيها قراءتين: الأولى بتنوين الراء على (تَتْرًا) والثانية بغير تنوين بإرسال الياء (تَتْرى) على زنة فَعْلَى، ((والقول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان، ولغتان معروفتان في كلام العرب، بمعنى واحد، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، غير أني مع ذلك أختار القراءة بغير تنوين؛ لأنه أفصح))[٤].

وذكر مكي بن أبي طالب أنَّ تترى مصدر، ولكنها اختلف في قراءتها: قراءة التنوين على الراء فيكون بذلك بزنة (فَعْلا) كبغل، وهي مصدر أَو يكون مُلْحقًا بِجَعْفَر والتنوين دخل على ألف الألحاق

١-ينظر: المصباح المنير: ٢/ ٦٤٧ (مادة:و،ت،ر).

٢ -التبيان في تفسير القرآن: ٧/ ٣٧٠،وينظر: السبعة في القراءات:٤٤٦، وما ذكره الطوسي قد سبقه فيه غيره، ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ١٤/٤، والتفسير البسيط: ١٥/ ٥٨٨.

٣ -مجاز القرآن: ٢/ ٥٩.

٤ -جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١٩/ ٣٤.

كأرطى، وعلى الْوَجْه الأول لم تجز الامالة لِأَنَّك تقف على الْألف الَّتِي هِيَ عوض من التَّنْوِين لَا غير وَمن لم ينونه جعل أَلفه للتأنيث والمصادر كثيرًا مَا يلْحقهَا ألف التَّأْنِيث كالدعوى والذكرى فَلم ينْصَرف للتأنيث ولزومه وَالتَّاء فِي جَمِيع الْوُجُوه[1].

ويرى القرطبي أنَّه مصدر في القراءتين: سواء أكانت بالتنوين نحو: (تِتْرًا) بكسر التاء الأولى، على زنة (فِعَلا) فهي مصدر، وعلى هذا تكون بمعنى المواترة والتواتر، ويتبع بعضهم بعضا ترغيبًا وترهيبا، أو كانت بغير تنوين ، بإرسال الألف ياء بغير تنوين (تَتْرَى) مصدر على زنة (فَعْلَى)[2].

وذكر الآلوسي أنَّ القراءة بغير تنوين والعرب على عدم تنوينه فألفه للتأنيث كألف دعوى وذكرى وهو مصدر، وقيل هو صفة لمصدر مقدر أي: إرسالًا متواترًا، وينبغي عند من ينون أن تكون الألف فيه للإلحاق كما في أرطى وعلقى لكن ألف الإلحاق في المصادر نادرة، وقيل: إنَّها لا توجد فيها، وما ذكر من مصدرية تَتْرا هو المشهور، وقيل: هو جمع، وقيل: اسم جمع[3]، والرأي الراجح على المشهور من القراءتين، وهي من غير تنوين، وبهذا تكون مصدرًا.

١٧-تَفْعُلَة، يعدُّ هذا المصدر من المصادر النادرة، وقد ذكر ابن خالويه أنَّه لم يرد في القرآن الكريم إلا مصدر واحد على هذا البناء، وهو (التَّهْلُكَة)[4]، ونقل الجوهري ((التَهْلُكَةُ من نوادر المصادر، ليست مما يجري على القياس، وأهلَكَهُ غيره واسْتَهْلَكَهُ))[5].

وممَّا ورد على هذا البناء في التبيان في تفسير القرآن، (التَّهْلُكَة) في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓاْ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾(البقرة/١٩٥).

ذكر الطُّوسيُّ أنَّ ((التَّهْلُكَة، والْهَلَاك واحد، وقيل: التَّهلُكة ما أَهْلَكهم الله عنده، وأصل الهَلَاك الضياع، وهو مصدر ضاع الشيء بحيث لا يُدرَى أين هو، ومنُّه يقال للكافر: هالِك، وللميت: هالِك، وللمعذَّب: هالِك، والهَلوك: المهواة البعيدة، لأنَّ الذي يهوي فيها هالك... هَلَك يَهْلِك هَلَكًا، وهَلَاكًا، وأَهْلَكه إهْلَاكًا، وتَهالك تهالكًا، واهتلك اِهْتِلاكًا: إذا ألقى نفسه في المهالك... والتَّهْلُكة: كلما كان عاقبته إلى الهلاك))[6].

---

١ -ينظر: مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٥٠١-٥٠٢.

٢ -ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٢/ ١٢٥.

٣ -روح المعاني: ٩/ ٢٣٦.

٤ -ينظر: ليس في كلام العرب: ١٢٤.

٥ -الصحاح: ١٦١٦/٤، وينظر: ولسان العرب: ١٠/ ٥٠٤(مادة: هـ،ل،ك).

٦ - التبيان في تفسير القرآن: ٢/ ١٥٣، وينظر: مفاتيح الغيب: ٥/ ٢٩٤، والجامع لأحكام القرآن: ٣٦٣/٢، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١/ ١٢٩

وذكر الزجاج أنَّ التَّهْلُكَة اسم ((ومعناه إن لم تنفقوا في سبيل الله هَلَكتم، أي : عصيتم الله فهلكتم، وجائز أن يكون هلكتم بتقوية عدوكم عليكم))[١].

وجوّز الزَّمخشري أن تكون مصدرًا من هَلك أصلها تَفعِلة، ((ومثله ما حكاه سيبويه من قولهم التَّضُرَّة والتَّسرَّة ونحوها في الأعيان: التَّنضُبَة والتَّنفُلة ، ويجوز أن يقال: أصلها التَّهلِكة ،كالتَّجرِبة والتَّبصِرة ونحوهما، على أنَّها مصدر من هلك فأبدلت من الكسرة ضمة، كما جاء الجُوار في الجِوار))[٢].

التَّضُرَّة والتَّسُرَّة ليست من المصادر في شيء، وإنَّما ذكرها سيبويه من الأسماء[٣]، وردَّ عليه أبو حيان ((تَهلُكةٌ مصدرٌ لهلَّك المشدد اللام، وفعَّل الصحيح اللام غير المهموز قياس مصدره أن يأتي على تفعيل، نحو: كسَّر تكسِيرًا، ولا يأتي على تَفعُلة، إلا شاذًّا، فالأَوْلى جعل تَهلُكة مصدرًا، إذ قد جاء ذلك نحو: التَّضُرَّة، وأمَّا تَهلِكة فالأحسن أيضًا أن يكون مصدرًا لهلَك المخفف اللام، لأنَّه بمعنى تهلكة بضم اللام، وقد جاء في مصادر فَعَلَ: تفعلة ... فلا يكون تهلكة إذ ذاك مصدرًا لهلَّك المشدَّد اللام، وأمَّا إبدال الضمة من الكسرة لغير علة ففي غاية الشذوذ، وأمَّا تمثيله بالجُوار والجِوار فلا يُدَّعى فيه الإبدال، بل يبنى المصدر فيه على فُعال بضم الفاء شذوذًا، وزعم ثعلب أن التَّهلُكة مصدر لا نظير له، إذا ليس في المصادر غيره، وليس قوله بصحيح، إذ قد حكينا عن سيبويه أنَّه حكى التَّضُرَّة والتَّسُرَّة مصدرين))[٤].

ويرى ابن عطية أنَّ تهلُكة بضم اللام، مصدر من هلك الثلاثي، وأنَّ تهلِكة بكسر اللام على زنة (تَفْعَلِة) مصدر من الفعل الثلاثي المزيد بالتضعيف هلّكَ[٥].

ويترجَّح ممَّا سبق أنَّ ما وردت بضم اللام مصدر، ذلك على المشهور من القراءات، ولم ترد ما ذكره المفسرون بكسر اللام، وهو من المصادر النوادر.

---

١ –معاني القرآن وإعرابه: ٢٢٦/١.

٢ –الكشاف : ٢٣٨/١، وينظر: ومفاتيح الغيب: ٥/ ٢٩٤، والجامع لأحكام القرآن: ٣٦٣/٢، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١/ ١٢٩.

٣ –ينظر: الكتاب: ٤/ ٢٧٠

٤ –البحر المحيط: ٢٣٢/٢.

٥ –ينظر: المحرر الوجيز : ٢٦٥/١.

ثانيًا// مصادر الأفعال الثلاثية المزيدة الواردة في تفسير التبيان:

١-إِفْعَال، من (أَفْعَلَ-يُفْعِلُ)، فبناء هذا المصدر من الفعل الثلاثي المزيد بحرف، ((فكلّ مَا كَانَ من الفِعْل أَلفُه مَقْطُوعَة فَكَذَلِك الأَلف فِي مصدره تَقول يَا زيد أَكْرِمْ إِكراما وأَحْسِنْ إِحسانًا))[١].

وممَّا ورد في تفسير التبيان من هذا البناء (الإصباح) في قوله تعالى: ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾(الأنعام/٩٦).

بيَّن الطُّوسي أنَّ ((الإصباح مصدر أصبحنا إصباحًا، والمراد أصبح كل يوم، فهو في معنى الإصباح))[٢].

ما ذكره الطُّوسي في أنَّ الإصباح مصدرٌ قد ذكره قبله الفراء ، إذ قال: ((والإصباح مصدر أصبحنا إصباحًا، والإصباح صُبْح كل يوم بِمجموع [٣]، وتبعه الأخفش[٤] .

فـ (الإصباح) مصدرًا، والصبح والإصباح والصباح بمعنى واحد وهو أوَّل الفجر.

٢-فِعَّال، ويقاس من باب (فَعَّلَ-يَفَعِّلُ) نحو كلمَّته كِلَّامًا، يقول سيبويه: ((أرادوا أن يجيئوا به على الإفعال فكسروا أوله وألحقوا الألف قبل آخر حرفٍ فيه، ولم يريدوا أن يبدلوا حرفًا مكان حرف، ولم يحذفوا، كما أنَّ مصدر أفعلت واستفعلت جاء فيه جميع ما جاء في استفعل وأفعل من الحروف، ولم يحذف ولم يبدل منه شيءٌ، وقد قال الله عز وجل: ﴿ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا ﴾))[٥].

وممَّا ورد على هذا البناء في التبيان في تفسير القرآن (كِذَّابًا) في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا ﴾(النبأ/٢٨).

قوله (كِذَّابًا) مصدر مشتقٌّ من الفعل الثلاثي الصحيح المزيد (كذَّب)،على زِنة (فِعَّال)[٦].

---

١ -المقتضب: ١/ ٨١، ٨٩، وينظر: الأصول في النحو : ١١٥/٣، وأدب الكاتب: ٦٢٧.

٢ -التبيان في تفسير القرآن: ٢١١/٤،: ١/ ٣٤٦.

٣ - ينظر: معاني القرآن: ٣٤٦/١.

٤-ينظر: معاني القرآن ٣٠٧/١.

٥ -الكتاب: ٤/ ٧٩، والشاهد القرآني: (النبأ/٢٨)، وينظر: الأصول في النحو:١١٦/٣، وشرح كتاب سيبويه، السيرافي:٤/ ٤٠١، وأبنية وأبنية الاسماء والأفعال والمصادر، ابن قطاع الصقلي: ٣٧١، وشرح المفصل، لابن يعيش:٥٢/٤.

٦-ينظر: فتح الأقفال وحل الإشكال بشرح لامية الأفعال:١٩٤.

ذكر الطُّوسيُّ أنَّ (كِذَّابا) مصدرٌ على زنة فِعَّال ((وإنَّما جاء المصدر على فِعَّال للمبالغة مع إجرائه على نظيره الذي يطرد قبل آخره ألف، نحو: الانطلاق والاقتدار والاستخراج والقتال والكرام، والمصدر الجاري على فعَّل التفعيل، نحو: التكذيب والتحسين والتقديم، وقد خرج التفعيل عن النظير لِما تضمَّن من معنى التكثير، كما خرج التفاعل، والمفاعلة للزيادة على أقل الفعل، فإنَّه من اثنين، ومثل: كِذَّاب، حمَّلته حِمَّالا وحرَّقْته حِرَّاقًا))[١].

ويروي الفرَّاء أنَّ (كِذَّابًا) فيها لغتان، لغة مخفَّفة، ولغة مثقَّلة، وهذه الأخيرة ((هي لغة يمانية فصيحة يقولون: كذَّبت به كِذَّابا، وخرّقت القميص خِرَّاقا، وكل فعّلت فمصدره فِعَّال فِي لغتهم مشدَّد، قَالَ لي أعرابي منهم: عَلَى المروة: الحلقُ أحب إليك أم القِصَّار؟ يستفتيني))[٢].

وذكر الأخفش أنَّ (كِذَّابًا) مصدر مشتقٌّ من الفعل الرباعي، مصدر قياسي ((أراد أنْ يجعله مثل باب "أَفعَلْتُ" "إِفْعالًا" فقال: {كِذَّابًا} فجعله على عدد مصدره، وعلى هذا القياس تقول: "قاتل" "قِيتَالًا" وهو من كلام العرب))[٣].

ومن خفَّف أراد مصدر من قولهم: كَاذَبْتُه مُكاذبة وكِذَابا[٤].

ويرجِّح الزَّجاج قراءة التشديد، فيقول: (((كِذَّابًا) بالتَشْدِيدِ أكثر، وهو في مصادر فعَّلْتُ أجود من فِعَال))[٥].

ذكر العكبري أنَّه مصدر وهو قريبٌ من كَذب الثلاثي[٦].

وبعد عرض الآراء يتبيَّن لنا أنَّ (كِذَّابًا) مصدرٌ يدلُّ على المبالغة في وصفهم للكذب.

٣-تَفَعُّل، يصاغ من (تَفَعَّل-يَتَفَعَّلُ) هذا البناء من أوزان الثلاثي المزيد القياسية، ((مصدر تَفَعَّلت فإنه التَّفَعُّلُ، جاءوا به بجميع ما في تَفَعُّلِ وضموا العين؛ لأنَّه ليس في الكلام اسم على تَفَعُّلِ، ولم يزيدوا ياء ولا ألفا قبل آخره؛ لأنَّهم جعلوا زيادة التاء في أوله وتشديد عين الفعل منه عوضا ممَّا يزاد، وذلك قولك: تَكَلَّمْتَ تكلُّما، وتقوّلت تقوُّلًا))[٧].

---

١ -التبيان في تفسير القرآن: ٢٤٦/١٠.

٢ -معاني القرآن: ٢٢٩/٣.

٣ -معاني القرآن: ٥٦٤/٢.

٤ -ينظر: الحجة في القراءات السبع: ٣٦١.

٥ -معاني القرآن وإعرابه: ٢٧٤/٥.

٦ -ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ١٢٦٧/٢.

٧- شرح كتاب سيبويه، السيرافي: ٤٥٥/٤.

وممَّا ورد على هذا البناء في تفسير التبيان (تضرُّعًا) في قوله تعالى: ﴿ قُلۡ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ تَدۡعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفۡيَةً لَّئِنۡ أَنجَىٰنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾(الأنعام/٦٣).

(تَضَرُّعًا) مصدر مشتق من الفعل الثلاثي المزيد بالتاء والتضعيف (تَضَرَّعَ-يَتَضرَّعُ).

ذكر الطُّوسي أنَّ (تَضَرُّعًا) مصدر[١]، بمعنى التذلُّل، ((وهو إظهار الذلِّ الذي في النفس، ومثله الخشع ومنه الطلب لأمر من الأمور، وأصل التَّضرُّع الميل في الجهات ذلًّا من قولهم: ضَرَعَ الرجلُ يَضرَعُ ضَرَعًا إذا مال بأصبعه يمينًا وشمالًا، ذلًّا وخوفًا، ومنه ضَرْعٌ، ومنه ضَرْعُ الشَّاة؛ لأنَّ اللبن يميل، ومنه المضارعة للمشابهة؛ لأنَّها تميل إلى شبهه بمعنى المقاربة))[٢].

وذكر الزَّمخشري أن تَضَرُّعًا مصدرٌ مشتقٌّ من التَّضَرُّعِ على زنة (تَفَعُّل) بمعنى الذلّ والتملّق[٣].

فقوله (تَضَرُّعًا) مصدرٌ دلَّ على التذلل، وهذا المعنى يوافق سياق الآية التي جاءت في معنى الدعاء، وهو الذي ذكره الطُّوسي، فهو الأقرب لسياق الآية .

٤-فِعْلَال، مشتق من (فَعْلَلَ-يُفْعلِلُ)، اِختلف العلماء فيه، فقال قسمٌ منهم أنَّه سماعي، لا يقاس عليه، ((المصدرُ من الرباعي وما ألحق به يأتي على وزن فَعْلَلَة وفِعْلَال، نحو: دَحْرَجَ دَحْرَجَة ودِحْراجًا، وجَلْبَبَ جَلْبَبَة وجِلبابًا، وأمَّا الذي كُرِّر فيه الأول، والثاني فيجيء مصدره على وزن فَعْلَلَة وفِعْلال وفَعْلال، نحو: زَلزَل زَلزَلَةٌ ،وزِلزالًا وزَلزالًا، والكسر أفصح؛ لأنَّه أصله))[٤]، ويؤكد ابن الوردي أنَّ فِعْلَال فِعْلَال بالكسر في المضعف سماعي، نحو: كسَرهَفَ سِرهافًا، و زَلزَل زِلزالًا[٥].

يرى ابن الناظم(ت:٦٨٦هـ) أنَّه مقيس مطلقًا، وأمَّا ابن هشام(ت:٧٦١هـ) ومن تابعه فيرون أنَّ المضاعف من (فَعْلَل) كزِلزال ووِسواس، فهو قياسي، أمَّا غير المضعَّف فسماعي كسَرهف سِرهافًا، ويرى أن المفتوح من بناء (فَعْلَال) الأكثر أن يعني بالمفتوح اسم الفاعل كالوَسْوَاس، بمعنى

---

١ – ينظر: التبيان في تفسير القرآن:٤ / ٤٢٥ ، وينظر: التبيان في إعراب القرآن: ١/ ٥٠٤.

٢ –التبيان في تفسير القرآن: ٤/ ٤٢٤، .

٣ –ينظر: الكشاف: ٢/١١٠.

٤ – البديع في علم العربية: ٢/ ٤٥٦، وينظر: وشرح الكافية الشافية: ٢/ ٢٢٣٦،وشرح شافية ابن الحاجب، ركن الدين الاستربادي الاستربادي : ١/ ٣٠٨.

٥ –ينظر: شرح ألفية ابن مالك (تحرير الخصاصة):٢/ ٤٣٩.

المُوسَوِس[١]، وهذا رأي ابن السراج، فيقول: ((وبعضُ العربِ يفتحُ هذَا المكررَ فيقولُ زلزلتهُ زَلْزَالًا فإذَا أَردتَ اسمَ الفَاعلِ قلتَ: هذَا مزلزِلٌ ومُدَحرِجٌ))[٢].

ومثال ما ورد من هذا البناء في تفسير التبيان (زِلْزَال) في معرض تفسير الطُّوسيُّ لقوله تعالى: ﴿ إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ﴾ (الزلزلة:/١).

ذكر الطُّوسيُّ أنَّ زِلْزَال مصدر من زَلْزَل الرباعي المضعَّف ((فالزَّلزلة شدَّة الاضطراب بما يهدم البنيان زَلزَل يُزلزِلُ زِلْزَالا، فكأنَّه مكرر (زلَّ، يزِلُّ) للتكثير والتعظيم، والزِّلزال – بكسر الزاي – المصدر، وبالفتح الاسم))[٣].

وذكر الزَّجاج أنَّه لا يوجد زنة (فَعْلَال) بالفتح في غير المضعَّف، ((ويجوز في الكلام زَلْزَالَها، وقُرِئت (زَلْزَالَها)، وليس في الكلام فَعْلَال بفتح الفَاء إلَّا في المضاعف نحو الزَّلزال والصَّلْصَال، والاختيارُ كَسر الزاي، والفتح جائز))[٤]، ويرى أبو علي الفارسي ((لم يجئ فِعْلالٌ مضاعفًا إلَّا مصدرًا))[٥].

ويرى مكي بن أبي طالب أنَّه بالكسر مصدر، وبالفتح اسم، وقد يكون بالكسر والفتح يراد بهما المصدر[٦].

فـ(الزِلزال) بكسر الزاي مصدرٌ، لعلة التضعيف التي ذكرها أبو علي الفارسي، وكذلك سياق الآية الذي يدل على استمرارية حدث حركة الأرض، وبهذا فهو مصدر دلَّ على معنى المبالغة والتكثير، لما في فعل الزِّلزال من شدَّة الحركة وتتابعها.

٥–فَعْلَلَة، وهذا المصدر من المصدر السابق غير أنَّهم حذفوا ألف ما قبل آخر (فِعْلَال) وعوضوا عنها بالهاء، ((فألزم لها الذي لا ينكسر عليه أي يجيء على مثال فَعْلَلَة، وكذلك كل شيء ألحق من

---

١ –ينظر: شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك: ٣١٢، أوضح المسالك: ٢٠٥/٣، والمساعد على تسهيل الفوائد: ٢/ ٦٢٧، وهمع الهوامع: ٣/ ٣٢٤.

٢ –الأصول في النحو: ٣/ ٢٣١.

٣ –التبيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٣٩٣، وذكرها الفراء والطبري قبله ،ينظر :معاني القرآن: ٢٨٣/٣، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١٨/ ٥٦٢ .

٤ –معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٣٥١، وينظر: الكشاف: ٤/ ٧٨٣.

٥ –التعليقة على كتاب سيبويه: ٥/ ١٠٢.

٦ –ينظر: مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٨٣٤، والجامع لأحكام القرآن: ٢٠/ ١٤٧.

بنات الثلاثة بالأربعة، وذلك نحو: دَحْرَجته دَحْرَجَةً، وزَلْزَلته زَلْزَلَة، فهذا الأصلي، والملحق نحو: " حَوْقَلته حَوْقَلَة، وزَحْوَلته زَحْوَلَة))[1]، وهذا البناء مقيس ((فَعْلَلَة" كـ"دَحْرَجَ، دَحْرَجَة" وهذا هو المطرد))[2].

وممَّا ورد على هذا البناء في التبيان في تفسير القرآن (زلزلة) في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ﴾(الحج/١).

ذكر الطُّوسي أنَّ زَلْزَلة بالفتح مصدر، ((الزَّلْزَلَة شدَّة الحركة على حالة هائلة، ومنه زَلزَلةُ الأرض لما يلحق من الهول، وكان أصله زلَّت قدمه إذا زالت عن الجهة بسرعة، ثم ضوعف فقيل: زَلزَل الله أقدامهم، كما قيل: دَكَّة ودَكْدَكة، والزِّلزلة والزِّلزال – بكسر الزاي – مصدر والزَّلزال – بالفتح – الاسم))[3].

وذكر العكبري أنَّ زلزلة مصدر، إمَّا أن يكون مشتقًّا من الفعل اللازم أو المتعدي ((الزِّلزلة مصدر، يجوز أن يكون من الفعل اللازم، أي: تَزَلْزَلَ السَّاعَةَ شَيْءٌ، وأن يكون متعديًا، أي: أنَّ زِلْزَالَ السَّاعَةِ النَّاسَ))[4].

فالراجح أنَّها مصدر سواء أكانت مشتقة من الفعل اللازم أو المتعدي، لما تدلُّ على شدة الحركة، إذ لو كان اسمًا، لدلَّ على سياق الإخبار على الزلال، ولا يدلُّ على معنى الحركة التي تتعرض الأرض.

---

١ –شرح كتاب سيبويه، السيرافي:٤/ ٤٦١، وينظر: الكتاب: ٤/ ٨٥، وليس في كلام العرب:٦٠.

٢ –شرح الكافية الشافية: ٤/ ٢٢٣٦.

٣ –التبيان في تفسير القرآن: ٧/ ٢٨٨ .

٤ –التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ٩٣١، وينظر: البحر المحيط: ٧/ ٤٨٠.

المبحث الثاني// المصدرُ الميميُّ

بالرجوع لمصادر اللغويين القدماء، لم نجد للمصدر الميمي تعريفًا واضحًا، فسيبويه أدرج اشتقاقه مع الأسماء، فيقول: هذا ((باب اشتقاقك الأسماء لمواضع بنات الثلاثة التي ليست فيها زيادة من لفظها ... فإذا أردت المصدر بنيته على مَفْعَلٍ، وذلك قولك: إن في ألف درهم لمَضْرِبًا؛ أي: لضَرْبًا))[1].

أمَّا المبرِّد فيعرفه بقوله ((اعْلَم أنَّ المصادر تلحقها المِيم فِي أَوّلهَا زَائِدَة لِأَنَّ المصدر مفعول فَإِذا كَان كَذلِك جرى مجرَى المصدر الَّذِي لَا مِيم فِيهِ فِي الإعمال وَغَيره وذَلِكَ قَولك ضَربته مَضْرِبًا أَي: ضَرْبًا وَغَزَوتهُ غَزْوًا ومغزى وشَتَمْتُهُ شَتْمًا ومَشتَمًا وَتقول: يَا عَمْرو مَشتَمًا زيدًا))[2].

ويرى السّيوطي أنَّ الميم الزائدة المتصدرة في المصدر الميمي، هي ميم تزاد قياسًا، فيقول: ((ولهذه الأفعال مصادر دخلت الميم زائدة في أولها تدرك بالقياس على ما أصلته فيه العلماء: مما قالت العرب على أصله وأشذته، منها أسماء مبنية بالزيادة تشبه المصادر في وزنها وتخالفها في بعض حركاتها للفصل بين الاسم والمصدر))[3].

وذكر عدد من الصرفيين المصدر الميمي صراحة، لكنّهم لم يقفوا عليه ويعرفوه، بل ذكروا اشتقاقه[4].

ويرى رضي الدين الأستراباذي، أنَّ المصدر الميميّ عند الكوفيين لا يكون اسمَ المكان، إذ يقول:((ويضطر الكوفيون إلى أن يقولوا – على مذهبهم – إنَّ كلمة (مصدر) مصدر ميمي وليست اسم مكان، وإنَّ المصدر الميمي مؤوَّل باسم الفاعل، أي: الصادر عن غيره وفيه من التكلف ما لا يخفى))[5].

---

١ –الكتاب: ٤/ ٨٧.

٢ –المقتضب: ٢/ ١١٩، وينظر: شرح الملوكي في التصريف، لابن يعيش: ١٥٠–١٥١، والممتع في التصريف: ٢٤٧. شرح شذور الذهب: ٥٢٦.

٣ –المزهر: ٢/ ١٠٠.

٤ –ينظر: شرح أبيات سيبويه، السيرافي: ١/ ١١٠، وإعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي: ١١٩، وذكرها صراحة لكنه لم يتطرق إلى تعريفها، بل ذكر صيغ اشتقاقها من الثلاثي وغيره، ابن الحاجب في الشافية: ٦٧، شرح الرضي على الكافية: ١/ ٢٩٥، وشرح شافية ابن الحاجب، لركن الدين الاستراباذي:١/ ٣٠٢.

٥ –شرح الرضي على الكافية: ١/ ٢٩٥.

وقد أطلق عليه ابن هشام المصدر الميمي صراحة، وعرفه، فيقول: ((وهُو مَا بُدِئَ بميم زائِدة لغير المفاعلة كالمَضْرِب والمَقْتَل وذَلِكَ لِأَنَّهُ مصدر فِي الحَقِيقَة وَيُسمى المصدر الميمي وإنَّما سمُّوهُ أَحْيَانًا اسْم مصدر تجوّزًا))[١].

وعرَّفه عباس حسن(ت:١٣٩٨هـ) تعريفًا شاملًا، يقول: ((يصاغ من المصدر الأصلي للفعل الثلاثي وغير الثلاثي صيغة قياسية، تلازم الإفراد والتذكير، وتؤدي ما يؤديه هذا المصدر الأصلي من الدّلالة على المعنى المجرد ومن العمل ، لكنها تفوقه في قوة الدّلالة وتأكيدها))[٢].

وسأذكر هنا أبنية المصادر الميميَّة الواردة في تفسير التبيان:

١-مَفْعَل ومَفْعَلة، يصاغ المصدر الميمي على هذا البناء من الفعل الثلاثي المجرد، إذا كان الفعل صحيحًا ومضارعه مفتوح العين أو مضمومها، أو معتل العين بالواو، نحو: المَطْمَع، والمَقْتَل، والمَجْرَى[٣]، وهذا البناء هي ((الصيغة القياسية للمصدر الميمي في جميع حالات الفعل الماضي الثلاثي غير المضعف))[٤].

وممَّا ورد على بناء (مَفعَل) في تفسير التبيان كلمة (مَرْعَى)، في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا ٣١ ﴾(النازعات/٣١).

قوله (مَرْعَى) مصدرٌ ميمي مشتقٌ من الفعل الثلاثي المقصور (رعَى-يرعَى) من باب فتح[٥] فتح[٥]

بيَّن الطُّوسي أنَّ (مَرْعَى) مصدرٌ ميميٌ إذ قال: ((أي : وأخرج المرعى من الأرض، وهو النبات الذي يصلح أنْ ترعاه الماشية، فهي ترعاه بأنْ تأكله في موضعه، رَعَت تَرْعَى رعيًا ومرعى، وسمِّي النبات الذي يصلح أن يرعى به))[٦].

ويرى الراغب الأصفهاني أنَّ(المَرْعى) اسم مكان، إذ قال: ((والرِّعْيُ: ما يرعاه، والْمَرْعَى: موضع الرّعي))[١].

---

١ -شرح شذور الذهب: ٥٢٦.

٢ -النحو الوافي: ٣/ ٢٣١.

٣ -ينظر: كتاب سيبويه: ٤/ ٩٠، والأصول في النحو: ٣/ ١٤٢، وشرح كتاب سيبويه، للسيرافي: ٤/ ٤٦٤، وشرح شافية ابن الحاجب ، لركن الدين الاستراباذي: ١/ ١٧٠.

٤ -النحو الوافي: ٣/ ٢٣٢.

٥- ينظر: العين: ٢/٢٤٠ (مادة:ر،ع،و)، ومعجم ديوان الأدب:٤/٩١(باب: فعَل_ يفعَل).

٦ -التبيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٦١.

ويرى المنتجب الهمذاني أنَّها تحتمل ثلاثة أوجه، الاسم الجامد، والمصدرية، واسم المكان، ((يجوز أن يكون هو الرِّعْيَ، والرِّعيُ: الكلأُ، أي: ورعيها، وأن يكون مصدرًا سمِّي المفعول به كَخَلْقِ الله، وصَيْدِ الصائدِ، وأن يكون موضع الرعي، والتقدير على هذا: أخرج منها ماءها وخلق فيها مرعاها، فاعرفه فإنَّه موطن))[٢].

ويرى أبو حيان الأندلسي ((مَفعَل من الرِّعي، فيكون مكانًا وزمانًا ومصدرًا، وهو هنا مصدر يراد به اسم المفعول، كأنَّه قيل: ومَرعيها ؛أي: النبات الذي يرعى وقدّم الماء على المرعى لأنه سبب في وجود المَرعى، وشمل ومرعاها ما يتقوت به الآدمي والحيوان غيره، فهو في حق الآدمي، استعارَةٌ، ولِهذا قِيلَ: دَلَّ اللَّهُ سُبحانهُ وتعَالى بذكْرِ المَاءِ وَالمَرعَى عَلَى عَامَّة مَا يُرتَفَقُ بِهِ وَيُتَمَتَّعُ مِمَّا يَخْرُجُ مِنَ الأَرْضِ حتى المِلحِ، لِأَنَّهُ مِنَ المَاء))[٣].

ورجَّح الطاهر بن عاشور معنى المصدرية ذلك لقرينة المقام، ((والمَرعى: مَفعَل من رعى يرعَى، وهو هنا مصدر ميمي أطلق على المفعول كالخلق بمعنى المخلوق، أي: أخرج منها ما يرعى))[٤]، وبهذا يترجح معنى المصدر الميمي، فتخرج الأرض النبات ويرعى منها الإنسان والحيوان.

وكلمة (مَفَرٌّ) وردت في قوله تعالى: ﴿ يَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذٍ أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ ﴿١٠﴾﴾(القيامة: ١٠).

(المَفَرُّ) مصدرٌ ميميٌ مشتقٌ من الفعل الثلاثي الصحيح (فَرَّ-يَفِرُّ) من باب ضرب، فيه إعلال بالنقل والتسكين، أصله (المَفْرَر)، نُقِلت فتحة الراء الأولى إلى الفاء قبلها، ثم أدغمت الراءان فأصبحتا راء مشددة[٥].

ذكر الطُّوسيُّ أن (مَفَرَّ) إمَّا أنْ ترد بفتح الفاء، وعلى ذلك فهي على زنة (مَفْعَل) مصدرًا ميميًّا، أو قد ترد بكسر الفاء (مَفِرّ) فهي على زنة (مَفْعِل) اسم مكان، ونقل قول الزَّجاج، ((المفرُّ بفتح الفاء مصدرٌ، وبالكسر مكان الفرار ، وهذا سؤال تعجيز عن وجود مفرّ يهرب إليه من عذاب الله في ذلك اليوم، وقيل فيه معنى جواب هذا السائل، كأنَّه قيل يوم القيامة إذا بَرِق البصرُ وخَسَفَ القمر وجُمِعَ

---

١ -المفردات في غريب القرآن: ٣٥٧، وينظر:الكشاف:٤/ ٦٩٧، ومفاتيح الغيب:٣١/ ٤٧،وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥/ ٢٨٤.

٢ -الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٦/ ٣٣٦.

٣ -البحر المحيط: ١٠/ ٤٠٠، وينظر: فتح القدير: ٥/ ٤٥٨، وروح المعاني: ١٥/ ٢٣٥.

٤ -التحرير والتنوير: ٣٠/ ٨٧.

٥ -ينظر: شرح كتاب سيبويه ، للسيرافي: ٥/ ١٧٢، وكتاب الأفعال ،لابن القوطية:٤.

الشمس والقمر، والمَفُر مصدرٌ، ويجوز فيه الكسر، ومثله مدَبٌّ ومدِبٌّ وقال البصريون: الكسر لمكان الفرار، وقال الفراء: الفتح والكسر لغتان))[١].

فالكسر يراد به اسم المكان، والفتح المصدر الميمي، وأصلهما هو ((مَفَرُّ الدَّابَّةِ حَيْثُ تَفِرُّ، وَهُمَا لُغَتَانِ: الْمَفِرُّ وَالْمَفَرُّ ، وَالمَدِبُّ وَالمَدَبُّ، وَمَا كَانَ يَفْعِلُ فِيهِ مَكْسُورًا مِثْلَ: يَدِبُّ، وَيَفِرُّ، وَيَصِحُّ، فَالْعَرَبُ تَقُولُ: مَفِرٌّ وَمِفَرٌّ، وَمَصِحٌّ وَمَصَحٌّ، وَمَدِبٌّ وَمَدَبٌّ... ومَدَبٌّ، وهو أكثر من مَدِب، وَيُقَال: جاء عَلَى مَدَبّ السيل، ومدِبّ السيل، وما فِي قميصه مَصِحٌّ ولا مَصَحٌّ))[٢]، وبهذا يرى الفرَّاء أنَّ لغة الفتح هي الأكثر في كلام العرب من الكسر في المَفَرِّ والمَدَبِّ، و قراءة كسر الفاء تحتمل المصدرية أيضًا كالمَرجِع، وقد تنطق العرب بذلك[٣].

ويرى ابن جني أنَّ قراءة كسر الميم وفتح الفاء تدلُّ على المبالغة، أي: الإنسان الجيد الفرار، كقولهم: رجلٌ مِطعِنٌ ومِضرِبٌ، أي: مِطعانٌ ومِضرابٌ، إذا كان كثير الطَّعن والضَّرب[٤]؛ فبناء فِعَال، ومِفعَال، نحو مِطْعان ومِطْعام؛ لأنه في التكثير[٥].

وبهذا يترجح أن (مَفَرَّ) تحتمل المصدرية، بدلالة إمَّا الفرار من الله سبحانه وتعالى استحياء، أو الفرار من جهنم حذرًا منها[٦].

وكلمة (مَآب)، وردت عند الطُّوسي في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ ٢٩ ﴾(الرعد/٢٩).

قوله (مَآب) مصدرٌ ميميٌّ مشتقٌّ من الفعل الثلاثيّ المجرّد الأجوف (آبَ-يؤوب) من باب نصر[٧] ، وأصلُ مآب مأْوَب، نقلت حركة الواو إلى الهمزة وأبدل من الواو ألف لمجانسة الفتحة ، مثل: مثل: مقال ومقام[٨] .

---

١ -التبيان في تفسير القرآن: ١٠/ ١٩٣، وقد ذكره قبله من العلماء، ينظر: كتاب سيبويه: ٤/ ٨٧، والأصول في النحو: ٣/ ١٤١، ومعاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢٥٢، وشرح كتاب سيبويه، للسيرافي:٤/ ٤٦٣.

٢ -معاني القرآن، الفراء: ٣/ ٢١٠، وينظر: معاني القرآن، الأخفش: ٢/ ٥٥٧.

٣ -ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٢٤/ ٥٨، والكشاف: ٤/ ٦٦٠، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٦/ ٢٧٧، ومفاتيح الغيب: ٣٠/ ٧٢٥، وفتح القدير: ٥/ ٤٠٥.

٤ -ينظر: المحتسب في بيان وجوه شواذ القراءات: ٢/ ٣٤٢، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٦/ ٢٧٧.

٥ -ينظر: الأصول في النحو: ١/ ١٢٤، وشرح التعريف بضروري التصريف، لابن إياز: ٦٧.

٦ -ينظر: النكت والعيون: ٦/ ١٥٣.

٧- ينظر : الصَّحاح :٨٩/١ ، والمصباح المنير:١/ ٢٨ (مادة: ء ، و، ب).

٨ – ينظر: المنصف لابن جني : ٢٧١، والمحرر الوجيز: ٤١٠/١.

وقد ذكر الطُّوسيُّ أنَّ المآب مصدر ميمي بمعنى: المرجع والمُنْقَلب، مشتقَّة من الفعل الثلاثي المجرد فـ((آبَ يؤوب أوْبًا ومَآبا إذا: رجع، وسمِّي المثوى في الآخرة مَآبًا، ومنقلبًا، لأنَّ العباد يصيرون إليه، كما يصيرون إلى ما كانوا انصرفوا عنه))[١].

وأكَّد الزجاج مصدريتها ((لَحُسْنُ مآبٍ أي: لحسن مَرْجع، يذكرون في الدنيا بالجميل ويرجعون في الآخرة إلى مغفرة اللَّه[٢] .

ورجَّح الرَّازي بمعنى اسم المكان المَرجع، ((المَرجِع والمَقرُّ وكل ذلك وعد من الله بأعظم النعيم ترغيبًا في طاعته وتحذيرًا عن المعصية))[٣].

فالمآب مصدر ميمي بمعنى الرجوع إلى الله تعالى بعد الفناء من الحياة الدنيا، وكُلُّ شَيْءٍ رجَعَ إِلَى مَكانِه فَقَدْ آبَ يَؤُوبُ إِيابًا إِذَا رَجَع.

وممَّا ورد على بناء(مَفْعَلة) في التبيان في تفسير القرآن كلمة (المَسْكَنَة)، في قوله تعالى: ﴿ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾(البقرة/٦١).

قوله (المَسْكَنَة) مصدرٌ ميمي مشتقٌّ من الفعل الصحيح السالم الثلاثي المجرد (سَكَن–يَسْكُن) من باب نصر[٤].

وذكر الطُّوسيُّ أنَّ ((المَسْكَنَة: فهي مصدر التَّسْكِين، يقال: ما فيهم أَسْكَن من فلان، وما كان سَكِينًا، ولكن تَمَسْكَنَ تَمَسْكنًا، ومنهم من يقول: تَسَكَّنَ تَسَكُّنًا، والمسكنة هاهنا مَسْكَنة الفاقة والحاجة: وهي خشوعها وذلُّها، تقول: ما في بني فلان أَسكَن من فلان، أي: أفقر منه))[٥].

وقال الخليل: ((والمَسْكَنَةُ: مصدرُ فعل المِسْكِين، والمسكين: مفعيل بمنزلة المِنْطيق وأشباهه إلَّا أنَّهم اشتقوا منه فعلًا فقالوا: تَمَسْكَنَ، ولا يقولون: مَسْكَنَ، وأَسْكَنَهُ الله، وأَسْكَنَ جَوْفه، أي: جعله مِسْكينًا))[٦].

---

١ –التبيان في تفسير القرآن: ٦/ ٢٥١، ذكره قبله الطبري، ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن:٤٧٣/١٦.

٢– معاني القرآن وإعرابه: ٣٣٧/٤، وينظر: تأويلات أهل السنة:٣٥٠/٦، وإعراب القرآن ،للنحاس: ٣١٢/٣، وتفسير ابن فورك:١٢٩/٣، والجامع لأحكام القرآن:٣٧/٤، و أنوار التنزيل وأسرار التأويل:٢٨/٥.

٣ –مفاتيح الغيب: ١٩/ ٤١.

٤ –ينظر: المصباح المنير:١/ ٢٨٢(مادة: س،ك،ن).

٥ –التبيان في تفسير القرآن: ٢٧٨/١.

٦ –العين: ٣١٣/٥، وينظر: تهذيب اللغة: ٤٠/١٠(مادة: س،ك،ن).

وذكر سيبويه أنَّ ميم مسكين زائدة ((أمَّا مسكينٌ فمن تَسَكَّنَ، وقالوا: تمسكن مثل تمدرع في المدرعة))[١].

فنقل الأزهري ((أَصْلُ الحَرْفِ: السُّكونُ، والمَسْكَنةُ: مَفعلةٌ مِنْهُ، وَكَانَ الْقيَاس تَسَكَّنَ كَمَا يُقَال: تَشَجَّعَ وتحلَّمَ، إِلَّا أَنه جَاءَ فِي هَذَا الحَرْفِ تَمَفْعَلَ، وَمثله: تَمدْرَعَ من المِدْرَعَةِ، وأَصلُهُ: تَدَرَّعَ))[٢].

وقال السمين الحلبي: ((المَسْكَنَةُ: مَفْعَلةٌ من السكون؛ لأن المِسْكينَ قليلُ الحركةِ والنهوضِ، لِما به من الفَقْر، والمِسْكينُ مِفْعيل منه إلَّا أنَّ هذه الميمَ قد ثَبَتَتْ في اشتقاق هذهِ الكلمةِ، قالوا: تَمَسْكَنَ يَتَمَسْكَنُ فهو مُتَمَسْكِنٌ، وذلك كما تَثْبُتُ ميم تَمَنْدَلَ وتَمَدْرَعَ من النَّدْل والدَّرْع، وذلك لا يَدُلُّ على أصالتها، لأن الاشتقاق قَضَى عليها بالزيادَةِ))[٣].

فمَسْكَنة مصدرٌ ميمي مشتقٌّ من السكون التي تدلُّ على الحاجة والفاقة والتذلل.

وكلمة (مَخْمَصَة) ذكرها في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٣ ﴾ (المائدة/ ٣).

قوله (مَخْمَصَة) مصدر ميمي مشتقٌ من الفعل الثلاثي الصحيح السالم (خَمَصَ–يَخْمُصُ) من باب نصر[٤].

ذكر الطُّوسيُّ وزنها الصرفي ودلالتها، ونقل عن بعض العلماء، إذ قال: ((المَخْمَصة مَفْعَلة، مثل المَجْنَبَة والمَنْجَلة من خَمَص البطن وهو طيه، واضطماره من الجوع، وشدَّة السغب ها هنا دون أن يكون مخلوقًا كذلك... وقال بعض نحويي البصريين: المخمصة المصدر من خَمَصَه الجُوع، وغيره يقول: هو اسم للمصدر، وكذلك تقع المفعلة اسمًا في المصادر للتأنيث، والتذكير: والذي قلناه هو قول ابن عباس وقتادة والسدي وابن زيد))[٥].

وقال الأخفش: ((مَخْمَصَةٍ) تقول: "خَمَصَهُ الجُوع" نحو: "المَغْضَبَة" لأنَّه أَرادَ المصدر))[٦].

وذكر مكي بن أبي طالب أنَّ مخمصة إمَّا أن تكون مصدرًا ميميًّا، أو اسم مصدر[٧].

---

١ –الكتاب: ٣٠٨/٤.

٢ –تهذيب اللغة: ٤١/١٠ (مادة:س،ك،ن).

٣ –الدر المصون: ٣٩٧/١.

٤ –ينظر: مختار الصحاح:٩٧ (مادة:خ/م،ص).

٥ –التبيان في تفسير القرآن: ٣/ ٤٣٤–٤٣٥. ولم أهتد إلى أقوال العلماء.

٦ –معاني القرآن: ٢٧٣/١، وينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد:٤٠٥/٢.

٧ –ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: ١٥١٣/٣.

ويترجح ممَّا سبق أنَّ المَخْمَصة مصدر ميمي مشتقَّة من خَمَصَه الجوع، أي: ضمور البطن من شدَّة الجوع، وليس اسم مصدر، نظير ذلك، نحو: المَغضَبَةِ وَالمَعتَبَةِ.

٢-مَفْعِل، مَفْعِلة، يصاغ هذا الوزن من الفعل الثلاثي إذا كان مثالًا واويًّا صحيح اللام، من ذلك يقول سيبويه: ((هذا باب ما كان من هذا النحو من بنات الواو التي الواو فيهن فاءٌ فكل شيءٍ كان من هذا فعل فإن المصدر منه من بنات الواو... وفي المصدر الموجدة والموعدة))[١]، فكل شيء كان من هذا (فَعَل) فإنَّ المصدر منه من بنات الواو والمكان يبنى من (مَفْعِل) وذلك فالمكان: الموعِد، والمورِد، وفي المصدر الموجِدة، وقال أكثر العرب في وَجِلَ ووَجِل يَوجَل، مَوْجِل ومَوجِل[٢].

وممَّا ورد على بناء (مفْعِل) في تفسير التبيان كلمة(مَيسِر) في قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ ﴾ (البقرة/٢١٩).

قوله (المَيسِر) مصدرٌ ميمي مشتقٌّ من الفعل الثلاثي المعتل المثال المجرد (يسَرَ-يَسِرُ) من باب ضرب[٣] .

ذكر الطُّوسي أنَّه مصدرٌ ميمي مشتقٌ ، وهو ((اليَسَرُ، وهو وجوب الشيء لصاحبه، من قولهم: يَسَرَ لي هذا الشيءُ: إذا وجب لي، فهو تَيسَّر لي يَسْرًا، ومَيْسِرًا، والياسِر: الواجب بقداح وجب لك أو غير ذلك، وقيل للمقامر: ياسِرٌ، ويَسَرٌ... وقيل أخذ من التجزئة، لأن كل شيء جزأته، فقد يسرته، والياسِر: الجازر، وقيل الميسِر مأخوذ من اليُسر، وهو تسهيل الشيء، لأنَّهم - كانوا - مشتركون في الجزور، ليسهل أمرها إلَّا أنَّه المعنى الجهة: القمار))[٤].

---

١ -الكتاب: ٤/ ٩٢.

٢ -ينظر: المصدر نفسه: ٤/ ٩٢ ، والأصول في النحو: ٣/ ١٤٦، وشرح المفصل لابن يعيش: ١/ ١٠٧، وشرح شافية ابن الحاجب، الرضي الاستراباذي: ١/ ١٧٠.

٣- ينظر: المصباح المنير: ٢/٦٨٠ (مادة: ي،س،ر).

٤-التبيان في تفسير القرآن: ٢/ ٢١٢-٢١٣، ذكره قبله النحاس ينظر: إعراب القرآن: ١/ ٢٨١.

وقد اختلف في اشتقاق (المَيْسِر) ففسِّر على ثلاثة أوجه:

أولًا: أمَّا أنْ يشتق من يَسَرَ، كالموعِد والمرجِع من وعد ورجع، يقال: يَسَرْتُهُ، إذا قَمَرْتُهُ[١].

وثانيًا: واشتقاقه إمَّا من اليُسْر، لأنه أَخْذُ مالِ الرجل بيُسرٍ وسهولةٍ من غير كدٍّ ولا تعبٍ ، أو من اليسار؛ لأنَّه سَلْبُ يسارِهِ[٢].

ثالثًا: قيل بل اشتقاقه من التجزئة، وكل شيء جَزأته فقد يسَّرته، ومنه: الياسِرُ الجَازِرُ ، والميسر: الجَزُورُ، وهو أصل القمار[٣].

وكلمة (مَوطِئ) وردت في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾(التوبة/١٢٠).

وقوله (مَوطِئ) مصدرٌ ميمي مشتقٌ من الفعل الثلاثي المثال المهموز (وطِئَ–يَطَأ) من باب فرح[٤].

ذكر الطُّوسي أنَّ (مَوطِئ) مشتقٌّ من الفعل الثلاثي وَطِئ، ومعناه((فهم لا يخطون خطوة على الأرض، والموطئ الأرض))[٥]، فالموطئ مصدرٌ ميميٌّ، أي: يطؤون الأرض لإغاظة الكفار.

دلالة (مَوطِئ) فيها ثلاثة وجوه احتمالية: الأوَّل أن يكون مصدرًا ميميًا مثل الموعِد، وهذا ما ذهب إليه الطُّوسي، والكثير من المفسرين والمعربين[٦]، ورجّحه المنتخب الهمذاني، بقوله: ((المَوطِئ: موضع وطء القدم، وأن يكون مصدرًا كالموعد والمورد، وهو حسن هنا ليوافق ما قبله من المصادر))[٧] المصادر))[٧] ، ورجح الطاهر بن عاشور المصدرية، يقول: ((والموطئ: مصدر ميمي للوطء، والوطء والوطء في سبيل الله هو الدوس بحوافر الخيل وأخفاف الإبل وأرجل الغزاة في أرض العدو، فإنه الذي

---

١ –ينظر: الكشاف: ٢/ ٢١١، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ١/ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١/ ١٣٨، ٥٨٤.

٢ –ينظر: الكشاف: ٢/ ٢١١، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ١/ ٥٨٤، والجامع لأحكام القرآن: ٣/ ٥٣، وفتح القدير: ١/ ٢٥٢.

٣ –ينظر: تهذيب اللغة: ١٣/ ٤٣(مادة: ي ،س ،ر)، والمحرر الوجيز: ١/ ٢٩٣، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ١/ ٥٨٤، وفتح القدير: ١/ ٢٥٢.

٤ –ينظر: المصباح المنير: ٢/٦٥٠(مادة: و،ط،ئ).

٥ – التبيان في تفسير القرآن: ٥/ ٣١٨.

٦ –ينظر: والكشاف: ٢/ ٣٢١ ، التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ٦٦٣، ، والبحر المحيط: ٥/ ٥٢٣ ،والدر المصون: ٦/ ١٣٧، ، وروح المعاني: ٦/ ٤٤.

٧ –الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٣/ ٣٣٥.

يغيظ العدو ويغضبه لأنَّه يأنف من وطء أرضه بالجيش، ويجوز أن يكون الوطء هنا مستعارا لإذلال العدو وغلبته وإبادته))[١].

ثانيًا، ويحتمل اسم مكان، فيكون بمعنى: ولا يدوسون مكانًا من أمكنة الكفار بحوافر خيولهم وأخفاف رواحلهم وأرجلهم[٢]، ورجَّح السمين الحلبي اسمَ المكان؛ ((لأن فاعل «يغيظ» يعود عليه من غير تأويل بخلاف كونه مكانًا فإنَّه يعود على المصدر وهو الوَطْءُ الدال عليه المَوْطِئ))[٣]، ويرى الآلوسي أنَّ اسم المكان من الموطئ أشهر، فيقول: ((والموطئ اسم مكان على الأشهر الأظهر، وفاعل يَغِيظُ ضميره بتقدير مضاف أي: يغيظ وطؤه لأنَّ المكان نفسه لا يغيظ، ويحتمل أن يكون ضميرًا عائدًا إلى الوطء الذي في ضمنه))[٤].

ثالثًا: ويحتمل اسم زمان، فيكون بمعنى: ولا يضعون أقدامهم في موضع يغضب الكفار، زمان وضع القدم فيه، وذلك بأن يدخلوا ديارهم وأماكنهم[٥].

ويرى الزمخشري أنَّ المراد بالوطء: الإيقاع والإبادة، لا الوطء بالإقدام والحوافر[٦].

وبهذا يترشح من عرض الآراء، فأميل بذلك إلى مصدرية الموطئ، ليوافق ما قبله من المصادر (ظَمَأ، نَصَب، مَخمَصة) وبقرائن السياق الدالة على وطء حوافر الخيل أرض العدو، سواء كان للإبادة والقتل، أو السير والخطو، وهو ما رآه الطُّوسي، لكن الوجه الأوَّل الإبادة والقتل أرجح، بقرينة (يغيض الكفار) إذ لو كان مجرد الخطو لما حصل فعل الغيض، وهو شدَّة الغضب.

٣-مَفْعُلة، تجري مجرى يَفْعُل، وذلك: المعُونة والمشُورة والمثُوبة، معتلة العين بالواو، يدلك على أنها ليست بمفعُولةٍ أن المصدر لا يكون مفعُولةً، وإنَّما يكون على مَفْعُلَةٍ[٧]، والأصل فيهم مَثْوُبة، ومَعْوُنة، ومَشْوُرة، بضم الواو، فنقلت ضمتها إلى ما قبلها؛ لثقل الضمة عليها[٨].

---

١ -التحرير والتنوير: ١١/ ٥٦.

٢ - ينظر: الكشاف: ٢/ ٣٢١ ،والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٣/ ٣٣٤، ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣/ ١٠١، والبحر المحيط: ٥/ ٥٢٣ ، والدر المصون: ٦/ ١٣٧، والتحرير والتنوير :٥٦/١١

٣ -الدر المصون: ٦/ ١٣٧.

٤ -روح المعاني: ٦/ ٤٤.

٥ -ينظر: والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٣/ ٣٣٤.

٦ -ينظر: الكشاف: ٢/ ٣٢١.

٧ -ينظر: كتاب سيبويه: ٤/ ٣٤٩، والأصول في النحو: ٣/ ٢٨٤، والتبصرة والتذكرة: ٢/ ٨٩٠، ورسالة في المصدر الميمي واسمي الزمان والمكان، الصّبان : ١٥٢.

٨ -ينظر: رسالة في المصدر الميمي واسمي الزمان والمكان: ١٥٢

ولم يرد في القرآن الكريم غير (مَثُوْبة)، في قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَمَثُوبَةٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ خَيۡرٞۚ لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ١٠٣ ﴾ (البقرة/١٠٣).

قوله (مَثُوْبة) مصدرٌ ميمي مشتقٌ من الفعل الثلاثي الأجوف (ثاب–يَثُوب) من باب نصر[١] .

ذكر الطُّوسي المَثُوبة الثَّواب، ((هو الجزاء على العمل بالإحسان وهو منافع مستحقة يقاربها تعظيم وتبجيل، والمَثُوبة والثواب والأجر نظائر، ونقيض المَثوبة العقوبة، يقال ثابَ يَثُوبُ ثَوْبًا وإِثَابَةً، وأثابَهُ إثابةً، وثَوَابًا، ومَثُوبةً، واستثابةً، وثَوَّب تثويبًا، والثَّواب في الأصل معناه: ما رجع اليك من شيء، تقول: اِعْتَرتِ الرَّجُلَ غِشْيةٌ، ثمّ ثابَت إليه نفسُهُ، ولذلك صار حق الثواب الجزاء؛ لأنَّه العائد على صاحبه مكافأة ما فعل))[٢]، وقال في موضع آخر: ((معناها الثواب الذي هو الجزاء ووزنها مَفُولة مثل: مَقُولة مُجَوِّزَة ومَضُوفة على معنى المصدر... وقال أبو عبيدة :هي (مَفْعُلة) مثل: مَكْرَهة ومَعْقُلة ومَشْغُلة))[٣]

قُرِئَتْ «مَثْوَبة» بسكون الثاء وفتح الواو، وهو مصدر أيضًا كالمَشُورَة والمَشْوَرَة[٤].

ذلك أنَّ أصل مَثُوبة ، مَثْوُبة ، فنقلت حركة الواو إلى ما قبلها على وزن مَفْعُلة بضم العين، وهو القياس، وقد حكى أهل اللغة فيهما الإسكان أيضًا تنبيهًا على أصله قولان أحدهما على وزن مفعولة وأصلها مَثووبة.. وهو من المصادر التي جاءت على وزن مَفعول... والثاني إنَّها مفعلة بضم الواو، نقلت ضمتها لما قبلها... ويقال مَثوَبة بسكون الثاء وفتح الواو، وكان من حقها الإعلال وأن يقال: مَثابة كمقامة، إلَّا أنَّهم صححوها كما صححوا الإعلال... وقيل: مَثْوَبة كمَشْوَرة[٥].

وذكر أبو عبيدة أنَّ مَثوبة قد ترد على زنة ((مَفْعَلة من الثواب على تقدير مَصْيَدة من صدت، ومَشْعَلة من شعلت، ومن قرأها «مَثُوبَة» فجعل تقديرها: مَفْعُولة، بمنزلة مَضُوفة ومعوشة))[٦]، والأصل والأصل في مَضُوفة مَضْيُفَة على زنة (مَفْعُلة)، فاستثقلوا الضمة في الياء فنقلت إلى الضاد.

---

١ – ينظر: مختار الصّحاح:١٥ (مادة: ث، و، ب).

٢ –التبيان في تفسير القرآن: ١/ ٣٨٦ .

٣ –التبيان في تفسير القرآن: ٣/٥٧٤–٥٧٥.

٤ –ينظر: المصدر نفسه: ١/ ٣٨، قرأ الحسن وابن هُرْمُز وابن عمران ونُبيح وابن بريدة: "مَثُوبة ساكنة الثاء، ينظر: المحتسب: ٢١٣، والتفسير البسيط: ٣/ ٢١٤، والمحرر الوجيز: ١/ ١٨٩.

٥ –ينظر: شرح درة الغواص في أوهام الخواص: ١٣١–١٣٢.

٦ –مجاز القرآن: ١/١٧٠.

ويرى العكبري أنَّهم ((قاسوه على الصحيح من نظائره نحو: مَقْتَلة))[١]، ويكون بذلك على زنة (مَفْعَلة) وعلى هذا مصدر ميمي أيضًا، أمَّا المنتجب الهمذاني فقد عدَّ هذه القراءة شاذة، والقياس مَثابة[٢].

ويترجَّح كون (مَثُوْبَة) و(مثْوَبة) مصدرين ميمين، أحدهما عوملت على الأصل من الأجوف الواوي، فحصل بها نقل بالحركة، مَثُوْبةٌ بوزن مَكْرُمة، فنقلت الضمة من حرف اللين إلى ما قبله، كما فُعِل ذلك في يقول، والأصل يَقْوُل كَيَقْتُلُ[٣]، فعلى قراءة ضم الثاء، تكون على زنة (مَفْعُلة)، وقراءة (مثْوَبة) بسكون الثاء، عوملت معاملة الصحيح، ولا خلاف في كون الاثنين من المصدر الميمي.

٤-مِفْعال، من أبنية المصدر الميمي السماعية، ومن ذلك نحو: مِيعاد، ومِيزان، ومِيقات[٤].

وممَّا ورد على هذا البناء في التبيان في تفسير القرآن (مِيثَاق) في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ (البقرة/ ٨٤).

وقد ذكر الطُّوسيُّ أنَّ ((الميثاق: المِفعال من الوثيقة، وإمَّا بيمين ،وإمَّا بعهد وغير ذلك من الوثائق، والميثاق الَّذي أخذه الله هو الذي ذكره في قوله:﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٢﴾ ﴾ (المائدة/١٢))[٥].

والميثاق مصدرٌ ميميٌّ على زنة (مِفعَال) مشتقٌّ من الفعل الثلاثي: وَثِقَ يَثِقُ، مثل ميزان من: وَزَنَ يَزِن[٦]، وتكون على ثلاثة معانٍ[٧]: ١- إنه أخذ ميثاقهم أن يعملوا بما في التوراة، فكرهوا الإقرار بما فيها، فرفع عليهم الجبل. ٢- إنَّه ما أخذه الله تعالى على الرسل وتابعيهم من الإيمان بمحمد (ﷺ). ٣- يجوز أن يكون الميثاق يوم أخذ الذِّرية من ظهر آدم.

١ -التبيان في إعراب القرآن: ١/ ١٠١.
٢ -ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ١/ ٣٥٣.
٣ -الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ١/ ٣٥٣.
٤ -ينظر: شرح التصريف ،الثماني: ٣١٢
٥ -التبيان في تفسير القرآن: ١/ ٢٨٦.
٦ -ينظر: المحرر الوجيز: ١/ ١٥٨.
٧ -ينظر: زاد المسير في علم التفسير: ١/ ٧٣.

يرى السمين الحلبي أنَّ ميثاقًا ليس مصدرًا وإنَّما على الشبيه بالمصدر، ميثاقهم مصدرٌ تشبيهي، والتقدير: وأخذنا من النصارى ميثاقًا مثلَ ميثاق بني إسرائِيل كقولك: أخَذْتُ من زيد ميثاق عمرو[١].

ونقل الشهاب الخفاجي أنَّ (مِيثاق) على صيغة (مِفْعال) مشتركة بين صيغ المبالغة كمنحار، والمصدر، ((عند الزمخشري وأبي البقاء كميلاد وميعاد بمعنى الولادة والوعد وأنكره بعض النحاة حتى أنَّ ابن عقيل وابن عطية أوَّلَا قول الزمخشري بأنَّه واقع موقع المصدر كعطاء بمعنى إعطاء، ويكون اسم آلة كمِضْراب ومِرْقاة ومِرآة ومِحراث وهذا لم يذكره النحاة أيضًا لكنّه وقع ألفاظ منه مستعملة لذلك وهو قريب لأنَّ مِفعل بالكسر من أوزانها فكأنه إشباع له ولا مانع منه))[٢]، وبهذا فهو يرى أنَّه مشبهٌ بمفعل.

ويرى الطاهر بن عاشور أنَّها تحتمل اسم الآلة كثيرًا كمرقاة ومرآة ومحراث، ولكنها هنا تدلُّ على المصدرية مثل: المِيلاد، وهو الأظهر هنا[٣]، وبهذا يرجح الباحث فيها المصدرية، بقرينة السياق الَّذي يشير إلى ميثاق الله تعالى منهم.

- أبنية المصدر الميمي من غير الثلاثي الواردة في تفسير التبيان

من المعروف أنَّ المصدر الميمي يصاغ من غير الثلاثي بقلب حرف المضارعة ميمًا مضمومةً وفتح ما قبل الآخر، مثل البناء للمفعول، ويكون الفارق بين اسم المفعول واسمي الزمان والمكان والمصدر الميمي هو السياق، وهذا ما ذكره سيبويه وغيره من النحاة، فيقول: ((فالمكان والمصدر يبنى من جميع هذا بناء المفعول، وكان بناء المفعول أولى به لأن المصدر مفعولٌ والمكان مفعولٌ فيه، فيضمون أوله كما يضمون المفعول، لأنه قد خرج من بنات الثلاثة فيفعل بأوله ما يفعل بأول مفعوله، كما أن أول ما ذكرت لك من بنات الثلاثة كأول مفعوله مفتوحٌ، وإنما منعك أن تجعل قبل آخر حرف من مفعوله واوًا كواو مضروبٍ، أن ذلك ليس من كلامهم ولا مما بنوا عليه، يقولون للمكان: هذا مُخرَجنا ومُدخَلنا، ومُصبَحنا ومُمسَانا، وكذلك إذا أردت المصدر))[٤].

---

١ –ينظر: الدر المصون: ٤/ ٢٢٦.

٢ – والتبيان في إعراب القرآن:١/٢٧٥، ينظر: الكشاف:١/١٢٠، ، وشرح ابن عقيل:٤/٢٣٦،وحاشية الشهاب: ٢/ ١٠٦

٣ –ينظر: التحرير والتنوير: ١/ ٣٧١.

٤ –الكتاب: ٤/ ٩٥، وينظر: المقتضب: ١/ ٥٨.

سأذكر فيما يأتي ما ورد في التبيان في تفسير القرآن من أبنية المصدر الميمي المشتقَّة من غير الثلاثي:

١-مُفْعَل

ورد هذا البناء من الأفعال (أَفْعَل-يُفْعِلُ)، نحو: (مُرْسَى)، في قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ ﴾ (النازعات/٤٢).

قوله (مُرْسَى) مصدر ميمي مشتقٌّ من الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة (أرسى)[١].

ذكر الطُّوسي أنَّ (مُرْسَى) مشتقٌّ من أرسى، ومعناها ((رَسَى يَرْسُو إذا ثبت فهو راسٍ وجبال راسيات ثابتات، وأرساها الله، أي: ثبتها، وقيل معنى " مرساها " الوقت الذي يموت فيه جميع الخلق))[٢]، فعند الطُّوسي إمَّا أن تكون مصدرًا ميميًّا بمعنى الثبات والإقرار، أو اسم زمان بمعنى الوقت الذي يموت فيه الخلق.

وذكر الزمخشري أنَّها إمَّا أنْ تكون مصدرًا ، أو اسم زمان فـ((مُرْساها إرساؤها، أو وقت إرسائها، أي: إثباتها وإقرارها، وكل شيء ثقيل رسوّه ثباته واستقراره، ومنه: رسا الجبل وأرسى السفينة، والمرسى: الأنجر الذي ترسى به))[٣]، وذكر العكبري أن (مُرْسَاها) مصدر على زنة ((مُفْعل من أرسى، وهو مصدر مثل: المُدْخل والمُخْرج بمعنى الإدخال والإخراج))[٤].

وبهذا تكون (مُرْسَى) مصدرًا ميميًّا مشتقًّا من الفعل (أرسى) الذي يدلُّ في أصله الثبات والاستقرار، فاستعير هذا البناء للساعة، للدلالة على ثبات موعدها واستقراراها عند الله تعالى، وقد ألمح الزمخشري لشيء آخر، وهو قد يكون للدلالة على ثقل الساعة أيضًا؛ لأن كل شيء ثقل هو من رسوّه.

٢-مُفَعَّل

وقد يأتي على بناء (مُفَعَّل) من (فَعَّل- يُفَعِّلُ)، من ذلك لفظة (مُبَوَّأ) في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾(يونس/٩٣).

١- ينظر: الجدول في إعراب القرآن:١٤١/٩.

٢ -التبيان في تفسير القرآن: ٥/ ٤٧.

٣ -الكشاف: ٢/ ١٨٣.

٤ -التبيان في إعراب القرآن: ١/ ٦٦.

قوله (مُبَوَّأ) مصدرٌ ميمي مشتقٌّ من الفعل الثلاثي المزيد بالتضعيف المبني للمجول(يُبَوَّأ) المبني للمعلوم منه (بَوَّأ–يُبَوِّئ).

ذكر الطُّوسي أنَّ أصل (مُبَوّأ) من ((والتبوّء توطئة المنزل لصاحبه الذي يأوي اليه، تقول: بَوَّأْتُهُ منزلًا تَبويئًا وتَبَوَّأ، وبَاء بالأمرِ بَواءً، أي: رجع، أي: منزل صدقٍ، أي : فيه فضل كفضل الصدق))[1].

ويرى العكبري أنَّها تحتمل وجهين: إمَّا أن تكون مصدرًا ميميًا، أو اسم مكان[2]، ونلاحظ أنَّ المصدر الميمي قد أُضيف إلى الصدق، ذلك ((ومعنى (صدق) هاهنا أن العرب إذا مدحت شيئًا أضافته إلى الصدق؛ لأن الصدق محمود في الأحوال كلها؛ فتقول: رجلُ صدقٍ؛ وقدمُ صدقٍ، وفلانٌ صَدِيقُكَ الصِّدقُ))[3].

ويرى الباحث أنَّ الراجح في (مبوَّأ) مصدر ميمي بقرينة السياق الذي يدلُّ على أنَّ الله تعالى قد منح بني اسرائيل فضلًا وكرامة ومِنَّة في مقعد صدقٍ على غيرهم من العالمين.

٣–مُسْتَفْعَل، مشتقٌّ من الفعل (استَفْعَل–يَسْتَفْعِلُ)

ما ورد على هذا البناء (مُستَقَرٌّ–مُستودَع) في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾(الأنعام/٩٨).

قوله (مُستَقَر– مُستودَع) مصدرٌ ميمي مشتقٌ من الفعل (اِسْتقرَّ–اِسْتودعَ).

ذكر الطوسي أنّ (مُستَقَرًا) فمن قرأ بكسر القاف، تكون من قرَّ في مكانه واستقر، كما قالوا: جلب وأجلب، يراد بهما شيء واحد، فكما بني هذا على (أفعلت) بني هذا على (استفعلت) فمن كسر القاف كان المستقر بمعنى القارّ، أي: بعضكم مستقرّ، مستقرٌّ في الأرحام، وعلة هذه القراءة تكون مصدرًا ميميًّا، ومن فتح فليس على أنَّه مفعول؛ لأنَّ استقر لا يتعدى، واذا لم يتعد لم يُبْنَ منه اسم مفعول، فإذا لم يكن مفعولًا كان اسم الفاعل مكانه، فالمستقرُّ بمنزلة المُقَرَّ كما أنَّ المستقِر بمعنى القارّ، فعلى هذا يكون اسم فاعل، فمن فتح القاف في (مستقَر) جعل المستقرَّ اسم مكان، ومستودع، فإنَّ استودع فعل يتعدى إلى مفعولين تقول: استودعت زيدًا ألفا وأودعت زيدًا ألفًا، فاستودع مثل أودع، ومثل استجاب واجاب، فالمستودع يجوز أنْ يكون الإنسان الذي استودع ذلك المكان، ويجوز أن يكون

١ –التبيان في تفسير القرآن: ٥/ ٤٢٩، فقَرَأَ ابْن كثير وَأَبُو عَمْرو {فمستقر} بِكَسْر الْقَاف وَقَرَأَ نَافِع وَابْن عَامر وَعَاصِم وَحَمْزَة والكسائي{فمستقر} بِفَتْح الْقَاف، ينظر: السبعة في القراءات:٢٦٣، ومعاني القراءات ، للأزهري:٣٧٣.

٢ –ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ٦٨٦، وينظر التفسير البسيط: ١٠/ ٣١٠،والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٣/ ٤٢٦، والبحر المحيط: ٦/ ١٠٤.والدر المصون: ٦/ ٢٦٦.

٣ –التفسير البسيط : ١١/ ٣١٠.

المكان نفسه، أي: فلكم مكان استقرار ومكان استيداع، فيكون فلكم مستقر في الارحام ومنكم مستقر في الأصلاب، وقال الزجاج: ويحتمل أن يكون مستقرًّا في الدنيا موجودًا ومستودعًا في الأصلاب لم يخلق بعد، ويحتمل مستقر – بكسر القاف – في الأحياء، ومنكم مستودع في الثرى[١].

فعلى هذا يكون (مستقرٌّ)، إمَّا اسم مكان مشتقًّا من الفعل استقرَّ في مكانه وقرَّ، فهو مستقِرٌّ وقَارٌّ ، أو اسم فاعل إذا كان لازمًا، هذا على قراءة الكسر، أما إذا تعدى فيكون اسم مفعول، والمستودع كذلك، وقد يكون كلاهما اسم مكان، فالمعنى، فلكم مستقر في الرحم أو فوق الأرض، قراءة الفتح، ومستودع: أي مكان تودعون فيه، فمستودع عنده تحمل دلالتين، مثل مستقَرّ، بفتح القاف اسم مكان، ومفعول، هذا رأي الطُّوسي.

ويرى العكبري أنَّ قراءة الفتح فيها وجهان إمَّا مصدر، والثاني: أنَّه اسم مفعول، ويراد به المكان؛ أي: فلكم مكان تستقرون فيه، أمَّا في البطون، وأمَّا في القبور، وأمَّا قراءة الكسر فيكون اسم مكان، فيكون مكانًا يستقر لكم، أمَّا مستودع فيجوز أن يكون مكانًا يودعون فيه، وهو إمَّا الصلب أو القبر، ويجوز أن يكون مصدرًا بمعنى الاستيداع[٢].

وتابعه المنتخب الهمذاني، الذي يرى أن قراءة كسر القاف، اسم فاعل من استقر، أو اسم مكان، أمَّا مستودع فهي إمَّا اسم مفعول، أو اسم مكان فلكم مستقر في الرحم أو فوق الأرض، ومستودع، أي: مكان تودعون فيه، وأمَّا قراءة الفتح فأما مصدر، أي: فلكم استقرار، وأما اسم المكان، أي: فلكم مكان تستقرون فيه، المستودع: مصدر مثله أيضًا، أو اسم مكان[٣].

وبهذا يترجح مما سبق بأنَّ (مُستَقَر– مُستودَع) بقرينة السياق التي تدلُّ على حدث الاستقرار والاستيداع، وإنّهم مخلوقون من نفس واحدة، ولا تدلُّ على اسم الفاعل أو المفعول أو اسم المكان، بل للدَّلالة على المصدر الميميّ، وإن اختلف المعنى، سواء أكان بدلالة المستقر في الدنيا أو الآخرة أو اللحد أو في بطون الأمهات، وكذلك مستودع منكم أو المستودع في صلب الرجال.

١ –ينظر: التبيان في تفسير القرآن:٤/ ٢١٣–٢١٤، وينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٢٧٤.

٢ –ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ١/ ٥٢٤، وينظر: الكشاف: ٢/ ٥٠، والمحرر الوجيز: ٢/ ٣٢٦، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢/ ١٧٤، والبحر المحيط: ٤/ ٥٩٥.

٣–ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد:٢/ ٦٥١–٦٥٢.

المبحث الثالث// مصدرا المرّة والهيأَة

أولًا// مصدر المرَّة

هو اسمٌ مصوغٌ من المصدر الأصلي، للدلالة على حدوث الفعل مرة واحدة[١]، أو هو الذي يدلّ على معنى الفعل مع بيان عدد وقوعه.

أمَّا صياغته، فإنَّ المرَّة تُصاغ من الفعل الثلاثي وغيره، يأتي مصدر المرة على بناء (فَعْلَة) بفتح الفاء، وذلك من الثلاثي، نحو: (ضَرَبْتُهُ ضَرْبَةً)، هذا إذا كان المصدر قبل قصد المرَّة عاريًا من التاء، فإن لم يكن عاريًا منها وقصدت المرّة، وصف بواحدة نحو: (استعذت استعاذةً واحدةً)[٢].

أمَّا مصدر الثلاثي المزيد الذي لا تاء فيه فإنَّ مصدره يكون مثل: الاعطاءة، والانطلاقة والابتسامة، والترويحة والتقلبة والتغافلة، وأمَّا ما في آخره تاء فلا يتجاوز به المستعمل بعينه تقول قاتلته مقاتلة واحدة[٣].

١-بناء (فَعْلَة) من باب (فَعَلَ-يَفْعُلُ) من ذلك (زَجْرَة) التي تحدث عنها الطُّوسي في قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ (الصافات/١٩).

ذكر الطُّوسي أنَّ دلالة الـ(زَجْرَة) ((الصّرفة عن الشيء بالمخافة، فكأنَّهم زُجروا عن الحال التي هم عليها إلى المصير إلى الموقف للجزاء والحساب))[٤].

والزَّجر في أصله النهي والانتهار، فنحو: ((زَجَر الطائرَ يَزْجُره زَجْرًا، وازدجره: تَفَاعل بِهِ وَتَطيَّرَ فَنَهَاهُ ونهره، والزَّجُور من الْإِبِل: الَّتِي تدرُّ على الفصيل إِذا ضربت، فَإِذا تركت منعته، وَقيل: هِيَ الَّتِي لَا تدرُّ حَتَّى تُزْجَر وتُنْهَر، وبعير أزْجر: فِي فقاره انخزال من دَاء أَو دبر، وزَجَرت النَّاقة بِمَا فِي بَطنهَا زجرا: رمت بِهِ ودفعته))[٥].

وكانت العرب تزجر الطائر ويعافها ((وأصله أنْ يرمي الطائر بحصاة أو يصيح به فإنْ ولاه في طيرانه ميامنة تفاءل به وإنْ ولاه مياسرة تطير منه))[٦].

---

١ -ينظر: كتاب سيبويه: ٤/ ٤٥، واقتطاف الأزاهر والتقاط الجواهر: ٧١، وهمع الهوامع: ٣/ ٣٢٥، وشرح تصريف الملا علي الأشنوي: ٢١٥.

٢- ينظر: المفتاح في الصرف: ٦٥، والمفصل في صنعة الإعراب: ٢٨٠، شرح ابن عقيل١٣٣/٢.

٣ -ينظر: المفصل في صنعة الإعراب: ٢٨٠، وشرح تصريف الملا علي الأشنوي: ٢١٥.

٤ -التبيان في تفسير القرآن: ٨/ ٤٨٨.

٥ -المحكم والمحيط الأعظم: ٢٨٩/٧(مادة: ز،ج،ر).

٦ -أساس البلاغة: ٤٠٩/١(مادة: ز،ج،ر).

والزَّجرَة ((الصَّيحة، من قولك: زَجَرَ الرَّاعي الإبل أو الغنم: إذا صاح عليها فرِيَعت لصوته))[١]، من ذلك قول الشاعر[٢]: (المنسرح)

زَجْـــرَ أَبـــيِ عُـــرْوَةَ السَّـــبَاعَ إِذَا أَشْـــــفَقَ أَنْ يَلتَبِسْـــــنَ بـــــالغَنَمِ

ومجيءُ بعد مصدر المرَّة لفظ (واحدة) لـ((تأكيد لما تفيده صيغة الفعلة من معنى المرة لدفع توهم أن يكون المراد من الصَّيحة الجنس دون الوجود؛ لأنَّ وزن (الفَعْلَة) يجيءُ لمعنى المصدر دون المرة))[٣].

وقد يأتي من باب (فَعَلَ-يَفْعُلُ) وممَّا ورد في التبيان في تفسير القرآن (الرَّجْفَة) وردت في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾ (الأعراف/٧٨).

قوله (الرَّجْفَة) مصدر مرَّة مشتقٌّ من الفعل الثلاثي الصحيح السالم (رَجَف-يَرْجُفُ) من باب نصر[٤].

ذكر الطُّوسي أنَّ دلالة (الرَّجْفَة) ((وهي حركة القرار المزعجة لشدَّة الزعزعة تقول: رَجَفَ بهم السقف رُجوفًا إذا: اضطرب من فوقهم... وقال آخرون: هي زلزلة أهلكوا بها))[٥].

والرَّجفة في كلام العرب ((تحريك الأرض، يقال: قد رجف الشيء: إذا تحرك))[٦].

والرَّجفة ((كلُّ عَذَابٍ أَخَذَ قوما فَهُوَ رَجْفَةٌ وَصَيْحَةٌ. وصَاعِقَة، والرّجْف: يرجُف رَجْفًا وَرَجِيفًا، وَذَلِكَ تَرَدُّدُ هَدْهَدَتِهِ فِي السَّحَاب، وَقَالَ غَيره: الرَّجْفَةُ الزَّلزَلَة مَعهَا الخَسْف ... أَرْجَفَ الْبَلَدُ: إِذا تَزَلْزَل، وَقد رَجَفَت الأَرْض وأَرْجَفت وأُرْجِفَتْ))[٧].

وقد تكون بمعنى الاهتزاز والتقلقل للهول العظيم[٨]، فمصدر المرة، وصف الحالة الحاصلة لقوم ثمود بعدما عقروا الناقة، فقيل: إنَّهم أصابتهم صيحة، وقيل: زلزلة الأرض بهم، وقيل: أصابتهم صاعقة أو صواعق متوالية.

---

١ -الكشاف:٤/ ٣٨، وينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٥/ ٧٢، وروح المعاني: ٧٧/١٢.

٢ -ديوان النابغة الجعدي: ١٦٣

٣ -التحرير والتنوير: ٢٣/ ١٠٠.

٤ -ينظر: لسان العرب: ١١٢/٩، والمصباح المنير: ٢١٧(مادة: ر،ج،ف).

٥ -التبيان في تفسير القرآن: ٤/ ٤٥٤، وينظر: الكشاف: ٢/ ١٤٢، والجامع لأحكام القرآن: ٧/ ٢٩٤.

٦ -الزاهر في معاني كلمات الناس: ٣٢٠/٢.

٧ -تهذيب اللغة:٣١/١١(مادة: ر،ج،ف).

٨ -ينظر: المحرر الوجيز: ٢/ ٤٦٠.

وقد وردت(غُرْفَة) عند الطُّوسي على قراءة فتح الغين (غَرْفَة) قراءة ابن كثير، ونافع وأبي عمرو[١]، في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِۦ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ﴾ (البقرة/٢٤٩).

قوله (غَرْفَة)مشتقة من الفعل الثلاثي الصحيح السالم (غَرَفَ–يَغْرِفُ) من باب ضرب[٢].

ذكر الطُّوسي ((الغَرْفة بالفتح المرة من الغرف، والغُرْفة بالضم ملء الكف من الماء، فالغُرْفة اسم للماء المغروف والغَرفة اسم للفعل، وقال بعضهم الاختيار الضم؛ لأنَّه لو جاء على معنى المرة، لكان اِغترافة، وهذا ليس بشيء؛ لأنّه إذا كان المعنى واحدًا جاز اِغترافة؛ لأنَّه الأصل وجاز غَرْفَة؛ لأنَّه أخف، وكلاهما حسن، ويقال غَرَفَ يَغْرِفُ غَرْفًا، واغترف اِغترافًا ، والمِغْرَفة الآلة التي يغرف بها))[٣].

تحتمل (الغَرْفَة) بالفتح اسم للمرة، وهذا هو الراجح عند الطُّوسي بقوله حسن، أو مصدر سماعي بقراءة الضم (الغُرْفَة) من الفعل المتعدي (غَرَف–يَغْرِف)، أو اسم جامد من فالغُرْفة اسم للماء، أو اسم مصدر (اغتراف).

وأشار الفرَّاء إلى احتمالاتها، فيقول: ((والغُرْفة: المَغروف، والغَرفة: الْفَعلة، وكذلك الْحُسْوة والحَسْوة والخُطْوة والخَطْوة والأُكلة والأَكلة، والأُكلة المأكول والأَكلة المرة، والخُطوة ما بين القدمين فِي المشي، والخَطْوة: المرَّة، وما كَانَ مَكسورًا فهو مصدر مثل :إنَّه لحسن المشية والجِلسة والقِعدة))[٤].

ورجَّح النَّحاس قراءة الفتح، فقال: ((الفتح في هذا أولى لأن الغُرفة بالضم هي ملء الشيء يقع للقليل والكثير والغَرفة بالفتح المرة الواحدة وسياق الكلام يدلُّ على القليل فالفتح أشبه))[٥].

ويرى الواحدي أنَّها إمَّا أن تكون مصدرًا أو اسمَ مفعول((فمن فتح الغين عدَّى الفعل إلى المصدر، والمفعول محذوف في قوله، والمعنى: إلا من اغترف ماءً غَرْفةً، ومن ضم الغين عدَّى الفعل إلى المفعول به، ولم يُعدِّه إلى المصدر؛ لأن الغُرفَة بالضَّمّ: الشيء المُغْتَرف، والماء المَغروف، فهذا

١ –ينظر: معاني القراءات: ١/٢١٤، وحجة القراءات، لابن زنجلة:١٤٠.

٢ – ينظر: مختار الصحاح: ١/٢٢٦، والمصباح المنير:٢/٤٤٥(مادة: غ، ر، ف)

٣ –التبيان في تفسير القرآن: ٢/ ٢٩٥، وينظر: التبيان في إعراب القرآن: ١/ ١٩٩.

٤ –معاني القرآن: ٢/ ١٩٠.

٥ –إعراب القرآن: ١/ ١٢٣.

بمنزلة إلَّا من اغترف ماء))[١]، والغُرفة بالضم بمعنى المغروف وهو المفعول[٢]، وبذلك كلا القراءتين عندهم إمَّا أن تكون مصدرًا، أو اسمًا جامدًا، أو معدولًا إلى مفعول، وكلا القراءتين عندهم يقرأ بها.

فالغرفة على قراءة الفتح، تدلُّ على مصدر المرة الدالة على الغَرْفَة الواحدة، ودلَّ على ذلك سياق الكلام؛ فالغَرْفة دالة على عدد مرات شربهم للماء، ((لم يرد غرفة الكف، وإنَّما أراد المرة الواحدة بقربة أو جرة أو ما أشبه ذلك، وهذا الابتلاء الذي ابتلى الله به جنود طالوت ابتلاء عظيم، حيث منعوا من الماء مع وجوده وكثرته في شدة الحر واليقظة، وأن من أبيح له شيء منه فإنما هو مقدار ما يغرف بيده))[٣].

ورد من باب (فَعَلَ-يَفْعَلُ) عند الطوسي (فَعْلَة)، في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ ﴾(الشعراء/١٩).

قوله (فَعْلَتك) مصدر مرة مشتقٌّ من الفعل الثلاثي الصحيح السالم (فَعَلَ-يَفْعَلُ)[٤].

ذكر الطُّوسي في (فَعْلَة) قراءتين: بفتح الفاء مصدر مرة تعني قتلك القبطي، وقرأ الشعبي فِعلتك بكسر الفاء مثل: الجِلسة والرِّكبة، وهو شاذ لا يقرأ به، وعلى هذه القراءة مصدر الهيئة[٥].

ويرى الفرَّاء ((قتله النفس فالفَعلة منصوبة الفاء لأنَّها مرة واحدة، ولا تكون وهي مرة فِعْلَة، ولو أريد بِهَا مثل: الجِلْسَة والمِشْيَة جاز كسرها))[٦].

ويرى ابن جني أنَّ ((الفِعْلَة: كناية عن الحال التي تكون عليها، كالرِّكْبَة، والجِلْسة، والمِشْيَة، والإِكْلَة: فجرت مجرى قولك: وفَعَلْتَ فِعْلَكَ الذي فعلتَ؛ وذلك لأن الفعل قد تعاقب الفعل، كقولهم: نَشَدْتُهُ نَشْدًا))[٧].

ويرى الزَّجاج أن قراءة الفتح أجود ((وأكثره لأنه يريد قتلت النفس قَتْلَتَكَ على مذهب المرةِ الواحدة، وقرأ الشعبي على معنى وقتلت القِتْلَةَ التي عرفتها، لأنه قتله بوكزةٍ، يقال: جَلَسْتُ جَلْسَة تُرِيدُ مَرَّةً واحدة، وجَلَسْتُ جِلْسَةً – بالكسر تريد هيئة الجلوس))[٨].

وبهذا فقراءة الفتح أنَّها مصدر مرَّة ؛ لأنَّ قرائن السياق تدلُّ على معنى قتل النفس، بصيغة المرة، ولا بهيئة القتل.

---

١ –التفسير البسيط: ٤/ ٣٣٢، وينظر: الكشاف: ١/ ٢٩٥.

٢ –الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ١/ ٥٥٢.

٣ –البحر المحيط: ٢/ ٥٨٨.

٤ – ينظر: المصباح المنير:٢/٤٧٨ (مادة: ف،ع،ل)

٥ –ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٨/ ١٢، قرأ الشعبي وحده بكسر الفاء، ينظر: المحتسب:٢/١٢٧.

٦ –معاني القرآن: ٢/ ٢٧٨.

٧ –المحتسب: ٢/ ١٢٧.

٨ –معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٨٦.

ثانيًا// مصدر الهيئة

مصدرٌ يدلُّ على هيئة حدوث الفعل[١]، ولا يصاغ إلَّا من الفعل الثلاثي على زنة فِعْلَة بكسر الفاء يكون للنوع، كالجِلْسَة والرِّكْبَة والمِيْتَة[٢].

وإن كان الفعل الثلاثي المشتقُّ منه اسم الهيئة على وزن (فِعْلَة) جيء به بالوصف والهيئة ليدلُّ على اسم الهيئة ((إن كان بناء المصدر العام عليها" أي على فِعْلَة؛ بكسر الفاء؛ فيدلُّ على الهيئة منه بالصفة ونحوها كـ(نَشَدَ الضَّالَة نِشْدَةً عَظيمَةً)، أو (نِشْدَةَ المَلْهُوفِ))[٣].

بناء (فِعْلَة) يأتي من باب (فَعَلَ-يَفْعَلُ) وممَّا ورد عند الطُّوسي (صِبْغَة)، في معرض تفسيره لقوله تعالى:﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ (البقرة/ ١٣٨).

قوله (صِبْغَة) مشتقٌّ من الفعل الثلاثي الصحيح السالم من (صَبَغَ-يَصْبغُ) من باب نصر، وفتح[٤].

ذكر الطُّوسي أنَّ الصِّبْغَة، ((مأخوذ من الصِّبغ، لأنَّ بعض النَّصارى كانوا إذا ولد لهم مولود جعلوه في ماء طهور يجعلون ذلك تطهيرًا له، ويسمُّونه العمودية: فقيل: صِبغة الله أي: تطهير الله، لا تطهيركم بتلك الصِّبغة وهو قول الفرّاء... سُمِّي الدين صِبغة؛ لأنَّه هيئة تظهر بالمشاهدة من أثر الطَّهارة والصَّلاة وغير ذلك من الآثار الجميلة التي هي كالصبغة... الصِّبغ ما يلون به الثياب، والصَّبْغُ مصدر صَبَغْتُ والصِّباغة حرفة الصَّبَّاغ، والصِّبغ، والصِّباغ: ما يصطبغ به في الأطعمة، والأصبغ من الطير ما ابيضَّ ذنبه أو بعضه، وأصل الباب الصِّبْغُ: وهو المزج للتلوين))[٥].

والصِّبْغة معناها ((الدين مشتقٌّ من الصَّبغ بفتح الصاد وسكون الباء وهو الغمس ومنه صباغ الثوب والنصارى يصبغون أولادهم، أي: يغمسونهم في معموديتهم وينصرونهم))[٦].

فالصِّبْغَة على زنة (فِعْلَة) ((مصدر هيئة كالجِلْسَة من جَلَسَ، وهي الحال التي يقع عليها الصبغ، والمعنى: تطهير الله؛ لأنَّ الإيمان يُطَهِّرُ النفوس))[٧].

---

١ -ينظر: كتاب سيبويه: ٤/ ٤٤، وشرح كتاب سيبويه، السيرافي: ٤/ ٤٢٦، والمفصل في صنعة الإعراب: ٢٨٠، وشرح التصريح على التوضيح: ٢/ ٣٧.

٢ -ينظر: المفتاح في الصرف: ٦٦، و اقتطاف الأزاهر والتقاط الجواهر: ٧١.

٣ - شرح التصريح على التوضيح: ٢/ ٣٧.

٤ - ينظر: مختار الصحَّاح:١٧٢، والمصباح المنير:١/٣٣٢(مادة:ص،ب،غ)

٥ -التبيان في تفسير القرآن:١/ ٤٨٥، معاني القرآن وإعرابه: ١/ ٢١٥، والتفسير البسيط: ٣/ ٣٥٩، والجامع لأحكام القرآن: ٢/ ١٤٤. ١٤٤.

٦ -البارع في اللغة: ٣٥٩.

٧ -الكشاف: ١/ ١٩٦، وينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ١/ ٣٩٧.

وممَّا ورد في التبيان في تفسير القرآن (خِلْفَة)، في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورٗا ٦٢ ﴾ (الفرقان/ ٦٢).

قوله (خِلْفَة) مصدر هيئة مشتقٌ من الفعل الثلاثي الصحيح السالم من (خَلَفَ–يَخْلُفُ) من باب نصر[١].

ذكر الطُّوسي أنَّ (خِلْفَة) ((يخُلُف كلٌّ واحدٍ منهما صاحبَهُ، فيما يحتاج أن يعمل فيه، فمن فاته الليل استدركه بالنهار، ومن فاته عمل النهار استدركه بالليل))[٢]، فعلى هذا مصدر هيئة يصف حال اختلاف الليل والنهار.

ورأى الزمخشري أنَّها مصدر هيئة ((الخِلفة من خَلف، كالرِّكبة من ركب: وهي الحالة التي يخلف عليها الليل والنهار كلّ واحد منهما الآخر، والمعنى: جعلهما ذوى خِلفة، أي: ذوى عقبة، أي: يعقب هذا ذاك وذاك هذا ويقال: الليل والنهار يختلفان، كما يقال: يعتقبان))[٣].

ويرى أبو حيان أنَّها تحتمل المصدرية واسم الهيئة، ((هو مصدر خَلف خِلفة، وقيل: هو اسم هيئة كالركبة ووقع حالًا اسم الهيئة في قولهم: مررتُ بماءٍ قِعْدةَ رجلِ، وهي الحالة التي يخلف عليها الليل والنهار كل واحد منهما الآخر))[٤].

ويرى الطاهر بن عاشور أنَّه اسم ((الخِلفة بكسر الخاء وسكون اللام: اسم لما يخلف غيره في بعض ما يصلح له، صِيغ هذا الاسم على زِنة فِعْلَة لأنَّه في الأصل ذو خلفة، أي صاحب حالة خلف فيها غيره ثم شاع استعماله فصار اسمًا))[٥].

وذهب الباحث أنَّها مصدرُ هيئة، بقرينة السياق الذي دلَّ على حالة اختلاف الليل والنهار، أحدهما يخلف الآخر أو أنَّهما يتعاقبان.

١– ينظر: المصباح المنير: ١/١٧٨ (مادة: خ،ل،ف).

٢ –التبيان في تفسير القرآن: ٧/ ٥٠٤.

٣ –الكشاف: ٣/ ٢٩٠.

٤ –البحر المحيط: ٨/ ١٢٤–١٢٥.

٥ –التحرير والتنوير: ١٩/ ٦٥.

الفصل الثالث

أبنية المشتقات

الاشتقاقُ لغة:

الاشتقاقُ لغة، والاشِتقاقُ: الأخذ في الكلام، يمينًا وشِمالًا مع تَرْكِ القَصْدِ[١]، وقد يأتي بمعنى ((اشتقاق الحرف من الحرف: أَخْذُهُ منه، ويقال: شَقَّقَ الكلامَ، إذا أخرجه أحسن مخرج))[٢].

أمَّا الاشتقاق في الاصطلاح:

فقد اشترط ابن السراج فيه شرطين لكي يتم الاشتقاق على نحو صحيح، إذ قال: ((أن تجد حروف أحدهما التي يقدرها النحويون بالفاء والعين واللام موجودة بأعينها في الحروف الآخر، إنْ كان أحدهما ثلاثيًا، وإن كان رباعيًا فمثله، وإن كان خماسيًا فكذلك، ولا يقع فرق بينهما، وأنْ يشاركه في معنى دون معنى، فإن لم يجتمعا البتة فلا اشتقاق)) [٣]

وقد نقل السيوطي في تعريفه عن ابن مالك، فقال : ((الاشتقاقُ أَخْذُ صيغةٍ من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية وهيئة تركيب لها؛ ليدلَّ بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلفا حروفا أو هيئة كضارب من ضرب وحَذِرٌ من حَذِر))[٤].

والمشتقُّ في ضوء ذلك هو ما أُخذ من لفظ اسم الفاعل أو المفعول أو غيره للدلالة على معنى القيام بالفعل أو مَن وقع عليه الفعل، أو قد يحمل معنى المبالغة، وغيرها، كـ(ضارب) من أسماء الفاعلين، ومضروب من أسماء المفعولين، وقد يأتي من اسم الفاعل، ما دلَّ على المبالغة في قيام الفعل، نحو: ضرّاب، من أكثر فعل الضرب وبالغ فيه، ومن الصفة المشبهة من كانت فيه صفة دائمة فيه وغير عارضة، نحو، حسَن.

وأصل المشتقات عند البصريين المصدر، وعند الكوفيين الفعل[٥].

والمشتقاتُ عند الصرفيين: اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وصيغة المبالغة، واسم التفضيل، واسما الزمان والمكان، واسم الآلة[٦].

---

١ –ينظر: العين: ٨/٥، ومعجم ديوان الأدب: ٣/ ١٧٩(مادة:شقق).

٢ –الصحاح: ٤/ ١٣٠٥(مادة: شقق).

٣ – رسالة الاشتقاق: ٢٠.

٤ –المزهر في علوم اللغة وأنواعها: ١/ ٢٧٥، لم اهتدِ إلى قول ابن مالك .

٥ –ينظر: التصريح على التوضيح: ١/ ٤٩٢.

٦ –المنصف، لابن جني: ٢.

المبحث الأوَّل// اسم الفاعل

اسم الفاعل: اسمٌ مشتقٌ يدلُّ على معنًى مجردٍ، يجرى مجرى الفعل ويدلُّ على معنى الحدث والحدوث وفاعله، ويعرّفه ابن مالك (ت٦٧٢هـ) بقوله: ((الصفة الدالة على فاعل جارية في التذكير والتأنيث على المضارع من أفعالها لمعناه أو معنى الماضي))[١].

دلالته:

دلالة اسم الفاعل الغالب فيها عند الصرفيين هو الثبوت، وهذا ما ذكروه في مباحثهم، وقد ذكر ذلك عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ)، بقوله: ((فإذا قلتَ: "زيدٌ منطلقٌ"، فقد أَثبتَّ الانطلاقَ فعْلاً له، من غيرِ أن تجعلَه يَتجدَّدُ ويَحْدُثُ منه شيئًا فشيئًا، بل يكونُ المعنى فيه كالمعنى في قولك: "زيدٌ طويلٌ"، و "عمرٌو قصيرٌ": فكما لا تقصد ههنا إلى أن تَجعل الطولَ أو القِصَر يتجدَّد ويَحدثُ، بل تَوجِبُهما وتُثْبِتُهما فقط، وتَقْضي بوجودهما على الإطلاقِ، كذلك لا تتعرَّضُ في قولك: "زيدٌ منطلقٌ" لأكْثَرَ مِن إثباتِهِ لِزَيد))[٢]، وتابعه الرضي (ت٦٨٦هـ)، الذي يرى أنّ اسم الفاعل يخرج عن قيد الحدوث إلى ((ما هو على وزن الفاعل إذا لم يكن بمعنى الحدوث، نحو: فرسٌ ضَامِرٌ، وشازِبٌ، ومقورٌ))[٣].

ويرى ابن هشام (ت٧٦١هـ) أنَّ دلالته على معنى الثبوت لا على معنى الحدوث[٤]، وتابعهم في ذلك عباس حسن(ت١٣٩٨هـ)، إذ يقول: ((اسمٌ مشتقٌّ يؤخذ من الفعل المبني للمعلوم، يدلُّ على معنى مجردٍ حادثٍ وعلى فاعله"، فلا بد أن يشتمل على أمرين معًا؛ هما: المعنى المجرد الحادث، وفاعله، مثل كلمة: "زاهد"، وكلمة: "عادل"))[٥]، والدكتور عبد الصبور شاهين[٦]

---

١ –تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ١٣٦.

٢ –دلائل الإعجاز: ١٧٤.

٣ –شرح الرضي على الكافية: ٣/ ٣٩٣.

٤ –ينظر: شرح شذور الذهب: ٤٩٧.

٥ –النحو الوافي :٢٣٨/٣

٦ –ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: ١١٤.

صياغته:

يُصاغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثي على زنة (فَاعِل)، نحو: قَعَدَ، قَاعِد، وقَال، قَائِل، وبَغى، بَاغٍ، وأخذ آخِذ[١].

ويصاغ من الفعل غير الثلاثي، ((بوزن مضارعه المبني للفاعل، بميم مضمومة في موضع حرف المضارعة، وكسر ما قبل الآخر، وإن لم يكن في المضارع مكسورًا: كمُتدحرِج ومُتضارِب))[٢]، وقد شذَّ عن ذلك ألفاظٌ جاءت بفتح ما قبل الآخر، وهي: مُسْهَب من أَسهبَ، ومُحْصَن من أَحْصَنَ، ومُفْلَج من أَفلجَ، وكما شذَّ مجيئه من (أَفْعَل) على فَاعِل، نحو: أَعْشَبَ المكان فهو عَاشِبٍ، وأَيْفَعَ الغلام فهو يَافِع، وأوْرَس فهو وَارِس، وأَمْحَل البلد فهو مَاحِل، إذا أجدب، ولا يُقال: مُعْشِب، مُوْرِس، ولا مُوْفِع[٣].

أوَّلًا// اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المجرد

وممَّا ورد من صيغة اسم الفاعل الثلاثي الصحيح في التبيان كلمة(حَاصِب) في قوله تعالى: ﴿ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ ﴾(الإسراء: ٦٨).

قوله (حَاصِب) اسم فاعل مشتق من الفعل الثلاثي الصحيح السالم (حَصَبَ ـ يحصِبُ) من باب (ضَرَب) [٤].

يرى الطُّوسي أنَّ حَاصِب فَاعِل الحَصَب[٥]، ويذكر دلالتها اللغوية، وهي الحجارة التي يُحْصَبُون بها أو يُرْمَون بها، والحَصباءُ صِغار الحَصَى أو كِبارها، والحاصِب: الريحُ الشديدة التي تُثير الحصى والتُرابَ وكذلك ما تَناثَر من دِقاق البَرَد والثّلج[٦].

---

١ –ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ١٣٦، و شرح الرضي على الكافية: ٣/ ٣٩٣، و المنهج الصوتي للبنية العربية: ١١٤، ودراسات في علم الصرف، عبد الله درويش:٤٩–٥٠.

٢ –شرح الرضي على الكافية: ٣/ ٣٩٣.

٣ –ينظر: شرح مختصر التصريف العزي، التفتازاني: ٩٠.

٤ –ينظر: مختار الصحاح: ٧٤ ، ولسان العرب: ٣١٩/١ (مادة:ح،ص،ب)

٥ –ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٦/ ٥٠١.

٦ – ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٦/ ٥٠١ ، وينظر: العين: ٣/ ١٢٣–١٢٤، وتهذيب اللغة: ٤/ ١٥٣، والصحاح: ١/ ١١٢(مادة: ١١٢(مادة: ح، ص،ب)،

ويعلل غاية مجيء حَصَبَ على زنة فَاعِل؛ لأمرين:

١-ريح حاِصب هي التي تَحصِبُ الحجارة من السماء[١]، كقول الشاعر[٢]:(البسيط)

مُستَقْبِلِينَ شَمالَ الشَّأمِ تَضْرِبُنَا بِحَاصِبٍ كَنَدِيف القُطْنِ مَنْثُورِ

٢-حَاصِب ذو حَصَب.

فالحاصب: التراب الذي فيه حَصباء، وهذا قول أهل اللغة والكثير من المفسرين منهم وأبو عبيدة(ت٢٠٩هـ)[٣]، والطبري(ت٣١٠هـ)[٤]، أبو إسحاق الزجاج[٥]، والواحدي(ت٤٦٨هـ)[٦]، وذكر الواحدي أنَّ الحاصب ((على هذا ذو الحصباء، مثل: اللاَبن والتَّامر))[٧]، فصوغ اسم الفاعل في هذا السياق؛ لأنَّه جاء بمعنى النسب، ولذلك وجه تأويل بيت الأخطل[٨]: (الكامل)

تَرْمِي العِضاهَ بِحاصِبٍ مُنْ ثَلْجِهَا حَتى يَبيتَ على العِضاهِ جُفَالا

أي: ترميها بذي حصباء من ثلجها، يعني: سحابًا فيه ثلج، فهو يرمي بها[٩]، وإنَّما قال: حَاصِب ولم يقل: حَاصِبة؛ ((لأنَّه وصْفٌ لزم الريح ولم يكن لها مذكَّر تنتقل إليه في حال، فكان بمنزلة قولهم: «حائض» للمرأة، حين لم يُقَلْ: رجلٌ حائضٌ. قال: وفيه جواب آخر، وهو أن نعت الريح عُريٌ من علامة التأنيث، فأشبهت بذلك أسماء المذكَّر، كما قالوا: السماءُ أمطرَ، والأرضُ أنبتَ))[١٠]، دلالة استعمال اسم الفاعل للتخويف فقد ((خوفوا بما هو أقرب إليهم. والتخويف بالحاصب من السماء))[١١].

---

١ -ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٦/ ٥٠٢.

٢ -ديوان الفرزدق:١/ ٣٦٠.

٣ -ينظر: مجاز القرآن: ١/ ٣٨٥.

٤ -ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١٧/ ٤٩٨.

٥-ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٢٥١.

٦ -ينظر: التفسير البسيط: ١٣/ ٣٩٩.

٧- المصدر نفسه.

٨ -ديوانه: ٢٤٦.

٩- التفسير البسيط: ١٣/ ٣٩٩.

١٠ -زاد المسير في علم التفسير: ٣/ ٣٩.

١١ -فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب: ١٥/ ٥٥٢.

ولفظة (دَاحِضة) وردت في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ وَلَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٌ ١٦﴾ (الشورى: ١٦).

قوله (دَاحِضة) اسم فاعل مصوغ من الفعل الثلاثي الصحيح (دَحَضَ ـ يَدحَضُ)، من باب فَتَحَ[١].

يرى الطُّوسيُّ أنّ (دَاحِضَة) اسم فاعل بمعنى ساقطة، مشتقٌّ من الفعل الثلاثي ((دَحَض يَدْحَض دَحضًا فهو داحض، وأدْحَضْتُه إدْحَاضًا))[٢]، والدحض عند اللغويين بمعنى الزّلق، فـ((يقال: مَزْلَقَةٌ مِدحاضٌ، والدَّحْضُ: الماءُ الذي تكون منه المزْلَقَةُ، ودَحَضَتِ الشَمس عن بطن السَماءِ، أي: زالت. ودَحَضَت حُجَّتُه: أي: بَطَلَتْ))[٣]، هذا ما ذكره الطُّوسي[٤]، وأشار إليه السمرقندي(ت٣٧٣هـ)[٥]، والواحدي[٦]، والقرطبي[٧].

وغاية اسم الفاعل لوصف بطلان خصومتهم، وقد يدلُّ على الإزلاق، فهي ((لا ثبات لها كالشيء الذي يزول عن موضعه، يقال: دحَضَتْ حُجَّتهُ دُحُوضًا: بطلت، والإدحاض: الإزلاق، ومكان دحض: أي زَلِقَ، ودَحَضَتْ رِجْلُه: زَلَقَتْ))[٨].

وبذلك تكون قوة حجّتهم معنويَّة لا ماديَّة لعدم ثباتها وزوالها، فحجتهم تكون لا قيمة لها لبطلانها، وعدم صمودها أمام الحق لهذا عدل اسم الفاعل من المعنى المادي الأصل المعجمي ـ وهو انزلاق الجسم بثقله كله لزَلَقِ مَقرّه وانحداره: كما يُدْحَض عن القِلاع الحجارة الضخمة الزَّلِقة ملاستها مع بللها وربما انحدار سطحها أيضًا[٩]– إلى المعنى المعنوي، وقد ذكر ذلك الطُّوسيُّ أنَّها

---

١ ـ ينظر: المصباح المنير: ١/١٩٠(مادة:د،ح،ض).

٢ –التبيان في تفسير القرآن: ٨/ ٥٢٨.

٣– العين: ٣/ ١٠١(مادة: د،ح،ض).

٤ –ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٨/ ٥٢٨.

٥–ينظر: بحر العلوم: ٣/ ٢٤٠.

٦ –ينظر: التفسير الوجيز: ٩٦٣.

٧ –ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٦/ ١٦–١٧.

٨ –فتح القدير: ٤/ ٦٠٩.

٩ –ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل، محمد حسن حسن الجبل: ٢/ ٦٣٤.

ليست حجةً بل شبهةً، وإنَّما سمّاها حجة على اعتقادهم، فلشبهها بالحجة أجرى عليها اسمها من غير إطلاق الصفة بها، وذلك لبطلانها[١].

ولفظة (دَافِق) في قوله تعالى: ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦﴾ (الطارق/ ٦).

فقوله (دَافِق) اسم فاعل مشتق من الفعل الثلاثي الصحيح السالم (دَفَقَ-يَدْفُقُ)، من باب نصر[٢].

ذكر الطُّوسيُّ أنَّ ((الدفق هو صب الماء الكثير باعتماد قوي، ومثله الدفع، فالماء الذي يكون منه الولد يكون دفقًا وهي النطفة التي يخلق الله منها الولد إنسانًا أو غيره، وماء دافق معناه مدفوق، ومثله شر كاتم، وعيشة راضية))[٣].

وذكر الفراء أنَّ أهل الحجاز يعدلون من اسم المفعول إلى اسم الفاعل إذا كان في موضع نعت، كقول العرب: هَذَا سرٌّ كاتم، وهمٌّ ناصبٌ، وَلَيْلٌ نائمٌ، وعيشةٌ راضيةٌ[٤].

وهناك مَن يرى أَنَّها قد تكون بمعنى النسب إلى الإندفاق، والمعنى: من ماء ذي اندفاق، ومن ذلك قولهم، قيل سميت النَّاقة عائذًا؛ لأَنَّ وَلَدهَا يعوذ بهَا، إِنَّمَا قيل لَهَا عَائِذ؛ لِأَنَّهَا ذَات عَوْذٍ، أَي :عاذ بهَا وَلَدُهَا عَوْذًا، وَمثله قَول الله جلّ وعزّ: ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ أَي: ذِي دَفق[٥].

و ردَّ النَّحاس على مَن قال إنَّهُ فاعل بمعنى مفعول، فقال: ((فاعل بمعنى مفعول فيه بطلان البيان، ولا يصح ولا ينقاس، ولو جاز هذا لجاز ضارب بمعنى مضروب))[٦]، وتبعه في ذلك السمين الحلبي فقد قال: إنَّه مجيء فاعل بمعنى مفعول قليل جدًا، إنَّما يتعين عنده، أَنَّ فاعل بمعنى النسب، أي: ذو دفق، كما قالوا: لابن أي: صاحبُ لبن[٧].

---

١ – ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٩/ ١٥٤.

٢ –ينظر: مختار الصحَّاح : ١٠٥ و المصباح المنير:١٩٧/١ (مادة: د،ف،ق).

٣ –التبيان في تفسير القرآن: ٣١٣/١٠.

٤ –ينظر: معاني القرآن: ٢٥٥/٣، وينظر: ليس في كلام العرب: ٣١٧.

٥ –ينظر: كتاب سيبويه: ٣٨٢/٣، وتأويل مشكل القرآن: ١٨٠،ومعاني القرآن وإعرابه:٣١١/٥، وتهذيب اللغة:٩٤/٣، (مادة: ع،و،ذ) وإعراب القرآن للنحاس: ٩٠/٥، والهداية إلى بلوغ النهاية: ٨١٩٣/١٣، والتبيان في إعراب القرآن: ١٢٨١/٢، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٣٧٧/٦.

٦ –إعراب القرآن: ١٢٤/٥.

٧ –ينظر: الدر المصون: ٤٤٧/٤.

وهناك رأي ثالث أَنَّهُ يبقى على اسم الفاعل؛ لأنَّ اندفق الماء بمعنى نزلَ[١].

ويتضح من قرائن السياق أن دلالة دافِق، على قوة دفع ماء الرجل وانبثاقه منه إلى رحم المرأة، وبهذا يكون على وضعه ولا عدول فيه، لأنَّ دفق بمعنى انصب، من ذلك ((دَفَقَ الماء دُفوقًا ودَفقًا إذا انصب بمرة، والماء الدافق، والنُّطْفةُ تَدْفُقُ، واندَفَقَ الكوز: انصب بمرة ودَفَق ماؤه، ويقال في الطِّيرَة عند انصباب الكوز ونحوه: دافِقُ خير))[٢]، ويرى ابن قيم الجوزية ((الصواب أَنَّه اسم فاعل على بابه ولا يلزم من ذلك أن يكون هو فاعل الدفق، فإنَّ اسم الفاعل هو من قام به الفعل سواء فعله هو أو غيره كما يقال: ماءٌ جارٍ ورجلٌ ميتٌ وإنْ لم يفعل الموت بل لما قام به من الموت نسب إليه على جهة الفعل وهذا غير منكر في لغة أمة من الأمم))[٣].

ولفظة (خَالِصة) وردت في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ ﴾ (الأنعام: ١٣٩).

فقوله (خَالِصة) اسم فاعل مشتق من الفعل الثلاثي الصحيح السالم (خلَصَ – يَخلُصُ) من باب (نصَر) [٤].

والدَّلالة اللغوية لخَلُصَ الشيءُ خُلُوصًا:((هذا الشيء خالصةٌ لك، أي: خالصٌ لك خاصة، وفلانٌ لي صافيةٌ وخالصة))[٥].

نقل الطُّوسي ثلاثة آراء في (خالصة) [٦]:

---

١ –ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ١٢٨١/٢.

٢ –العين: ١٨٦/٤(مادة: د،ف،ق).

٣ –التبيان في أقسام القرآن: ١٠٢.

٤–ينظر: المصباح المنير : ١ /١٧٧(مادة:خ،ل،ص)

٥ –العين: ٤/ ١٨٦(مادة: خ،ل،ص).

٦ –التبيان في تفسير القرآن: ٤/ ٢٩١.

١–قول الكسائي، إنَّ الهاء ليست للتأنيث، وإنَّما هي للمبالغة في الوصف كما قالوا: راوية وعلَّامة ونسَّابة، والدَّاهية والطَّاغية، وكذلك تقول: هو خالصةٌ لي، وخالِصٌ لي[١]، ويتبيّنُ أنَّها اسم فاعل.

٢– قول الفرّاء، وقد تكون (خالصة) مصدرًا لتأنيثها، كالعافية والعاقبة، فعلى هذا أنثت الخالصة؛ لأنها أجريت مجرى المصادر التي تكون بلفظ التأنيث إخبارًا عن الأسماء المذكرة كقولهم: عطاؤكَ عافيةٌ، والمطرُ رحمةٌ، والرخصُ نعمةٌ، ومعروف عند العرب : الرجل خالصتي[٢]، ومجيء المصدر بوزن فاعِل وفاعِلة قليلٌ وهو حينئذ إمّا للمبالغة، أو بتقدير ذو[٣]، أي على حذف مضاف أي: ذو خلوصٍ، كقول سليمان بن قتة يرثي الإمام الحسن(عليه السلام)[٤] : (الرجز)

كُنْتَ أَمِينِيَ وكُنْتَ خَالِصَتي ولَيْسَ كُلُّ امرئٍ بِمُؤْتَمَنِ

فقد ذكر اسم الفاعل وأراد به المصدر، ذكر ذلك ابن فارس(ت٣٩٥هـ)، إذ يقول: ((ومن ذلك إقامةُ الفاعل مقامَ المصدر، يقولون: قُمْ قائمًا))[٥]، وتبعه ابن يعيش(ت٦٤٣هـ)، إذ يقول: ((وممّا جاء من المصادر على "فَاعِل" قولهم: "الفاضلة" بمعنى الفَضل والإفضال، و"العافِيَة" بمعنى المُعافاة، يُقال: (عافاه اللهُ، وأعفاه معافاةً وعافِيَةً)[٦]، وفي موضع آخر ينفي كون هذه أسماء فاعلين؛ يراها في أصلها أسماء وضعت موضع المصادر[٧]، وتابعه في ذلك الرَّضي(ت٦٨٦هـ)، الذي يرى أنَّ أسماء الفاعلين قد تقع موقع المصادر لكنَّ الهاء التي فيها تدلُّ على الاسمية، وبهذا فهي قاربت الاسمية، يقول: ((فاعلة كالعافية " تقولُ: عافاني الله مُعَافاة وعَافِيَة، وأما العاقبة فالظاهر أنه اسم فاعل لأنه بمعنى الآخر، يقال: عَقَبَ الشيء (الشيء) أي: خَلَفَهُ، والهاء دليل الاسمية، أو

١–ينظر: معاني القرآن ،الكسائي :١٣٧، ومعاني القرآن، الأخفش: ١/ ٣١٤، وإعراب القرآن، النحاس: ٢/ ٣٤، ومعاني القرآن، النحاس: ٢/ ٤٩٨، والكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٤/ ١٩٦، والتفسير البسيط: ٨/ ٤٦٥، وغرائب التفسير وعجائب التأويل: ١/ ٣٨٨، والكشاف: ٢/ ٧١.

٢ –ينظر: معاني القرآن: ١/ ٣٥٩، والتفسير البسيط: ٨/ ٤٦٥، وغرائب التفسير وعجائب التأويل: ١/ ٣٨٨، والكشاف: ٢/ ٧١.

٣ –ينظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي: ٤/ ١٢٨، وروح المعاني: ٤/ ٢٧٩.

٤ –ينظر: مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصبهاني:٨٤، والكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٤/ ٩٦.وشرح نهج البلاغة، لأبي حديد: ١٦/ ١٦/ ٥٢،

٥ –الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها: ١٨٠.

٦ –شرح المفصل: ٤/ ٦٢.

٧ –ينظر: المصدر نفسه.

يقال: إنَّها صفة النهاية في الأصل))[١]، وتابعهم في ذلك خالد الأزهري(ت٩٠٥هـ): إذ يقول: ((وقع موقع الخالص؛ فيه نظر؛ لأن تاء المبالغة في غير أبنية المبالغة، والمصدر الآتي على وزن فاعلة موقوفان على السماع، "فلا يقاس عليهما))[٢]، وبذلك يرون أنَّه صحيح فهذه أسماء معدولة عن مصادر ، ولذلك قال كمال إبراهيم: ((إنَّ دلالة اسم الفاعل على المصدر أمر يحتاج إلى نظر قبل إصدار حكم ، وقد روي أن استعمال ذلك قاصر على السماع فلا يُباح في سعة اللغة ، وعلى هذا تكون دلالة (فاعل) على المصدر مجرد تطور دلالي في المعنى المعجمي ، ولقد سهل هذا الانتقال غالبًا فيما اعتقد أنّ المصدر واسم الفاعل من أصل واحد فهما يشتركان في (المادة))[٣].

٣–قول الفرَّاء، ((وتأنيثه لتأنيث الأنعام لأن ما فِي بطونِها مثلها فأنَّث لتأنيثها))[٤]، ويرى الزَّجاج أنَّ ((التأنيث؛ لأنها في معنى الجماعة، كأنَّهم قالوا جَمَاعَةً مَا فِي بُطُون هذه الأنعام))[٥]، ونقل أبو جعفر النَّحاس خطأ تأويل الفرَّاء، إذ يقول: ((وهذا القول عند قوم خطأ لأنَّ ما في بطونها ليس منها فلا يشبه ((﴿يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾))؛لأن بعض السيارة سيارة وهذا لا يلزم الفراء لأنه إنما يؤنث هذا لأن الذي في بطونها أنعام كما أنها أنعام))[٦]

وبعد دراسة الآراء يترجَّح أنَّ (خالصة) اسم فاعل، تدلُّ على جهة المبالغة، أي لخلوص ما في بطون هذه الأنعام وصفائها، وإذا كانت مصدرًا فهذا بعيد ؛ لأنّ مجيء المصدر على زنة فاعلة قليلٌ ، ويرى اللغويّون أنّ مجيء المصدر على هذا البناء نادر، أو هو اسمٌ جاء بمعنى المصدر ونحو ذلك: عقَبَ مكان أبيه يعقُب عَقَبَا وعاقبة[٧].

١–شرح شافية ابن الحاجب: ١/ ١٧٥.

٢ –شرح التصريح على التوضيح: ١/ ٦٠٠.

٣ – الزمن في النحو العربي : ٢٧.

٤ –معاني القرآن: ١/ ٣٥٨.

٥ –معاني القرآن وإعرابه : ٢/ ٢٩٤.

٦ –إعراب القرآن: ٢/ ٣٤.

٧ –ينظر: لسان العرب:٦١٣/١،مادة(ع،ق،ب) ، وينظر: روح المعاني:٢٧٩/٤، وينظر: مصادر الأفعال الثلاثية في اللغة اللغة العربية دراسة وصفية تاريخية، آمنة صالح الزعبي:٩١

ورد اسم الفاعل في التبيان من الفعل الثلاثي المضعّف، (الحَاقَّة) وردت في قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَآقَّةُ ١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ٢﴾ (الحاقة: ١ – ٢).

قوله (الحَاقَّة) اسمُ فاعل مشتقٌّ من الفعل الثلاثي المضعَّف (حقَّ–يحِقُّ) فيه إدغام أصله الحاقِقة، أدغمت القافان، فأصبحتا قافًا مشدَّدة، من باب (ضَرب)[١] .

ارتكز الطُّوسي في اشتقاق اسم الفاعل على قول الفرَّاء، إذ يقول: ((القيامة، سمِّيت بذلك لأنَّ فيها الثواب والجزاء، والعرب تَقُولُ: لمَّا عُرفت الحَقّةُ مني هربَت، والحاقَّة، وهما في معنى واحد))[٢].

وسُمِّيت الحاقَّة؛ ((لِأَنَّهَا تَحُقُّ كل مُحاقٍّ فِي دين الله بِالبَاطِلِ، أَي كل مجادل ومخاصم فتحُقُّه أَي: تغلبه وتخصُمه، من قَوْلك حاقَقْتُهُ أحاقه حِقَاقًا ومحاقة فحققته أحُقّه ،أَي : غَلَبْتُهُ وفَلَجْت عَلَيْهِ))[٣].

فدلالة اسم الفاعل ((الْحَاقَّةُ يعني: حقت لكل قوم أعمالهم يعني: حقت للمؤمنين أعمالهم وللكافرين أعمالهم من حَقّ يحِقُّ، إذا صح))[٤]، وقد تدلُّ على الغَلَبَة منها حاقَقْتُهُ فحقَقْتُهُ في الحقِّ أي : غلَبتُهُ، وقد تأتي بمعنى الشيء الثابت، لهذا فيوم القيامة ثابت لا ريب في وقوعه، وهذا قول الزمخشري ،إذ يقول: ((الْحَاقَّةُ السَّاعة الواجبة الوقوع الثابتة المجيء، التي هي آتية لا ريب فيها. أو التي فيها حَواقّ الأمورِ من الحساب والثواب والعقاب، أو التي تَحِقُّ فيها الأمور، أي: تعرفُ على الحقيقة، من قولك : لا أحقُّ هذا، أي: لا أعرف حقيقته))[٥].

ويرى ابن عطية (ت٥٤٢هـ) أنّ الحاقَّة إمَّا أنْ تكون اسم فاعل ((من حَقَّ الشيءُ يحِقُّ إذا كان صحيح الوجود))[٦]، أو مصدرًا كالعاقبة والعافية، فكأنه قال: ذات الحق[٧]،

١–ينظر : الصحاح : ٤/١٤٦٠(مادة:ح،ق.ق)

٢ –معاني القرآن: ٣/ ١٧٩، وينظر: التبيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٩٣.

٣ –تهذيب اللغة: ٣/ ٢٤٣(مادة: ح،قّ).

٤–بحر العلوم: ٣/ ٤٨٨.

٥ –الكشاف: ٤/ ٥٩٨.

٦ –المحرر الوجيز : ٥/ ٣٥٦.

الحـق[١]، فـي حـين رجـح النيسـابوري (ت٥٥٣هـ) اسـم الفاعـل، فيقـول: ((الحاقَّـة فاعلـة مـن الحقِّ، وهي القيامة التي يحقُّ فيها الوعد والوعيد))[٢].

أمّا أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) فقد نقل القولين[٣].

أمّا الآلوسي فيرى أنَّها إمَّا أَن تكون اسمًا جامدًا أو مصدرًا، إذ يقول: الحاقَّة ((اسمٌ جامدٌ لا يعتبر موصوف محذوف، وقيل: هي مصدر كالعاقبة والعافية))[٤].

وبذلك تكون الحاقة إمَّا اسم فاعل أو وصفًا مؤنثا لتأنيث اللفظ أو مصدرًا معدولًا مثل العاقبة والعافية، لكن هذا العدول به حاجة إلى السماع كما قال الأزهري، أو تكون الهاء دليلًا على الاسمية، ولذلك يرى أبو علي الفارسي(ت٣٧٧هـ) أنّ اسم الفاعل يأتي بمعنى المصدر قليلًا ومقيسًا على بعض الحروف، إذ يقول: ((وقد جاء فاعل يراد به المصدر في حروف ليست بالكثيرة نحو: عائذا بالله من شرها، أي: عياذًا، ونحو: العاقبة ، ولم تصر هذه الحروف من الكثرة بحيث يسوغ القياس عليها))[٥].

ويرى الباحث أنَّ الحاقّة وصفًا مشتقًا اسم فاعل، لأنَّها تدل على وصف يوم القيامة بأوصاف مختلفة، هي الغلبة، والشيء الثابت، وبنيتها الصرفية على صيغة فاعل من: حقَّ الشيءُ ، إذا: ثَبُتَ وقوعُهُ، والهاء فيها لا تخلو أن تكون للغَلَبة مثل: راوية ونسّابة.

ورد اسم الفاعل من الفعل المعتل الأجوف من ذلك (ضَائِق) في قوله تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ ﴾(هود: ١٢).

قوله (ضائق) اسم فاعل ثلاثي من الفعل الأجوف الثلاثي (ضَاقَ-يَضِيق) فيه إعلال بالقلب قلبت الواو ألفًا من باب ضَرَب[٦].

---

١ -ينظر: المحرر الوجيز: ٥/ ٣٥٦.

٢- باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن: ٣/ ١٥٣٨، وينظر : إيجاز البيان عن معاني القرآن:٨٣٢/٢.

٣ -ينظر: تفسير البحر المحيط:١٠/ ٢٥٤.

٤ -روح المعاني: ١٥/ ٤٦.

٥ -الحجة للقراء السبعة: ٣/ ٢٧٢.

٦ -ينظر: الصحاح : ٤/ ١٥١٠(مادة:ض،ي،ق).

يرى الطُّوسي أنَّ ((ضائِق وضَيِّق واحد، إلَّا أنَّ ضَائِق أحسن لمشاكلته لقوله: تاركٌ، والضِّيْقُ قصور الشيء عن مقدار غيره أنْ يكون فيه، فإذا ضاق صدرُ الإنسان قُصِرَ عن معانٍ يتحمَّلها الواسعُ الصَّدر))[١].

وتابعه الواحدي في ذلك وزاد عليه أنّ ضائقًا هاهنا أحسن من ضَيِّق؛ لأنَّها دَلَّت على الشيء العارض، ومشاكلتها لتاركٍ[٢]، وكذلك عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ)، إذ يقول: ((وإنَّما قال: (وَضائِقٌ) ولم يقل: وضَيِّق؛ للتوفيق بينه وبين قوله: (تارِكٌ) ولنفي إيهام تحقيق الوصف في الحال))[٣]، والزمخشري، يرى أنَّه عدل من ضَيِّق إلى ضَائِق؛ ليدلَّ على أنَّ الضيق عارض غير ثابت، والرسول محمد (ﷺ) كان أفسح الناس صدرًا، وهذا العدول مثل زيدٌ سيِّدٌ وجوادٌ، تريد السيادة والجواد الثابتين المستقرّين[٤]، وتابعه ابن عطية[٥]، والقرطبي[٦].

وعدول الصفة المشبهة إلى اسم الفاعل لم يردْ مطردًا في العربية، ولم نلحظ من أشار إليه من الصرفيين، وإنَّما يَرِد ذلك حسب مقام الحال، ((وذلك بتحويل صيغة الصفة المشبهة إلى صيغة اسم الفاعل، وإخضاعها لأحكامه كلها، وهذا الرأي وحده أحقُّ بالأخذ... إنّ من يريد الدلالة على ثبوت الوصف ودوامه نصًّا فعليه أن يجيء بالصفة المشبهة، ومن يريد الدلالة نصًّا على حدوثه وتقييده بزمن معين دون باقي الأزمنة فعليه أن يجيء باسم الفاعل، وأنَّه لا بد مع الإرادة من قرينة تبين نوع الدلالة؛ أهي الثبوت والدوام، أم الحدوث))[٧].

ودلالة الصفة المشبهة ضَيِّق المعدول عنها تدلُّ على قصورِ بلوغ الحدث في اسم الفاعل، وكذلك فإنّ التعبير باسم الفاعل أبلغ من الصفة المشبهة التي تدلُّ على الاستمرارية؛ لأنه يدلُّ على الحزن الذي يعتمر قلب الرسول محمد(ﷺ)، والحزن كما هو

---

١ –التبيان في تفسير القرآن: ٥/ ٤٥٦.

٢ –ينظر: التفسير البسيط: ١١/ ٣٦٢.

٣ –درج الدرر في تفسير الآي والسور: ٢/ ٩٧.

٤ –ينظر: الكشاف: ٢/ ٣٨٢.

٥ –ينظر: المحرر الوجيز: ٣/ ١٥٤.

٦ –ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٩/ ١٢.

٧ –النحو الوافي: ٣/ ٣٠٧.

معروف شيء عارض، يزول بزوال مؤثره؛ ولأنَّ اسم الفاعل وصف عارض بخلاف الصفة المشبهة (ضَيِّق)، فإنَّه يدلُّ على الاستمرارية[١].

وصدر الرسول الشريف(ﷺ) ليس بدائم الضيق والحزن، فالتعبير هاهنا باسم الفاعل أبلغ لمناسبة المقام والحال، ((وإنما يضيق صدره الشريف لما يعرض له في تبليغه من الشدائد، وعدل عن ضيق الصفة المشبهة إلى- ضائق- اسم الفاعل ليدلَّ على أنَّ الضَّيقَ مما يعرض له صلّى الله عليه وسلم أحيانًا، وكذا كل صفة مشبهة إذا قصد بها الحدوث تُحَوَّلُ إلى فاعل ، فتقول في سيِّد وجواد وسمين مثلا: سائد وجائد وسامن))[٢]، من ذلك قول بعض اللصوص يصِف السجن[٣]:

بمنزلة أَمَّا اللئيم فسامِنٌ بها، وكرام الناس بادٍ شحوبها

ذلك أن الصفة المشبهة، مقيسةٌ في ((كل ما يبنى من الثلاثي للثبوت والاستقرار على غير وزن فاعل رُدَّ إليه إذا أُريد معنى الحدوث، فنقول: حاسِنٌ من حَسُنَ، وثاقِلٌ من ثَقُلَ، وفارِحٌ من فَرِحَ، وسامِنٌ من سَمِنَ))[٤]، أي: إذا أردنا الحدوث وأنَّه معنى حادث عارض غير ثابت قلت: سائد، وجائد وسامن، وضائق[٥].

وبذلك فإنَّ غاية العدول من ضَيِّق إلى ضائق لمشاكلة تارك، وإنْ كانت ضَيِّق أكثر استعمالاً؛ لأن المقام ليس مقام الدلالة على الثبوت والاستقرار، بل المقام مقام الدلالة على الحدوث والعوارض، فلذلك عدل إلى ما يدل عليه، وهو صيغة اسم الفاعل[٦].

وممَّا ورد من الفعل اللفيف المفروق (وَاهِية) في قوله تعالى: ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ ١٦﴾ (الحاقة: ١٦).

---

١ -ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن: ٣/ ٢٧٥.

٢ -روح المعاني: ٦/ ٢٢١.

٣ -التمام في تفسير أشعار هذيل: ١٨١.

٤ -تفسير البحر المحيط: ٦/ ١٢٩.

٥ -ينظر: النحو العربي، إبراهيم إبراهيم بركات: ٢/ ٥٤.

٦ - ينظر : العدول في القرآن الكريم ظاهرة أسلوبية ، الدكتورة عواطف كنوش مصطفى ، مجلة آداب البصرة ، العدد (٣٥ ٣٥) ، سنة ٢٠٠٢ : ٦١٠.

قوله (وَاهِية) اسم فاعل مشتقٌّ من الفعل الثلاثي اللفيف المفروق، (وَهَى–يَهِي) من باب ضرَب[١] .

ذكر الطُّوسي أنَّها مشتقةٌ من ((وَهَى الشيءُ يَهِي وِهِيًا، فهو وَاهٍ أي: لا يستمسك لضعفه بنقض بنيته))[٢].

ويرجع اسم الفاعل إلى الجذر اللغوي (وَهَى) وهو ((وَهَى الحائطُ يَهِي إذا تفَزَّرَ واسترخَى، وَكَذَلِكَ الثَّوبُ والقِرْبة والْحَبْل، والسحاب إذا تَبَعَّقَ بمطرٍ تبعُّقًا قيل: وهَتْ عَزَالِيه، وَكَذَلِكَ إذا اِسْترخَى رِباطُ الشَّيْء))[٣]، ومادة (وَهَى) مثل ((وَعَىَ ووَلَى: تَخَرَّقَ، وانْشَقَّ، واسْتَرْخَى رِباطُه))[٤].

قول الطُّوسي يقرب من قول أبي إسحاق الزجاج، إذ يقول: ((يقال لكل ما ضعف جدًّا قد وَهَى فهو واهٍ))[٥].

دلالة اسم الفاعل يدلُّ على ضعف السماء وتمزقها واقترانها بالشيء المادي، لتكون الصورة حاضرة في ذهن الإنسان.

ويرى القرطبي أنَّ اسم الفاعل يدلُّ على الضعف؛ لأنَّها مشتقة من الجذر اللغوي، وَهَى، وهو ما يدلُّ على الضعف والتشقق، ولهذا ((يقال: وَهَى البناء يَهِي وهَيَا فهو واهٍ إذا ضَعُفَ جدًّا، ويقال: كلامٌ واهٍ، أي: ضعيف، فقيل: إنَّها تصير بعد صلابتها بمنزلة الصوف في الوهي، ويكون ذلك لنزول الملائكة، وقيل: لهول يوم القيامة. وقيل: واهية أي: متخرَّقة، مأخوذ من قولهم: وَهَى السِّقاءُ إذا تخرَّق))[٦]، ومنه قول الراجز[٧]:

خَلِّ سَبِيلَ مَنْ وَهَى سِقَاؤُهُ وَمَنْ هُرِيقَ بِالفَلَاةِ مَاؤُهُ

فدلالة اسم الفاعل كما أشار إليه الطُّوسي الضعف والتشقّق، كما يوهن البناء إذا ضعف وآل إلى السقوط، كذلك السماء تذهب غلظتها ومتانتها، كالوَهْي في جِلْد القِربة وفي الثوب، فتتغير

١– ينظر: المصباح المنير:٦٤٧/٢،(مادة: و،هـ،ى).
٢ –التبيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٩٩.
٣ –تهذيب اللغة: ٦/ ٢٥٨(مادة: و،هـ،ي)
٤–القاموس المحيط: ١٣٤٥(مادة: وَ،هَ، ي).
٥ –معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢١٦.
٦ – الجامع لأحكام القرآن: ١٨/ ٢٦٥.
٧ –ينظر: معجم ديوان الأدب: ٣/ ٢٥٨، والصحاح: ٦/ ٢٥٣١، وأساس البلاغة: ٢/ ٣٥٩(مادة: و،هـ،ي).

((السماء بعد صلابتها بمنزلة الصوف في الوَهي والضعف، وقيل: السماء مكان الملائكة، فاذا وهَت صارت في نواحيها))[١].

ثانيًا: اسم الفاعل من الفعل المزيد

ورد اسم الفاعل من الفعل غير الثلاثي في التبيان في تفسير القرآن، نحو: (مُنْقَعِر) في قوله تعالى:﴿تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ ۝٢٠﴾ (القمر: ٢٠).

قوله (مُنْقَعِر) اسم فاعل مشتقٌ من الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة والنون.

ويرى الطُّوسي أنّ ((المنقعِر المنقلِع من أصله، لأنَّ قَعْر الشيء قراره المستقل منه، فلهذا قيل للمنقطع من أصله: مُنقعِر، يقال: انقَعَرَ انقعارًا، وقَعَّرَه تَقعيرًا، وتقعَّر في كلامه، تَقَعُرًا إذا: تعمَّقَ))[٢].

الجذر اللغوي لاسم الفاعل ((قَعْرُ كلِّ شَيءٍ: أقصاه ومَبلَغُ أسفَلِه، يقال: بِئْرٌ قَعِرةٌ وقَصعَةٌ قَعيرة: قد قُعِرَتْ قعارةً واقعَرتُها إقعارًا، وقَعَرتُ الشَّجرة فانْقَعَرتْ: قَلَعتُها فانقَلَعَت من أُرُومَتها. والرَّجُلُ يُقَعِّرُ في كلامه إذا تَشَدَّق وتكلَّمَ بأقصى قَعْر فمِهِ، وهو يُقَعِّرُ تَقعيرًا ، أي: يَبلُغُ قَعْرَ الأشياء من الأمور ونحوها))[٣].

يرى الرَّازي أَنَ منقعِر اسم فاعل، وهو المختار فيها، لأنَّه بمعنى اسم المفعول، ((منقعِر كان المختار ذلك؛ لأن المنقعِر في حقيقة الأمر كالمفعول، لأنه الذي ورد عليه القَعر فهو مقعُور، والخاو والباسق فاعل ومعناه إخلاء ما هو مفعول من علامة التأنيث أوَّلًا، كما تقول: امرأة كفيل، وامرأة كفيلة، وامرأة كبير، وامرأة كبيرة))[٤].

وتابعه في ذلك محمد الطاهر بن عاشور، إذ يقول: ((ومُنقعِر: اسم فاعل اِنْقَعَر مطاوع قَعَرَهُ، أي: بَلَغَ قَعْرَه بالحفر يقال: قَعَرَ البئر، إذا انتهى إلى عمقها، أي: كأنهم

١ – التبيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٩٩.

٢ –المصدر نفسه: ٩/ ٤٥٠–٤٥١.

٣ –العين: ١/ ١٥٥(مادة: ق،ع،ر).

٤ –مفاتيح الغيب: ٢٩/ ٣٠٥، وينظر: السراج المنير ، شمس الدين الخطيب: ٤/ ١٤٧.

أعجاز نَخْل قَعَرت دواخله وذلك يحصل لعود النخل إذا: طال مكثه مطروحا، ومنقعر: وصف النخل، روعي في إفراده وتذكيره صورة لفظ نخل دون عدد مدلوله))[1].

صيغة اسم الفاعل جاءت لتقرير الوصف العارض لقوم عاد بأنَّهم أصبحوا كأعجاز نخل منقلعة من جذورها، وهذا الوصف المادِّي هو قارٌّ بالأذهان حاضرٌ ، والحدث الذي دلَّت عليه صيغة اسم الفاعل حدث طارئ لا دائم، فهو يحدث ويزول من غير دوام واستمرار[2] فقد أصاب قوم عاد لأيَّام معدودة وانتهى نتيجة كفرهم وعنادهم، وصيغة اسم الفاعل لم تفارق معناها الاشتقاقي اللغوي المادي هو القاع السفلي المجوف الذي ينتهي به عمق الشيء كالبئر وقَعَر النخلة فانقعرت: قَلَعَها من أصلها حتى تسقط، وغاية ذلك لتركيز كثافة المشهد الذي رسمه اسم الفاعل، وهذا ما أشار إليه الطُّوسي في إشارته للاشتقاق اللغوي لصيغة اسم الفاعل.

١ –التحرير والتنوير: ٢٧/ ١٩٤.

٢ –ينظر: الصرف الوافي، د– هادي نهر: ١١٦.

المبحث الثاني// صيغة المبالغة

تحويل اسم الفاعل الأصلي من الفعل الثلاثي المتصرف إلى صيغة أخرى تفيد الكثرة والمبالغة في معنى فعلها الثلاثي، ما لا يفيده هذا المعنى صيغة اسم الفاعل، من ذلك قول سيبويه: ((وأجروا اسمَ الفاعل، إذا أرادوا أن يبالِغوا في الأمر، مُجراه إذا كان على بناء فاعلٍ، لأنَّه يريد به ما أراد بفاعل من إيقاع الفعل، إلَّا أنَّه يريد أن يُحدِّثَ عن المبالغة))[١]، ويتضح من قول سيبويه أنَّ ذلك سُمِعَ عن العرب، ونحا المبرد نحو سيبويه، فيقول: ((فَإِن أردْت أَن تكْثر الْفِعْل كَانَ للتكثير أبنية فَمن ذَلِك فعَّال تَقول رجل قتّال إِذا كَانَ يكثر الْقَتْل فَأَما قَاتل فَيكون للقليل وَالْكثير لِأَنَّهُ الأَصْل وعَلى هَذَا تَقول رجل ضرّاب وشتّام))[٢]، وتبعه في ذلك الزمخشري[٣].

يفهم من قولهم إنَّ بناء صيغة المبالغة تشتقُّ من اسم الفاعل الثلاثي، فقولهم (إذا كان على بناء فاعلٍ)؛ لأنَّ هذه الصيغة لا تكون إلَّا من فعل ثلاثي سواء كان من الفعل اللازم أو المتعدي، لكن قيد ذلك عبد الله درويش، فيرى أنَّ صيغة المبالغة لا تكون إلَّا من الفعل الثلاثي المتعدي، وإذا جاء على أوزانها من اللازم فهو صفة مشبهة[٤]، وفي أمثلة ابن خالويه لصيغ المبالغة ما ورد من الفعل الثلاثي اللازم، نحو غَدَرَ، (فُعَل) كَغُدَر، و(فَعّال) كغدَّار، و(فَعُول) كَغَدُور[٥]، فغَدر فعل ثلاثي لازم نحو: وقد غَدَرَ به فهو غادرٌ، وغَدَرَتِ الناقة أيضًا عن الإبل، والشاةُ عن الغنم، إذا تخلَّفت عنها[٦].

أمَّا صيغه، فأشهر الصيغ ورودًا ثلاث صيغ: فَعَّال، ومِفْعَال، وفَعُول، وأقلُّها ورودًا: فَعِيل، وفَعِل.

---

١ –الكتاب: ١/ ١١٠.

٢ –المقتضب: ١١٣/٢.

٣ –ينظر: المفصل في صنعة الإعراب:٢٨٥.

٤ –ينظر: دراسات في علم الصرف: ٥٣–٥٤.

٥ –ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها: ٢/ ٢١٢، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٦٩.

٦ – ينظر:الصحاح: ٢/ ٧٦٥–٧٦٦، والمصباح المنير:١/ ٤٢٧ (مادة: غ،د،ر).

١-فَعَّال:

هذه الصيغة هي الأكثر استعمالًا من صيغ المبالغة، وتصاغ من الفعل الثلاثي المتعدي، نحو: قَوَّال، ولبَّاس [١]، وقد ذكر مجمع اللغة المصري، أنَّهُ قد ((يصاغ فَعَّال للمبالغة من مصدر الفعل الثلاثي اللازم والمتعدي))[٢]، واستشهد بـ (أفَّاك، أوَّاب، طوَّاف)[٣]، وهناك بعض الصيغ جاءت من الفعل الثلاثي المزيد بحرف نحو: درّاك، من أدرك، وفحّاش، من أَفحش[٤].

وأصل هذه الصيغة أنْ تدل على الصناعة أو الحرفة، نحو ((رَجل قَتَّال، أي: يكثر هَذَا مِنْهُ، وَكَذَلِكَ خيَّاط، فَلَمَّا كَانَت الصِّنَاعَة كَثِيرَة المعاناة للصنف فعلوا بِهِ ذَلِك، وَإِن لم يكن مِنْهُ فعل؛ نَحْو: بزَّاز، وعطَّار فَإِن كَانَ ذَا شيء، أي: صَاحب شيء بنى على (فَاعل) ؛ كَمَا بنى الأول على (فعَّال))[٥]، من ذلك قول ابن سيده الأندلسي ((فِيمَا كَانَ صَنْعَة ومعالجة أَن يَجِيء على فعَّال؛ لِأَن فعَّالًا لتكثير الْفِعْل وصاحبُ الصَّنْعَة مداوِمٌ لصنعته فجُعِل لَهُ الْبناء الدَّال على التكثير كالبَزَّار والعَطَّار وَغير ذَلِك مِمَّا لَا يُحصى كَثْرَة))[٦]، فالأصل فيه أن يدلَّ على المبالغة، لكنه قد يأتي للدلالة على الصناعة، أو تكون المبالغة كالصَّنعة، من كثر ممارسة الفعل، فإنَّ هذه الصِّيغة ((لم تكن في لغة الشعر القديمة، وفي لغة القرآن سوى اسم للمبالغة، قد تحولت بتأثير الآرامية إلى التعبير عن أَسماء الحِرَف، ومن ذلك: نجَّار، وبنَّاء، وفخَّار، وزادها القياس في هذه الوظيفة التعبيرية الجديدة خصوبة وسعة، حتى نجدها أيضًا مستعملة لقبًا في مثل: كَلَّاب (مربي كلاب)، وجمَّال (حادي الأبل))[٧]، لا يمكن أن يكون بتأثير من الآرامية تحول صيغة (فعَّال) إلى الدلالة على الصناعة، وإنَّما يتعلق الأمر بكثرة الفعل والمداومة عليه، فكان كالصَّنعة، وهذا ما ذكره الرضي ((وبناء المبالغة فيه نحو غَفَّار، بمعنى ذي كذا، إلا أَن فَعَّالًا لما كان في الأصل لمبالغة الفاعل ففَعَّال الذي بمعنى ذي كذا لا يجيء إلَّا في صاحب شيء يزاول ذلك الشيء ويعالجه ويلازمه بوجه من الوجوه، إمَّا من جهة البيع كالبَقَّالِ، أَو من جهة القيام بحاله كالجمَّال والبغَّال، أَو باستعماله كالسَّيَّاف، أو غير ذلك، وفاعل يكون لصاحب الشيء من غير مبالغة، وكلاهما محمولان على اسم الفاعل وبناء مبالغته، يقال لابِن

---

١ -ينظر: كتاب سيبويه: ٤/ ٣٥٤، والمقتضب: ١/ ١٣٣.

٢ -قرارات مجلة مجمع اللغة العربية في دور الانعقاد الثاني: ٣٥.

٣ -المصدر نفسه: ٥٥.

٤ -ينظر: معجم ديوان الأدب: ١/ ٣٨١، والمزهر: ٢/ ٨١.

٥ -المقتضب: ٣/ ١٦١.

٦ -المخصص: ٤/ ٣٩٩.

٧ -العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد، هنري فليش، تعريب: د-عبد الصبور شاهين: ٧٩.

لصاحب اللبن، ولَبَّان لمن يزاوله في البيع أَو غيره))[1]، فالقَتَّال هو الذي قَتَل مرة بعد مرة ، ودلالة المبالغة في هذه الصيغة، إنَّها تدلُّ على تكرار[2].

وممَّا جاء على هذه الصيغة في التبيان في تفسير القرآن (حَلَّاف ،هَمَّاز، مَنَّاع)، في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ ١٠ هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ ١١ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ١٢ ﴾(القلم:١٠-١١-١٢).

فقوله (حَلَّاف ،هَمَّاز، مَنَّاع)، نلحظ أن (حَلَّاف) مشتقٌّ من الفعل الثلاثي الصحيح السالم اللازم (حلَفَ-يحْلِفَ) من باب ضرَب[3]، و(هَمَّاز) مشتقٌّ من الفعل الثلاثي الصحيح السالم، متعدي (هَمَزَ-يَهْمِزَ) من باب ضرب[4]، و(مَنَّاع) مشتق من الفعل الثلاثي الصحيح السالم، المتعدي (مَنَعَ-يَمْنَع)من باب فتح[5].

أوضح الطُّوسيُّ دلالة صيغة المبالغة(فعَّال) أنَّها(((حَلَّاف) مَن يُقسم كثيرًا بالكذب... و (هَمَّاز) فهو وقَّاع في الناس بما ليس له أنْ يعيبهم به، والأصل فيه الدفع بشدة اعتماد... والهمَّاز المغتاب... و(مَنَّاع) الذي يمنع خيره ونفعه، فلا ينتفع به أحد)) [6].

ويرى الماتريدي أنَّ حلَّاف لا تدلُّ على كثرة الحلف بقدر ما أنَّها خُرِّجَت مخرج الشتم والزَّجر، ((يخرج مخرج الهجاء والشتم في الشاهد؛ لأنَّ ذكر المرء بما هو عليه من ارتكاب الفواحش والمساوئ تهجينٌ له وشتمٌ، وجل اللَّه ورسوله أن يقصدوا إلى شتم إنسان، فالآية ليست في تثبيت فواحشه، وإنما هي في موضع التوبيخ والزجر عن اتباع مثله))[7].

ويرى الماوردي (ت: ٤٥٠هـ))أنَّ دلالة (همَّاز) على ثلاثة أوجه[8]: إنَّه الفتَّان الطعَّان، والثاني: إنَّه الذي يلوي شدقيه من وراء الناس، والثالث: إنَّه الذي يهمزهم بيده ويضربهم دون لسانه.

١-شرح شافية ابن الحاجب: ٢/ ٨٥.
٢ - ينظر: المغني الجديد في علم الصرف: ٢٥٤.
٣ -ينظر: المصباح المنير:١/ ١٤٧(مادة:ح،ل،ف).
٤ -ينظر: المصدر نفسه:٢/ ٦٢٦(مادة:هـ،م،ز).
٥ -ينظر: مختار الصحاح: ٢٩٩(مادة: م،ن،ع).
٦ - التبيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٧٦-٧٧.
٧ -تأويلات أهل السنة: ١٠/ ١٤٠.
٨ -ينظر: النكت والعيون: ٦/ ٦٣.

ويرى الزَّمخشري أنَّ دلالة (حلَّاف) هو كثير الحلف في الحق والباطل[١]، أي: يحلف مرة بعد أخرى في الباطل.

والحلَّاف ((المُكثر من الأيمان على وعوده وأخباره، وأحسب أنه أريد به الكناية عن عدم المبالاة بالكذب وبالأيمان الفاجرة فجعلت صيغة المبالغة كناية عن تعمد الحنث، وإلا لم يكن ذمه بهذه المثابة))[٢]، فالمراد به الكثير الحلف وشديده سواء في الحق ام الباطل، وهذه من الصفات المذمومة، وجاء على صيغة (فَعَّال) ليدل على كثرة حلفه مرة بعد مرة[٣].

والهمَّاز هو ((العيَّاب الطعَّان، قال المبرد: هو الذي يهمز الناس أي: يذكرهم بالمكروه وأثر ذلك يظهر العيب))[٤]، وتحتمل دلالة الهمَّاز ((هو الذي يهمز ناحية في المجلس... وقيل: الهمَّاز الذي يذكر الناس في وجوههم))[٥].

دلالة همَّاز هو ((كثير الهمز، وأصل الهمز: الطعن بعود أو يد، وأطلق على الأذى بالقول في الغيبة على وجه الاستعارة وشاع ذلك حتى صار كالحقيقة وفي التنزيل:﴿ وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ۝١ ﴾(الهمزة/١) وصيغة المبالغة راجعة إلى قوة الصفة، فإذا كان أذى شديدًا فصاحبه هَمَّاز؛ وإذا تكرر الأذى فصاحبه هَمَّاز))[٦].

ودلالة منَّاع عند الزجاج، ((كان يمنع أهله وَوَلده ولحمته من الإسلام))[٧]، أو قد يدلُّ على منعه للمال، لبخله؛ فجاء صيغة مبالغة لكثرة وشدَّة منعه صرف حقوق الآخرين[٨].

ولفظة (لوَّاحة) وردت في قوله تعالى: ﴿ لَوَّاحَةٌ لِّلۡبَشَرِ ۝٢٩ ﴾ (المدثر:٢٩).

فقوله (لوَّاحة) مشتقٌ من الفعل الثلاثي المجرد الأجوف، المتعدي، (لاح-يَلُوح) من باب نصر[٩].

١-ينظر: الكشاف: ٤/ ٥٨٦.

٢ -التحرير والتنوير: ٢٩/ ٧٢.

٣ -ينظر: الأبنية الدالة على اسم الفاعل في القرآن الكريم ،أفراح عبد علي كريم الخياط(أطروحة دكتوراة): ٥٨.

٤ -مفاتيح الغيب: ٣٠/ ٦٠٤، لم أجده في كتب المبرد.

٥ -الجامع لأحكام القرآن:١٨/ ٢٣٢.

٦ -التحرير والتنوير: ٢٩/ ٧٢.

٧ -معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢٠٥.

٨ -ينظر: التفسير الوسيط: ٤/ ٣٣٥، ومفاتيح الغيب: ٣٠/ ٦٠٤، والجامع لأحكام القرآن: ١٨/ ٢٣٢، والتحرير والتنوير: ٢٩/ ٧٣. ٧٣.

٩ -ينظر: المصباح المنير: ٥٦٠ (مادة: ل،و،ح).

بيَّن الطُّوسيُّ دلالة صيغة المبالغة ((مغيرة لجلد الانسان الذي هو البشرة – في قول مجاهد – وقال المؤرج: لوَّاحة بمعنى حرَّاقة، وبه قال الفرَّاء، وقال غيرهما: معناه تلوح لجميع الخلق حتى يروها،كما قال:﴿ وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِلۡغَاوِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ لأنَّه لا يجوز أن يصفها بأنَّها تسوِّد البشرة مع قوله: ﴿ لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ ﴾، والتلويح تغيير اللون إلى الأحمر والتلويح بالنار تغير بشرة أهلها إلى الاِحمرار، يقال: لَوَّحَتْهُ الشَّمسُ تَلَوِّحُهُ تَلْوِيحًا فهي لَوَّاحة على المبالغة في كثرة التلويح))[١].

ويرى الفراء أنَّ دلالة صيغة المبالغة ((تسوِّد البشرة بإحراقها))[٢]، ويرى ابن قتيبة أنَّه يقال لوَّاحة لوَّاحة إذا غَيَّرَت البشرةَ، ومنها لاحَتْهُ الشمس ولوَّحتهُ إذا غَيَّرته[٣]، وسمِّيت النار لوَّاحة على زنة (فعَّالة)؛ لأنَّها تعيد تشكيل بشرة الإنسان مرة بعد أخرى كلما تحرقه، ((ويحتمل أن يكون قوله: (لَوَّاحَةٌ)؛ لأنَّ النار تأكل جلودهم ولحومهم؛ فتظهر عظامهم وتلوح عند ذلك، ثم تبدل جلودًا ولحومًا، أبدا على هذا مدار أمرهم))[٤].

ويرى السمرقندي(ت: ٣٧٣هـ) أنَّ معنى (لوَّاحة) ((حرَّاقة للأجساد شوَّاهة للوجوه نزَّاعة للأعضاء وأصله في اللغة التسويد ويقال: لاحته الشمس إذا غَيَّرته، وذلك أنَّ الشيء إذا كان فيه دسومة فإذا أُحرقَ اِسْوَدَّ))[٥].

ويحتمل معنى العطش((أنَّ اللوَّاح شدَّة العطش، والمعنى أنَّها معطشة للبشر، أي: لأهلها))[٦]، وقال الشاعر:

سَقَتْني على لوْحٍ من الماءِ شَرْبةً سقاها به الله الرهامَ الغواديا[٧]

ويرى القونوي (ت:١١٩٥هـ) أنَّ لوَّاحة اسم فاعل ((لوَّاحة اسم فاعل من لاح يلوح إذا ظهر))[٨]، بمعنى لائحة للناس، مغيرة لجلودهم، ومحرقة لها.

---

١ –التبيان في تفسير القرآن: ١٠/ ١٨٠، الشاهد القرآني الأول (النازعات:٣٦)، والثاني (المدثر:٢٨).

٢ –معاني القرآن: ٣/ ٢٠٣، وينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢٤٧.

٣ –ينظر: غريب القرآن، لابن قتيبة: ٤٩٦، وينظر: غريب القرآن، للسجستاني: ٤٠٤.

٤–تأويلات أهل السنة: ١٠/ ٣١٣.

٥ –بحر العلوم: ٣/ ٥١٧.

٦ –النكت والعيون: ٦/ ١٤٣.

٧ – مجهول القائل ، ينظر: النكت والعيون:٦/ ١٤٣، وتفسير القران، السمعاني:٦/ ٩٥، وتفسير القرآن، العز بن عبد السلام: ٣/ ٣٨٨، والجامع لأحكام القرآن: ١٩/ ٧٨.

٨ –حاشية القونوي وابن التمجيد على البيضاوي: ١٩/ ٤٢٣.

ويترجح أنَّ بناء (لوَّاحة) للمبالغة؛ لأنَّها تدلُّ على إحراق الجلد وتغير لونه، فتنضب دسومته، وثم يعيد بناء الجلد مرة أخرى وتسوِّده وتحرقه وتكشف الجلد، وهكذا، فلوَّاحة تدلُّ على إحراقه وتغيير لون الجلد وتسويده مرة بعد أخرى، و((لامحة للناس على أنّ {لَوَّاحَةٌ} بتاء مبالغة من لاح يلوح؛ أي: ظهر))[١]، ودلالة لوَّاحة بذلك ((تحيل إلى دلالة اِتِّصاف الموصوف بممارسة الحدث على جهة التكرار والتجدد ، بحيث يصبح اتِّصاف الموصوف بممارسة الحدث كاتّصاف صاحب المهنة بمهنته، وصاحب الصنعة بصنعته))[٢].

وكلمة (سحَّار) في قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَٱبۡعَثۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٖ ﴿٣٧﴾ ﴾ (الشعراء:٣٦-٣٧).

قوله (سَحَّار)صيغة مبالغة مشتقَّةٌ من الفعل الثلاثي الصحيح المجرد، المتعدي (سحَر-يسحَر) من باب فتح[٣].

قال الطُّوسي في صيغة (سَحَّار) ((قرأ أهل الكوفة إلَّا عاصما " سحَّار " بتشديد الحاء وألف بعدها، الباقون (ساحر) بألف قبل الحاء على وزن (فاعل)... ومن قرأ " سحَّار " فلانَّه وصف بـ (عليم)، ووصفه به يدلُّ على تناهيه فيه وحذقه، فحسن لذلك أن يذكر بالاسم الدال على المبالغة))[٤]، المبالغة))[٤]، وقال في موضع آخر: ((سحَّار مبالغة فيمن يعمل بالسحر))[٥] .

ورأى ابن زنجلة (ت٤٠٣هـ) أنَّ قراءة (سحَّار) أبلغ في الوصف من (ساحر) مثل ذلك علَّام أبلغ من عَالم فَكَذَلِك سحَّار أبلغ من سَاحر[٦]، أو قد يكون بقرينة (عليم)، ((ويقوّي ذلك أنه قد وصف بـ (عليم) فدلَّ على التناهي في علم السحر... (سحَّار) من قوله تعالى:﴿ يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٖ ﴿٣٧﴾ ﴾(الشعراء/ ٣٧)، اتفق القرَّاء العشرة على قراءته «سحَّار» على وزن «فعَّال» للمبالغة؛ لأنَّه جواب لقول «فرعون» في ما استشارهم فيه من أمر «موسى» عليه السلام بعد قوله:﴿ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ ﴿٣٤﴾ ﴾ (الشعراء / ٣٤) فأجابوه بما هو أبلغ من قوله رعاية لمراده))[٧].

---

١ -تفسير حدائق الروح والريحان: ٣٠/ ٤٠٠.

٢ -العدول في صيغ المشتقات في القرآن الكريم: ١٩٥.

٣ -ينظر: معجم ديوان الأدب : ٢٠٢/٢ (باب: فعَل- يفعَل).

٤ - التبيان في تفسير القرآن: ٤٩٩/٤، والقراءة ينظر: معاني القراءات ،للأزهري: ٤١٦.

٥ - التبيان في تفسير القرآن: ١٩/٨.

٦ -حجة القراءات: ٢٩١.

٧ -الهادي في شرح طيبة النشر في القراءات العشر، محمد سالم محيسن:٢/ ٢٤٣-٢٤٤.

نلحظ أن غاية العدول من صيغة (فاعل) إلى صيغة (فعَّال) لغاية نفسية هي تسكين قلب فرعون القلق، فجاء بكل الدالة على العموم، ((فجاءوا بكلمة الإحاطة وصفة المبالغة، ليطمئنوا من نفسه ويسكنوا بعض قلقه))[١].

ويرى الطاهر بن عاشور أنَّ هناك ترادفًا بين صيغة المبالغة والفاعل، ((السحَّار مرادف للساحر في الاستعمال؛ لأنَّ صيغة فَعَّال هنا للنسب دلالة على الصناعة، مثل: النجار والقصاب، ولذلك أتبع هنا وهناك بوصف عليم، أي: قوي العلم بالسحر))[٢].

ويرى أحد الباحثين أنَّ ترادف صيغة المبالغة مع اسم الفاعل؛ لا يمكن أن يتحقق في سياق الآية؛ لأنَّ صيغة المبالغة (سحَّار) تحمل معنى التكرار والمداومة لصناعة السحر، ولهذا قال: ((سَحَّارٍ عَلِيمٍ))، أي: من كثرة امتهانه لمهنة السحر اتصف بالصفة المشبهة الدالة على ثبوت هذه المهنة له، ولهذا ذهب الصرفيون إلى أنَّ الأصل في معنى (فعَّال) المبالغة الدلالة على الصناعة[٣]، وفضلًا عن ذلك أنَّ القول بالترادف يخلو من أي عدول التي من شأنها تحملُ صيغًا جمالية ودلالية، فصيغة (ساحر) يعني مَنْ يقوم بهذه الحرفة، وقد لا يكون متقنًا له، أمَّا (سحَّار) فإنَّه يقوم بهذه الصناعة على نحو الكثرة والمداومة، وهو متقنٌ لها.

وإنَّ صيغة سحَّار، جاءت في جواب حاشية فرعون ، كأنَّ حاشية فرعون قد وصل إليهم قلق فرعون فأرادوا أن يطمئنوا فرعون، ويجعلوا لنفسهم الغلبة، فقالوا: سحَّار للدلالة على المهارة والبراعة في فن السحر، على خلاف النبي موسى (عليه السلام) الذي لا يمتلك تلك المهارة[٤]، فوصفه فرعون بـ(ساحر) وكأنه أراد أن يذهب عنه هذا القلق والضغط النفسي عندما رأى معجزات النبي موسى(عليه السلام)، وهنا تدلُّ على مكابرة فرعون، واستهزائه بقدرات النبي موسى، فكأنَّه أراد أن يسفه تلك المعجزات.

---

١ –الكشاف:٣/ ٣١١، وينظر: مفاتيح الغيب: ٢٤/ ٥٠٢، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل، :٢/ ٥٦١.

٢ –التحرير والتنوير: ١٩/ ١٢٥.

٣ –ينظر: العدول في صيغ المشتقات في القرآن: ٢٠٠.

٤ –ينظر: المصدر نفسه: ٢٠٣، وأثر السياق في دلالة الصيغة الصرفية في القرآن: ١٣١، والأبنية الدالة على اسم الفاعل في القرآن: ٥٩.

ولفظة (غَسَّاقٌ) وردت في قوله تعالى: ﴿ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ ﴾(ص:٥٧).

قوله (غسَّاق) أصله مشتقٌّ من الفعل الثلاثي الصحيح المجرد لازم (غسَقَ-يغْسِقُ) من باب ضرب[١].

ذكر الطُوسيُّ في (غسَّاق) ((والغساق ما يسيل من صديد أهل النار، وقال ابن عمر: هو القيح الذي يسيل منهم يجمع فيسقونه، وقال كعب الأحبار: الغسَّاق عين في جهنم يسيل اليها سم كل ذات حمة من عقرب وحية، وقيل: هو قيح شديد التن، يقال: غَسَقتِ القرحة تَغْسِقُ غُسُوقًا، والتشديد والتخفيف لغتان، وقيل: الغسَّاق الزمهرير – في قول ابن مسعود – فلبرده يحرق كما تحرق النار))[٢].

ويرى الزَّجاج أنَّه معدول إلى صيغة (مفعُول) أي: مَغْسُوق[٣].

وصيغة (غسَّاق) وردت مرة بتشديد السين كما ذكر الطَّوسي، فتكون دالةً على الكثرة والمبالغة، كضَرّاب وقَتَّالٍ. أي: الكثير السيلان، وهو ما يسيل من صديد أهل النار، أي: يسيل من القيح والمِدَّة، ويقالْ غَسَقَتْ عَيْنه تَغْسِقُ، إذا سالت[٤]، ويرى أبو علي الفارسي أن صيغة (غسَّاق) تحتمل الاسم والصفة، لكن الاسماء لا تأتي على هذا الوزن (فَعَّال) إلَّا قليلاً نحو: الكلَّاء، والقذَّاف، والجبَّان، وإنَّه لم يسمع أحدًا من العرب حكى الاسم على هذا الوزن، أمَّا الصفة فقد غلبت عليه نحو : العبد والأبطح[٥]؛ لأنَّ فعالًا في الصفات أغلب منه في الأسماء[٦]، ويرى أبو جعفر النحاس أن صيغة (غسَّاق) اسم أولى من الصفة[٧].

وقد وردت بالتخفيف، فهي مصدر لغَسَقَ يَغْسِقُ غَسَاقًا، أي: سال، أو يكون صفة بمعنى ذو غَساق، أي: وصَديد ذو غَساق، أي: ذو سَيَلان[٨]، أو يكون اسمًا للمصدر لا صفةٌ؛ لأنَّ فَعَالًا

---

١ –ينظر: مختار الصحاح: ٢٢٧(مادة:غ،س،ق).

٢ –التبيان في تفسير القرآن: ٨/ ٥٧٥، تشديد السين وتخفيفها يعني بها قراءة،(قَرَأَ حَمْزَة والكسائى وَحَفْص عَن عَاصِم {وغساق} مشددا، وَقَرَأَ ابْن كثير وَنَافِع وَأَبُو عَمْرو وَابْن عَامر وَعَاصِم فى رِوَايَة أَبى بكر {وغسَّاق} بالتخفيف، ينظر:السبعة في القراءات:٥٥٥.

٣ –ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٣٣٩.

٤ –ينظر: معاني القراءات، للأزهري: ٢/ ٣٣٠ ، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٥/ ٤٣٧.

٥ –ينظر: الحجة للقراء السبعة: ٦/ ٧٨.

٦ –ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون:٩/ ٣٨٩، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ٤٧٨.

٧ –ينظر: إعراب القرآن: ٣/ ٣١٥.

٨ –ينظر: معاني القراءات، للأزهري: ٢/ ٣٣٠.

بالتخفيفِ في الأسماءِ كالعَذاب والنَّكال أغلبُ منه في الصفاتِ [١]، أو يكون (فَعَال) معدولًا من (فاعِل)[٢].

ويترجح ممَّا سبق أنَّه على الرغم من أنَّ كلا اللهجتين صحيحتان من لهجات العرب ، إلَّا أنَّ ما وردت بالتشديد أتمُّ وأصح[٣]؛ ذلك أنَّ قرائن السياق تحتم ذلك (فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ)، فنلاحظ أنَّ الإذاقة تكون عند العرب بما يكره أو يحمد، وهنا هو فيما يكره[٤]، بقرينة حميم صفة مشبهة تدل على ثبوت العذاب الذي يَسْقَوْنَه، وهو ما يسقط من أعينهم فيسقون منه، وعلى هذا تكون غسَّاق، لتأكيد العذاب الواقع عليهم، ووصف العذاب والمبالغة فيه[٥]، وكثرة ما يسيل من أجسادهم ولحومهم مرة بعد أخرى كلما يذوقون الحميم، فلهذا جاء بصيغة المبالغة.

٢-مِفْعَال

تعدُّ هذه الصيغة من صيغ المبالغة التي تحمل دلالة التكثير في الفعل، نحو مِهْذَار، لمن أكثر الهذر، فدلالة ((مِفْعالٌ) يكونُ لِمَنْ دامَ منه الشيءُ أو جَرَى على عادةٍ فيه))[٦]، من ذلك قولهم: ((امرأة مِتْآمٌ)، مثل: (مِفْعال) إذا كان من عادتها أن تَلِدَ كل مرَّة تَوْأَمين))[٧].

ويكون دلالة (مِفْعَال) للعادة الدائمة والسجية اللازمة؛ لأنَّ ((وأكثر العادات في الاستكثار على "مِفْعال" نحو مِطعان ومِطعام ومِضراب ومِضياف ومِكثار ومِهذَار وامرأةٌ مِعطار))[٨]، ويدلُّ على المداومة والمبالغة حتى يكون كالآلة، ((لمن اعْتَادَ الْفِعْل حَتَّى صَار لَهُ كالآلة، وَهَذَا الْوَزْن يَأْتِي لاسم الْفَاعِل لغَرَض التكثير وَالْمُبَالغَة كالمفضال))[٩]

وممَّا ورد على هذه الصيغة في تفسير التبيان (مِدْرَار) في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ۝٦ ﴾(الأنعام/٦).

---

١ -ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ١١٠٤، والدر المصون: ٩/ ٣٨٨.

٢ -ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ١١٠٥.

٣ -ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٢١/ ٢٢٦.

٤ -ينظر: العين: ٥/ ٢٠٢، وتهذيب اللغة: ٩/ ٢٠٣(مادة: ذ،و،ق).

٥ -ينظر: الاحتمال الصرفي في القرآن: ٧٣.

٦ -أدب الكاتب: ٣٣٠.

٧ -المصدر نفسه، وينظر: المقتضب:٢/ ١١٤.

٨ -فقه اللغة وسرَّ العربية: ٢٥٩.

٩ -الكليات، الكفوي: ١٠٠٣.

قوله (مِدْرَار) صيغة مبالغة مشتق من الفعل الثلاثي الصحيح اللازم (درَّ) من بابي ضرب وقتل[١].

ذكر الطُّوسيُّ دلالة (مِدْرَار) ((يعني غزيرًا دائمًا كثيرًا، و(مِفْعَال) من ألفاظ المبالغة، يقال: ديمة مِدْرَارًا إذا كان مطرها غزيرًا حادًّا، كقولهم اِمرأة مِذكار: إذا كانت كثيرة الولادة للذكور، ومِئناث في الإناث، ومِفْعَال لا يؤنث، يقال: امرأة مِعطار ومِئناث ومِذكار، بغير هاء))[٢] ، وبذلك فمدرار إمَّا أن تكون صيغة مبالغة على زنة (مِفْعَال) أي: السماء كثيرة المطر، أو تكون على معنى النسبة بحذف الهاء، فالعرب تحذف الهاء من صيغة (مِفْعال) على النسب وهذا قول أبي جعفر النحاس[٣].

أمَّا الفراء فيحملها على معنى الاسمية، فيقول: ((يجعلها تَدِرُّ عليكم عند الحاجة إلى المطر، لا أن تَدِرّ ليلًا ونَهارًا))[٤]، وقد اشار سيبويه إلى اسمية هذه الصيغة ((فالاسم نحو: مِنقارٍ، ومِصباح، ومِحرابٍ))[٥]، وقد تدلُّ على المبالغة ((للمبالغة في اتصال المطر ودوامه وقت الحاجة))[٦]، وقد تدلُّ تدلُّ على اسم الآلة، ويأتي في العربية على صيغة (مِفْعَال)[٧]، وعلى هذا تكون السَّماء آلة لدرّ المطر المطر المنهمر على نحو التكثير والمبالغة[٨].

أمَّا العكبري فيرى أنَّ مِدْرَارًا مذكرة على المعنى، وتدلُّ على المبالغة، وذلك أَنَّ صيغة(مِفْعَال) يستوي فيها المؤنث والمذكر، مثل: فَعُول، كصَبُور[٩].

وأصل مِدْرَار، ((الكثير الدَّرِّ وأصله من قولهم: دَرَّ اللبنُ إذا أقبل على الحالب منه شيء كثير فالمدرار يصلح أن يكون من نعت السحاب، ويجوز أن يكون من نعت المطر، ويقال: سحاب مدرار إذا تتابع إمطاره ومفعال يجيء في نعت يبالغ فيه))[١٠].

و يترجح أنها تدلُّ على المبالغة سواء دلَّت على معنى الإسمية أو النسبة.

---

١ –ينظر: المصباح المنير:١/ ١٨٩(مادة: د،ر،ر).

٢ –التبيان في تفسير القرآن: ٤/ ٨١، سبقه بالقول الزجاج، ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٢٢٩، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٢/ ٥٤٦.

٣–ينظر: إعراب القرآن: ٢/ ١٧٢، ومشكل إعراب القرآن: ١/ ٣٦٧.

٤ –معاني القرآن: ٢/ ١٩، وغريب القرآن، السجستاني: ٤٥٥.

٥ –الكتاب: ٤/ ٢٥٦.

٦ –البحر المحيط: ٤/ ٤٤٠.

٧ –ينظر: العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد، هنري فليش: ١١٤.

٨ –ينظر: الاحتمال الصرفي في القرآن: ٧٥.

٩ –ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ٧٠٣.

١٠ –التفسير البسيط: ٨/ ٢١، وينظر: مفاتيح الغيب: ١٢/ ٤٨٤.

٣-فَعُول:

يُطلق الوصف على هذه صيغة لمن كثر منه الفعل، و دام الاتصاف به، وهذا الوزن من أوزان المبالغة والتكثير في الحدث؛ لأنَّ ((كلُّ اسمٍ يكونُ على (فَعُولٍ) نحو (قَتُول للرجال) و (ضَروب بالسيف))[١]، فتحمل هذه الصيغة الكثرة والزيادة في الحدث ، فقولهم: ضَرُوب لمن كثر منه فعل الضرب[٢]، وإذا كان الرجل قويًّا وصف بـ(فَعُول)، ((فَإِذا كَانَ الرجل ... كَانَ قَوِيا على الْفِعْل قيل فَعُول مثل صَبُور وشَكُور))[٣].

وممَّا جاء على هذه الصيغة في تفسير التبيان (طَهُور) في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَىۡ رَحۡمَتِهِۦۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ ﴾(الفرقان/٤٨).

قوله (طَهُور) صيغة مبالغة مشتقَّة من الفعل الثلاثي الصحيح المجرد اللازم (طهُر-يَطْهُر) من باب كَرُم[٤].

وقد ذكر الطُّوسيُّ أنَّ (طَهُور) أي: ((طاهرًا، أو مُطهّرًا لغيره مزيلًا للأحداث والنجاسات مع طهارته في نفسه))[٥].

وبذلك فـ(طَهُور) عند الطُّوسي إمَّا مشتقة من الفعل اللازم (طَهُر) أو الفعل المتعدي (طَهَّر)، وأمَّا أن يكون بمعنى طَاهِر، طاهر لنفسه، فـ((فَعُول بمعنى فاعل، وهو أبلغ في الوصف من فاعل))[٦]، وهذا ما يؤكده الفيومي(ت:٧٧٠هـ) فقال: ((وطَهُور، قيل: مُبالغة، وإنَّه بمعنى طاهر))[٧]، طاهر))[٧]، أو صيغة مبالغة -عنده مشتقة من الفعل المتعدي- مُطهِّر لغيره من النجاسات.

ويرى ابن درستويه (ت:٣٤٧هـ) أن طَهُرَ من الفعل اللازم ((الطاهر أيضًا فعله غير متعدٍ تقول: طَهُرت المرأة، وهي تطهُر طهُرًا، بضم الهاء، وتطهرت فهي تتطهَّر تطهُّرًا وطَهارة))[٨]، وتبعه

---

١ -أدب الكاتب: ٣٣١.

٢ -ينظر: ارتشاف الضرب: ٥/ ٢٢٨١، وهمع الهوامع: ٣/ ٧٥.

٣-الفروق اللغوية: ٢٤.

٤ -ينظر: المصباح المنير:٢/ ٣٦٧(مادة:ط،هـ،ر).

٥ - التبيان في تفسير القرآن: ٧/ ٤٩٦.

٦ -الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي:١٩.

٧ -المصباح المنير:٢/ ٣٦٧(مادة: ط،هـ،ر).

٨ -تصحيح الفصيح وشرحه: ٤١٥.

مكي بن أبي طالب (ت:٤٣٧هـ)، الذي يرى أنَّ بناء طَهُور صيغة مبالغة، وكذلك اسم الفاعل منه طاهر، كلاهما مشتقٌ من فعل لازم، لكن الفرق بينهما أنَّ صيغة المبالغة مُطهِّرًا لغيره لما فيه معنى المبالغة، التي دلَّت على تكرار الطهارة لغيره، أمَّا صيغة اسم الفاعل طاهر، فهو غير مطهّر لغيره من النجاسات، إذ ليس فيه مبالغة في بنائه[١].

ويرى الأصفهاني أنَّ صيغة المبالغة (فَعُول) لا تشتق من (أفعل) و(فَعَّل)، ((الطَّهُورُ بمعنى المُطَهِّرِ، وذلك لا يصحّ من حيث اللّفظ لأنّ فَعُولا لا يُبْنَى من أَفْعَلَ وفَعَّلَ، وإنَّما يبنى ذلك من فَعُلَ، وقيل: إنَّ ذلك اقتضى التَّطْهِيرَ من حيث المعنى، وذلك أنَّ الطَّاهِرَ ضربان: ضربٌ لا يتعدّاه الطَّهَارَةُ كطَهَارَةِ الثّوبِ، فإنه طَاهِرٌ غيرُ مُطَهِّرٍ به، وضرب يتعدّاه، فيجعل غيره طَاهِرًا به، فوصف الله تعالى الماء بأنّه طَهُور))[٢].

وأَجاز الكرماني أنْ يشتق (فَعُول) للمبالغة من (فَعُل) و(فَعَّل)، ((أي: طاهرًا، وبناه على فَعول للمبالغة، أي لا ينجس قط، والماء النجس في الشرع، ما وقع فيه نجاسة، وبنى فَعول للمبالغة، فإن كان الفعل لازمًا فهو لازم، وإن كان متعديًا فمتعدٍ، نحو: نَؤوم، وأكول))[٣]، وتابعه ابن عربي(ت:٥٤٣هـ) الذي يرى أنَّ صيغة طَهُور قد تأتي من الفعل المتعدي والقاصر، ((وصفه الأول بالمبالغة في الضرب، وهو فعل يتعدى، ووصفها الثاني بالمبالغة في النوم، وهو فعل لا يتعدى، وإنَّما تؤخذ طهورية الماء لغيره من الحسن نظافة، ومن الشرع طهارة... وقد يأتي بناء " فَعول " لوجه آخر، ليس من هذا كله، وهو العبارة به عن آلة الفعل لا عن الفعل، كقولنا: وَقُود وسَحُور بفتح الفاء " فإنَّه عبارة عن الحطب وعن الطعام المتسحر به، وكذلك وصف الماء بأنَّه طَهور يكون بفتح الطاء أيضًا خبرًا عن الآلة التي يتطهر بها))[٤].

و سرُّ مجيء طَهُور على هذه الصيغة لما فيها معنى تكرار الفعل مرة بعد أخرى، ((أَنَّ الطَّهُورَ مَا يَتَكَرَّرُ مِنْهُ التَّطْهِيرُ كَالصَّبُورِ اسْمٌ لِمَنْ يَتَكَرَّرُ مِنْهُ الصَّبْرُ وَالشَّكُورُ اسْمٌ لِمَنْ يَتَكَرَّرُ مِنْهُ الشُّكْرُ، وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ حَتَّى جَوَّزَ الْوُضُوءَ بالماء الذي توضأ به مَرَّةً))[٥].

---

١ –ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: ٨/ ٥٢٣٥.

٢ –المفردات في غريب القرآن: ٥٢٦.

٣ –غرائب التفسير وعجائب التأويل: ٢/ ٨١٨.

٤ –أحكام القرآن: ٣/ ٤٣٧.

٥ –معالم التنزيل في تفسير القرآن: ٣/ ٤٤٨.

أمَّا الزمخشري، فيرى أنَّ طَهُور على وجهين: إمَّا أنْ يكون صيغة مبالغة، أو اسمًا، ((والطَّهُور على وجهين في العربية: صفة، واسم غير صفة، فالصفة قولك: ماءٌ طَهُور، كقولك: طاهر، والاسم قولك لما يتطهر به: طَهُو، كالوضوء والوقود، لما يُتَوضأ به، و تُوْقَدُ به النار، وقولهم: تَطَهَّرتُ طَهُورًا حسنًا))[١].

أمَّا أبو حيان الأندلسي فيرى في طَهُور ثلاثة احتمالات[٢]:

١- أن يكون صيغة مبالغة (فَعُول) معدول عن فاعل.

٢-اسم لما يَتَطَهَّر به كالسّحور والفطور، هذا رأي الزمخشري.

٣-مصدر من التطهير جاء على غير مصدر، هذا رأي الهروي، يقول: ((فإذا ضممت الطاء كان مصدرًا، تقول: طهُر الماء وطهَر بضم الهاء وفتحها، يطهُر بالضم، طَهُورًا وطهارة: أي: صار طاهرًا))[٣].

وبذلك يترجح صيغة المبالغة؛ لأن قرائن السياق تدلُّ على طهارة المطر النازل مُطهِّرًا لغيره من النجاسات والأحداث، وهذه الطهارة دالة على تكرار لفعل التطهير مرة بعد أخرى، فجاء العدول عن صيغة فاعل إلى مفعول لزيادة معنى الوصف، فاقتضاؤه في هذه الآية أنَّه مطهِّر لغيره اقتضاء إلزامي؛ ليكون مستكملًا وصف الطَّهارة القاصرة والمتعدية[٤].

وكلمة (قَتُور) في قوله تعالى: ﴿ قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورٗا ١٠٠ ﴾ (الإسراء/١٠٠).

قوله (قَتُور) صيغة مبالغة مشتقة من الفعل الثلاثي الصحيح السالم المجرد، لازم (قتَر-يقْتُر) من بابي (نصر، ضرب) [٥].

---

١ -الكشاف: ٣/ ٢٤٨.

٢ -ينظر: البحر المحيط: ٨/ ١١٥.

٣ -أسفار الفصيح: ٢/ ٦١١.

٤-ينظر: العدول في صيغتي اسم الفاعل والمفعول في القرآن، د-ناديا حسكور، مجلة التراث العربي، العددان: ١٣٠-١٣١، ٢٠١٣: ٢٨٦.

٥ -ينظر: مختار الصحاح: ٢٤٧، والمصباح المنير:٢/ ٤٨٩(مادة: ق،ت،ر).

ذكر الطُّوسي دلالة (قَتُور) بأنَّها المضيِّق ((سيء الظَّن بالله وبالخلف عن الإنفاق... والقَتُور المضيق للنفقة، يقال: قَتَرَ يَقْتِرُ وأَقْتَرَ إذا قدر النفقة))[١].

ودلالةُ المُقْتِرِّ هو البخل والإمساك، ((وقد قَتَرْتُ الشيء وأَقْتَرْتُهُ وقَتَّرْتُهُ، أي: قلّلته. ومُقْتِرٌ: فقير... وأصل ذلك من القُتَارِ والْقَتَرِ، وهو الدَّخان السَّاطع من الشِّواء والعود ونحوهما، فكأنّ الْمُقْتِرَ والْمُقَتِّرَ يتناول من الشيء قُتاره))[٢].

وبهذا يترشح من صيغة المبالغة: أنَّها إمَّا للدلالة على أصل الإنسان في أنَّه في أصل وضعه بخيلًا، ومقترًا وممسكًا للمال على نفسه وعياله، أو أنَّ الإنسان بخيلٌ وممسكٌ لمالهِ مقارنة بخزائن الله تعالى، ونفقة الله تعالى على عباده.

ويرى الشعراوي أنَّ طبيعة الإنسان هو مُقتِّر على غيره وممسك المال عليهم، ((والبخل يكون على الغير، فإنْ كان على النفس فهو التقتير، وهو سُبَّة واضحة ومُخزِية، فقد يقبل أن يُضَيِّق الإنسانُ على الغير، أمَّا أنْ يُضيق على نفسه فهذا منتهى ما يمكن تصوّره))[٣].

٤-فَعِيل

وهي من الصِّيغ المشتركة بين الصفة المشبهة وصيغة المبالغة، وتصاغ من الفعل اللازم والمتعدي[٤]، وهي من صيغ المبالغة التي تدلُّ على التَّكرار((وَفِي اللَّطِيف معنى الْمُبَالغَة لِأَنَّهُ فعيل وَفِي موفق معنى تَكْثِير الْفِعْل وتكريره))[٥]، لمن صَار لَهُ كالطبيعة والسجية في الشخص. [٦]

وقد يأتي فعيل بِمَعْنى مفعول كثير وعَلى كثرته لم يقس عَلَيْهِ بِالْإِجْمَاع، نحو: قتيل بمعنى مقتول، وجريح بمعنى مجروح[٧]، وهذا العدول يأتي لغرض دلالة الاستمرارية والدوام وثبات الصفة،

---

١ -التبيان في تفسير القرآن: ٦/ ٥٢٥.

٢ -المفردات في غريب القرآن: ٦٥٥.

٣ -تفسيره : ١٤/ ٨٧٧٤.

٤ -ينظر: الأبنية الصرفية في ديوان امرئ القيس، د-صباح عباس السالم: ١٥٧.

٥-الفروق اللغوية ،لأبي هلال العسكري: ٢١٨.

٦ -ينظر: همع الهوامع: ٣/ ٧٥.

٧ -ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب: ٥/ ٢٢٨٨، وهمع الهوامع: ٣/ ٣٢٨.

ذلكَ أن صيغة فعيل أكثر ثبوتًا من صيغة مفعول، ((وأقيم فعيل مقام مفعول؛ لأنَّه أبلغ منه، ولهذا لا يقال لمن جُرِحَ في أنمله: جريح، ويقال له: مَجْرُوح))[١].

وممَّا جاء على هذه الصيغة في تفسير التبيان (نَضِيد) في قوله تعالى: ﴿ وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ ١٠ ﴾ (ق/١٠).

قوله (نَضِيد) مشتقٌّ من الفعل الثلاثي الصحيح السالم، المتعدي (نَضَد–يَنضِدُ) من باب ضرب[٢].

ذكر الطُّوسي أنَّ نضيد صيغة مبالغة في وصف علو كثرة الطلع وتراكمه ((أي: لهذه النخل التي وصفها بالعلو " طلعٌ نضيدٌ " نضد بعضه على بعض))[٣].

ويرى الفراء بأنَّه معدول من مَفعُول، فـ((نَضِيد، أي: منضود بعضه فوق بعض، فإذا خرج من أكمامه فليس بنضيد))[٤].

واختلف في دلالة صيغة المبالغة ((نَضِيدٌ منضود بعضه فوق بعض: إما أن يراد كثرة الطلع وتراكمه، أو كثرة ما فيه من الثمر رِزْقًا على أنبتناها رزقًا، لأَنَّ الإنبات في معنى الرزق))[٥].

وقد يعدل إلى صيغة (فَعِيل) من اسم الفاعل (فَاعِل)، من ذلك ضَرِيبُ قِداح وضَارب ، وصَرِيم وصَارِم[٦]، ((وتأمل قولهم: طال الشيءُ، فهو طويل، وكَبُرَ كبير، فإن زاد طوله وكبره قالوا: طُوَالًا، وكُبَارًا، فأتوا بالألف التي هي أكثر مدًا، وأطول من الياء في الأطول، فإن زاد كبر الشيء، وثقل موقعه من النفوس ثقّلوا اسمه، فقالوا: كبَّارا بشد الباء))[٧].

وممَا جاء على هذا العدول في تفسير التبيان كلمة (أَثِيم) في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ١٢ ﴾(المطففين/١٢).

---

١ –معاني الأبنية في العربية: ٦٢–٦٣.

٢ –المصباح المنير:٢/ ٥٩٥(مادة: ن،ض،د).

٣ –التبيان في تفسير القرآن: ٩/ ٣٩٠.

٤ –معاني القرآن: ٣/ ٧٦.

٥ –الكشاف: ٤/ ٣٨١.

٦ – ينظر: أدب الكاتب: ٥٦١، وهمع الهوامع: ٣/ ٣٢٨.

٧ – التفسير القيِّم: ٢١١.

قوله (أَثِيم) مشتقٌّ من الفعل الثلاثي الصحيح المهموز، اللازم (أَثِمَ–يأثَم) من باب فرِح[١].

بيَّن الطُّوسي أنَّ صيغة (أَثيم) بمعنى (آثم)، ((والأثيم مكتسب القبيح: أثِم يأثَم إثمًا فهو آثم وأثيم وأثمه تأثيمًا، إذا نسبه إلى الاثم، وتأثَّم من فعل كذا، كقولك: تحرج منه للإثم به))[٢].

فصيغة (أَثِيم) بنية مبالغة للإثم، بمعنى آثم[٣]، أو معدولة من صيغة (مَفْعُول) أي: مأثوم[٤]،هذا مأثوم[٤]،هذا العدول لا تسنده قرائن المقام، فالإنسان بطبيعته هو مَنْ يأثم، إلَّا إذا كان قصده هو مَن يقع عليه الإثم الذنب نتيجة لارتكابه الإثم، لكن هذا بعيد أيضًا، فالأثيم هو ((منهمك في الشهوات المخدعة بحيث أشغلته عما وراءها وحملته على الإنكار لما عداها))[٥].

ويرى أبو حيان بأنَّ (أَثِيم) صيغة مبالغة، بمعنى متجاوز الإثم[٦].

ومجيؤها على صيغة (فَعِيل) لتأكيد المبالغة التي أصبحت كالسجية الملازمة للإنسان لما يقوم به من اعتداء، مبالغة في الاستمرار على اكتساب الآثام والتمادي فيها، حتى أصبحت عنده سجية.

وممَّا جاء على صيغة (فعيل) من الفعل غير الثلاثي في تفسير التبيان (نَذِير، بَشِير)، في قوله تعالى: ﴿ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ۝٢ ﴾(هود:٢).

قوله (نَذِير) مشتقٌّ من الفعل غير الثلاثي (أنذر) وكذلك (بَشِير) مشتقٌّ من الفعل غير الثلاثي بشَّر[٧].

ويرى الطُّوسي أنَّ كلا الصيغتين معدولتان من (مُفْعِل) فيقول: ((النذارة اعلام موضع المخافة ليتقى، ونذير بمعنى مُنْذِر كأليم بمعنى مُؤْلِم، والبِشارة أعلام بما يظهر في بشرة الوجه به المسرة ، وبَشِير بمعنى مُبْشِر))[٨].

---

١ –ينظر: المصباح المنير:١/ ٤ (مادة: أ،ث،م).
٢ –التبيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٩٩.
٣ –ينظر: المحرر الوجيز: ٥/ ٤٥١،ولباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن: ٤/ ٤٠٤.
٤ –الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٦/ ١٩٤.
٥ –أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥/ ٢٩٥.
٦ –ينظر: البحر المحيط: ١٠/ ٤٢٨.
٧ –ينظر: المصباح المنير:١/ ٥٢ (مادة: ب،ش،ر)،٥٩٩/٢ (مادة: ن،ذ،ر).
٨ –التبيان في تفسير القرآن: ٥/ ٤٤٧.

تأتي على صيغتين وكلاهما تفيد المبالغة:

أولاً// إنَّه (فَعِيل) بمعنى (مُفْعِل)، وقد أجاز ذلك عدد من اللغويين، فسيبويه يرى ذلك واستشهد بقول ساعدة بن جؤية: (البسيط)

حَتَّى شَآهَا كَلِيلٌ مَوْهِناً عَمِلٌ بَاتَتْ طِرَاباً وَبَاتَ اللَّيْلَ لَمْ يَنْمِ

فجاء (كَلِيل) بمعنى (مُكِلّ) ((ووزنه " مُفْعِل "، و " فَعِيل " في معنى الفعل المتعدي مثل " عذاب أَلِيم " و " داء وَجِيع "، إذا وضع بمعنى المؤلم والموجع))[١]، وتابعه في ذلك الصيمري الذي يرى أنَّ (كليل) هنا بمعنى (مُكِلّ)، ((وهو اسم فاعل من أَكَلَّ يُكِلُّ فهو مُكِلٌّ كقولهم: عذابٌ أليمٌ، وداءٌ وجيعٌ، بمعنى مُؤلم ومُوجع))[٢]، وجاء ذلك للكثرة للمبالغة[٣]

ويرى القرطبي ورود (نَذِير) بمعنى (مُنْذِر)[٤]، وتبعه ابن منظور، فيقول: ((فَعِيل بِمَعْنَى مُفْعِل، مُفْعِل، مِثْلَ نَذِير بِمَعْنَى مُنْذِر، وأَلِيمٍ بِمَعْنَى مُؤْلِمٍ))[٥]، وتابعهما أبو حيَّان، فيقول: ((والظاهر أنَّ نذيرًا بمعنى مُنذِر، وجوّز أن يكون مصدرًا بمعنى الإنذار كالنكير بمعنى الإنكار))[٦].

أمَّا صيغة فَعِيل فتأتي دالة على المصدر، فذلك مقصورة على الصوت[٧]، فحمْلُ نذير على المصدر، لا ينسجم مع السياق، وقد جوَّزه اللغويون[٨] .

ثانيًا/ تأتي بمعنى المبالغة، وهذا ما ذهب إليه أكثر المفسرين، يرى الطَّبري أنَّ دلالتهما (((نذير) ينذركم عقابه على معاصيه وعبادة الأصنام (وبشير)، يبشركم بالجزيل من الثواب على طاعته وإخلاص العبادة والألُوهَةِ له))[٩]، وحملهما الرَّازي على المبالغة، فيقول: ((والنذير مبالغة في الإنذار بالعقاب على فعل المعاصي وترك الواجبات، والبشير مبالغة في البشارة بالثواب على فعل الواجبات

---

١ – ينظر: كتاب سيبويه:١١٤، وينظر:شرح كتاب سيبويه، السيرافي: ١/ ٤٤٣، و شرح أشعار الهذليين: ٣/ ١١٢٩

٢ –التبصرة والتذكرة: ١/ ٢٢٧.

٣ –ينظر: الانتصار لسيبويه على المبرد: ٦٩،

٤ –ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٢: ٨٧.

٥ –لسان العرب: ١/ ١٦٢(مادة: ن،ذ،ر)

٦ –البحر المحيط: ٨/ ٨٠.

٧ –ينظر: الكتاب: ٤/ ١٤، و التبصرة والتذكرة: ٢/٧٦٠–٧٦١، و شرح المفصل، لابن يعيش: ٤٦/٦، و ارتشاف الضرب: ٢٢٣/١.

٨ – ينظر: العين: ٢٥٩/٦، والصحاح:٥٩١/٢، والمصباح المنير:١/ ٤٩ (مادة:ب،ش،ر)

٩ –جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١٥/ ١٢٨.

وترك المعاصي))[1]، وبهذا يترجح الوجه الذي عليه الطُّوسي وغيره من المفسرين؛ فهو يحمل على المبالغة في البِشارة والنذارة لهم.

١ -مفاتيح الغيب: ١٥/ ٤٢٦.

المبحث الثالث// الصفةُ المشبهةُ

لم يَحُدَّ القدماءُ الصفةَ المشبهةَ بحدٍّ واضح، فقد وقف ابن السراج على أوصافها دون أن يحدَّها، إذ يقول: ((الصفات المشبهات بأسماء الفاعلين: هي أسماء ينعت بها كما ينعت بأسماء الفاعلين، وتذكر وتؤنث ويدخلها الألف واللام، وتجمع بالواو والنون (كاسم الفاعل وأفعل التفضيل))[١]، وقارب الزَّمخشريُّ ابن السراج في تعريفه؛ لكنَّه أضاف عليه ((وهي تدلُّ على معنى ثابت فإن قصد الحدوث قيل: هو حاسنٌ الآن أو غدًا))[٢]، أمَّا عَلَم الدين السَّخاوي(ت:٦٤٣هـ) فقد قصر تعريفه على اشتقاقها، فيقول: ((والصفة المشبهة بالفاعل هي الأوصاف التي تكون خصالًا، أو ألوانًا، أو خلقًا في الموصوفين، ولا تكون أعمالًا لهم، نحو: كريم وكريمة، ولئيم ولئيمة، وأحمر وحمراء، وأعرج وعرجاء))[٣].

أمَّا ابن الحاجب(ت:٦٤٦هـ) فحاول أنْ يستدرك ما فات مَنْ سبقه في تعريفه، وارتكز على مفهومين: الاشتقاق من فعل لازم، والدلالة على الثبوت، فيقول: ((ما اشتقَّ من فعل لازم لمن قام به على معنى الثُّبوت))[٤]، ونلاحظ أنَّه لم يذكر الحدث، وذلك يتعلق بأنَّ الصفة المشبهة مفارقة للحدث، فمثلًا (رحيم) فالرحمة ثابتة في كل وقت ولا تقتصر على وقت دون آخر، قد تنبَّه لهذا الأمر ابن الناظم(ت:٦٨٦هـ)، فيقول: ((ما دلَّ على حدث وصاحبه، والمشبهة باسم الفاعل: منها ما صيغ لغير تفضيل من فعل لازم، لقصد نسبة الحدث إلى الموصوف به، دون إفادة معنى الحدوث، فلذلك لا تكون للماضي المنقطع، ولا للمستقبل الذي لم يقع، وإنَّما تكون للحال الدائم، وهو الأصل في باب الوصف))[٥].

لذلك فالصفة المشبهة، وصفٌ مشتقٌّ من الفعل اللازم، للدلالة على الثبوت والدوام، وتشبه اسم الفاعل في المعنى وتدلُّ على الحدث ومَنْ قام به.

أمَّا ما يخصُّ دلالتها على الثبوت ففيه نظر عند الرضي الاستراباذي، إذ يقول: ((لأنَّ الحدوث والاستمرار قيدان في الصفة ولا دليل فيها عليهما؛ فليس معنى حَسَن في الوضع إلَّا ذو حُسْنٍ، سواء كان في بعض الأزمنة أو جميع الأزمنة، ولا دليل في اللفظ على أحد القيدين فهو حقيقة في القدر المشترك بينهما، وهو الاتصاف بالحسن، لكن لمَّا أطلق ذلك ولم يكن بعض الأزمنة أولى من بعض ولم يجز نفيه في جميع الأزمنة؛ لأنك حكمت بثبوته فلا بد من وقوعه في زمان كان الظاهر ثبوته في

---

١ –الأصول في النحو: ١/ ١٣٠.

٢ –المفصل في صنعة الإعراب: ٢٩٣.

٣ –سفر السعادة وسفير الإفادة: ٢/ ٦٠٣.

٤ –الكافية في علم النحو: ٤١.

٥ –شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك: ٣١٧.

جميع الأزمنة إلَّا أن تقوم قرينة على تخصصه ببعضها؛ كما تقول كان هذا حسنًا فقبح أو سيصير حسنًا أو هو الآن حسن فقط فظهوره في الاستمرار ليس وضعيًّا))[1]، وتابعه الدكتور فاضل السامرائيّ[2].

أمَّا صياغتها، فغالبًا ما تصاع من الفعل اللازم من بابي (فَعِلَ و فَعُلَ)، لكنه يكثر من (فَعِلَ)؛ لأنه يدلُّ على الأدواء الباطنة، وما يُناسب الأدواء من العيوب الباطنة كالنكد والعسر، أمَّا (فَعُلَ) فتدلُّ على الغرائز، وهي صفات ذاتية تكون طبيعة وجبلة في صاحبها، مثل: جَبُن، إذا صار جبانًا، ويقل صياغته من باب (فَعَلَ)؛ لأنَّه غالبًا ما يأتي هذا البناء من الفعل المتعدي، ويأتي من اللازم لكنه قليل، ويدلُّ على حدث علاجي أو حدث لا يرتبط بالذات، كالدخول والقيام والخروج[3].

أمَّا أبنية الصفة المشبهة التي وردت في تفسير التبيان فهي:

١-أَفْعَل

يدلُّ هذا البناء على الأدواء والألوان والعيوب، وقد ذكر سيبويه أنَّه يشتقُّ من الفعل اللازم على زنة (فَعِلَ)، فيقول: ((أَمَّا الألوان فَإِنَّها تبنى على أفْعَل، ويكون الفعل على (فَعِل يفْعَل)... وذلك قولك: أَدِمَ يَأْدَمُ أُدْمَة، ومن العرب من يقول: أَدُمَ يأدُم أُدْمَة، وشَهِب يشْهَبُ شُهْبَة))[4]، وقد يصاغ من (فَعُلَ) لكنه قليل ((وقالوا: أشنع، فأدخلوا أَفْعَل في هذا إذ كان خصلة فيه كاللون))[5].

وممَّا جاء على هذا البناء عند الطُّوسي (الأبيض، الأسود) في قوله تعالى: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ ﴾ (البقرة/ ١٨٧).

قوله (الأَبْيَض) صفة مشبهة مشتقة من الفعل اللازم (ابْيَضَّ)، و(الأَسْوَد) صفة مشتقة من الفعل (إِسْوَدَّ) [6].

---

١ -شرح الرضي على الكافية: ٣/ ٤٣١-٤٣٢

٢ -ينظر: معاني الأبنية في العربية: ٦٧

٣ - ينظر: شرح شافية ابن الحاجب، الرضي الاستراباذي: ١/ ١٤٣-١٤٤-١٤٨-١٤٩، وشرح شافية ابن الحاجب، ركن الدين الاستراباذي: ١/ ٢٨٧-٢٨٨-٢٨٩.

٤ -الكتاب: ٤/ ٢٥

٥ -المصدر نفسه: ٤/ ٢٩

٦ - ينظر : معجم اللغة العربية المعاصرة:١/٢٧٠.

ذكر الطُّوسي اشتقاقهما ومعناهما المعجمي، فيقول: ((والبياض ضد السواد يقال: اِبيضَّ، واِبياضَّ اِبيضاضًا وبيَّضَهُ تَبْييضًا، وتبيَّضَ تَبَيُّضًا، وبيضَةُ الطيرِ، وبيضةُ الحديدِ، ... وأصل الباب: البياض))[1]، أمَّا الأسود، فهو ضد الأبيض في معناه المعجمي ((واسوَدَّ، واسوادَّ اسودادًا، وسَوَّدَه تَسْويدًا، وتَسَوَّد تسوُّدًا، وساوَدَهُ، سَوادًا: أي: ساده سوادًا؛ لأنَّ الخفاء فيه كخفاء الشخص في سواد الليل))[2].

ودلالة الصفة المشبهة حتى يتبيَّن النهار من الليل، ويقول ابن عباس، إنَّه حتى يتبين بياضُ النَّهارِ من سواد الليل[3]، وقد يكون كنّى بالبياض على بداية النهار، لبياضه فقال الخيط الأبيض أي: ضوء الفجر الأول يبدأ منه الصِّيام، والسَّواد كذلك كنى به عن بداية الليل، أي: خيط الليل الأوَّل عند غروب الشمس يتضح الخيط الأسود، ينتهي الصِّيام، وذلك يقول الرَّازي: ((يدلُّ قطعًا على أنه تعالى كنَّى بذلك عن بياض أوَّل النهار وسواد آخر الليل، وفيه إشكال وهو أنَّ بياض الصبح المشبه بالخيط الأسود هو بياض الصبح الكاذب؛ لأنَّه بياضٌ مستطيلٌ يشبه الخيط، فأمَّا بياض الصبح الصادق فهو بياض مستدير في الأفق فكان يلزم بمقتضى هذه الآية أن يكون أوَّل النهار من طلوع الصبح الكاذب))[4]، وتبعه القرطبي[5]، ويرى الشنقيطي(ت:١٣٩٣هـ) أنَّ العرب كانت ((تسمِّي ضوء الصبح الصبح خيطًا، وظلام الليل المختلط به خيطًا))[6]، ومنه قول أمية بن أبي الصلت[7]: (البسيط)

الخيطُ الأبيضُ ضوء الصُّبحِ مُنفلق والخيطُ الأسودُ جنح الليل مكتومُ

٢- فَعِيْل مؤنثه فَعِيْلَة

يدلُّ هذا البناء على الخلقة والخصال والطبائع والغرائز والأدواء، وغالبًا ما يشتق من (فَعُلَ)، نحو: قبيحٌ، ووسيمٌ، وجميلٌ، وشقيحٌ، ودميمٌ[8]، وقد يأتي من باب (فَعِلَ) من ذلك قول سيبويه: ((وقد

١ -التبيان في تفسير القرآن:٢/ ١٣٤.
٢ -المصدر نفسه: ٢/ ١٣٤-١٣٥.
٣ -ينظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: ٢٦.
٤ -مفاتيح الغيب: ٥/ ٢٧٣.
٥ -الجامع لأحكام القرآن: ٢/ ٣٢٠.
٦ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: ١/ ٧٤.
٧ -ديوانه: ١١٩.
٨ -ينظر: كتاب سيبويه: ٤/ ٢٨، وشرح كتاب سيبويه ، السيرافي: ٤/ ٤١٧، وشرح ألفية ابن مالك ، للشاطبي: ٤/ ٣٧٩.

يجيء الاسم فَعِيْلًا نحو: مَرِضَ يَمْرَض مَرَضًا وهو مَرِيْض. وقالوا: سَقِمَ يَسْقَم سَقَمًا وهو سَقِيْمٌ، وقال بعض العرب: سَقُمَ، كما قالوا: كَرُمَ كَرَمًا وهو كريمٌ))[١].

ويقل مجيؤه من باب (فَعَلَ) من الفعل المضعَّف الأصل ((واعلم أنَّ ما كان من التضعيف من هذه الأشياء فإنه لا يكاد يكون فيه فَعُلْتُ وفَعُلَ، لأنَّهم قد يستثقلون فَعُلَ والتضعيف فلما اجتمعا حادوا إلى غير ذلك، وهو قولك: ذَلَّ يَذِلُ ذُلًّا وذِلَّةً وذَلِيْلٌ، .... والفعل يجيء على باب جَلَسَ يَجْلِس))[٢].

وممَّا جاء على هذه الصيغة عند الطُّوسيِّ لفظة (رَجِيم) في قوله تعالى:﴿ قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ٣٤ ﴾(الحجر/ ٣٤).

قوله (رَجِيم) صفة مشبهة مشتقة من الفعل الثلاثي (رَجَم- يَرْجُم) من باب نصر[٣].

ذكر الطُّوسي أنَّها معدولة من مفعول، وتكون بمعنى مرجوم((أي: مرجوم بالذَّمِّ و الشتم (فعيل) بمعنى مفعول، وقد يكون (فعيل) بمعنى فاعل مثل: رحيم بمعنى راحم.)) [٤] ، وفي موضع آخر قال: قال: ((وأصلُ الرَّجيم المرجوم، وهو المرمي بالحجر))[٥].

أولاً/ عدول فَعِيل من مَفْعُول

ويستعمل (فَعِيل) بمعنى مفعول نحو: قَتِيل وجَرِيح وكَسِير وسَعِيد[٦]، وقد ذكر ابن مالك هذا البناء وقال إنَّه سماعي وهو ممَّا يستوي فيه المذكر والمؤنث، ولكن ابن عقيل زعم أنَّ (فعيل) مقيس في كل فعل ليس له (فعيل) بمعنى (فاعل) كجريح ، وإن كان له فاعل لم ينب قياسًا كعليم[٧]، ذهب ابن عقيل والسيوطي إلى أنَّ صيغة (فعيل) تنوب عن المفعول في الدلالة على معناه لا في العمل ؛ فعلى هذا لا تقول (مَررتُ برجلٍ جريحٍ عَبْدُه) فترفع (عبده) بجريح ، وذلك بأنه لمَّا تغيرت الصيغة ضعف عن اسم المفعول فلم يعمل عمله[٨].

---

١ -الكتاب: ٤/ ١٧.

٢ -المصدر نفسه: ٤/ ٣٦-٣٧، وينظر: الفرائد الجديدة: ٢/ ٨٠٦.

٣ -ينظر: مختار الصحاح: ١١٩ ، والمصباح المنير: ١٢٢/١(مادة: ر،ج،م).

٤ - التبيان في تفسير القرآن: ٦/ ٣٣٥.

٥ - المصدر نفسه: ٨ /٥٨٤ .

٦-ينظر : الكتاب: ٣/٤١-٤٣ ، ٤/٦٢-٦٥ .

٧-ينظر : شرح ابن عقيل: ٢/١٣٨-١٣٩ .

٨-ينظر : المصدر نفسه: ١٣٩/٢، وهمع الهوامع: ٦١/٣ ..

وذكر المفسِّرون العدول من (مفعول) إلى (فعيل) من ذلك يقول أبو عبيدة :((مرجوم بالنجوم، خُرِّجَ مُخرج قتيل في موضع مَقتُول))[١]، وتبعه الزَّجاج: ((معناه فإنك مرجوم باللعنة))[٢]، وتابعه الطَّبري، إذ يقول: ((والرَّجيم المرجوم، صرف من مفعول إلى فعيل وهو المشتوم))[٣]، أمَّا الزَّمخشريُّ فقد أجرى (رجيم) على المعنى، فيقول: إنَّ معناها ((مطرود من رحمة الله.... ملعون، لأنَّ اللعن هو الطرد من الرحمة والإبعاد منها))[٤].

ويرى الرَّازي أنَّ (الرَّجيم) معدول من صيغة (مفعُول) نحو: كفٌّ خَضيب؛ أي: مخضوب ورجل لَعين، أي: ملعون، لكنَّه حمل معناه على وجهين[٥]:

١ـ إنَّ كونه مرجومًا لكونه ملعونًا من قبل الله تعالى، أي: مرجوم باللعن، والشتم.

٢ـ إنَّ الشيطان إنَّما وصف بكونه مرجومًا لأنَّه تعالى أمر الملائكة برمي الشياطين بالشهب والثواقب طردًا لهم من السموات، ثم وصف بذلك كل شرير متمرد، فيكون على هذا المعنى مرجومًا على نحو الوصف.

ويرجح ابن كثير هذا الوجه، ويصفه بالأشهر والأصح[٦].

ثانيًا// وقد يعدل إلى (فَعِيل) من (فَاعِل)، وقد وقف على ذلك سيبويه[٧]، وقال الصيمري: ((واعلم أنَّ فعيلًا على ضربين؛ أحدهما: معدول عن فاعل مثل: رحيم، وعليم، وقدير، عدل عن راحم، وعالم، وقادر، للمبالغة٠٠٠ والثاني، غير معدول بل جارٍ على فعله نحو: كريم وظريف تقول: ظرُف يظرُف فهو ظريف، وكرُم فهو كريم))[٨].

ويرى السَّرقسطي(ت: ٤٠٠هـ) أنَّه قد يأتي (فَعِيل) بمعنى (فَاعِل) للتكثير أو النسب ((فأمَّا ما كان منها متعدّيًا، فإنَّ الفاعل منه على بناء «فاعِل» نحو: ضَرَب يَضرِب، وقَتَل يَقْتُل، وشَرَب يَشرَب، فهو فاعل في كل ذلك، وقد جاء منه على «فعيل» كأنَّهم أرادوا به الصفة اللازمة؛ لما فيه من معنى التكثير، والنسب))[٩].

---

١ –مجاز القرآن: ١/ ٣٤٨.

٢ –معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٣٤١، وينظر: المحرر الوجيز: ٣/ ٣٦١، وزاد المسير: ٥/ ٥٨٣.

٣ –جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١٧: ١٠٢،وينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: ٦/ ٣٨٩٣.

٤ –الكشاف: ٢/ ٥٧٧.

٥ –ينظر: مفاتيح الغيب: ١/ ٧١.

٦ –ينظر: تفسير القرآن العظيم: ١/ ٣١.

٧ –ينظر: الكتاب: ١/ ١١٧، وشرح كتاب سيبويه، السيرافي: ١/ ٤٤٨.

٨–التبصرة والتذكرة: ٢٢٦/١ ٠

٩ – كتاب الأفعال: ١/ ٦٢.

وقال بذلك ابن كثير، إذ يقول: ((وقيل رجيم بمعنى راجم؛ لأنَّه يرجم الناس بالوساوس))[١].

ثالثًا// قد تكون بمعنى الصفة المشبهة، فتكون بمعنى ((مطرود إذ الرجم لا يكون إلَّا لمن هو بعيد يراد الزيادة في إبعاده بل إهلاكه، وعلة الإخراج أنها دار لا يقيم بها متكبر عاصٍ بمخالفة أمري))[٢]، ويرى أبو السّعود أنَّه ((مطرودٌ من كلِّ خيرٍ وكرامةٍ فإنَّ مَن يُطرَدْ يُرجَمْ بالحجارةِ))[٣]، أمَّا أمَّا الشَّهاب الخفاجي فيرجح أنَّها صفة مشبهة وجاءت لتأبيد الطرد، فيقول: ((لأنه دخلها ثانيًا للوسوسة، أو للدلالة على تأبيد طرده))[٤].

وبذلك يترجح لدينا الوجه الأخير أقوى، وهو ما يؤيده السياق الذي يدلُّ على ثبوت طرده قطعًا، ولا يمكن أن يدخل الجنة مرة أخرى، وهذا ما يؤيده خطاب الآية ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾(الحجر:٣٥- ٣٦)؛ لأنَّه لو كانت بمعنى مرجوم إنَّه ملعون أو مشتوم، لَمَا ردَّ على الله جلَّ جلاله، وكذلك يدلُّ على المبالغة في معنى الطرد، ((وأمَّا (فَعِيل) بمعنى (مَفْعُول) فيدلُّ على أنَّ الوصف قد وقع على صاحبه بحيث أصبح سجية له أو كالسجية، ثابتًا أو كالثابت فتقول: (محمود) و (هو حميد) فـ(حميد) أبلغ من (محمود)؛ لأنَّ حميدًا يدلُّ على أنَّ صفة الحمد له ثابتة، وكذا (الرجيم) أي: الذي يستحق أنْ يُرجَم على وجه الثبوت))[٥].

و لفظة (حَنِيذ) التي جاءت بمعنى(مَحْنُوذ)، ذكرها الطُّوسي في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ ﴾(هود/٦٩).

قوله(حَنيذ) صفة مشبهة مشتقة من الفعل الثلاثي(حَنَذَ- يَحْنِذُ) من باب ضرب[٦] .

وقد أَدلَّ على ذلك الطُّوسي، فيقول: ((و(الحَنِيذ) المشوي ومعناه مَحْنُوذٌ، فجاءَ (فَعِيل) بمعنى (مَفْعُولٌ)، كطَبِيْخٍ وَمَطْبُوخٍ، وَمَقْتُولٍ، تَقُولُ: حَنَذه حَنْذًا، و يحْنِذُهُ))[٧]، وقد استدلَّ على ذلك بقول العجاج[٨]: (الرجز)

١-تفسير القرآن العظيم: ١/ ٣١.

٢ -نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ١١/ ٥٦.

٣ -إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٥/ ٧٦.

٤ -حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي: ٦/ ٢٣١.

٥ -معاني الأبنية في العربية: ٥٣.

٦ - ينظر : مختار الصحَّاح: ٨٣ (مادة: ح، ن،ذ).

٧ -التبيان في تفسير القرآن: ٦/ ٢٧.

٨- ديوانه: ٢/٥٦.

وَفَرَغًا مِنْ رَعْي مَا تَلزَّجا وَرَهَبًا مِنْ حَنْذِهِ أَنْ يَهْرَجا

فالحَنْذُ في اللغة هو ((اشتِواءُ اللَّحْم المَحْنوذ بالحِجارة المُسَخَّنة، تقول: أَنا أَحْنِذُهُ حَنْذًا))[١]، ومنه يقال: ((وَاللَّحم حَنِيْذ ومَحْنُوذ))[٢]، لهذا فالطُّوسي يرى أنَّ استعمال (حَنِيذ) معدول عن الأصل، لذلك للقوة في الوصف.

أمَّا دلالته فقد اعتمد على الزَّجاج، فينقل عنه أنَّه يقول: ((والحنيذ المشويُّ بالحِجَارَة وقيل: الحَنيذ المشوي حَتَّى يَقْطُرَ، والعربُ تقولُ: احْنِذَ الفرسَ أي: اِجْعَلْ عليه الجُلَّ حَتَّى يقطرَ عَرقًا، وقيل الحنيذ المشوي فقط))[٣].

فحنيذ هو وصف للشاة أو الفرس المشوية تحت التراب، وعدل إلى الصفة المشبهة لتمكين الصفة فيها وجعلها ثابتة، ولهذا فمعروف عن العرب كما يقول الفراء، ((والحنيذ: ما حَفَرت لَهُ فِي الأرض ثُمَّ غممته، وهو من فعل أهل البادية معروف، وهو مَحْنُوذ في الأصل فقيل: حَنِيْذٌ، كما قيل: طَبِيْخٌ للمَطْبُوخ، وقَتِيْلٌ للمَقْتُوْلِ))[٤].

وعدول اسم المفعول إلى الصفة المشبهة، ويكادُ هذا العدول يقتصر على صيغة (فَعِيل) الدَّالة على الصفة المشبهة، ولهذا يقول ابن خالويه: ((فَصُرف عن (مفعول) إلى (فعيل) ؛ لأنَّ الياء أخفّ من الواو ، كما يقال : كفٌّ خضيبٌ والأصل مخضوبة ، ولحيةٌ دهينٌ والأصل مدهونة ، ورجلٌ جريحٌ وصريع ، كل ذلك أصله الواو لأنه مفعول))[٥]، فالذي يلحظ أنَّ التعليل صوتي، وكذلك دلالي يتعلق بقوة صيغة (فَعِيل)، فهذه الصيغة أقوى وأشد من صيغة (مَفْعُول)؛ لأنَّه يدلُّ على الثبوت أو قريبًا من الثبوت، أنَّ مفعولًا يقبل ((معناه الشّدَّة والضعف ، وبعد النقل إلى (فعيل) لم يصلح إلَّا حيث يكون معنى الحدث فيه أشدُّ ، ألا ترى أنَّ من أصيب في أنملته بمدية يُسمَّى مجروحًا ولا يُسمَّى جريحًا))[٦].

وبهذا يترجح من قول الطُّوسي وما نَقَلَ عن الزَّجاج أنَّه غاية العدول من اسم المفعول إلى الصفة المشبهة؛ لأنّهُ الوصف للعجل كان به حقيقة وهو عادة أهل البادية، ولهذا عُدِلَ إلى الصفة

---

١ –العين: ٣/ ٢٠٢(مادة: ح،ن،ذ).

٢ –جمهرة اللغة: ١/ ٥٠٩(مادة: ح، ن، ذ).

٣ –معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٦١، وينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٦/ ٢٧.

٤ –معاني القرآن: ٢/ ٢١.

٥ –إعراب ثلاثين سورة من القرآن: ٨.

٦ –شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك: ٤٥٦.

المشبهة، ثم أنَّ صيغة (مفعول) تدلُّ على الشدة والضعف في الوصف بخلاف (فعيل) التي تدلُّ على الشدة والمبالغة في الوصف[١].

٣-فَيْعِل، وتأتي الصفة المشبهة على هذه الصيغة إذا كانت مشتقة من الفعل المعتل الأجوف، نحو (سَيِّد، و هيِّن، و طَيِّب، و لَيِّن ،و صَيِّب) ، كان من المفترض أنْ تأتي هذه الكلمات على زِنة (فيعَل)على أنَّها جاءت بكسر العين شذوذًا ، فتكون هذه الكلمات خارجة عن نظائرها وأمثالها ، ولم يسمع إلَّا في هذه الكلمات ، وكان الأصل عند العرب بالفتح في (فيعَل) وعدلوا به عن الفتح إلى الكسر لكسر هيَّان تيَّحان[٢]، وزعم الكوفيُّون أنَّ ((أصله فَعِيلٌ نحو: سُوِيد وهُوِين ومُوِيت؛ لأنَّ له نظيرًا في كلام العرب، بخلاف فَيعِل؛ فإنَّه ليس له نظير في كلامهم))[٣]، ونقل الشيخ محمد حسن آل ياسين، رأي سيبويه وابن سيده(ت: ٤٥٨هـ)، فيقول: وقد سُمِعَ عن العرب ((إنَّهم قد أجروا فَيعِلًا على فَعِيْلٍ، وجعلوا الميِّتَ والرَّيِّض بمنزلة السَّدِيس والجَدِيد))[٤].

وما جاء على هذه الصيغة في التبيان(صَيِّب) في قوله تعالى: ﴿ أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩ ﴾ (البقرة/١٩).

قوله (صَيِّب) صفة مشبهة مشتقة من الفعل الثلاثي الأجوف (صَاب- يصُوبُ)، من باب نصر[٥].

اختلف البصريون والكوفيون في أَصل اشتقاقها، فيقول البصريون إنَّها على زنة (فَيعِل) مثل : سَيِّد، والأصل فيها (صَيْوِب) اجتمعت الواو والياء، سكنت الياء، وكسرت الواو، فقلبت الواو إلى ياء؛ لأنَّها سبقت بياء ساكنة، فصارت (صَيْيِب) فأدغمت الياءان، وأصبحتا حرفًا مشدّدًا؛ لأنَّهما من جنس واحد، أحدهما ساكن والآخر متحرك فصارت (صَيِّب)[٦]؛ يرى سيبويه علة ذلك أَنَّ الواو والياء قد تدانت مخارجهما ((لكثرة استعمالهم إياهما وممرهما على ألسنتهم، فلما كانت الواو ليس بينها وبين الياء حاجزٌ بعد الياء ولا قبلها، كان العمل من وجهٍ واحد ورفع اللسان من موضع واحد، أخف عليهم،

١ -ينظر: معاني الأبنية في العربية: ٦٢-٦٣.

٢ - ينظر: شرح أبيات سيبويه للسيرافي:٣٦٣/٢، والخصائص: ٤٨٧/٢-٤٨٨،و الأنصاف في مسائل الخلاف:٦٦٠/٢.

٣ -الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: ٢/ ٦٥٦.

٤ -فَيعِل أم فَعِيل، للشيخ محمد حسن آل ياسين، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ع ١١-١٢: ١٩، وينظر: الكتاب:٣/ ٦٤٤، وشرح كتاب سيبويه، السيرافي: ٣/ ٣٧٨، والمخصص: ٥/ ١٠٦.

٥- ينظر: المصباح المنير:٣٤٩/١،مادة(ص،و،ب).

٦ -ينظر: كتاب سيبويه: ٤/ ٣٦٥، والأصول في النحو: ٣/ ٢٦٢.

وكانت الياء الغالبة في القلب لا الواو؛ لأنَّها أخف عليهم، لشبهها بالألف، وذلك قولك في فيعلٍ: سيِّدٌ و صَيِّبٌ، وإنَّما أصلهما سيودٌ و صيوبٌ))[1]، وبذلك تكون صفة مشبهة مشتقة من الفعل اللازم (صَابَ)، و((الصَّوْبُ: نُزولُ المَطَر صَابَ المَطَرُ صَوْبًا، وانْصابَ: كِلَاهُمَا انْصَبَّ. ومَطَرٌ صَوْبٌ وصَيِّبٌ وصَيُّوبٌ))[2].

أمَّا الكوفيون فذهبوا إلى أنَّ الأصل فيها (صَوِيْب) على زنة (فَعِيْل) لكن قُدِّمت الياء الساكنة على الواو المكسورة فصارت (صَيْوِب)، فانقلبت الواو ياء؛ -فصارت (صَيْيِب)-؛ لأنَّ الواو والياء إذا اجتمعتا والسابق منهما ساكن قلبوا الواو ياء وجعلوهما ياء مشددة[3]، وقد خَطَّأ هذا الاشتقاق النحاس والعكبري، وأنَّه لو كان صحيحًا لصحّت الواو كما صحَّت في طويل وعويل[4].

ونرى الطُّوسي أنَّه قد نقلَ الرأيَ البصريَّ في الاشتقاق وغفل عن رأي الكوفيين، في (صَيِّب) ونقل كلام الزَّجاج بنصّه: ((والصَّيِّب المطر وكلٌّ نازل من علو إلى أسفل يقال فيه صاب يصوب))[5]، واستشهد بقول علقمة بن عبدة الفحل[6]: (الطويل)

كأنَّهم صابتْ عليهِم سَحابةً صوَاعِقُها لَطيْرِهِنَّ دَبِيبُ

وقد يكون بمعنى ((الصَّيِب: السَّحاب الذي فيه المطر، لا المطر))[7]، وبهذا يحمل على أنَّه اسم، ويرجح الأصفهاني رأي البصريين، فيقول: ((والصَّيِّبُ: السّحابُ المختصُّ بالصَّوْبِ، وهو فَيْعِل من: صَابَ يَصُوبُ))[8].

ويرى الشَّهاب الخفاجي أنَّه إذا كان على صيغة (فَيْعِل) فيكون صفة مشبهة أمَّا إذا كان اشتقاقه على صيغة (فَعِيْل) فيكون اسم فاعل، ويرجح الأول، إذ يقول: ((هذا هو الصحيح عند اللغويين وفَيعِل بفتح الفاء وكسر العين يكون صفة كسيِّد وميِّت واسم جنس كصيِّب، وكونه فَعِيل كطويل فقلب تكلف، وهذا الوزن يكون في المعتل وتفتح عينه في الصحيح كصيقَل وضيغَم... وإذا كان صفة فهو بمعنى نازل أو منزل فلذا أطلق على

---

١ -الكتاب: ٤/ ٣٦٥.

٢ -لسان العرب: ١/ ٥٣٤(مادة: ص،و،ب)

٣ -الإنصاف في مسائل الخلاف: ٢/ ٦٥٦.

٤ -ينظر: إعراب القرآن، النحاس: ١/ ٣٣، والتبيان في إعراب القرآن: ١/ ٣٥.

٥ – معاني القرآن وإعرابه: ١/ ٩٤، وينظر: التبيان في تفسير القرآن: ١/ ٩١،

٦ -ديوانه، بتحقيق: السيد أحمد صقر: ١٨.

٧ -الهداية إلى بلوغ النهاية: ١/ ١٧٤.

٨ -المفردات في غريب القرآن: ٤٩٥.

المطر والسحاب، وقيل: إنَّه لوجود معنى النزول فيهما وهو من الصوب والصوب له معان منها النزول والمطر ومنه الصَيِّب بمعنى المطر، والسحاب ويكون بمعنى الصواب وبمعنى الجهة كما في قولهم صَوْبُ الصَّوَاب))[1].

وإذا كان على زنة (فَعِيْل) كما يرى الكوفيون، فإنه يكون مشتقًّا عندها من الفعل المتعدي، وبهذا يكون ((وصفًا لاسم الفاعل، وهو من (صَبَّ الماءَ) والأصل (صَبَبَ اللهُ الماءَ) تأخذ الصفة محل الموصوف، لتكون الصفة على قصد المبالغة في (فَعِيْل) بإقامة الصفة مقام الموصوف، والمعنى أنَّه وصف وشبه دين الإسلام بالصَّيِّب (المطر المنصب)؛ لأنَّ القلوب تحيا به حياة الأرض بالمطر، فأخذتهم السماء على هذه الصفة فلقوا منها ما لقوا، وجاء به مطويًا على سنن الاستعارة))[2]، وبهذا يترجح الرأي الأول، (فَيْعِل)؛ فالله جلَّ جلاله قد وصف نزول المطر، وهذا ما ترجح من السياق، فالله تعالى يصف شدة سقوط المطر النازل من السماء، والصيِّب: سَحَاب ذُو صَوْب.

٤-فَعِل

وهي من الصفات المشبهة كثيرة الدوران في العربية، تشتقُّ من الفعل اللازم من باب فرح، وتدلُّ على الصفات العارضة والطارئة التي والمعاني التي تطرأ على الذات، وتزول سريعًا، وتتجدد وتتردد على صاحبها، نحو: الفرح والحزن والألم[3]، ويأتي للدلالة على الأدواء الباطنة، ويقال: رجل وَجِعٌ و دَوٍ و حَبِطٌ ، وللدلالة على العيوب الباطنة، نحو: عَسِر و شَكِس و لَقِس، ممَّا يكون من الذُّعْرُ والخوف شُبِّه به لأنَّه داء أصاب قلبه، نحو : فَرِق و وَجِل و فَزِع[4].

وممَّا ورد على هذه الصيغة من الصفات المشبهة عند الطُّوسي(حَمِئة) في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٖ حَمِئَةٖ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوۡمٗاۗ قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا ٨٦ ﴾(الكهف/ ٨٦).

قوله (حَمِئة) صفة مشبهة مشتقة من الفعل الثلاثي اللازم (حَمِأ-يَحْمَأُ) من باب فرِح[5] .

و(حَمِئة) بالهمزة من غير ألف، فتكون بذلك على زنة (فَعِلة) صفة مشبهة من الجذر (حَمِئ) على وزن (فَعِلَ)، مهموز اللام، أراد بها : في عَيْن ذاتِ حَمْأة، قد حَمِئتْ فهي حَمِئَة، وذكر الطُّوسي أنَّ هذه القراءة خرجت بمعنى الماء والطين، إذ يقول ((وتقول العرب: حَمَأْت البِئْر إذا أخرجت منها

١ -حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي: ١/ ٣٩١.

٢ -الاحتمال الصرفي في القرآن الكريم: ٨٢.

٣ -ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ٣/ ٢١٣، وشرح التصريح على التوضيح: ٢/٤٠.

٤ -ينظر: كتاب سيبويه: ١/ ٢١، وأدب الكاتب: ٥٧٧، والمخصص: ٤/ ٢٨٧.

٥ - ينظر : المصباح المنير:١/١٥٣،مادة(ح،م،ي)

الحمأة، وأَحْمَأتُها إذا طرحت فيها الحِمأة، وحَمِئَت تَحْمَأُ، ومعنى حَمِئة صار فيها الحمأة))[١]، وهذا قول الزجاج[٢].

ويرى ابن خالويه هذه القراءة ((أنَّه أراد في عين سوداء وهي: (الحَمأة) التي تخرج من البئر، وقيل معناه: في ماء، وطين))[٣]، وبذلك تكون صفة مشبهة مشتقة على زنة((فَعِلَةً من حمِئَتِ البئرُ تحمَأ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر حَمَأً، إذا صارت فيها الحَمْأَةُ وهي الطين الأسود، وأحمأتها إحماء ألقيتَ فيها الحَمْأَةَ، وحمأتها أخرجت منها الحمأة، والمعنى: في عينٍ ذاتِ حَمْأَةٍ))[٤]، والحمأة هو ((الطين المنتن الْمُتَغَيّر اللَّوْن والطعم وحجتهم مَا رُوِيَ فِي حَدِيث ذِي القرنين أَنَّه رأى مغيب الشَّمْس عِنْد غُرُوبهَا فِي مَاء وطين تغرب))[٥]، وهذه القراءة صفة مشبهة فـ((يقال حَمِئت البئر تَحمَأ حَمَأً فهي حَمِئة إذا: صار فيها الطين))[٦].

أمَّا القراءة بدون همز (حامية) اسم فاعل من (حَمِي- يحمَى) مشتقٌّ من (حَمِي) معتل اللام، وحامية : حارة، وقال الطُّوسي: ((ومن قَرَأ (حاميه) فهي فاعلة من حميت فهي حامية، قال الحسن: يعني حارة، ويجوز فيمن قَرأ (حامية) أنْ تكون فاعلة من الحمأة، فخفف الهمزة وقلبها ياء على قياس قول أبي الحسن)) [٧]، وقد ((تكون حارَّة ذات حمأة، فيكون فيها المعنيان))[٨]، ويجوز أنْ يكون فاعلة فاعلة من ((الحمأة، فخفّف الهمزة على قياس قول أبي الحسن، فقلبها ياء محضة))[٩]، ويرى العكبري أنَّ قراءة من خفَّف يجوز أنْ يكون مِنْ حَمِيَ الْمَاءُ إِذَا اشْتَدَّ حَرُّهُ[١٠]، وذكر المنتخب الهمذاني وجهين لها[١١]:

١- هي فاعلة من حميت تحمى فهي حامية، أي: حارة، أي: وجدها في رأى العين كذلك.

---

١ -التبيان في تفسير القرآن: ٧/ ٨٥، قرأ ابن عامر وأهل الكوفة إلَّا حفصا وأبو جعفر " حامية " بألف وتخفيف الهمزة. الباقون " حمئة " بلا الف، مهموز، ينظر: السبعة في القراءات:٣٩٨، ومعاني القراءات ،للأزهري:١٢١.

٢ -معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٠٨.

٣ -الحجة في القراءات السبع: ٢٣٠.

٤ -الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٤/ ٣١٨.

٥ -حجة القراءات، لابن زنجلة: ٤٢٩.

٦ - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ٣٧١.

٧ -ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٧/ ٨٥.

٨ -معاني القراءات، للأزهري: ٢/ ١٢١، وينظر: الحجة في القراءات السبع: ٢٣٠.

٩ -الحجة للقراء السبعة: ٥/ ١٦٩.

١٠ -ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ٨٥٩.

١١ -الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٤/ ٣١٨.

٢- هي فاعلة من الحمأة، فخففت الهمزة بأن قلبت ياء خالصة لانفتاحها وانكسار ما قبلها، والقلب في نحو هذا مذهب جميع النحاة.

ويرى ابن جزي أنَّ القراءتين بمعنى واحد، وذلك أنه (حامية) معناها حارة، تحتمل أن تكون بمعنى (حمية) ((ولكن سهلت همزته ويتفق معنى القراءتين. وقد قيل: يمكن أن يكون فيها حمئة ويكون حارة لحرارة الشمس فتكون جامعة للموضعين))[١]، وتابعه الدمياطي يقول: ((اسم فاعل من حمَى يحمِي أي: حارة ولا تنافي بينهما؛ لجواز أن تكون العين جامعة للوصفين الحرارة، وكونها من طين))[٢]، ونرى هذا هو الوجه الصائب، فمَنْ قرأ (حامية) بالألف دون همز، قصده التخفيف في القراءة، ذلك لأنَّ الصرفيين يقلبون الهمزة ياء إذا انكسر ما قبلها وهي مفتوحة، وتكون بذلك بمعنى العين الحارة وكونها من طين.

٥- فَعْلَ

يقع هذا البناء كثيرًا في الصفة المشبهة ، ويعدُّ من المشتركات بين المصادر والصفة المشبهة، ويستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع، ويأتي هذا البناء من الأبواب الثلاثة (فَعِلَ، فَعُلَ، فَعَلَ)، فيشتق من باب (فَعُلَ)، ((وقالوا: ضَخْمٌ... وقالوا: مَلُحَ مَلاحةَ ومَلْح، وسَمُحَ سَمَاحة وسَمْحٌ))[٣]، وقليل يأتي على باب (فَعِلَ)، ((من نحو فَرِحَ عَلَى فَرِح غَالِبًا، وَقَد جَاءَ مَعَهُ الضَّمُّ فِي بَعْضِها، نَحْوُ نَدُس وَحَذُر وَعَجُل، وَجَاءَت عَلَى سَلِيم وَشَكْس وَحُرّ وَصِفرٍ وَغَيُورٍ))[٤]، ومن باب (فَعَل) نحو: شَاب، يَشِيب، شَيْبًا وشاخ يَشِيخُ، شَيْخًا[٥]، ويدلُّ هذا البناء على صفة ثابتة غير متحولة، متحولة، مثل عَذْبٌ، صَعْبٌ[٦].

وممَّا ورد على هذا البناء في التبيان (الخَصْم) في قوله تعالى: ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ ﴾(ص/ ٢١).

---

١ -التسهيل لعلوم التنزيل: ١/ ٤٧٣.

٢ - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ٣٧١.

٣ -كتاب سيبويه: ٤/ ٢٩

٤ -شرح الرضي على شافية ابن الحاجب: ١/ ١٤٣

٥ -ينظر: كتاب الأفعال، السرقسطي: ٢/ ٣٥٨.

٦ -المغني الجديد في علم الصرف: ٢٧٥.

قوله (خَصْم) تأتي بلفظ واحد تقع على المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع، مشتقٌّ من خَصِمَ الرَّجُلُ يَخْصَمُ، من باب فرِح[١].

ذكر الطُّوسي ((الخَصْم هو المدعي على غيره حقًا من الحقوق المنازع له فيه، ويعبر به عن الواحد والاثنين والجماعة بلفظ واحد؛ لأنَّ أصله المصدر، فتقول: رجلٌ خَصْمٌ، ورجلان خَصْمٌ ، ورجال خَصْمٌ... والخَصْم من خَصِمْتَه أَخْصِمه خَصْمًا))[٢].

ويرى الزَّجاج أنَّه مصدر وقع موقع الوصف، ((فما كان من المصادر قد وصفت به الأسماء فتوحيده جائز، وإن وصفت به الجماعة، وتذكيره جائز وإن وصفت به الأنثى، تقول هو رضًى وهما رِضًى، وكذلك هذه رضًى))[٣]، وتابعه العكبري الذي يرى بأنَّه مصدر في الأصل وصف به؛ فلذلك لا يثنى ولا يجمع[٤] ويرى ابن عطية أنَّه صفة مشبهة يوصف بها الواحد والاثنان والجمع[٥]، واستشهد بقول لبيد: (الطويل)

وَخَصْمٍ قيامٍ بالعَراءِ كَأَنَّهُمْ قُرُومٌ غَيَارى كُلَّ أَزهرَ مُصْعَبِ [٦]

وتبعهم شهاب الدين الخفاجي الذي يرى بأنَّ الخَصْم أصله مصدر، وصف به، فيقول: ((الخَصْم صفة وصف بها الفوج أو الفريق فكأنه قيل هذان فوجان أو فريقان مختصمان... واعترض بأنّه إنْ أراد أنَّه صفة حقيقة فخطأ لتصريحهم بأن التوصيف به كرجل عَدل فإن أراد هذا فليس نظير ما ذكره وليس بشيء عند التحقيق))[٧]، أمَّا ناصر مكارم الشيرازي، فيرى أنها مصدرٌ، ((جاءت هنا مصدرًا، وأكثر الأحيان تطلق على الطرفين المتنازعين))[٨]، وقوعهم موقع المصدر لا يتناسب مع السياق؛ لأنّه جاء بمعنى الوصف، وذلك أنَّ الخطاب موجه للرسول الكريم(ﷺ) لوصف حادثة الخصمين اللذين اختصما، وتسوَّرا المحراب ودخلا على النبي داود(عليه السلام)، ومجيؤه مصدرًا يتنافى مع السياق، فالسياق لا يعرض الحدث وإنما جاء بصيغة الوصف الثابت الذي يتناسب مع بنائه.

---

١ – ينظر: المصباح المنير: ١/١٧٠(مادة: خ،ص،م).
٢ –التبيان في تفسير القرآن: ٨/ ٥٥١.
٣ –معاني القرآن وإعرابه:٤/ ٣٢٥.
٤ –ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ١٠٩٨.
٥ –ينظر: المحرر الوجيز: ٤/ ٤٩٧.
٦ –ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق: د–إحسان عباس: ١٩
٧ –حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي: ٦/ ٢٨٨.
٨ –تفسير الأمثل: ١٤/ ٤٧٤.

٦-فَعَال:

هذا البناء مشترك بين الصفة المشبهة والمصدر، فيستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع، وقد نبَّه سيبويه على ذلك، إذ يقول: ((وأمَّا فَعَالٌ فبمنزلة فَعُول ألا ترى أنَّك تقول: ناقةٌ كَنَازُ اللَّحمِ، وتقول للجمل العظيم: جملٌ كنازٌ ويقولون كُنُزٌ، وقالوا: رجلٌ لَكَاك اللَّحم، وسمعنا العرب يقولون للعظيم: كنازٌ، فإذا جمعت قلت: كُنُزٌ ولُكُك، ومثله جملٌ دَلَاثٌ وناقةٌ دلاثٌ ودُلُثٌ للجميع))[١]، ويأتي هذا البناء من بابين (فَعُل، فَعَل) فمن باب (فَعُل) قال سيبويه: ((وقد بنوا الاسم فَعَال فقالوا: جَبَان))[٢]، أي من جَبُنَ، وأمَّا من باب (فَعَل) نحو: وامْرَأةٌ راجحٌ؛ أي: رَجَاحٌ، أي: ثَقِيلَةُ العَجيزة[٣]، من رَجَح، وقد يأتي من باب (فَعِلَ) نحو: صَنَاع، وقَرَاح، وكَعَاب، ومن حيث الدلالة تدلُّ على الصفة الثابتة[٤].

وممَّا جاء على هذه البنية في تفسير التبيان (بَرَاء) في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾(الزخرف/٢٦).

قوله (بَرَاء) صفةٌ مشبهةٌ مشتقَّةٌ من الفعل الثلاثي اللازم (بَرِئ-يَبْرَأُ) من باب فرِح[٥].

ذكر الطُّوسي أنَّه((مصدر وقع موقع الوصف؛ لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث))[٦].

فيها ثلاثة أقوال:

١- بَراءٌ ، مصدر في الأصل فهي لا تثنى ولا تجمع مثل: سَمِع سَمَاعًا[٧]، من ذلك يقول الفرَّاء: الفرَّاء: ((العرب تَقُولُ: نَحْنُ منك البراء والخلاء، والواحد والاثنان والجميع من المؤنث والمذكر يُقال فِيهِ))[٨]، وتابعه الأخفش ، يقول: قالت العرب ((أَنَا بَرَاءٌ منك))[٩]، وتابعهما الطبري[١٠]، وصرَّح الزمخشري بأنّه مصدر، إذ يقول: ((وبَرَاء: مصدر كظَمَاء، ولذلك استوى فيه الواحد والاثنان

---

١ -الكتاب: ٣/ ٦٣٩.

٢ -المصدر نفسه: ٤/ ٣١.

٣ -ينظر: التكملة والذيل والصلة: ٢/ ٢٨(مادة: ر،ج،ح).

٤ -ينظر: المغني الجديد في علم الصرف: ٢٧٥.

٥ - ينظر: المصباح المنير: ٤٦/١(مادة: ب، ر،أ).

٦ -التبيان في تفسير القرآن: ٩/ ١٩٣.

٧ -ينظر: الصحاح: ١/ ٣٦(مادة: ب،ر،أ).

٨ -معاني القرآن: ٣/ ٣٠.

٩ -معاني القرآن: ٢/ ٥١٣.

١٠ -ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٢١/ ٥٨٨.

والجماعة، والمذكر والمؤنث، يقال: نحن البَرَاء منك، والخلاء منك))[١]، ونقل الرازي كلام الفراء والزجاج[٢]، ويرى النسفي أنّ بَرَاء مصدر ((أي بَرِيء وهو مصدرٌ يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث كما تقول رجل عدل وامرأة عدل وقوم عدل والمعنى ذو وذات عدل))[٣]، ويرى أبو حيان أنَّ (بَرَاء) بفتح الباء لغة العالية، وهي مصدر عنده تأتي بلفظ واحد للمفرد والمثنى والجمع والتأنيث والتذكير[٤].

٢-ومنهم مَنْ يرى أنَّها صفة مشبهة بمعنى : بَرِيء على زنة فَعِيل مشتقة من الفعل الثلاثي اللازم (بَرُء-يَبْرُء) من باب كَرُمَ[٥]، قال الفرَّاء (((بريء)) لقيل فِي الاثنين: بريئان، وفي القوم: بريئون وبُرَءاء،... لأنَّ العرب تكتب: يستهزئ يستهزأ فيجعلون الهمزة مكتوبة بالألف فِي كل حالاتها، يكتبون شيء شيأ))[٦]، وتابعه الطبري[٧] وتابعهم الزَّجاج، إذ قال : ((بمعنى بريء مِمَّا تَعْبُدُونَ، والعرب تقول تقول للواحد منها أنا البَرَاء منك، وكذلك الاثنان والجماعة والذكر والأنثى يقولون نحن البراء منك والخلاء منك، ولا يقولون: نحن البَرَاءان منك ولا البَراءُونَ، وإنَّما المعنى إنَّا ذوو البراء منك، ونحن ذوو البراء منك كما تقول رجل عدل وامرأة عَدْل وَقَوْمٌ عَدْلٌ، والمعنى ذوو عدل وذوات عدل))[٨]، ، وأبو زمنين المالكي(ت:٣٩٩هـ) [٩].

وأكَّد ابن عطية أنَّها صفةٌ مشبهة ((بَراءٌ صفة تجري على الواحد والاثنين والجميع كعدل وزور))[١٠]، ويرى البيضاوي(ت:٦٨٥هـ) أنَّه مصدر نعت به، فيقول: ((بريء من عبادتكم أو معبودكم، مصدر نعت به ولذلك استوى فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث))[١١]، ويرى أبو حيان أنَّ (بَرِيء) لغة نجد وهي تجمع وتؤنث، وهذا نحو: طويل وطوال، وكريم وكرام[١٢]، وأمَّا أبو السعود(ت:٩٨٢هـ) فيرى أنَّه مصدر وصف به مبالغة، إذ يقول: ((وبَراءٌ مصدرٌ نُعتَ به مبالغة

---

١ -الكشاف: ٤/ ٢٤٦.
٢ -ينظر: مفاتيح الغيب: ٢٧/ ٦٢٩.
٣ -مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٣/ ٢٧٠.
٤ - ينظر: البحر المحيط: ٩/ ٣٦٧
٥ -ينظر:الصحاح: ١/ ٣٧(مادة: ب،ر،أ)، وفتوح الغيب: ١٤/ ١٢٦، والمعجم الصرفي لألفاظ القرآن: ٣٧.
٦ - معاني القرآن: ٣/ ٣٠.
٧ -ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٢١/ ٥٨٨.
٨ -معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٤٠٩.
٩ -ينظر: تفسير القرآن العزيز: ٤/ ١٨٢.
١٠ -المحرر الوجيز: ٥/ ٥٢.
١١ -أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥/ ٨٩.
١٢-ينظر: البحر المحيط: ٩/ ٣٦٧.

ولذلك يستوي فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنثُ))[1]، ويقول الآلوسي إنَّ برِيء: ((وصف كطويل وكريم))[2]، فالبَرَاء على زنة فَعَال وهو ((مصدر بوزن الفعال مثل: الظَّماء والسَّماع، يخبر به ويوصف به في لغة أهل العالية))[3].

٣-وقد يعدل عن اسم الفاعل إلى المصدر ، وقد ذكر ذلك الواحدي ، يقول: ((والبَرَاء: مصدرٌ لا يثنى، ولا يجمع، ويريد بالمصدر الفاعل))[4]، وتبعه العكبري ، يقول: (((بَرَاء)) : بفتح الباء وهمزة وهمزة واحدة، وهو مصدر في موضع اسم الفاعل بمعنى بَرِيء))[5].

والرأي الراجح هو ما ذهب إليه الطُّوسي، كونه مصدر، وقع موقع الصفة المشبهة، فالنبي إبراهيم قد وصف نفسه بالبراءة ممَّا يعبد أبوه وقومه إنَّه بَرَاء على جهة الثبوت والدوام، لا تغيير والتبدل أو الطارئ.

١ -إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٨/ ٤٤، وينظر: فتح القدير: ٤/ ٦٣٣

٢ -روح المعاني: ١٣/ ٧٦.

٣ -التحرير والتنوير: ٢٥/ ١٩٢.

٤ -التفسير الوسيط: ٤/ ٦٩.

٥ -التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ١١٣٨.

المبحث الرابع// اسم المفعول

هو الاسم الدالُّ على ذات وقع عليها الحدث[١]، ويصاغ اسم المفعول من الفعل الَّذي لم يُسمَّ فاعله، ((لا يبنى إلّا من فعل متعدّ ثلاثي لكون اسم المفعول جاريًا على فعل ما لم يسمّ فاعله))[٢].

واسم المفعول لا بُدَّ أن يدلَّ على أمرين هما: المعنى المجرد، وصاحبه الذي وقع عليه، فقولنا: ((الخائن مذمومٌ، تدلُّ على المعنى المجرد وهو (الذَّم)، وعلى مَنْ وقع عليه هذا المعنى))[٣].

في حدود اطِّلاعي على المصادر الصرفية والنحوية، لم أجد حديثًا عن دلالة اسم المفعول، وقد ذكر بعض المحدثين دلالته، منهم الدكتور فخر الدين قباوة، الذي يرى أنَّ اسم المفعول يدلُّ على المفعول إنْ كان حادثًا، ودالًّا على الصِّفة إنْ كان ثابتًا، فيقول:((هو صفة تشتق من مصدر الفعل المتصرف، المبني للمجهول للدلالة على مَنْ وقع عليه الفعل، حدوثًا لا ثبوتًا، نحو: مَدفُوع، مَسؤُول، مُغَربَل... فقولك: مَدفُوع، يدلُّ على شيء قد دُفِعَ دفعًا حادثًا غير ثابت، في حين أنَّ: (مثلومُ الكرامةِ) يدلُّ على مَنْ ثبت فيه ثلم الكرامة، ولذلك فإنَّ اسم المفعول إذا أُريد به الثبوت والدوام أصبح صفة مشبهة))[٤].

أمَّا الدكتور أميل بديع يعقوب، فيرى بأنَّ اسم المفعول قد يدلُّ على الثبوت لكن ذلك بقرينة في السياق، فيقول: ((هو اسم مشتقٌّ يدلُّ على معنى مجرد غير ملازم، وعلى الذي وقع عليه هذا المعنى، نحو: مقتول، مُكافأ، ودلالته على الأمرين السالفين مقصورة على الحال، فهي لا تمتد إلى الماضي، ولا إلى المستقبل، ولا تفيد الدوام إلَّا بقرينة))[٥].

أمَّا الدّكتور محمد خير حلواني، فيرى بأنَّ قضية الحدوث أو الحال في اسم المفعول يحكمها السياق[٦].

---

١ –ينظر: المفصل في صنعة الإعراب،: ٢٩١، و شرح شذور الذهب: ٣٧٠، والكناش في فني النحو والصرف: ١/ ٣٣١.

٢ –الكناش في فني النحو والصرف: ١/ ٣٣١.

٣ –الصرف الوافي، د–هادي نهر: ٨٧–٨٨.

٤ –تصريف الأسماء والأفعال: ١٥٥–١٥٦.

٥ –موسوعة النحو والصرف: ٧٥.

٦ –ينظر: المغني الجديد في علم الصرف: ٢٦١.

صياغته:

يُصاغ اسم المفعول من الفعل الثلاثي المبني للمجهول عامة على زنة (مَفْعُول)، ومن غير الثلاثي بإبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة وفتح ما قبل الآخر، نحو: مَكْتُوب، ومَسْؤُول، ومُؤصَدة[١].

أولًا// اسم المفعول من الفعل الثلاثي المجرد

من أمثلة اسم المفعول الصحيح السالم الواردة في تفسير التبيان لفظة (مَحْسُور) في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾(الإسراء: ٢٩).

قوله (مَحْسُور) اسم مفعول مشتق من الفعل الثلاثي الصحيح المبني للمجهول (حُسِر)، (حسَر- يَحسر) من بابي نَصَر، وضرَب[٢].

ذكر الطُّوسيُّ دلالة اسم المفعول في هذا النصّ أنَّها تدلُّ على الغمِّ والتعب والحزن، فـ((إنْ أمسكت قعدت ملومًا عند العقلاء مذمومًا، وإنْ أسرفت بقيت محسورًا، أي: مغمومًا متحسّرًا))[٣]، وهو مشتقٌّ من الحَسر، أي: الكشف من ذلك قولهم: ((حَسَرَ عن ذراعيه يَحْسِر حَسْراً، إذا كشف عنها، والحَسْرَة الغمّ لانحسار ما فات، ودابة حَسِير إذا كلَّت لشدَّة السَّير، لانحسار قوتها بالكلال، وكذلك قوله :﴿ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾، والمحسور المنقطع به لذهاب ما في يده، وانحساره انقطاعه عنه))[٤]، من ذلك قال الشاعر:

إنَّ العَسِيْرَ بِهَا داة مُخَامِرُها فَشَطْرها بصرُ العَيْنينِ مَحْشُورُ[٥]

١ -ينظر: كتاب سيبويه: ٤/ ٢٨٢ ، وشرح جمل الزجاجي، لابن عصفور: ٢/ ٤٠٢.

٢ -ينظر: المصباح المنير:١/ ١٣٦(مادة: ح،س،ر).

٣ -التبيان في تفسير القرآن: ٦/ ٤٧٠-٤٧١.

٤ -المصدر نفسه: ٦/ ٤٧١.

٥ – لقيس بن العيزارة، من البحر البسيط، روي في شرح ديوان الهذليين:٢/ ٦٠٧(العينين مخزور)، ينظر: مجاز القرآن، لأبي عبيدة: ١/ ٣٧٥، والكامل في اللغة والأدب: ١/ ١٥٥، روي محسور.

وقد ذكر ذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى[١]، وتابعه الفرَّاء[٢]، وما ذكره الطُّوسي من اشتقاق اسم المفعول ودلالته فقد سبقه فيه أبو إسحاق الزجاج والطبري ، اللذان يرى أنَّ محسورًا قد بلغ الغاية من التعب والإعياء، الذي قد بالغ في الحمل على نفسه وحاله حتى تصير بمنزلة من قد حَسر[٣] .

فدلالة اسم المفعول على الشيء العارض، وهو الحزن وغاية التعب، أي: يصلُ إلى حد المبالغة، أو قد يكون من يُنسب إليه الحزن والتعب، وهذا الأخير ما أشار إليه أبو إسحاق الزجاج[٤]، والطُّوسي، وذكره صراحة الكيا الهراسي(ت٥٠٤هـ)، إذ قال: ((يعني ذا حسرة على ما خرج من يدك))[٥]، وينقل الرازي، قد تحمل على التشبيه حال من أنفق كل ماله ونفقاته بمن انقطع في سفره بسبب انقطاع مطيته[٦].

يؤكد القرطبي أنَّ جعل اسم المفعول من الحَسْرة بعيدٌ، ((وفيه بُعد ؛ لأنَّ الفاعل من الحَسْرةِ حَسِرٌ وحَسْران، ولا يُقال محسورٌ))[٧].

ولفظة (مَكْظُوم) وردت في قوله تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ ﴿٤٨﴾ ﴾(القلم: ٤٨).

قوله (مَكْظُوم)، مشتقٌّ من الفعل الثلاثي الصحيح السالم المبني للمجهول (كُظِمَ)، (كظَم- يكْظِم) من باب ضرب[٨].

نقل الطُّوسيُّ عن ابن عباس (ت:٦٨هـ) ومجاهد(ت: ١٠٤هـ) أنَّ دلالة اسم المفعول ((مغموم، كأنَّ الغمَّ قد حبسهُ عن الانبساط في أمره، والمكظوم المحبوس عن التصرف في الأمور))[٩]، وبهذا

١ -ينظر: مجاز القرآن: ١/ ٣٧٥.
٢ -ينظر: معاني القرآن: ٢/ ١٢٢.
٣ -ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٢٣٦، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١٧/ ٤٣٣.
٤ -ينظر: معاني القرآن وإعرابه :٣/٢٣٦.
٥ -أحكام القرآن: ٤/ ٢٥٦.
٦-ينظر: مفاتيح الغيب:٢٠/ ٣٣٠.
٧ -الجامع لأحكام القرآن: ١٠/ ٢٥١.
٨ -ينظر: مختار الصحاح: ١/٢٧٠ (مادة: ك، ظ ،م)
٩ -التبيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٩٠، ولم أهتد إلى قول ابن عباس ومجاهد.

يدلُّ على الثبوت لا الشيء العارض، ومشتقٌّ من كَظَم ((ومنه كَظَمت رأس القربةِ إذا شددت رأسها، وكَظم غيظه إذا حبسه بقطعه عمَّا يدعو إليه))[١].

أمَّا أبو إسحاق الزجاج فيرى أنَّه بمعنى المملوء غمًّا وكربًا[٢]، وأمَّا النَّحاس فحمله على الإخفاء، الإخفاء، فيقول: ((والمكظوم في كلام العرب الذي قد اغتمّ لا يجد من يتفرّج إليه فقد كَظَم غيظه أي: أخفاه))[٣]، وبهذا يقترب أبو جعفر النحاس من تأويل الطُّوسي، واتَّفق الراغب الأصفهاني(ت٥٠٢هـ) مع الطُّوسي بأنَّ دلالة مكظوم هي: الحبس، إذ يقول: ((والْكُظُومُ: احتباس النّفس، ويعبّر به عن السّكوت كقولهم: فلان لا يتنفّس: إذا وصف بالمبالغة في السّكوت، وكُظِمَ فلان: حبس نفسه))[٤].

أمَّا ابن عطية فقد حمله على العدول من اسم الفاعل إلى اسم المفعول، إذ يقول: ((أي غيظه في صدره، وحقيقة الكظم: هو الغيظ والحزن والنَّدم فحمل المكظوم عليه تجوزًا، وهو في الحقيقة كاظِمٌ))[٥].

ودلالة اسم المفعول على أن حدث الغمِّ قد وقع عليه؛ لأن قومه لم يتبعوه فيما دعاهم إليه، ولهذا وقع الغمُّ عليه وحبسه، في صدره، وسياق النَّص يدلُّ على أنَّه يدلُّ على صيغته، ولا يمكن أن يحمل على اسم الفاعل، كما ذكر ابن عطية.

ومن أَمثلة اسم المفعول المشتقّ من الفعل الصحيح المضعَّف الوارد في تفسير التبيان (مَمنُون) في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ٢٥ ﴾(الانشقاق: ٢٥).

قوله (مَمنُون) اسم مفعول مشتقٌّ من الفعل الصحيح المضعَّف المبني للمجهول (مُنَّ)، (مَنَّ- يمُنُّ) من باب نَصَر[٦]، فيه إدغام أصله منَنَ، أدغمت النونان، فأصبحتا نونًا مُشددة.

ذكر الطُّوسي أن غير ممنون، أي: غير مقطوع، مشتقٌّ من الفعل (مَنَّ)، فيقول: ((غير مقطوع مِنَ قولهم: مَنَّهُ السير يَمُنَّهُ مَنًّا إذا قطعه، ويقال: ضعفت مِنَّتِي عن السفر، ورجل مَنِين، أي: ضعيف،

---

١ – المصدر نفسه: ١٠/ ٨٦.

٢ –ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢١١.

٣ –إعراب القرآن: ٥/ ١٢.

٤ –المفردات في غريب القرآن: ٧١٢.

٥ –المحرر الوجيز: ٥/ ٣٥٤.

٦– ينظر: المصباح المنير: ٢/ ٥٦٦(مادة: م،ن،ن).

ويجوز أن يكون المراد به أنَّه غير مُكدِر بالمَنِّ الذى يقطع عن لزوم الشكر، من قولهم: المِنَّةُ تكدر الصنيعة))[١].

أمَّا ابن عباس فقد حمله على معنى الكدر والنقص، إذ يقول: ((غير مَنْقُوص وَلَا مكدر وَيُقَال: لَا يمنُّون بذلك، وَيُقَال: لَا ينقص من حسناتهم بعد الْهَرم وَالْمَوْت))[٢]، وتابعه ابن مجاهد(ت١٠٤هـ)[٣]، أمَّا الفراء فقد حمله على معنى القطع واستند بذلك على قول العرب، فيقول: ((مقطوع، والعرب تَقُولُ: ضعُفت مُنَّتِي عَنِ السفر، وَيُقَال للضّعيف: المنينُ، وهذا من ذَلِكَ))[٤]، وحمله ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) على معنى القطع والنقص، ومنه قولهم: مَنَنْتُ الحبل إذا قطعته[٥]،أمَّا الزَّجاج فقد حمله على القطع[٦]،ونقل المبرد سؤال نافع بن الأزرق(ت:٦٥هـ) لابن عباس عن معنى ممنون، فأجابه ابن عباس بأنّه ((غير مقطوع، فقال: هل تعرف ذلك العرب؟ فقال: قد عرفه أخو بني يشكر حيث يقول:

وتَرَى خلفهنَّ من سرعةِ الرَّجـــ ـــعِ منينـــاً كأَنَّـه إهبــاء

منين، يعني الغبار، وذلك أنَّها تقطعه قطعًا وراءها، المنين: الضعيف المؤذن بانقطاع))[٧].

أمَّا الطبري فقد نقل ثلاثة أقوال: غير محسوب، وغير مقطوع، وغير منقوص، ورجح القول الأخير، ((وأولى الأقوال في ذلك بالصواب: قول من قال: فلهم أجر غير منقوص، كما كان له أيام صحته وشبابه، وهو عندي من قولهم: حبل مَنِين: إذا كان ضعيفًا))[٨]، ومنه قول الشاعر جرير[٩]: (البسيط)

---

١ –التبيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٧٥.

٢ –تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: ٥٠٦.

٣ –ينظر: تفسير مجاهد: ٧٣٧.

٤ –معاني القرآن: ٣/ ١٧٣.

٥ –ينظر: غريب القرآن: ٤٧٧.

٦ –ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٣٠٦.

٧ –الكامل في اللغة والأدب: ٣/ ١٦٧، وينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٩/ ٢٨٢، والشاهد الشعري، من (الخفيف) لحارث لحارث بن الحلزة ، ينظر: شرح المعلقات التسع، لأبي عمرو الشيباني: ٣٥٥، وكتاب الحيوان: ٤/ ٤٤٨، و شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، لابن الأنباري: ٤٤٣.

٨ –جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٢٤/ ٥١٤.

٩ –ديوانه: ١٧٤.

أعطُـوا هنيـدة يحـدوها ثَمَانيــة مَا فِي عطـائـهم مَنٌّ ولا سـرفٌ

أمَّا ابن الانباري(ت٣٢٨هـ) فقد حمل المَنَّة بمعنى ذهاب القوة، والقطع، ((والممنون: الذي ذهبت منته، والمنَّة: القوة؛ ولذلك قيل للحبل الخلق منين، قال الله عز وجل:﴿ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ﴾، أراد: غير مقطوع ولا ضعيف، ويقال: معناه غير محسوب، وقال آخرون: لا يَمُنُّ الله سبحانه وتعالى عليهم به، ويقال: فلان قد مَنَّه السَّير، أي: أضعفه))[١].

أما الرَّازي فقد جوَّز فيها وجوهًا، فيقول: (مَمنُون) تأتي على ((وجوه؛ أحدها: أن ذلك الثواب يصل إليهم بلا منّ ولا أذى وثانيها: من غير انقطاع، وثالثها: من غير تنغيص، ورابعها: من غير نقصان، والأولى أنْ يحمل اللفظ على الكل؛ لأنّ من شرط الثواب حصول الكل، فكأنه تعالى وعدهم بأجر خالص من الشوائب دائم لا انقطاع فيه ولا نقص ولا بخس، وهذا نهاية الوعد فصار ذلك ترغيبًا في العبادات))[٢].

يدلُّ اسم المفعول على ثبوت الأجر لهم وعدم انقطاعه، وهذا ما ذهب إليه الطُّوسي وغيره من المفسرين.

ومن أمثلة اسم المفعول أيضًا في تفسير التبيان (مَوفُور) في قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱذۡهَبۡ فَمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمۡ جَزَآءٗ مَّوۡفُورٗا ﴿٦٣﴾ ﴾ (الإسراء: ٦٣).

قوله (مَوفُور) اسم مفعول مشتقٌّ من الفعل الثلاثي المعتل المثال المبني للمجهول(وُفِرَ)، (وَفَرَ– يَفِرُ) من باب ضَربَ[٣].

يرى الطُّوسي أنَّ موفور اسم مفعول ، إمَّا أنَّه مشتقٌّ من الفعل وَفَرَ((وَوَفَرْتُهُ أَفِرَهُ وَفْرًا ، فهو مَوْفُور)) [٤]، واستشهد بقول زهير بن أبي سلمى[٥]: (الطويل)

ومن يَجْعَلِ المعروفَ مِنْ دُوْنِ عِرْضِهِ يَفِرْه ومَنْ لا يَتَّقِ الشَّتم يُشْتَمِ

١ –شرح القصائد الطوال الجاهليات، لابن الانباري: ٤٤٣.
٢ –مفاتيح الغيب: ٣١/ ١٠٥.
٣ –ينظر: المصباح المنير:٢/ ٦٥٣ (مادة: و، ف، ر).
٤ –ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٦/ ٤٩٧.
٥ –ديوانه: ١١٠.

حجته في ذلك أنَّ الفعل وَفَرَ سُمِعَ في كلام العرب لازمًا، المالُ الكثير الَّذي لم يَنقُصْ منهُ شيء، وهو مَوْفُورٌ[١]، ذكره ابن قتيبة[٢]، والطبري[٣]، واعتمده الزَّجاج[٤]، والماتريدي[٥]، والنَّحاس[٦]، والواحدي[٧]، وجَّوز الرَّازي أنْ يشتق اسم المفعول من هذا؛ لأنَّه ورد لازمًا ومتعديًا[٨]، وتبعه القرطبي[٩]، فالفعل وَفَرَ يأتي متعديًا ولازمًا والمتعدي على هذا الوجه لا يفيد سوى التكثير، وهذا رأي أغلب المفسرون الذين اختاروا اشتقاق اسم المفعول من الفعل اللازم منه، ((أَفِرُهُ وَفْرًا ووُفُورًا وفِرَةً ووَفَّرْتُهُ على التّكثير))[١٠].

أو أنَّه اسم المفعول معدول عن وافر، يقول الطُّوسي ((موفورًا بمعنى وافر، في قول مجاهد، كأنَّه ذو وفر، كقولهم: لابن أي ذو لبن))[١١]، واختار هذا الوجه الشوكاني، إذ يقول((موفورًا أي: وافرًا مكملًا، يقال: وَفَرْته أَفِره وَفْرًا، و وَفَرَ المال بنفسه يَفِرُ وفورًا، فهو وافر، فهو مصدر))[١٢]، وقد رفض هذا الوجه الشنقيطي، إذ يقول: ((إنَّ (موفورًا) بمعنى (وافر) لا داعي له؛ بل (موفورًا) اسم مفعول على بابه، من قولهم: وَفَر الشيءُ يفِره، فالفاعل وافر، والمفعول موفور))[١٣].

ويرى الدرس الصرفي الحديث من الصعوبة أنْ ((يُعمّمَ في استعمال العرب وينتشر فيه للتعبير عن اسم المفعول، إذ غلبت عليه دلالة اسم الفاعل، وهي الدلالة المعاكسة لاسم المفعول، ولا يكون الشيء دالًا على نقيضه في الأعم الأغلب))[١٤].

---

١ –ينظر: العين: ٨/٢٨٠

٢ –ينظر: غريب القرآن: ٢٥٨.

٣ –ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١٧/ ٤٩٠.

٤ –ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٢٤٩.

٥ –ينظر: تأويلات أهل السنة: ٧/ ٧٩.

٦–ينظر: معاني القرآن: ٤/ ١٧٢.

٧ –ينظر: التفسير البسيط: ١٣/ ٣٨٩

٨ –ينظر: مفاتيح الغيب: ٢١/ ٣٦٧.

٩ –ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٠/ ٢٨٨.

١٠ –المفردات في غريب القرآن: ٨٧٧، وينظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب: ٩/ ٣٣١.

١١ –التبيان في تفسير القرآن: ٦/ ٤٩٧، ما ذكره الطُّوسي قد سبق إليه غيره، ينظر : تنوير المقابس من تفسير ابن عباس: ٢٣٩، وتفسير مجاهد: ٤٣٨، وتفسير مقاتل بن سليمان: ٢/ ٢/ ٥٤٠.

١٢ –فتح القدير، الشوكاني: ٣/ ٢٨٧.

١٣ –أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: ٣/ ١٦٨.

١٤ –أثر التطور التاريخي في صيغة اسم المفعول في اللغة العربية، يحيى قاسم: ٩٠.

ومنهم من يرى لا يجوز اشتقاق اسم المفعول من الفعل اللازم، لذا اشتقَّ من الفعل المضعف، المتعدي، فيكون مَوْفُور بمعنى المُوفَّر، فيكون بذلك المعنى ((الجزاء موصوف بالموفور، والموفور المُوفَّر. يقال: فِرْ لصاحبك عرضه فِرَةً))[1]، أي: جزاؤكم يكون موفَّرًا لا ينقص منكم شيئًا.

ورأي آخر يرى أنّ مُوفُورًا بمعنى: مُوفَّر، يشتقُّ اسم المفعول من الفعل المتعدي الذي بمعنى اللازم، ورجح هذا الوجه ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) إذ يقول: ((والموفور: الموفَّر، يقال: وفَّرْتُ ماله عليه، ووَفَرْتُه، بالتخفيف والتشديد))[2]، والمَوفور: المُوَفَّرُ، ((أي: مُتَمَّمًا مُكَمَّلًا، يقال: وَفَرْتُ الشيء وَوَفَّرْتُهُ أفِرُهُ، إذا كملته وَفرًا فهو موفور، ووَفَرَ الشيءُ بنفسه وُفُورًا))[3]، ويرى الرازي ((واللازم كقوله: وَفَر المالُ المالُ يَفِرُ وُفُورًا فهو وافِر، فعلى التقدير الأول: يكون المعنى جزاء موفورًا مُوفَّرًا))[4]، فجعلوا المتعدي (وفَّر) بمنزلة اللازم وبهذا ساووا بين المُوفَّر، والموفُور في الاشتقاق ، ويكون المعنى بذلك ثوابًا مكثورًا مكملًا.

وبهذا نرجح الوجهين اللذين ذكرهما الطُّوسي، ذلك أن (وَفَر) قد سمع عن العرب يجوز اشتقاق اسم المفعول منه؛ لأنَّه ورد في كلام العرب متعديًا، وأما التحويل إلى صيغة فاعل؛ لأنَّه سمع من كلام العرب لازمًا، ولا يجوز اشتقاق اسم المفعول منه، ولهذا جاء مَوفُوراً بمعنى وَافِر، والتضعيف الذي فيه لا يفيد غير التكثير، وعلى هذا جاء مفعول بمعنى فاعل.

و ورد اسم المفعول المشتقُّ من الفعل الثلاثي الأجوف في تفسير التبيان (مَهِيل) في قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ١٤ ﴾(المزمل: ١٤).

وقوله (مَهِيل) اسم مفعول من الفعل الثلاثي المبني للمجهول (هِيلَ) ، (هال – يهيل) من باب ضَرَب على وزن مَبِيع، فيه إعلال بالنقل والحذف، أصله: مَهْيول، نُقلِتْ كسرة الياء إلى الهاء قبلها، ثم جاء واو المفعول، فالتقى ساكنان، فحُذف إحدهما، ويرى الخليل وسيبويه أنّ المحذوف واو مفعول؛ لأنها زائدة، وَالَّتِي قبلهَا أَصليّة فَكَانَت الزِّيَادَة أَولى بالحذف وَالدَّلِيل على هَذَا عِنْدهمَا مَبِيع فَلَو كَانَت الْوَاو ثَابِتَة والياءُ ذَاهِبَة لقالوا مَبُوع، أمَّا الأخفش والمازني والمبرّد، وتبعهم ابن جني، فيزعمون أنَّ

١ –الكشاف: ٢/ ٦٧٧، وينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتب العزيز:: ٥/ ٢٤٣، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا المتاب العزيز: ٥/ ١٨٣

٢ –زاد المسير في علم التفسير: ٣/ ٣٧.

٣ – الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٤/ ٢٠٣.

٤ – مفاتيح الغيب: ٢١/ ٣٦٧،

الحذف هو الياء؛ لأنَّ الأصل كانت مَهْيُول على قياس مَبْيُوع ثم طُرِحت حركة الياء على الهاء التي قبلها، وكانت الياء في مَهْيُول مضمومة فانضمت الهاء، وسُكنت الياء، فأبدلت من الضمة كسرة لتثبت الياء، ثم حُذفت لالتقاء الساكنين فأبدلت الكسرة واو مفعول، فقلبت كما تقلب الكسرة في واو ميزان، ثم حذفت الياء، وبقيت واو مفعول[١].

ذكر الطُّوسي أنّ اسمَ المفعول مشتقٌ من الفعل (هال)، فيقول: ((مَهِيل مفعول من هِلْتُ الرَّملَ أَهِيلُهُ وذلك إذا حرَّك أسفله فسال أعلاه، ويقال: مَهْيُول كما يقال مَكِيل ومَكْيُول، وانهال الرمل انهيالًا))[٢]، وهذا ما قاله الفرَّاء[٣]، والأخفش[٤]، والزَّجاج[٥]، والطَّبري[٦]، والواحدي حمله على معنى السائل الذي يسيل، فيقول: ((سائلًا قد سِيْلَ، يقال: تراب مَهِيل، ومَهيُول، أي: مَصْبُوبٌ مَسِيْل، والأكثر في اللغة: المَهيل، وهو مثل قولك: مَكِيل، ومَكيُول، ومَدِين، ومَديُون))[٧]، وابن عطية يرى أنَّه بمعنى اللين الرخو ((اللين الرخو الذي يذهب بالريح ويجيء مَهيلة))[٨]، وتبعه الرَّازي[٩]، والقرطبي[١٠].

ويحتمل الأصل في المَهيل اسم فاعل على زنة (متفاعل) أي: الرمل المتهايل، ومشابهة الدقيق المبسوس بالرمل المتهايل واضحة، فقوله:((وكانت الجبال كثيبًا مَهيلًا)) مطابق في المعنى لتفسير ﴿ وَبُسَّتِ ٱلۡجِبَالُ بَسّٗا ۝٥ ﴾ (الواقعة: ٥)، بأنَّ بسَّها هو تفتيتها وطحنها كما ترى[١١]، والمَهِيل ((محوَّل من اسم الفاعل من باب التفاعل (مُتَهايل)))[١٢] والمعنى على هذا الوجه، سائلًا لينًا ((إذا وطئه القدم زلَّ من تحتها وإذا أخذت أسفله انهال أعلاه))[١٣].

---

١ –ينظر: المقتضب: ١/ ١٠٠–١٠١، والأصول في النحو: ٣/ ٢٨٣، والمنصف لابن جني،: ١، ٢٨٨–٢٨٩.

٢ –التبيان في تفسير القرآن: ١٠/ ١٦٦.

٣ –ينظر: معاني القرآن: ٣/ ١٩٨.

٤ –ينظر: معاني القرآن: ٢/ ٥٥٣.

٥ –ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢٤٢.

٦ –ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٢٣/ ٦٩٢.

٧ –التفسير البسيط: ٢٢/ ٣٧٦.

٨ –المحرر الوجيز: ٥/ ٣٨٩.

٩ –ينظر: مفاتيح الغيب: ٣٠/ ٦٩٠.

١٠ –ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٩: ٤٧.

١١ –ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن:٧/٥١١

١٢ –التحول الصرفي إلى صيغة اسم المفعول في القرآن الكريم: ٤٧.

١٣ –النكت والعيون: ٦/ ١٣٠.

ثانيًا// اسم المفعول من الفعل المزيد

من أمثلة اسم المفعول المشتقُّ من الفعل المزيد الوارد في تفسير التبيان (مُسَوَّمة) في قوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ﴾ (آل عمران: ١٤).

قوله (مُسَوَّمة) اسم مفعول مشتقٌّ من الفعل الثلاثي المزيد بالتضعيف المبني للمجهول (سُوِّم).

نقل الطُّوسي في (مسوَّمة) معنيين: الحسنة، والراعية، فمن قولهم : ((أَسِمْتُ الماشيةَ وسوَّمتُها إذا رعيتُها، وسَأَمَتْ، فهي سائمة إذا كانت راعية، ومنه تسيمون، أي: ترعون، ومن قال : الحسنة فمن السيماء مقصور، وقال فيه سيميا أيضًا، وهو الحسن))[١] واستشهد بقول ابن عنقاء الفزاري[٢]: (من الطويل)

غُــلامٌ رَمَــاه الله بالحسن يافعـًا لَهُ سِيْمــاء لا تشقُ على البصرِ

وحملها أبو عبيدة معمر بن المثنى على معنيين: ((المعلمة بالسيماء، ويجوز أن تكون «مسوّمة» مرعاة، من أسمتها تكون هي سائمة، والسّائمة: الراعية، وربّها يسيمها))[٣]، قد ذكر ابو إسحاق الزَّجاج قولين: العلامة، ويجوز أنْ يكون المسوَّمة السائمة أي: الراعية[٤].

وحملها المبرد على معنيين العلامة والإرسال، أي: الخيل المرسلة في راعيها لترعى، معلمة"، وكان عليها أمثال الخواتيم، ومن قال: "سيما" قصر، ويقال في هذا المعنى: سيمياء، ممدود[٥].

وذكر ابن قتيبة ثلاثة أقوال في معنى مسومة، الراعية، والعلامة في الحرب، والمطهمة الحسان[٦]، وتبعه الطبري[٧]، والواحدي[٨]، و ابن عطية[٩]، وابن الجوزي[١].

---

١ –التبيان في تفسير القرآن: ٢/ ٤١٢.

٢ –ينظر: الكامل في اللغة والأدب: ١/ ٢٢، والمقصور والممدود، لابن ولاد: ٦٢، والمقصور والممدود، القالي: ٤٥٧.

٣ –مجاز القرآن: ١/ ٨٩.

٤ –ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ١/ ٣٨٤.

٥ –ينظر: الكامل في اللغة والأدب: ١/ ٢٢.

٦ –ينظر: غريب القرآن: ١٠٢.

٧ –ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٦/ ٢٥٢.

٨ –ينظر: التفسير البسيط: ٥/ ٩٩–١٠٠.

٩ –ينظر: المحرر الوجيز: ١/ ٤٠٩.

ويرى أبو حيان أن المُسَوَّمَة، هي الرَّاعية في المُرُوج من الفعل ((سَامَتْ سَرَحَتْ وَأَخَذَتْ سَوْمَها من الرَّعْي: أَيْ: غَايَة جَهْدها، ولم تُقْصَر على حَالٍ دُون حالٍ))[٢]، وإذا كانت بمعنى الحسن، نحو قولهم: سَوَّمها الحسن، فيكون فيه قلب مكاني، و ((من قولهم: رجل وسيم، ولا يكون ذلك لاختلاف المادتين، إلَّا إنْ ادَّعى القلب))[٣].

وبذلك دلالة اسم المفعول هي الثبوت، وهي كما وردت عند الطُّوسي وغيره من المفسرين، وهي ما دلت على العلامة أو الراعية، والمطهمة الحسان، وعلى خلاف معاني احتمالاتها، واحتمل في اشتقاقها عدة وجوه: ((الأول ما كان أصله الياء فهو بمعنى العلامة والإشارة، والثاني: ما كان أصله الواو فهو بمعنى: الوسامة بالحمل على القلب في حروف (سوم) ومنها قال: (وسيم)، والثالث: ما كان أصله الألف فهو بمعنى: الرعي))[٤]، فاختلاف صيغ اشتقاقاتها حملها على تلك المعاني المختلفة لها.

ولفظة (مُؤْصدة) وردت في تفسير التبيان في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ ﴾ (الهمزة: ٨).

قوله (مُؤْصَدة) اسم مفعول إمَّا أن يكون مشتقًّا من الفعل الرباعي المبني للمجهول (أُفْعِلَ-يُفْعَل)، فأُوْصِد فهو مُؤصَد[٥]، نحو: ((وآصَدْتُ البابَ: لغةٌ في أوصدْته، إذا أغلقَته))[٦].

ذكر الطُّوسي أنَّ مُؤْصَدة ((قرأ أبو عمرو وحمزة وحفص وخلف (مؤصدة) بالهمز، الباقون بغير همز وهما لغتان، يقال: آصَدْتُ البابَ أُوْصِدُه إيصادًا فهو مُؤْصَدٌ بالهمز، و أَوْصَدْتُهُ فهو مُوْصَدٌ بغير همز، والوصيد الباب من أَوْصَدْتُ))[٧].

فمن قرأ بالهمز ترك الواو، تكون من (آصَدْتَهُ)[٨]، ((مثل: آمن، فعلى هذا القول: مؤصدة كما تقول: مؤمنة، ثم تخفّف فتقلب واوًا، كما تقول في تخفيف جؤنة وبؤس، ونؤي: جونة وبوس ونوي، فتقلبها في التخفيف واوًا، ومن همز فقال: مؤصدة أخذها من: آصَدت، فإذا جعلها اسم الفاعل أو المفعول قال: مؤصدة كما تقول: مؤمنة، ويجوز فيمن همز أن يكون من الوصِيد، وهمز على

---

١ -ينظر: زاد المسير: ١/ ٢٦٥.

٢ -البحر المحيط: ٣/ ٥٢.

٣ - المصدر نفسه: ٣/ ٥٢.

٤ -الاحتمال الصرفي في القرآن الكريم : ٩٨.

٥ -ينظر: العين: ٧/ ١٤٥ (مادة: و،ص،د)

٦ -الصحاح: ٢/ ٤٤١(مادة: و،ص،د).

٧-التبيان في تفسير القرآن: ١٠/٤٠٨، وينظر القراءة: السبعة في القراءات:٦٨٦.

٨ -ينظر: معاني القراءات، الأزهري: ٣/ ١٤٨، والحجة في القراءات السبع: ٣٨٢.

قياس))[1]، أو قد يشتقُّ من الفعل الثلاثي (وَصَدَ- يَوْصَد)؛ فمن قرأ بالهمز أُخِذت من ((من أوصَدْتُ النَّار فهي مُوصَدة))[2]، وتكون بذلك ((على لغة من قال: أوصدت والوصيد، ومُوصَدة على هذا: مَفْعَلة مثل: موعدة))[3]، وإنَّهما لغتان حسنتان ومشهورتان[4]، ولا يمكن أن تكونا (فَعَلَ-أَفْعَلَ) بمعنى واحد ، وإنَّما يجيء ذلك في لغتين مختلفتين فأمَّا من لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد، نحو جلس، وأجلسته فيكون (فَعَلَ) لهجة من لهجات العرب، و(أَفْعَلَ) للهجة أخرى[5].

فمعنى اسم المفعول في ضوء ذلك مطبقة[6]، هذا رأي الطُّوسي وغيره من المفسرين[7] ، فتكون النار عليهم مطبقة ((أطبقها الله عليهم، فلا ضوء فيها ولا فرج، ولا خروج منها آخر الأبد))[8].

ويرى الماوردي(ت: ٤٥٠هـ) فيها ثلاثة أوجه[9]:

١-مطبقة، قاله الحسن والضحاك.

٢-مغلقة بلغة قريش، يقولون آصد الباب إذا أغلقه، قاله مجاهد.

٣- مسدودة الجوانب لا ينفتح منها جانب ، قاله سعيد بن المسيب ، وقال مقاتل بن سليمان: لا يدخل عليهم روح، ولا يخرج منها غمٌّ آخر الأبد.

وبذلك يكون معنى (مُؤْصَدة) أو (مُوْصَد) مغلقة أو مطبقة، من ذلك قال الشاعر[10]:

تَحِنُّ إِلَى أَجِبَالِ مَكَّةَ نَاقَتِي وَمِنْ دُونِهَا أَبْوَابُ صَنْعَاءَ مُؤْصَدَهْ

---

١ -الحجة للقراء السبعة: ٦/ ٤١٦.

٢-الحجة في القراءات السبع: ٣٧١.

٣ -الحجة للقراء السبعة: ٦/ ٤١٦.

٤ -الصحاح: ٢/ ٤٤١(مادة: و،ص،د)، وإعراب القرآن، للنحاس: ٥/ ١٨١، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٨٤٣.

٥ -ينظر: كتاب سيبويه: ٤/ ٦١، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها: ١/ ٣٠٤.

٦ -ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٣٨٨.

٧ -ينظر: مجاز القرآن، أبو عبيدة: ٢/ ٢٩٩، ومعاني القرآن، الفراء: ٣/ ٢٩٠، ومعاني القرآن ، للأخفش: ٢/ ٥٨٤، ومعاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٥/ ٣٣٠، وغريب القرآن، لابن قتيبة: ٥٢٨.

٨ -جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٢٤/ ٤٤٧، وينظر: تفسير مجاهد: ٧٣١.

٩ -النكت والعيون: ٦/ ٣٣٧، وينظر: تفسير مقاتل: ٨٣٨/٤.

١٠ -ينظر: الكشاف: ٤/ ٧٩٦، والجامع لأحكام القرآن: ٢٠/ ٧٢، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥/ ٣٣٧، والشاهد الشعري مجهول القارئ من البحر الطويل، إصلاح المنطق:١٢٢، والكشاف :٤ /٧٩٦، والجامع للأحكام القرآن:٧٢/٢٠، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل:٣٣٧/٥، والبحر المحيط:٤٩٧/١٠.

المبحث الخامس// اسم التفضيل

قد وقف سيبويه على صيغته القياسية، والسماعية، فقال: ((باب ما جرى من الأسماء التي تكون صفة مجرى الأسماء التي لا تكون صفة وذلك أفعلُ منه ومثلُك وأخواتُهما، وحسبُك من رجلٍ... وأفعلُ شيء، نحو: خيرُ شيء، وأفضلُ شيء، وأفعلُ ما يكون))[١]، وعرَّفه ابن الحاجب(ت:٦٤٦هـ) بقوله: ((اسم التّفضيل: ما اشتق من فعل لموصوف بزيادة على غيره وهو أفعل))[٢]، وابن هشام ((الصفة الدالة على المشاركة والزيادة))[٣]، وخالد الأزهري (ت:٩٠٥هـ): ((الوصف المبني على أفعل لزيادة صاحبه على غيره في أصل الفعل))[٤].

ويعرّفه أحمد الحملاوي (ت:١٣٥١هـ) ((هو الاسم المصوغ من المصدر للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة، وزاد أحدهما على الآخر في تلك الصفة))[٥]، أمَّا تعريف عباس حسن فكان أشمل منهم، فيعرفه: ((هو اسم مشتقٌّ على وزن أفعل يدلُّ في الأغلب على أن شيئين اشتركا في معنى ، وزاد أحدهما على الآخر فيه))[٦].

وشروط صياغة اسم التفضيل ((أن يبنى من ثلاثي مجرد، جاء منه فعل تام، غير لازم للنفي، متصرف، قابل معناه للكثرة ... لم يمكن بناء أفعل منه))[٧]، أي فلا يصاغ من الأفعال الدالة على لون أو عيب أو حلية، وهناك شروط أخرى أن يكون له فعل، وشذَّ بناؤه من وصف لا فعل له نحو: هو أَقْمَنُ به؛ أي : أحقُّ[٨]، وأن يكون معلومًا، فلا يصحُّ صوغه من هُرِعَ، وفُقِدَ، وقد يصاغ منه شذوذًا، بشرط أن يأمن اللبس[٩].

---

١ –الكتاب: ٢/ ٢٤.

٢ – الكافية في علم النحو: ٤٢.

٣ – شرح قطر الندى وبل الصدى : ٣١٢.

٤ – شرح التصريح على التوضيح : ٢/١٠٠ .

٥ – شذا العرف في فن الصرف : ٥٤ .

٦ – النحو الوافي : ٣/٣٩٥ .

٧ –شرح الرضي على الكافية: ٣/ ٤٢٣–٤٢٤.

٨ –ينظر: حاشية الصبان: ٣/ ٤٣.

٩ – ينظر : شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ: ٧٥٧ .

أمَّا مجمع اللغة العربية المصري قد أكَّد على الشروط التي توافق عليها اللغويون، وهي: أن يكون فعلًا ثلاثي الأصول، مجردًا أو مزيدًا، وأن يقبل التفاضل، وأن يكون مثبتًا، وأن يكون متصرفًا[١].

ومن صيغ اسم التفضيل الواردة في التبيان (أقسط) و (أقوم) في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَـٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ ﴾ (البقرة/٢٨٢).

قوله (أقسط) اسم تفضيل مشتقٌّ من الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة، وكذلك (أقوم) اسم تفضيل مشتقٌّ من الفعل الثلاثي الأجوف المزيد بالهمزة (أقام).

ذكر الطُّوسي ((أعدلُ والقسطُ: العدلُ تقول: أقْسَطَ إقساطًا، فهو مُقْسِطٌ إذا عدل ... والقسط: الحصة تقول أخذَ فلانٌ قِسْطَهُ؛ أي: حِصَّتَهُ، وقد تَقَسَّطُوا الشيءَ بينهم؛ أي: اقتسموه على القسط؛ أي: على العدل، وكل مقدار قسط؛ لأنَّه عدل غيره بالمساواة له... وقوله:﴿ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ ﴾، معناه أصح لها مأخوذ من الاستقامة))[٢].

قوله (أقسطُ) و(أقومُ) اسما تفضيل مشتقان من الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة (أفعل) مع كونه ذا زيادة، ويؤيده كثرة السماع، كقولهم: هو أعطاهم للدينار، وأولاهم للمعروف، وهو كثير، وجوزا قلة التغيير، وهذا النوع عند سيبويه مقيس؛ لأنَّه من (أفعل) وهو عنده كالثلاثي في جواز بناء أفعل التفضيل منه[٣]، وكان قياسه أن يجلب له اسم تفضيل (أشد) وما جرى مجراه، ليقال: ((ما أَشدَّ تَقْويمَهُ؛ لأَنَّ تَقْوِيمَهُ زَائِدٌ عَلَى الثَّلَاثَةِ، وَإِنَّمَا جَازَ ذَلِكَ لِقَوْلِهِمْ قَويم، كَمَا قَالُوا مَا أَشدَّه وَمَا أَفقَره وَهُوَ مِن اشْتَدَّ وَافْتَقَرَ لِقَوْلِهِمْ شَدِيدٌ وَفَقِيرٌ))[٤].

ويرى الزَّمخشري أنَّ أفعلا التفضيل إمَّا أَن يبنيا من الفعل الرباعي على زنة (أفعل) على مذهب سيبويه شذوذًا، أو بمعنى النسب، ((فإن قلت: مِمَّ بُنِي أفعلا التفضيل، أعنى: أقسطُ، وأقومُ؟ قلت:

١-ينظر: المعجم المفصل في علم الصرف، راجي الأسمر: ٥٥٦.

٢ -التبيان في تفسير القرآن: ٢/ ٣٧٥-٣٧٦.

٣ -ينظر: المفصل في صنعة الإعراب:٢٩٧، وشرح المفصل، لابن يعيش: ٤/ ١٢٢، وشرح الرضي على الكافية: ٣/ ٤٢٨، وشرح ابن الناظم على الألفية: ٣٤٢، و اللمحة في شرح الملحة، لابن الصائغ: ١/ ٤٢٤.

٤ -لسان العرب: ١٢/ ٥٠٤(مادة: ق،و،م).

يجوز على مذهب سيبويه أن يكونا مبنيين من أقسطَ و أقامَ، وأن يكون أقسط من قاسط على طريقة النسب بمعنى ذي قسط، وأقوم من قويم))[١].

أمَّا ابن عطية، فيرى أن صياغة (أقسطُ) من الفعل الرباعي فيه شذوذ، ((وأَقْسَطُ معناه أعدلُ، وهذا أفعل من الرباعي وفيه شذوذ، فانظر هل هو من قَسُطَ بضم السين؟ كما تقول: (أكرم) من (كَرُمَ)، يقال: أَقْسَطُ بمعنى عَدَلَ وقسط بمعنى جار... ومن قدَّر قوله تعالى: وَأَقْوَمُ لِلشَّهادَةِ بمعنى وأشد إقامة فذلك أيضا أفعل من الرباعي، ومن قَدَّرها من قام بمعنى: اعتدل زال عن الشذوذ، وَأَدْنى معناه أقرب))[٢]، وتابعه الرازي الذي يرى أنَّ (أقوم) و (أقسط) أفعلا التفضيل أمَّا بنيا من الرباعي (أقسطَ) و(أقامَ)، ويجوز أن يكون أقسطُ من قاسط، وأقوم من قويم، وعلى هذا الأخير لا شذوذ فيه، لموافقته الشرط[٣].

وقد أَخرج المفسرون (أقسط) و(أقوم) من الشذوذ في الاشتقاق من الرباعي إلى معنى النسب، ((أَقْسَطَ الرجلُ؛ أي: عَدَلَ، ومنه وأقسطوا، وقد راموا خروجه عن الشذوذ الذي ذكروه، بأن يكون: أقسط، من قاسط على طريقة النسب بمعنى: ذي قسط))[٤]، وفي ذلك تكلُّف واضح، ذلك؛ لأنَّه ما ورد عن السماع عند العرب أنه قد يبنى أفعل التعجب والتفضيل من الرباعي، ما ورد في أمثال العرب: أَفْلَسُ مِن ابنِ المُذَلَّقِ، وأحمقُ من هبنقة[٥]، وليس للنسب فعل ((إذ ليس لهذه الزنة فعل، واستشكل أيضًا بأن صوغه من الجامد أشدُّ من صوغه من الرباعي، والجواب عندي أنَّ النسب هنا لما كان إلى المصدر شابه المشتق: إذ المصدر أصلُ الاشتقاق، وأن يكون أقوم مشتقًّا من قام الذي هو محول إلى وزن فَعُل- بضم العين- الدال على السجية، الذي يجيء منه قويم صفة مشبهة))[٦].

---

١ -الكشاف: ١/ ٣٢٧.

٢ -المحرر الوجيز: ١/ ٣٨٣.

٣ -ينظر: مفاتيح الغيب: ٧/ ٩٧، وينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ١/ ٢٢٩.

٤-البحر المحيط: ٢/ ٧٣٧.

٥ -ينظر: جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري: ٢/ ١٠٧، والمفصل في صنعة الإعراب: ٢٩٧، التكملة والذيل والصلة، للصغاني: ٥/ ٥٩، والقاموس المحيط: ٨٨٥(مادة: ذ،ل،ق).

٦ -التحرير والتنوير: ٣/ ١١٥.

ويرى ابن منظور أنَّ الهمزة في (أقسط) تأتي للسلب كَمَا يُقَالُ شَكا إليه فأَشْكاه[١]، والسلب ((لإزالة الفاعل عن المفعول –بمعنى مصدر الثلاثي– نحو: "أَشْكَيْتُه"؛ أي: أزلت شكايته))[٢]، وأقسط إذا عدل لا غير ((وهذا من غرائب الأفعال في الدلالة بين المجرد والمزيد))[٣].

ونلاحظ أنه قد نسق ثلاثة أسماء تفضيل في نسق واحد مجردةً من (ال) والإضافة و(مِن) في نسق دلالي بيِّن، ((ونسق هذه الأخبار في غاية الحسن، إذ بدئ أولًا بالأشرف، وهو قوله أقسط عند الله أي: في حكم الله، فينبغي أن يتبع ما أمر به، إذ اتباعه هو متعلق الدين الإسلامي، وبني لقوله: وأقوم للشهادة؛ لأنَّ ما بعد امتثال أمر الله هو الشهادة بعد الكتابة، وجاء بالياء، وأدنى ألَّا يرتابوا لأنَّ انتفاء الريبة مترتب على طاعة الله في الكتابة والإشهاد، فعنهما تنشأ أقربية انتفاء الريبة، إذ ذلك هو الغاية في أن لا يقع ريبة، وذلك لا يتحصل إلا بالكتب والإشهاد غالبًا، فيثلج الصدر بما كتب، وأشهد عليه))[٤]، وهناك فوائد متحصلة من تقديم (أقوم) على (أقسط) و(أدنى)، ((فالأول: إشارة إلى تحصيل تحصيل مصلحة الدين، والثاني: إشارة إلى تحصيل مصلحة الدنيا وهذا الثالث: إشارة إلى دفع الضَّرر عن النفس وعن الغير، أمَّا عن النفس، فإنَّه لا يبقى في الفكر أنَّ هذا الأمر كيف كان، وهذا الذي قلت هل كان صدقًا أو كذبًا، وأمّا دفع الضرر عن الغير، فلأنَّ ذلك الغير ربما نسبه إلى الكذب والتقصير فيقع في عقاب الغيبة والبهتان، فما أحسن هذه الفوائد، وما أدخلها في القسط، وما أحسن ما فيها من الترتيب))[٥].

وقد أسهم اسم التفضيل في تأدية المعنى المطلوب في المفاضلة في ضوء تجرده وعدم التصريح بالمفضول، وما تضمنه من الدلالة على التفاوت الحاصل بين أسماء التفضيل بأدنى مشاركة، فكلما ظهرت أو ذكرت وسيلة للدعوة والإرشاد قيمة كان القرآن العظيم داعيًا ومرشدًا[٦].

---

١ –ينظر: لسان العرب: ٧/ ٣٧٧(مادة: ق،س،ط).

٢ –شرح شافية ابن الحاجب، ركن الدين الاستراباذي: ١/ ٢٥٠.

٣ – من بديع لغة التنزيل: ٢٩٩ .

٤ –البحر المحيط: ٢/ ٧٣٨–٧٣٩.

٥ –مفاتيح الغيب: ٧/ ٩٧.

٦ –ينظر: اسم التفضيل في القرآن الكريم، دراسة دلالية، رياض يونس خلف: ١٢٥.

ومن اسم التفضيل أيضًا كلمة (أعمى)، في قوله تعالى: ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ٧٢ ﴾ (**الإسراء/٧٢**).

قوله (أعمى) اسم تفضيل مشتقٌّ من الفعل الثلاثي المقصور (عمِي-يعمَى) من باب فرِح[١].

ذكر الطُّوسي ((وقال قوم: من كان في هذه الدنيا أعمى عن طريق الحق، فهو في الآخرة أعمى عن الرشد المؤدي إلى طريق الجنة، ... ومن فخم في الموضعين... والأصل فمن كان في هذه أَعمى، فهو في الآخرة أعمى، ومن كان فيما وضعناه من نعيم الدنيا أَعمى، فهو في نعيم الآخرة أَعمى، وأَمَّا تفريق أَبي عمرو بين اللفظين فلاختلاف المعنى، فقال ومن كان في هذه أَعمى ممالًا، فهو في الآخرة أَعمى بالفتح؛ أي: أشد عمًى، فجعل الأَول صفة بمنزلة أحمر وأصفر، والثاني بمنزلة أفعل منك، كقوله: ﴿ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ٧٢ ﴾؛ أي: أعمى قلبًا، والعمى في العين لا يتعجب منه بلفظة (أفعل)، ولا يقال ما أعماه، بل يقال ما أشدُّ عماه، وفي القلب ما أعماه بغير أشد؛ لأنَّ عما القلب حمق))[٢].

وبذلك فَمَن قرأ (أعمى) الأولى بكسر الميم- المقصود إمالة الألف نحو الياء- والثانية بفتح الميم فإنَّه جعلِ الأول اسمًا، من (أعمَى القلبِ) وجعل الثاني تعجبًا على (أفْعَل) من كذا، وفَرِّق بين المعنيين باختلاف الحركتين، وأمَّا من قرأ بكسر الميم منهما معًا أو فتحهما معًا جعلهما على معنى واحد، وهو الاسم، كأنَّه قال: من كان في الدنيا أعمَى القلبِ عن قبول الحق فهو يحشر أعمى العينين لا يُبصر[٣]، فقراءة فتح الميمين هي على لغة من يفخم، فيكونا بذلك صفة مشبهة، وبذلك تكون (أعمى) الثانية في القراءتين: إمَّا صفة مشبهة، أو اسم تفضيل، وإذا كانت الثانية أفعل تفضيل فلا يجب أن تكون من العوارف الجارحة كما ذهب أبو علي الفارسي والطُّوسي في توجيههما، وإنما ينبغي أن يجلب لها فعل مثل (أشدُّ) ونحوه، فيكون المعنى، فهو في الآخرة أشدّ عمى؛ لأنّ العرب إذا قالوا: هو أفعلُ منك، قالوه فيما كان فعله على ثلاثة أحرف، فإذا زاد على ثلاثة أحرف لم يقولوا: هوَ أفعلُ منكَ، حتى يقولوا: هو أشدُّ حمرةً منك، وأمَّا على جعلها بمعنى (أعمى القلب)، فيكون المعنى أعمى العينين لا يُبصر، كما تقول العرب فيجوز التفضيل فيها؛ أنَّه لو كان من عمى العين لم يقل فيه إلا:

---

١ -ينظر : مختار الصحاح:٢١٩(مادة:ع،م،ي).

٢ -التبيان في تفسير القرآن: ٦/ ٥٠٥، الشاهد القرآني (الإسراء:٧٢)، قرأ أهل العراق إلَّا حفصا والأعشى " ومن كان في هذه أعمى " بالإمالة، الباقون بالتفخيم وقرأ حمزة والكسائي إلَّا نصيرا، وخلفا، وأبا بكر إلَّا الأعشى والبرجمي " فهو في الآخرة أعمى " بالإمالة: الباقون بالتفخيم، ينظر: السبعة في القراءات: ٣٨٣، والتبيان في تفسير القران: ٥٠٥/٦.

٣ -ينظر: معاني القراءات، الأزهري: ٢/ ٩٦-٩٧.

هو أشد أعمى من كذا؛ لأنَّ فيه معنى التعجب، وبعض النحويين أجاز في الأعمى والأعشى والأعرج والأزرق ؛ لأنَّا نقول: عَمِي وزَرِق وعَرِج وعَشِي، ولا نقول: حَمِر ولا بَيِض ولا صَفِر، وإذا كان على قياس هذا فيكون بذلك بمنزلة الاسم الذي لا يفضل فيه، وإنما يكون عماه لازمًا له، أي: أعمى في الآخرة، عماه لازمًا[١]، ((وقد حذف من أفعل الذي هو للتفضيل الجارّ والمجرور وهما مرادان في المعنى مع الحذف... وكذلك قوله: ﴿ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى ﴾ أي: أعمى منه في الدنيا، ومعنى العمى في الآخرة: أنَّه لا يهتدي إلى طرق الثواب ويؤكّد ذلك ظاهر ما عطف عليه من قوله: وأضل سبيلًا، وكما أن هذا لا يكون إلّا على أفعل، كذلك المعطوف عليه، ومعنى أضلّ سبيلًا في الآخرة: إنَّ ضلاله في الدنيا قد كان ممكنًا من الخروج منه، وضلاله في الآخرة لا سبيل له إلى الخروج منه، ويجوز أن يكون قوله: أعمى، فيمن تأوله أفعل من كذا على هذا التأويل أيضًا))[٢].

وهناك رأي آخر أنَّ أصله فعل رباعي و((قيل لما كَانَ عمى الْعين أَصله الرباعي لم يتعجب مِنْهُ إِلَّا بِإِدْخَال فعل ثلاثي لينقله التَّعَجُّب إِلَى الرباعي وَإِذا كَانَ فعل المتعجب مِنْهُ رباعيًّا لم يكن نَقله إِلَى أَكثر من ذَلِك فَلَا بُد من إِدْخَال فعل ثلاثي نَحْو: بَان وَشدَّ وَكثر وَشبهه هَذَا مَذْهَب الْبَصرِيين وَقد حكى الفرَّاء مَا أعماه وَمَا أَعوره وَلَا يجوّزه البصريون))[٣].

وبهذا يترجح فيه ثلاثة احتمالات، احتمالان أنَّه ثلاثي، أمَّا يتعجب منه بأشد ويكون المعنى ((فِي الْآخِرَةِ أَعْمى أي: أشدُّ عمًى، لأنه كان في الدنيا يمكنه الخروج عن عَمَاهُ بالاستدلال، ولا سبيل له في الآخرة إلى الخروج من عماه))[٤]، وقد يكون بمعنى أعمى القلب على قول العرب، فيكون معناه أعمى البصيرة في الدنيا والآخرة، ولا يهتدي إليه لا بطريق الثواب ولا غيره؛ لأنَّه أعمى البصيرة، ((ولم يقل: أشدُّ عميً؛ لأنَّ العمى خِلْقة بمنزلة الحُمرة، والزُّرقة، والعرب تقول: ما أشدَّ سوادَ زيدٍ، وما أبْيَنَ زُرقةَ عمرو))[٥]، وهذا الأخير يخرج من التفضيل، ويحمل معنى الأسمية اللازمة، وهناك رأي، يقول: إنَّه مشتقٌّ من الرباعي (فَعْلَلَ) فلا يتعجب أيضًا إلَّا بذكر أشد قبله، ويكون المعنى ما عمي عن آيات الله تعالى، وهو أعمى البصيرة لا القلب، في الدنيا والآخرة[٦].

---

١ –ينظر: معاني القراءات، للأزهري: ٢/ ٩٧، والحجة للقراء السبعة: ٥/ ١١٢، والهداية إلى بلوغ النهاية: ٦/ ٤٢٥٣، والتفسير البسيط: ١٣/ ٤١٦– ٤١٧.

٢ –الحجة للقراء السبعة: ٥/ ١١٣.

٣ –مشكل إعراب القرآن: ١/ ٤٣٤.

٤ –زاد المسير في علم التفسير: ٣/ ٤١.

٥ –المصدر نفسه.

٦ –ينظر: الاحتمال الصرفي في القرآن الكريم: ١٠٦.

ويجوز أن تكون أعمى الثانية صفة مشبهة، ولكن هذا الرأي ضعيف، ذلك لقرينة (أضل سبيلًا) أي: أضل طريق الصواب، والحق[١]، فيكون أعمى في الآخرة ((إنَّه لا يهتدي إلى طريق الثواب، ويؤكد لك ظاهر ما عُطف عليه من قوله: (وَأَضَلُّ سَبِيلاً)، فكما أن هذا لا يكون إلا على أفعل، كذلك المعطوف عليه، ومعنى (وَأَضَلُّ سَبِيلاً) في الآخرة أن ضلاله في الدنيا قد كان يُمكن الخروجُ منه، وضلاله في الآخرة لا سبيل له إلى الخروج منه))[٢].

وكلمة (أدنى) في قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ﴾(البقرة/٦١).

ذكر الطُّوسي وفي (أدنى) قراءتين: ((بعضهم: أدنى مهموزًا، وقال بعض المفسرين: لولا الرواية لكان هو الوجه؛ لأنَّه من قولك: رجلٌ دنئٌ من الدناءة، وما كنت دنيئًا ولكنك دنئت، أي: خسست وإذا قرئ بلا همز فمعناه: القرب، وليس هذا موضعه، ولكنه موضع الخساسة، ولو كان ما سألوه أقرب إليهم، لما سألوه، ولا التمسوه، ويجوز أن يجعل أَدنى وأَقرب بمعنى: أَدون: كما تقول هذا شيء مقارب، أي: دون، وحكى الأزهري عن ابي زيد (الداني) بلا همز: الخسيس، والدنيء بالهمز: – الماجن))[٣].

وفي اسم التفضيل (أدنى) رأيان، أحدهما: أَنَّ ألفه منقلبه عن واو من دنا يدنو، إذا قرب، وبهذا يكون له معنيان: أحدهما: أن يكون المعنى ما تقرب قيمته لخساسته، ويسهل تحصيله، والثاني: أن يكون بمعنى القريب منكم لكونه في الدنيا، هذا إذا قرِئ دون همز، وأمَّا إذا قرئ بالهمز، فتكون ألفه مبدلة من همزة؛ لأنَّه مأخوذ من دَنُؤَ يدنُؤُ فهو دنيء، والمصدر الدناءة، وهو من الشيء الخسيس، فأبدل الهمزة ألفًا كما قال: (لا هناك المرتع)، وقيل: أصله أدون، من الشيء الدون، فأخر الواو فانقلبت ألفًا، وأصله (أَدْوَنُ) ووزنه (أَفْلَعُ)، وقيل: هو من الدناءة، والألف بدل من الهمزة على غير قياس[٤].

---

١ –ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: ١/ ٤٥٢.

٢ –فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب: ٩/ ٣٤٨.

٣ –التبيان في تفسير القرآن: ١/ ٢٧٦، لم أجد قول أبي زيد الأنصاري في كتابه النوادر، وينظر: تهذيب اللغة: ١٣٢/١٤(مادة:د،ن،ي).

٤ –ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٦٨/١، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ١/ ٢٧٤.

ويرى الفراء أنَّ (أدنى) ((أي الَّذِي هُوَ أقرب، من الدُّنُوِّ، ويقال من الدَّناءة. والعرب تقول: إنه لَدنيٌّ [ولا يهمزون] يُدَنَّى فِي الأمور أي: يتَّبِع خَسيسها وأصاغرها... ولم نر العرب تهمزُ أَدْنَى إذا كان من الخسة، وهم فِي ذلك يقولون إنَّه لدانئ خَبِيثٌ [إذا كان ماجنا] فيهمزون... يقولون: ما كنت دانِئًا ولقد دنأت، والعرب تترك الهمزة))[١].

وقد فضَّل الزَّجاج قراءة ترك الهمزة، لكونها أولى مع قرائن السياق ((و (أدنى) القراءَة فيه بغير الهمز وقد قرأ بعضهم (أدْنأ بالذي هو خير)، وكلاهما له وجه في اللغة إلَّا أنَّ ترك الهمزة أولى بالاتباع، أمَّا (أدْنى) غير مهموز، فمعناه الذي هو أقرب وأقل قيمة، كما تقول، هذا ثوب مقارب، فأما الخَسيس فاللغة فيه أنَّه مهموز، يقال: دنُوءَ، دَناءَةً، وهو دَنِيء بالهمزة، ويقال: هذا أدْنا منه بالهمزة))[٢].

فمعنى أدنى: أقرب، أي: ((أقرب في القيمة، كقولك: هذا ثوب قريب، إذا أردت تقليل قيمته))[٣]، فاستعمل أدنى هنا بمعنى: أقرب، للدلالة على ذمّ طلبهم، ذلك أنَّ ((أصل الدنو القرب في المكان فاستعير للخسة كما استعير البعد للشرف والرفعة فقيل: بعيد المحل وبعيد الهمة))[٤]، فيكون معنى قوله: أدنى: ((أخسُّ وأوضعُ وأصغرُ قدرًا))[٥].

---

١ –معاني القرآن: ١/ ٤٢.

٢ –معاني القرآن وإعرابه: ١/ ١٤٣–١٤٤.

٤– البيان في غريب إعراب القرآن : ٨٦/١ .

٥–إرشاد العقل السليم : ١٤٠/١ .

٦– جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٣٥٩/١ .

المبحث السادس// اسما الزمان والمكان

ذكر ابن الحاجب تعريفًا لاسمي الزَّمان والمكان، بقوله: ((كلُّ ما اشتقَّ من فعل اسمًا لما فُعل فيه الفعل من زمان ومكان))[١].

فهما اسمان مشتقَّان لمكان الفعل أو زمانه باعتبار وقوع الفعل فيهما مطلقًا، من غير تقييد بشخصٍ، أو زمانٍ، فإذا قلنا: مَخْرَج معناه موضع الخروج المطلق[٢].

الغرض منه، ضربٌ من الإيجاز والاختصار، فإنَّه لولاه للزم الإتيان بلفظ الفعل بتمامه، فنقول: هذا المكان الذي قُتِلَ فيه زيد، فقيل: هذا مَقْتَلُ زيدٍ[٣].

صياغته:

يصاغ من الفعل الثلاثي المجرد سواء كان مفتوح العين أو مضمومًا، فيصاغ اسم المكان والزمان على زنة (مَفْعَل)، نحو: شَرِب-يَشْرَبُ، مَشْرَبُ، ومن (قَعَد يقعُد): (مَقْعَدٌ)، وكان الأصل فيها ضم العين، فيقال: (مَقْعُد) لكنهم عدلوا إلى فتح العين لخفة الفتحة[٤]، وأمَّا إذا كان مكسور العين في المضارع (فَعَلَ-يَفْعِلُ)، فإنَّه يُصاغ على زنة (مَفْعِل) نحو: مَضْرِبنا، وكذلك الفعل المعتل المثال، نحو: مَوْعِد، مشتقٌّ من (وَعَدَ)[٥]، وأمَّا الأجوف فإنْ كان واويًّا سواء كان مضموم العين أو مفتوحها، فإنَّه يكون على زنة (مَفْعَل)، نحو: مَخَاف، مَقَال[٦]، وخالفهم الزجاج، الذي يرى أنَّ الفعل الأجوف إذا كان من ذوات الواو، فإنه يأتي على زنة (مَفْعِل) نحو: المَقيل، والمَخيف[٧].

أمَّا إذا كان من ذوات الياء فإنَّه يكون على زنة (مَفْعِل) نحو : المَبِيت، من بات يبيت[٨]، ويرى الفرَّاء جواز الأمرين الكسر والفتح[٩].

---

١ -الإيضاح في شرح المفصل: ١/ ٦٦٤.

٢ -ينظر: شرح مختصر التصريف العزي في فن الصرف: ١٨٤، والمجموعة الشافية، شرح الجاربردي: ١/ ٧٠.

٣ -ينظر: شرح المفصل، لابن يعيش: ٤/ ١٤٤.

٤ -ينظر: كتاب سيبويه: ٤/ ٨٩-٩٠، وشرح المفصل، لابن يعيش: ٤/ ١٤٤.

٥ -ينظر: كتاب سيبويه: ٤/ ٨٧.

٦ -ينظر: معاني القرآن، للفرّاء: ٢/ ١٥٠، والأصول في النحو: ٣/ ١٤٢.

٧ -ينظر: الجمل في النحو: ٣٨٩.

٨ -ينظر: كتاب سيبويه: ٤/ ٨٧.

٩ -ينظر: معاني القرآن: ٢/ ١٤٩.

وأمَّا الفعل الناقص، فإنَّه يأتي منه اسم الزمان والمكان على زنة (مَفْعَل)، مَدْعَى، ومَسْعَى، ومَوْفَى، ومَثْوى[١].

وأمَّا إذا كان غير ثلاثي فإنه يأتي على زنة اسم المفعول، ((وما بني من الثلاثي المزيد فيه والرباعي، فعلى لفظ اسم المفعول كالمُدْخَل والمُخْرَج والمُغَار))[٢].

ومن شواهد اسم المكان الواردة في تفسير التبيان (مَطْلِع) على زنة (مَفْعِل) ، في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَطۡلُعُ عَلَىٰ قَوۡمٖ لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتۡرٗا ٩٠ ﴾(الكهف/٩٠)، وقوله تعالى: ﴿ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ٥ ﴾(القدر/٥).

قوله (مَطْلِع) اسم مكان مشتقٌّ من الفعل الثلاثي الصحيح السالم (طَلَع-يطلُع) من باب نصر[٣] .

ذكر الطُّوسي أنَّ (مَطْلِع) اسم مكان، ((أي الموضع الذي تطلع منه ممَّا ليس وراءه أحد من الناس فوجد الشمس))[٤]، ومن قرأ (مَطْلِع) بكسر اللام في سورة القدر على معنى وقت طلوعه، ومن قَرَأ بالفتح على المصدر[٥].

وردت (مَطْلِع) بقراءتين: الأولى، بكسر اللام، وقت طُلُوع الشمس، والعرب تضع الاسم مَوْضع المصدر، وعلى هذا تكون اسم مكان، والثانية: بفتح اللام، وتكون بهذا مصدر؛ لأنَّ المصدر لا يبنى إلَّا على (مَفْعَل)، بمعنى الطلُوع، ويقال: طلعت الشمس مَطْلَعًا وطُلُوعًا[٦].

ورجح الفرَّاء قراءة (مطلَع) بالفتح، ((وقول العوام أقوى فِي قياس العربية؛ لأنَّ المَطلَع بالفتح هُوَ: الطُّلوع، والمَطلِع: المشرق، والموضع الَّذِي تطلع مِنْهُ إلَّا أن العرب يقولون: طلعتِ الشمسُ مَطلِعًا فيكسرون، وهم يريدون: المصدر، كما تقول: أكرمتك كرامة، فتجتزئ بالاسم من المصدر، وكذلك قولك: أعطيتك عطاء اجتزى فيه بالاسم من المصدر))[٧].

١-ينظر: كتاب سيبويه: ٤/ ٩٢.

٢ -شرح المفصل، لابن يعيش: ٤/ ١٤٧.

٣ – ينظر : مختار الصحاح: ١٩١، والمصباح المنير:١/ ٣٧٥،مادة (ط،ل،ع)

٤ -التبيان في تفسير القرآن: ٧/ ٨٨.

٥ -ينظر: المصدر نفسه: ١٠/ ٣٨٦، قرأ الكسائي وخلف (مطلع الفجر) بكسر اللام على معنى وقت طلوعه، الباقون بالفتح على المصدر، ينظر : السبعة في القراءات :٦٩٣، ومعاني القراءات ،للأزهري: ٣/١٥٥.

٦ -معاني القرآن، للأخفش: ٢/ ٥٢١، وينظر: السبعة في القراءات: ٦٩٣، ومعاني القراءات: ٣/ ١٥٥، والحجة في القراءات السبعة: ٣٧٤، والكشاف: ٢/ ٧٤٥، والتبيان في إعراب القرآن: ٢/ ٨٦٠، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٤/ ٣٢١.

٧ -معاني القرآن : ٣/ ٢٨١.

وإنَّ (مَطْلَع) مصدر معناه، ((سلام هي حتى وقت طلوعه، وإلى وقت طلوعه، فهذا نحو: مَقْدَم الحاجّ، وخُفوق النّجم، تجعل المصدر فيه زمانًا على تقدير حذف المضاف، فكذلك المطلع، وإذا كان كذلك، فالقياس أن يفتح اللام، كما أنَّ مصادر سائر ما كان من (فعَل) (يفعَلُ) مفتوح العين نحو: المقتَل، والمخرَج، فأما الكسر، فلأنَّ من المصادر التي ينبغي أن تكون على المفعِل ما قد كسر، نحو: علاه المكبِر ... وكذلك كسر المطلِع وإن كان القياس الفتح، وأمَّا المسجِد فكان القياس فيه إذا كان اسم الموضع من سجَد يَسْجُدُ الفتح))[١].

ويرى أبو حيان الأندلسي، أنَّ القياس فيها بفتح اللام، وكسر اللام هو سماع بحروف معدودة، ونقل قول الكسائي الذي يرى أنَّ لغة الكسر ((هذه لغة ماتت في كثير من لغات العرب، يعني ذهب من يقول من العرب تطلع بكسر اللام وبقي مطلِع بكسرها في اسم المكان والزمان على ذلك القياس))[٢].

ويرى الشّهاب الخفاجي أَنَّ اسم المكان في (مطلِع) لم يلتفت إليه أهل الصرف؛ ((لأنه لم يرد في كلام الفصحاء بالفتح إلَّا مصدرًا فلا حاجة إلى تخريج القرآن على الشاذ لأنه يُخِلُّ بالفصاحة، أو لأنَّه لا دليل لهم عليه؛ لأنَّ ما ورد منه بمعنى المكان بتقدير المضاف كما هنا))[٣].

ونقل ابن الجوزي(ت:٥٩٧هـ) رأيَ ابن الأنباري، فذكر أنَّه لا خلاف بين أهل العربية بفتح لام (المطلع) وكسرها، فكلاهما يعني المكان الذي تطلع منه الشمس، فـ((ما كان على فَعَل يَفْعُل، فالمصدر واسم الموضع يأتيان على المَفْعَل، كقولهم: المَدْخَل، للدخول، والموضِع الذي يُدخَل منه، إلَّا أحد عشر حرفًا جاءت مكسورة إذا أريد بها المواضع، وهي: المَطْلِع، والمَسْكِن، والمَنْسِك، والمَشْرِق، والمَغرِب، والمَسْجِد، والمَنْبِت، والمَجْزِر، والمَفْرِق، والمَسْقِط، والمَهْبِل، الموضع الذي تضع فيه الناقة وخمسة من هؤلاء الأحد عشر حرفًا سُمع فيهن الكسر والفتح: المَطْلِع، والمَطْلَع، والمَنْسِك، والمَنْسَك. والمَجْزِر، والمَجْزَر، والمَسْكِن، والمَسْكَن، والمَنْبِت، والمَنْبَت، فقرأ الحسن على الأصل من احتمال المَفْعل الوجهين الموصوفين، بفتح العين وكسرها وقراءة العامة على اختيار العرب وما كثر على ألسنتها، وخصت المَوْضِع بالكسر، وآثرت المصدر بالفتح))[٤].

---

١ –الحجة للقراء السبعة: ٦/ ٤٢٧.

٢ –البحر المحيط: ٧/ ٢٢٣.

٣–حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي: ٦/ ١٣٢.

٤ –زاد المسير في علم التفسير: ٣/ ١٠٧. لم أجد رأي ابن الأنباري في كتبه.

والراجح فيما سبق أنَّه اسم مكان الغالب فيه ما وردَ بالسماع بكسر العين (مفعِل) من (فعَل- يفعُل)، وكذلك قرائن السياق التي تشير إلى مكان طلوع الشمس وهو المشرق، ولا يقصد بها حدث الطلوع، وهذا هو الرأي الذي وقف عنده الطُّوسي في بيان (المَطْلِع) في سورة الكهف.

ولفظة (مَنْسَكَ) وردت في تفسير التبيان في قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ (الحج:٣٤).

قوله (مَنْسَكَ) اسم مكان مشتقٌّ من الفعل الثلاثي الصحيح السالم، (نسَك-ينسُك) من باب(نَصَر)[١].

ذكر الطُّوسي أنَّ (مَنْسكَ) قُرئت بفتح السين وكسرها، وتعني اسم المكان ((قرأ حمزة والكسائي " منسكا " بكسر العين الباقون بالفتح وهما لغتان، وهو المكان للعبادة المألوفة الذي يقصده الناس... المَنْسك المنهاج، وهو الشريعة جعل الله لكل أمة من الأمم السالفة منسَكًا؛ أي: شريعة. .. (مَنسَكًا)، يعني عبادة في الذبح، والنَّسكة الذَّبيحة، يقال: نَسَكْتُ الشاة أي: ذبحتها فكأنَّه المَذبَح، وهو الموضع الذي يذبح فيه... محل المناسِك الطواف بالبيت))[٢].

وهذا رأي الفرَّاء الذي نقل القراءتين، لكنه أشار إلى اسم المكان، وهو الموضع، من غير أن يلمح إلى المصدر في قراءة الفتح، إذ يقول: ((مَنْسَكًا) و (مَنْسِكًا) قد قُرئ بِهما جَميعًا، والمنسَك لأهل الحجاز والمنسِك لبني أسد، والمنسَك فِي كلام العرب: الموضع الَّذِي تعتاده وتألفه ويقال: إن لفلان مَنْسِكًا يعتاده فِي خير كَانَ أو غيره، والمناسِك بذلك سميت- والله أعلم- لترداد الناس عليها بالحج والعمرة))[٣].

إنَّ قراءة فتح السين المصدر ((بمعنى النُّسك والنُّسُوك، ومنسَك، أي : مكان نُسْك مثل مجلِس... وهذا غلط قبيح أَنَّما يكون هذا في فعَل يفعُل نحو جلَس يجلُس والمصدر مجلَس والموضع مجلِس، فأمَّا فعَل يفعُل فلا يكون منه مفعِل اسمًا للمكان، ولا مصدرًا إلَّا أنْ يسمع شيء فيؤدّى على ما سمع، على أن

---

١ -ينظر:الصحاح:١٦١٢/٣، والمصباح المنير:٢/ ٦٠٣(مادة:ن،س،ك) .

٢ – التبيان في تفسير القرآن :٣١٢/٧، قَرَأَ ابْن كثير وَأَبُو عَمْرو وَنَافِع وَابْن عَامر وَعَاصِم {منسكا} بِفَتْح السِّين جَمِيعًا، وَقَرَأَ حَمْزَة والكسائي {منسكا} بِكَسْر السِّين ، ينظر: السبعة في القراءات: ٤٣٦.

٣-معاني القرآن: ٢/ ٢٣٠، وينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٤٢٦.

الكثير من كلام العرب منسِك، وهو القياس، والباب، ومنسَك يقع في كلام العرب على ثلاثة أوجه: يكون مصدرًا، ولظرف الزمان، ولظرف المكان))[١].

إنَّها تحمل وجهين[٢]: بقراءة الفتح تكون مصدرًا، والكسر تكون اسم مكان، ومنهم من قال من قرأ بالفتح فهو مصدر واسم مكان؛ لأنَّ فعله نَسَكَ يَنْسُكُ، والمصدر والمكان كلاهما منه على مَفْعَل بالفتح، نحو: قَتَلَ يَقْتُلُ مَقْتَلًا في المصدر، وهذا مَقْتَلُنا في المكان، وأمَّا الكسر فهو ممَّا شذَّ عن قياس الجمهور، فجاء اسم المكان على غير القياس، من فعَل يفعُل نحو: المَطْلِعُ والمَسْجِدُ[٣]، ويرى ابن زنجلة (ت:٤٠٣هـ) أنَّ قراءة الفتح أولى من الكسر فهي دالة على المصدر واسم المكان[٤].

أمَّا الواحدي فيرى أنَّ (المنسَك) في هذا الموضع تدلُّ على المصدر من نَسَك يَنْسُك، إذا ذبح القربان[٥].

ويرى السَّمين الحلبي أنَّ قولهم شاذٌّ؛ أي: قياسًا لا استعمالًا؛ وذلك أنَّ (فَعَل- يَفْعُل) بضم العين في المضارع قياسُ المَفْعَل منه: أن تُفتَحَ عينُه مطلقًا أي: سواءٌ أُريد به الزمانُ أم المكانُ أم المصدرُ؛ وشذت ألفاظٌ ضبطها الصرفيون في كتبهم[٦].

ويترجح ممَّا سبق من قرائن الأحوال أنَّه يراد من (مَنْسَك) اسم المكان سواء بقراءة الفتح أو الكسر، فالله تعالى لا يذكر الناس- بذكر اسمه جلَّ جلاله- بحادثة الذبح ؛ بل يُراد منهم تذكر المكان الذي ألفوه كما ورد من نُسكٍ جعلنا لهم مَأْلَفًا يَأْلَفُونَهُ، ومكانًا يعتادونه لعبادة الله تعالى، وقضاء فرائضه، وعملًا يلزمونه؛ لأنَّ أَصْلُ المَنْسَكِ فِي كَلامِ العَرَبِ المَوضِعُ المَعْتَادُ الذِي يَعتادُهُ الرجِالُ وَيَأْلَفُونه [٧]، أي: يألفون يألفون الطواف حول الكعبة المشرفة التي يحدث فيها النُّسك، وهي العبادة وما يرافقها من ذبح القربان لله تعالى.

---

١ -إعراب القرآن، النحاس: ٣/ ٦٩.

٢ -ينظر: معاني القراءات، للأزهري: ٢/ ١٨١، والكشاف: ٣/ ١٥٧، والتبيان في إعراب القرآن: ٢/ ٩٤١.

٣ -ينظر: معاني القراءات، للأزهري: ٢/ ١٨١، والحجة في القراءات السبع: ٢٥٣، والحجة للقراء السبعة: ٥/ ٢٧٨، والمحرر الوجيز: ٤/ ١٢١، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٤/ ٥٥٥.

٤ -حجة القراءات: ٤٧٧.

٥ -ينظر: التفسير البسيط: ١٥/ ٣٩٧, والتفسير الوسيط: ٣/ ٢٧١، وزاد المسير في علم التفسير: ٣/ ٢٣٦.

٦ -ينظر: الدر المصون: ٨/ ٢٤٧.

٧ -ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٦٢٥/١٦، والهداية إلى بلوغ النهاية: ٧/ ٤٩٢٨.

ولفظة (مَهْلِكَ) على زنة (مَفْعِل) من صيغ اسم الزمان القياسية، وردت في قوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾ ﴾(الكهف/ ٥٩).

قوله (مَهْلِكَ) اسم زمان مشتقٌّ من الفعل الثلاثي الصحيح السالم (هَلَكَ يَهْلِكُ)، من باب ضرب[١].

ذكر الطُّوسي تعدد قراءات (مَهْلِكَ) فكان سببًا؛ لاختلافها دلاليًّا((قرأ عاصم " لمهلكهم " بفتح الميم واللام، في رواية أبي بكر عنه ، وفي رواية حفص – بفتح الميم وكسر اللام – الباقون بضم الميم وفتح اللام، من فتح الميم واللام جعله مصدرًا، لهلَك يَهْلِكُ مهلَكًا، مثل طَلَع مطلَعًا، ومن كسر اللام جعله وقت هلاكهم أو موضع هلاكهم مثل: مَغْرِب الشمس)) [٢].

وهناك قراءة ثالثة ذكرها الطُّوسي ولم يقف على دلالتها بضم الميم وفتح اللام، مصدر من قولهم: أهلكهم الله مُهلَكًا يريد: إهلاكًا، فجعل مُهْلَكًا في موضعه[٣].

ويرجِّح أبو علي الفارسي القراءة الأولى؛ لكونها أقيس وأشيع عنده من القراءتين، إذ يقول: ((ومهلَك الرواية الأولى، وفتح اللام التي هي عينٌ من مهلك أقيس وأشيع، وقد جاء المصدر من باب فعَل يفعِل بكسر العين))[٤].

وهناك مَن يرى أن قراءة فتح الميم واللام تحمل احتمالين: أوَّلًا مصدرًا، بدلالة جعل لهلاكهم موعدًا، ((ومن أراد المصدر فتح الْعَين، مثل: المَضرَب والمَضرِب والمَدبَّ والمدبِّ والمفرَّ المفرِّ فإذا كَانَ يَفْعَلُ مفتوح الْعَين آثرتِ العربُ فَتْحَها فِي مَفْعَل، اسمًا كَانَ أو مصدرًا، وربَّما كسروا الْعَين فِي مفعل إذا أرادوا بِهِ الاسم... وهو القياس وإن كَانَ قليلًا))[٥]، وبهذا قد أجاز الفرَّاء وأبو اسحاق الزَّجاج[٦]، وتابعهما وتابعهما ابن زنجلة[٧]، وابن النَّحاس[٨]، والمنتجب الهمذاني[٩]، أن تأتي هذه القراءة على اسم للزمان، على معنى هَلَك يهلِكُ، وهذا زمن مَهْلِكِه مثل جلس يجلِس، إذا أردت المكان أو الزمَانَ، والتقدير لوقت مهلكهم كما يقال: أتت الناقة على مَضرِبها.

---

١ –ينظر: مختار الصحاح: ٣٢٧ ، والمصباح المنير:٢/ ٦٣٩، (مادة: هـ،ل،ك).

٢ – التبيان في تفسير القرآن: ٧/ ٦٤–٦٥، وينظر: معاني القراءات للأزهري: ٢/ ١١٤.

٣ –ينظر: الحجة في القراءات السبع: ٢٢٧.

٤ –الحجة للقراء السبعة: ٥/ ١٥٧.

٥ –معاني القرآن، الفراء: ٢/ ١٤٨.

٦ –ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٢٩٧.

٧ –ينظر: حجة القراءات: ٤٢١.

٨ –ينظر: إعراب القرآن: ٢/ ٣٠٠.

٩ –ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٤/ ٢٩٩.

ومَنْ قرأ بفتح الْمِيم وَكسر اللَّام: تحتمل احتمالين أيضًا: أمَّا على جعله اسْمًا للزمان، وتَقْدِيره: لوقت مهلكهم، والاحتمال الآخر: قيل هُوَ مصدر هلك أَيْضا أَتَى نَادرا مثل: المَرجِع والمحيض[1]، وتعقبهم الآلوسي، بأنّهم عللوا ((ذلك بأنَّ المضارع يهلك بكسر اللام وقد صرَّحوا بأن مجيء المصدر الميمي مكسورًا فيما عين مضارعه مكسورة شاذ، وتُعُقِّبَ بأنه قد صرَّح في القاموس بأنَّ هلك جاء من باب ضرَب ومَنَع وعَلِم فكيف يتحقق الشذوذ فالحقُّ أنَّه مصدر غير شاذٍ وهو مضاف للفاعل ولذا فُسِّر بما سمعت))[2].

ولفظة (مَعْزِل) وردت في تفسير التبيان في قوله تعالى: ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾(هود/٤٢).

قوله (مَعْزِل) اسم مكان على زنة (مَفْعِل) مشتق من الفعل الثلاثي الصحيح السالم (عزَل-يعزِل) من باب ضَرَب[3].

ذكر الطُّوسي أنَّ (مَعْزِل) اسم مكان يدلُّ على ((موضع منقطع عن غيره، وكان ابن نوح في ناحية منقطعة عنه حين ناداه))[4].

وذكر النَّحاس ((اسم المكان والمصدر معزَل))[5]، وقد أورد الفتح على الأعم على سبيل التوضيح، التوضيح، وقد تابعه مكي بن أبي طالب، لكنه حمله على القراءة، ولم يقرأها أحد من القرَّاء إذ قال: ((من كسر الزَّاي جعله اسْما للمكان وَمن فتح فعلى الْمصدر))[6]، وقد يكون ذلكَ وهمًا منه على حمل قول النحاس(والمصدر معزَل)، لهذا تعقبه العكبري[7]،وابن عطية[8]، والمنتخب الهمذاني[9]، بكسر الزَّاي موضع، وليس بمصدر، وبفتحها مصدر، ولم أعلم أحدًا قرأ بالفتح، ورد عليه ابن السمين الحلبي ((لأنَّ المصدر ليس حاويًا له ولا ظرفَه، فكيف يُقرأ به إلَّا بمجاز بعيد؟))[10].

---

١ -ينظر: مشكل إعراب القرآن: ١/ ٤٤٥،وحجة القراءات:٤٢١، والتبيان في إعراب القرآن: ٢/ ٨٥٣، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٤/ ٢٩٩، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣/ ٢٨٦.

٢ -روح المعاني: ٨/ ٢٨٩.

٣ -ينظر: المصباح المنير:١/ ٣٩٤(مادة: ع،ز،ل).

٤ -التبيان في تفسير القرآن: ٥/ ٤٨٩.

٥ -إعراب القرآن: ٢/ ١٦٩.

٦ -مشكل إعراب القرآن: ١/ ٣٦٤.

٧ -ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ٦٩٩.

٨ -ينظر: المحرر الوجيز: ٣/ ١٧٤.

٩ -ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٣/ ٤٧١.

١٠ -الدّر المصون: ٦/ ٣٣٠.

وذكر أكثر المفسرين، ومن تبعهم أنه اسم مكان على زنة (مَفْعِل) من عَزَله عنه إذا: نحاه وأبعده، يعنى: وكان في مكان منقطع، بعيد عن السفينة، ومعنى العزل: التنحية والإبعاد، يقال: هو بمعزل من هذا الأمر، ويقال: عَزَل فيه نفسه عن أبيه وعن مركب المؤمنين، وقد تكون بمعنى كان في معزِل عن دين أبيه، وهذا يحمل مجازًا[١].

وحملها السمين الحلبي على أنَّها اسم مكان، واسم زمان كذلكَ[٢]، وتبعه الشهاب الخفاجي، بقوله: ((أنّ المَعزِل بالكسر هنا اسم مكان العزلة، وقد يكون زمانًا))[٣]، وتبعه الآلوسي، إذ يقول: ((معزِل بالكسر اسم مكان العزلة، وهي إمَّا حقيقية أو مجازية، وقد يكون اسم زمان))[٤].

ويترجَّح ممَّا سبق الدلالة على المكان بقرينة النِّداء الذي يدلُّ على منادة ابنه، فكان على مبعدٍ من أبيه؛ لأنه كان إمَّا بمعزل عن السفينة؛ لأنه كان كافرًا، أو بعيدًا عن قومه المؤمنين.

و ورد اسم المكان والزمان في تفسير التبيان من الفعل الخماسي على بناء (مُفْتَعل)، نحو: (مُغْتَسَل) في قوله تعالى: ﴿ ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ﴿٤٢﴾ ﴾(ص/٤٢).

قوله (مُغْتَسَل) اسم مكان على زنة (مُفْتَعَل) مشتق من الفعل الثلاثي المزيد بالألف والتاء (اِغْتَسل)[٥].

يرى الصرفيُّون أن اسم المكان والزمان إذا كان مشتقًّا من الفعل غير الثلاثي يكون على لفظ اسم المفعول، نحو: مُكْتَسَبٌ، ومُدَحْرَجٌ، ومُحَرْنَجَمٌ، فإنَّ كلًّا منهما يحتمل أربعة مشتقات: اسم الزمان، والمكان، والمصدر الميمي، واسم المفعول، فإذا قلت هذا مُكتَسَبُ فلانٍ، فإنَّه يحتملُ أن يُراد منه موضع كسبه، أو زمان كسبه أو مكسوبه، أو اكتسابه، وإنَّما كان على لفظ اسم المفعول؛ لأنَّهم قصدوا مضارعته للفعل في الزنة فأجروه على اسم المفعول؛ لأنَّه أخفُّ من لفظ اسم الفاعل، ولهذا ففتح ما قبل آخر اسم المفعول؛ لأنَّ الفتحة أخفُّ من الكسرة[٦].

ذكر الطُّوسي ((أنَّ المُغتسَلَ هو موضع الاغتسال، كل ماء يغتسل فيه فهو مُغتسَل وغَسُول))[٧].

---

١ –ينظر: التفسير الوسيط: ٥٧٤/٢، والكشاف: ٢/ ٣٩٦، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٣/ ٤٧١، وأنوار التنزيل وأسرار وأسرار التأويل: ٣/ ١٣٥، والتسهيل لعلوم التنزيل: ١/ ٣٧١، والبحر المحيط: ٦/ ١٥٨.

٢–ينظر: الدّر المصون: ٦/ ٣٣٠.

٣ –حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي: ٥/ ٩٩.

٤ –روح المعاني: ٦/ ٢٥٧.

٥– ينظر: الجدول في إعراب القرآن: ١٢٨/٢٣

٦ –ينظر: شرح شافية ابن الحاجب، للجاربردي، ونقره كار، وأبي زكريا الأنصاري: ١/ ٣١٩.

٧ – التبيان في تفسير القرآن: ٨/ ٥٦٨.

وذكر القرطبي، أنَّ المُغتسَل الذي يغتسل فيه، والمغسِل والمغسَل، مغسل الموتى والجمع المَغاسِل[١].

ويرى الآلوسي أنَّ المُغتسَل تحمل دلالتين: إمَّا اسم مفعول، أو اسم مكان للدلالة على المكان الذي يغتسل فيه[٢].

أمَّا الطَّاهر بن عاشور فيحمله على اسم المفعول من دون أنْ يشير إلى اسم المكان، فيقول أنَّ المُغتسَل، اسم مفعول مشتقٌّ من الفعل (اغتسل) دلالته، مغتسل به[٣].

وتبعه ناصر مكارم الشيرازي، إذ يرى أنَّها إمَّا تدلُّ على الماء المغتسل به، وعلى هذا تحمل على اسم المفعول، أو المحل الذي يغتسل فيه، ويرى الأول أصح[٤].

والراجح أنَّ (مُغْتَسَل) اسم مكان الذي يدلُّ على المكان الذي يغتسل فيه، وهذا ما دلَّت عليه قرائن النص، وكذلك الأصل الدلالي (لمُغتسل) تشير إلى الوضوء، نحو قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ ﴾(المائدة/٦)، يشير (اغسلوا) بمعنى المسح، والدلالة الأخرى، وهو معروف تمام غسل الجلد[٥]، وقد نقل الازهري إجماع النحوين على أن المُغتسل، اسم مكان، ((المُغتَسَل: مَوضِع الاغتِسال، وتصغيره مُغَيْسلٌ، والجميع: المَغاسِلُ، قلت: وَهَذَا قَول النّحْويينَ أجمعينَ))[٦].

وورد اسم المكان والزمان في تفسير التبيان على بناء(مُفاعَل) نحو: (مُراغَم) في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗۚ وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٠٠ ﴾(النساء/١٠٠).

قوله (مُراغَم) اسم مكان على زنة (مُفَاعَل) مشتقٌّ من الفعل الثلاثي المزيد بالألف من (رَاغَم) على زنة (فاعَل)[٧] .

---

١ –ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٥/ ٢١١.

٢ –ينظر: روح المعاني: ١٢/ ١٩٨.

٣ –ينظر: التحرير والتنوير: ٢٣/ ٢٧٠.

٤ –ينظر: التفسير الأمثل: ١٤/ ٥٢٠.

٥ –ينظر: تهذيب اللغة: ٨/ ٦٨(مادة: غ،س،ل).

٦ –المصدر نفسه: ٨/٦٨.

٧– ينظر : الجدول في إعراب القرآن:٥/١٤٧.

ذكر الطُّوسي أنَّ المُراغَم معناه المضطرب في البلاد والمذهب، وهو مشتقٌّ من الفعل الثلاثي المزيد (راغم) و((يقال منه: رَاغَمَ فلان قومه مُراغَمًا وُمراغَمة قال الفرَّاء: هما مصدران... والمُراغَم مأخوذٌ من الرَّغام وهو التّراب ومعنى راغمت فلانًا هجرته، ولم أبال رغم أنفه، أي: وأن لصق بالتراب أنفه، المعنى: واختلف أهل التأويل في معناه، فقال ابن عباس: المُراغَم التحول من أرض إلى أرض))[١]على هذا فهو اسم مكان، يطلق على المضطَرب في أرضه والمهاجَر من أرض إلى أرض، ((معنى مُراغَم معنى مهاجرُ، المعنى يجدٌ في الأرض مُهاجَرًا؛ لأنَّ المُهاجِرَ لقومه والمُراغَم بمنزلة واحدة، وإن اختلف اللفظان))[٢].

وذكر النَّحاس، أنَّ على اختلاف معاني (المُراغم)، المهاجر، والمضطرب إلاَّ أنَّها جميعًا تدلُّ على معنى مشتق واحد وهو اسم المكان[٣]، وقال أبو حيان الأندلسي: ((مكان المُراغمة، وهي: أن يرغم كل واحد من المتنازعين بحصوله في منعة منه أنف صاحبه بأن يغلب على مراده))[٤].

المراغِم قد تدلُّ على المهاجر، مشتقة من ((راغمت وهاجرت [قومي] وأصله: أن الرجلَ كان إذا أسلم خرج عن قومه مُرَاغِمًا لهم، أي: مُغَاضِبًا، ومهاجِرًا، أي : مقاطعًا من الهجران فقيل للمذهب: مراغم، وللمصير إلى النبي صلى الله عليه وسلم: هجرة – لأنها كانت بهجرة الرجل قومه))[٥].

فالمراغم هو المهاجر أو المتحِّول من أرضه إمَّا رغمًا عن أنفه، أو رغبه في الرزق، ((فهو اسم مكان، وعبر عنه بذلك تأكيدًا للترغيب لما فيه من الإشعار بكون ذلك المتحول الذي يجده يصل فيه المهاجر إلى ما يكون سببًا لرغم أنف قومه الذين هاجرهم))[٦].

---

١ –التبيان في تفسير القرآن: ٣/ ٣٠٥، ما ذكره الطوسي قد سبقه إليه من العلماء ،ينظر: مجاز القرآن: ١/ ١٣٨، ومعاني القرآن، الفراء: ١/ ٢٨٤، ومعاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٩٦.

٢ – معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٩٦.

٣ –ينظر: إعراب القرآن: ١/ ٢٣٥، والجامع لأحكام القرآن: ٥/ ٣٤٨.

٤ –البحر المحيط: ٤/ ٣٠.

٥ –غريب القرآن، لابن قتيبة: ١٣٤.

٦ –روح المعاني: ٣/ ١٢٣.

الفصل الرابع

أبنية الجموع

توطئة..... أبنية الجموع

الجمع لغة:

الجمعُ مصدر جمعتُ الشيءَ، ويكون الجمع بعد تفريق[١]، والجمع عكس التفريق، وهو من ((جمعت الشَّيْء أجمعه جمعاً إذا ضممتُ بعضهُ إِلَى بعض))[٢].

الجمع اصطلاحًا:

لم يقف العلماء السابقون على مفهوم الجمع، وحتى المتأخرون، ما وقفوا عليه لا يتعدى المعنى اللغوي، وهذا ما نجده عند ابن عصفور، يعرفه بقوله : ((وأمَّا الجمع: فضم اسم إلى أكثر منه بشرط اتفاق الألفاظ والمعاني))[٣].

وعرَّفه ابن مالك،: ((الجمعُ جعلُ الاسم القابل دليل ما فوق الاثنين))[٤]، وعند ابن يعيش ((فالتثنيةُ والجمعُ شريكان من جهةِ الجمع والضمّ، وإنّما يفترقان في المقدار والكَمّيّة))[٥].

تنوعت الجموع في العربية وتشعبت، ولم تقتصر على نوع واحد أو نوعيين، بل هناك أنواع وقف عليها الصرفيون، ومنها جمع السلامة، ويقسم إلى قسمين: جمع المذكر السالم، الذي يجمع ما كان صفة لمذكر عاقل خالٍ من تاء التأنيث ، وتلحق بذلك في آخره واو ونون، في حالة الرفع، نحو: صديق، صديقون، أو ياء ونون، في حالتي النصب والجر، نحو، صديقين، والنوع الآخر، جمع المؤنث السالم، وهو يجمع ما كان صفة لمؤنث، لمؤنث عاقل، أو مذكر مختوم بتاء، أو ما كان من الاسماء الأعجمية لما جمع لها، نحو: فاطمة، فاطمات، و وطَلْحَة ، وطَلَحَات ، وتلغراف، تلغرافات[٦].

ومنها جمع التكسير، وسُمِّي بهذا الاسم ؛ لأنَّ صيغة المفرد تتغيَّر إذا ما جُمِعت، ولا تبقى صيغته بعد الجمع سالمة، وهذا الجمع عام يقع على الذكور والإناث والعاقل وغير العاقل زيادة على ذلك فإنَّ هذا الجمع لا يكون بلاحقة ، وإنَّما بتغيير بناء المفرد تغييرًا ظاهرًا أو مقدَّرًا لا يسلم معه المفرد، وله أَبْنِية عديدة خصَّ الصَّرفِيُّون أَرْبَعة منها بالقِلَّة والباقي بالكَثْرَة ، وهذا هو المشهور عند الصَّرفِيِّينَ[٧] .

---

١ -ينظر: العين: ١/ ٢٣٩(مادة: جمع).

٢ -جمهرة اللغة: ١/ ٤٨٣.

٣ -المقرب: ٢/ ٤٧.

٤ -شرح التسهيل: ١/ ٦٩.

٥ -شرح المفصل: ٣/ ٢١٣.

٦ -ينظر: المقرب، لابن عصفور: ٢/ ٥٠-٥١.

٧ -ينظر: الكتاب: ٣ /٤٩٠

المبحث الأوَّل//جمع المذكَّر السالم:

هو ما سلم مفرده، وسمِّي الصحيح ما سلم بناؤه الواحد، من التكسير، ويجمع عليه كل اسم أو صفة واشترط بهم أن يكون مذكرًا علمًا عاقلًا.

فهو اسمٌ دالٌّ على أكثر من اثنين، وما له واحد من لفظه صالحًا لعطف مثليه، أو أمثاله عليه دون اختلاف معنى، وكلٌّ جَمعٍ صحَّ فيهِ وَاحدُهْ ثمَّ أتَى بعدَ التَّنَاهي، و لحق آخره واو مضموم ما قبلها، أو ياء مكسور ما قبلها، ونون مفتوحة؛ ليدلّ على أنّ معه أكثر منه[1].

ومن جموع التكثير السالمة الواردة في التبيان في تفسير القرآن:

١- الصابئون، في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٩ ﴾(المائدة: ٦٩).

قوله (الصابئون)، جمع مذكر سالم، مفرده (صابئ) اسم فاعل مشتق من الفعل الثلاثي المهموز (صَبَأَ-يَصْبَأ) من باب فتح[2].

ذكر الطوسي أنَّ ((الصابئون جمع صابئ: وهو من انتقل من دينه إلى دين آخر كالمرتد من أهل الإسلام، وكل خارج من دين كان عليه إلى آخر يسمَّى صابئًا، قال أبو زيد: صَبَا فلان في دينه يَصْبَأُ صبو إذ كان صابئًا وصبَأَ تاب الصبي يَصْبُو صَبوًا: إذا كان طلع، وقال الزجاج: صَبَأَتْ النجوم: إذا ظهرت، وقال أبو زيد: صَبَوْتُ إليهم تَصْبَأُ صَبَأً وصُبُوءً: إذا طلعت عليهم، وكان معنى الصابئ التارك دينه الذي شرع له إلى دين غيره: كما قال: إنَّ الصابئ على القوم تارك لأرضه ومنتقل إلى سواها، فالدين الذي فارقوه هو تركهم التوحيد إلى عبادة النجوم، أو تغطيتها... وهو مأخوذ من قولهم: صَبَا يصبو إذا مال إلى الشيء، وأحبه ولذلك لم يهمز ... قال أبو علي الفارسي: هذا ليس بجيد؛ لأنَّه قد يصبو الانسان إلى دين فلا يكون منه مدين به مع صبوه اليه فإذا كان هذا هكذا،

١ -ينظر: ملحة الإعراب:١٩، والكافية في علم النحو: ٣٩، وشرح الكافية الشافية، لابن مالك: ٥٧/١.

٢ -ينظر: مختار الصحاح: ١٧٢(مادة: ص،ب،أ).

وكان الصابئون منتقلين من دينهم الذي أخذ عليهم إلى سواه، وجب أن يكون مأخوذًا من صَبأت الذي هو الانتقال))[1].

وعلى هذا تكون (الصابئون) على قلب الهمزة، وهذا ((لا يجيزه سيبويه إلَّا في الشعر ويجيزه غيره فهو على قول من أجاز ذلك، وممَّن أجاز ذلك أبو زيد، وحكي عنه أنَّه قال لسيبويه: سمعت قَرْيْتَ وأَخْطيت قال فكيف تقول في المضارع قلت: أَقْرأُ: فقال حسبك أو نحو هذا، قال أبو علي يريد سيبويه أنَّ قَرْيْتُ مع اقرأ لا ينبغي؛ لأنَّ قريت اقرأ على الهمز، وقريت على القلب، فلا يجوز أن تغير بعض الأمثلة دون بعض، فدلَّ على أنَّ القائل لذلك غير فصيح، فانه غلط في لغته))[2].

فالصابئون، مفردها صابئ، هو الذي يخرج من دين إلى آخر كما تصبؤُ النجوم، إذا طلعت، والصابئ، هو الخارج من شيء إلى شيء، وسمُّو بالصابئين؛ لأنَّهم خرجوا من اليهودية والنصرانية، وخالفوهما، ولهذا قيل لهم: المفارقون للحق.

٢- المُطوِّعين، في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٩ ﴾ (التوبة: ٧٩).

قوله (المطَّوِّعين) جمع مذكر سالم مفرده (مُطَّوِّع) اسم فاعل مشتقٌ من الثلاثي المزيد بالتاء وتضعيف العين (تطوَّع)، فيه إبدال، قلبت التاء طاء؛ لقرب مخرجيهما، وأدغمت الطاءان، فأصبحت طاء واحدة مشددة.

١ -التبيان في تفسير القرآن: ٢٨٢/١، ما ذكره الطوسي قد سبقه إليه غيره ، ينظر: كتاب الهمز: ١٦، ومجاز القرآن: ٤٣/١، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن:١٤٥/٢، ومعاني القرآن وإعرابه، الزجاج:١٤٧/١، والحجة للقراء السبعة: ٢/ ١٩٤-١٩٥-١٩٦.

٢ -التبيان في تفسير القرآن:٢٨٢/١، وينظر: الحجة للقراء السبعة: ٢/ ١٩٤-١٩٥-١٩٦.

ذكر الطُّوسي أنَّ ((المُطَّوِّعين على وزن (المَتَفَعِّلِين) وتقديره المُتَطَوِّعين، فأدغمت التاء في الطاء، ومعناه المُتقلين من طاعة الله بما ليس بواجب عليهم، لأنَّ الخير قد يكون واجبًا وقد يكون ندبًا وقد يكون مباحًا ولا يستحق المدح إلَّا على الواجب والندب دون المباح))[1].

٣- المخلَّفون، في قوله تعالى: ﴿ فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ بِمَقۡعَدِهِمۡ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۗ قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗاۚ لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ ٨١ ﴾ (التوبة: ٨١).

قوله (المخلَّفون) جمع مذكر سالم مفردها (مُخلَّف) اسم مفعول مشتق من الفعل الرباعي المبني للمجهول(خُلِّفَ).

ذكر الطُّوسي أنَّ ((المخلَّف المتروك خَلْف من مضى، ومثله المؤخَّر عمَّن مضى تقول: خلَّف تخليفًا وتخلَّف تخلفًا))[2]، وقد يراد بالمُخلَّفين في الآية، الذي تخلّفوا عن رسول الله (ﷺ) في غزوة تبوك[3].

وقال الطُّوسي في موضع آخر أنَّ :((المُخلَّف هو المتروك في المكان خلف الخارجين عن البلد، وهو مشتقٌّ من المتخلف وضده المتقدم، تقول: خلَّفته كما تقول قَدَّمْتهُ تَقدِيمًا، وإنما تخلفوا لتثاقلهم عن الجهاد وإن اعتذروا بشغل الأموال والأولاد))[4].

والمخلَّفون هو الذين خلفهم الله تعالى، لما ذكر أنَّ خروجهم لا يزيدهم إلَّا خَبَالا.

٤- المقبوحين، في قوله تعالى: ﴿ وَأَتۡبَعۡنَٰهُمۡ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلۡمَقۡبُوحِينَ ٤٢ ﴾ (القصص: ٤٢).

---

١ -التبيان في تفسير القرآن: ٢٦٧/٥، وقد سبقه إليه غيره، وينظر: معاني القرآن، الفراء:٤٤٧/١، وإعراب القرآن، النحاس: ١٢٨/٢، والتفسير البسيط، الواحدي: ٥٦٧/١٠.

٢ -التبيان في تفسير القرآن: ٢٦٩/٥.

٣ -ينظر: التفسير البسيط: ٥٧٤/١٠.

٤ -التبيان في تفسير القرآن: ٣٢١/٩.

قوله (المقبوحين) جمع مذكر سالم مفرده (مقبوح) اسم مفعول مشتق من الفعل الثلاثي الصحيح السالم (قبَح–يقبَحُ) من باب فتح[١].

ذكر الطُّوسي أنَّ ((المقبوح المشوَّه بخلقته لقبيح عمله، ويقال: قَبَحَهُ الله يَقْبَحَهُ قُبْحًا، فهو مقبوح إذا جعله قبيحًا وقال أبو عبيدة: معنى (المقبوحين) المهلكين))[٢].

والمقبحون المبعدون من كل خير، فأصل القبح هو الإبعاد، قَبَحَ الله فلانًا قُبْحًا وقُبُوْحًا، أي: أقصاه وباعده من كل خير، كقبوح الكلب والخنزير[٣].

أو قد تكون بمعنى هم ممّن قَبُحَت لهم وجوهَهم، أي: اسودَّت، فتكون مخففة؛ بمعنى: قَبَّحت[٤].

المقبوح قيل، هو الذي يُرَدُّ ويُخْسَأُ، ويقال: قَبَحَه الله، أي: أبعده، ونحَّاه عن كل خير.

٥–الخاشعين، في قوله تعالى:﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ (البقرة: ٤٥).

قوله (الخاشعين) جمع مذكر سالم مفرده (خاشع) اسم فاعل مشتق من الفعل الثلاثي الصحيح السالم (خَشَعَ–يَخْشَعُ) من باب فتح[٥].

ذكر الطُّوسي أنَّ ((الخُشُوع، والخُضُوع، والتذلل، والاخبات، نظائر وضدُّ الخضوع: الاستكبار يقال: خَشَعَ خُشُوعًا وتَخَشَّع تَخَشُّعًا ، قال صاحب العين: خَشَع الرجل يَخَشَعُ خُشُوعا: إذا رمى ببصره الارض واختشع: إذا طَأطَأَ رأسُهُ كالمتواضع، والخشوع قريب المعنى من الخضوع، إلا أنَّ الخضوع في البدن، والاقرار بالاستخدام والخشوع في الصوت والبصر ... أي سكنت وأصل الباب: من اللين والسهولة من قولهم: نقا خاشعًا: للأرض التي غلبت عليها السهولة والخاشع: الأرض التي لا يهتدى إليها بسهولة، لمحو الرياح آثارها والخاشع، والمتواضع، والمتذلل، والمسكين، بمعنى واحد... وخاشع:

١ –ينظر: مختار الصحاح : ٢٤٦، والمصباح المنير:٤٨٧/٢(مادة:ق،ب،ح).

٢ – التبيان في تفسير القرآن:١٥٦/٨، ينظر: مجاز القرآن:١٠٦/٢.

٣ –ينظر: التفسير البسيط: ١٧/ ٤٠٢.

٤ – ينظر: المصدر نفسه: ١٧/ ٤٠٢، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٧٩/٤.

٥ –ينظر: الجدول في اعراب القرآن، محمود صافي : ١٢٠/١.

صفة مدح، لقوله: ﴿ وَٱلۡخَٰشِعِينَ وَٱلۡخَٰشِعَٰتِ ﴾ وإنَّما خصَّ الخاشع، بأنَّها لا تكبر عليه؛ لأنَّ الخاشع قد تواطأ ذلك له: بالاعتياد له، والمعرفة بماله فيه، فقد صار بذلك، بمنزلة ما لا يشق عليه فعله، ولا يثقل تناوله))[1].

والخشوع عند الطبري الخوف، فقال: ((الخوف والخشية لله... قال: قد أذلهم الخوف الذي نزل بهم، وخشعوا له))[2].

وأصل الخشوع السكون، ((أي: سكنت، ويقال: جدار خاشع، إذا تداعى واستوى مع الأرض))[3]، وقال النابغة الذبياني[4]: (الطويل)

رَمَادٌ كَكُحْلِ الْعَيْنِ لَأْيًا أُبَيِّنُهُ وَنُؤْيٌ كَجِذْمِ الْحَوْضِ أَثْلَمُ خَاشِعُ

فالخاشع الذي عود نفسه على كسر نفسه وذللها أمام عظمة الله تعالى، وشهوات الدنيا، وجعلها خاضعة مستكينة لله تعالى.

١ –التبيان في تفسير القرآن: ٢٠٤/١، الآية القرآنية (الأحزاب: ٣٥)، وينظر: العين: ١١٢/١(مادة: خ،ش،ع)، والتفسير البسيط: ٤٥٥/٢.

٢ –جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١٦/١.

٣ –التفسير البسيط: ٤٥٥/٢.

٤ –ديوانه :٣٠.

المبحث الثاني// جمع المؤنث السالم:

ما دلَّ على أكثر من اثنتين صالح للتأنيث، بزيادة في آخره ألف و تاء، نحو: مسلمات، وعفراوات، وزينبات، يرفع بضم التاء وينصب بالكسرة بدل الفتح ويجر بالكسرة [١]، واختيرت الألف بدل الواو في جمع المذكر السالم ((لوجهَيْن: أحدهما: أنّها تُشْبه الواوَ، ولذلك أُبدلت منها في مواضعَ كثيرةٍ، نحو: "تُكَأَةٍ"، و"تُخَمَةٍ"، والواو أختُ الألَف، والوجه الثاني: أنّها تدل على التأنيث، فرُكّبت مع الألف ليدلّا على الجمع والتأنيث، وهذه التاء هي حرفُ الإعراب في هذا الجمع؛ لأنَّها حرفٌ صيغت الكلمةُ عليه لمعنى الجمع، فكانت كالواو والياء في الجمع المذكر السالم، فالتاءُ والضمّةُ عليها بمنزلة الواو في "الزيدون"، والتاء والكسرةُ بمنزلة الياء في الزيدين))[٢].

ومن جمع المؤنث السالم الواردة في التبيان في تفسير القرآن:

١ـ الشَّهَوات، في قوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ﴾ (آل عمران: ١٤).

قوله (الشَّهَوات) جمع (شَهْوَة) اسم جامد.

ذكر الطُّوسي أنَّ ((الشَّهَوات: جمع شَهْوة وهي تَوَقانُ النفسِ إلى الشيء يقال: اشْتَهى يَشْتهي شَهْوة، واشْتَهاء وشَهَّاه تشهية، وتشهَّى تشهِّيًا والشَّهْوة من فعل الله تعالى لا يقدر عليها أحد من البشر، وهي ضروريَّة فينا؛ لأنَّه لا يمكننا دفعها عن أنفسنا))[٣].

وشهوة عند العكبري اسم جامد غير صفة[٤].

---

١ –ينظر: الكافية في علم النحو:٤٠، وشرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك: ٢٩، واللمحة في شرح الملحة: ٢٠١/١، وارتشاف الضرب: ٥٨٥/٢.

٢ –شرح المفصل، لابن يعيش: ٢١٩/٣.

٣ –التبيان في تفسير القرآن: ٤١١/٢.

٤ –ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٢٤٤/١.

أمَّا السمين الحلبي، فيقول: ((الشهوةُ: مصدرٌ يُراد به اسمُ المفعولِ، أي: المُشْتَهَيَات فهو من باب: رجلٌ عَدْلٍ، حيث جُعِلَتْ نفسَ المصدر مبالغةً، والشهوة: مَيْلُ النفس، ويُجْمَعُ على «شَهَوات» ، كالآية الكريمة، وعلى «شُهَى» كغُرَف))[1].

والشهوات أي: المشتهيات، وسمِّيت الشهوات ((مبالغة في كونها مشتهاة محروصًا على الاستمتاع بها))[2].

٢ـ المُحْصَنات، في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ ﴾ (النساء: ٢٤).

قوله (المُحْصَنات) جمع (مُحْصَنة) اسم مفعول مشتقٌّ من الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة المبني للمجهول (أُحْصِنَ).

ذكر الطُّوسي أنَّ ((المُحْصَنات العفائف، إلَّا ما ملكت أيمانكم بالنكاح، أو بالثمن ملك استمتاع بالمهر والبيِّنة، أو ملك استخدام بثمن الأمة، وأصل الإحصان: المنع، وسمِّي الحصن حصنًا؛ لمنعه من أراده من أعدائه، والدرع الحصينة، أي: المنيعة، والحِصَان الفحل من الأفراس؛ لمنعه صاحبه من الهلاك، والحَصَان العفيفة من النساء، لمنعها فرجها من الفساد... حَصُنتِ المرأة حَصْنًا، وهي حَصَان، مثل: جَبُنَت جَبنًا فهي جَبَان، وقالوا حَصنًا، كما قالوا: عَلمًا، قال الأزهري: يقال للرجل إذا تزوج: أَحْصَنَ فهو مُحْصِن، كقولهم: ألفج فهو ملفج إذا أعدم وافتقر، وأسهب فهو مُسْهِب، إذا أكثر الكلام، وكلام العرب كله على أفعل فهو مُفعِل، بكسر العين، مثل أَسْمع فهو مُسمِع، وأعرب فهو مُعرِب، وأفصح فهو مُفصِح))[3].

---

١ –الدر المصون: ٣/٥٧.

٢ –الكشاف: ١/٣٤٢.

٣ –التبيان في تفسير القرآن:٣/١٦٣،وقد سبقه إليه غيره، وينظر: معاني القرآن، الفراء: ١/ ٢٦٠، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن:٨/ ١٦٠، والصحاح:٥/ ٢١٠١(مادة: ح،ص،ن)، والحجة للقراء السبعة:٣/ ١٤٧.

ويرى ابن قتيبة أنَّ المُحْصَنات إمَّا أن يراد به النساء المتزوجات اللاتي أُحْصِنَّ من أزواجهن، أو الحرائر وإن لم يكنّ متزوجات؛ لأنَّ الحرّة تُحْصِن وتُحَصَن[١]، والقول الثاني فيه نظر؛ لأنَّ مفردها (مُحصَنَة) اسم مفعول، أي فلا بُدَّ أن يكون فعل التحصين قد وقع عليها، لا هي مَنْ قامت بإحصان نفسها؛ لأنَّ الإحصان في اللغة أصله المنع، والحصن الموضع الحَصين لمنعه من بغاه من الأعداء، ولهذا فالمرأة المُحصَنة، منعت من فرجها من الفساد إذا كان اسم فاعل، فالمحصنات ((وهنَّ ذوات الأزواج، لأنهنَّ أحصنَّ فروجهنَّ بالتزويج، فهنَّ مُحْصَنات))[٢].

٣ـ المَثُلَات، وردت في قوله تعالى: ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ ۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٦ ﴾ (الرعد: ٦).

قوله (المَثُلَات) مفردها (مَثُلَة) اسم جامد.

ذكر الطُّوسي أنَّ ((المَثُلات العقوبات التي تزجر عن مثل ما وقعت لأجله واحدها مَثُلَة مثل سَمُرة وصَدُقة، وفي الجمع سَمُرات وصَدقات، ويقال مثلت به أمثل مَثْلًا بفتح الميم وسكون الثاء، وأمثلته من صاحبه أمثالًا إذا قصصته منه وتميم تقول: مَثْلة على وزن غَرْفة))[٣].

العرب تقول للمَثُلات مَثُلة ومُثُلَة، مثل: صَدُقة وصُدُقَة، مَثُلَة، جمعها مَثُلات، و((المثُلَة: العقوبة المبقية في المعاقَب شيئًا بتغيير بعض خَلْقه، الذي إذا أفسد قبحت معه الصورة، وهو من قولهم: مثَّل فلان بفلان، إذا شان خَلْقه بقطع أنفه أو أذنه أو سمل عينه أو بقر بطنه، يُمثّل مَثْلا بفتح الميم وسكون الثاء، فهذا الأصل، ثم يقال للعار الباقي والخزي اللازم: مُثْلَه، المثُلات هي الأمثال والأشباه والنظائر، يريد العقوبات التي يشبه بعضها بعضًا في الإهلاك، كعقوبات الأمم الماضية))[٤].

---

١ –ينظر: تأويل مشكل القرآن:٢٧٥.

٢ –الكشاف: ٤٩٧/١.

٣–التبيان في تفسير القرآن: ٢٢٢/٦، وما ذكره قد سبقه إليه الزجاج ،ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ١٣٩/٣–١٤٠.

٤ –التفسير البسيط: ٢٩٦/١٢.

المَثُلات، مفردها المَثُلة بفتح الميم وضم الثاء، تكون بمعنى العقوبة، وأمثل السلطانُ الرجلَ، إذا قتله.

٤ـ الزَّاجرات، في قوله تعالى: ﴿ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ۝٢ ﴾ (الصافات: ٢).

قوله (الزَّاجرات) جمع (زاجرة) اسم فاعل مشتق من الفعل الثلاثي الصحيح السالم (زَجَر– يَزْجُرُ) من باب نَصَرَ[١].

ذكر الطُّوسي قول السدي ومجاهد أنَّ الزاجرات ((هم الملائكة يزجرون الخلق عن المعاصي زَجْرًا يوصل الله مفهومه إلى قلوب العباد، كما يوصل مفهوم إغواء الشيطان إلى قلوبهم ليصح التكليف، وقيل: إنَّها تَزْجُر السّحاب في سوقها ، وقال قتادة: آيات القرآن تزجر عن معاصي الله تعالى، والزَّجْرُ الصرف عن الشيء لخوف الذَّمّ والعقاب، وقد يكون الصرف عن الشيء بالذم فقط على معنى أَنَّه من فعله استحق الذم))[٢].

والزاجرات، هو كل ما زُجِرَ عن معصية الله تعالى، والزجرة والصيحة سواء، والمراد منه رفع الصوت بزجر الخيل[٣].

٥–المُعَقِّبات، في قوله تعالى: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٖ ۝١١ ﴾ (الرعد/١١).

قوله (مُعَقِّبَات) جمع (مُعَقِّبَة) اسم فاعل مشتق من الفعل الثلاثي المزيد بالتضعيف (عقَّب).

ذكر الطُّوسي أنَّ ((المُعَقِّبات المتناوبات التي يخلف كل واحد منها صاحبه، ويكون بدلًا منه، وأصل التعقيب كون شيء بعد آخر، فالمُعقِّبات الكائنات على خلف بعضها لبعض بعد ذهابه،

---

١ –ينظر: مختار الصحاح: ١٣٥، والمصباح المنير: ١/ ٢٥١ (مادة: ز،ج،ر).

٢ –التبيان في تفسير القرآن: ٨/ ٤٨٢، وينظر: المحرر الوجيز: ٤/ ٤٦٥.

٣ –ينظر: مفاتيح الغيب: ٢٦/ ٣١٥.

والمعقب الطالب دينه مرة بعد اخرى... ومنه العقاب؛ لأنَّه يستحق عقيب المعصية، والعقاب؛ لأنّه يعقب بطلبه لصيده مرة بعد مرة، والعقب؛ لأنه يعقب به لشده على الشيء مرة بعد مرة، وهو جمع الجمع، لان واحده معقب مثل رجالة ورجالات))[1].

وقال الفرَّاء ((المعقِّبَات: الملائكة، ملائكة الليل تُعَقِّب ملائكة النَّهار يحفظونه، والمعقِّبَات: ذُكران إِلَّا أَنَّهُ جميع جَمع ملائكة معقِّبة، ثُمَّ جُمِعَتْ معقِّبة، كما قَالَ: أبناوات سَعْدٍ ، ورجالات جَمع رجال))[2].

و مُعَقِّباتٌ جمع معقّبة والهاء للمبالغة، مثل نسَّابة؛ أي: ملك معقب[3]، والأصل في معقبات ((مُعْتَقِبات، فأدغمت التاء في القاف بعد أن نقلت حركتها إلى العين، ويجوز في الكلام أن تحذف حركة التاء وتكسر العين لالتقاء الساكنين، فتقول: مُعِقِّبات، ولا ينبغي لأحد أن يقرأ به؛ لأنَّ القراءة سنة متبعة، والتاء فيها لتأنيث الجماعة، والواحد معقِّب، وقال الجوهري: وإنّما أنث لكثرة ذلك منهم، والتاء فيها للمبالغة كنسّابةٍ وعلّامةٍ، فالواحد على قوله معقِّبة، وقيل: معقِّبة صفة للجمع، ثم جمع على ذلك فتكون جمع الجمع، أي: جماعات منهم))[4].

٦-ظُلُمات، في قوله تعالى: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ (البقرة/ ١٧).

قوله (ظُلُمات) جمع (ظُلْمَة) اسم جامد.

ذكر الطُّوسي أنَّ ((الظلمات: جمع الظُلمة وأصلها انتقاص الحق من قوله: ﴿ وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ﴾ أي: لم تنقص وأظلم الجواد احتمل انتقاص الحقّ لكرمه ومن أشبه أباه فما ظلم؛ أي: ما

١ -التبيان في تفسير القرآن: ٦/٢٢٧-٢٢٨.

٢ -معاني القرآن: ٢/٦٠.

٣ -ينظر: إعراب القرآن، النحاس: ٢/٢٢١، والتبيان في إعراب القرآن:٢/٧٥٣

٤ -الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٣/٦٥٩، والصحاح: ١/١٨٦(مادة: ع،ق،ب).

انتقص حقَّ الشَّبه، وظلمت النَّاقة: إذا نحرت من غير علة والظُّلم: ماء الأسنان من اللون لا من الريق والظلم الثلج))[١].

وذكر النحاس «الظُّلمات» ((تُبْدَل من الضَّمة فتحة لخفّة الفتحة إلَّا أنَّ الكسائي كان يقول: ظلمات جمع ظلم، وظلم جمع ظلمة، ومن قال: ظُلْمات حذف الضَّمَّة لثقلها))[٢].

والظُلمات جمع ظُلمة، وتعني انتقاص النور وذهابه.

٧-ثيِّبات، في قوله تعالى: ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرٗا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارًا ٥ ﴾ (التحريم/ ٥).

قوله (ثَيِّبات) جمع (ثَيِّبة) صفة مشبهة باسم الفاعل.

ذكر الطُّوسي الثيِّبات هنَّ ((الراجعات من عند الأزواج بعد افتضاضهن ،مشتقٌّ من ثاب يثوب إذا رجع))[٣].

والثيِّب ((وهي المرأة التي قد تزوجت فبانت بأي وجه كان، فعادت كما كانت غير ذات زوج قبل التزوج، أو تزوجت بعد ذلك، ولا يوصف به الرجل إلا أن يقال: ولد الثَّيِّبين كما يقال: ولد البِكْرَين))[٤].

والثيِّبات جمع ثيِّب: فَيْعِلُ،((يُقَال للرجل وَالْمَرْأَة: ثَيِّب وَهُوَ فَيْعِل من ثاب يثوب كسيد من سَاد يسود لمعاودتها التَّزَوُّج فِي غَالب الْأَمر وَقَوْلهمْ: تثيبت مَبْنِيّ على لفظ ثيب وَيجوز أَن يكون فيعلت كَمَا قيل فِي تدير الْمَكَان مِن ثيب فِي (أَب)))[٥].

فالثيِّبات جمع ثَيِّبة، هي المرأة التي تزوجت ومسّها زوجها، وأكثر ما توصف به المرأة، ولا يقالُ في الرجلِ إلاَّ تغليبًا[٦].

---

١ -التبيان في تفسير القرآن: ٨٧/١.

٢ -إعراب القرآن: ٢١٨/٣، ولم أهتدِ إلى قول الكسائي.

٣ -التبيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٤٩.

٤ -التفسير البسيط: ٢١/٢٢.

٥ -الفائق في غريب الحديث: ١٨٢/١، وينظر: الدر المصون: ٣٦٩/١٠.

٦ -ينظر: الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول:٣٣٢/١(مادة: ث، ي،ب).

المبحث الثالث// جمع التكسير:

وجمع التكسير ما دلَّ على أكثر من اثنين أو اثنتين بتغيير بناء الواحد فيه، ويكون لمن يعقل ولما لا يَعقل، وسمِّي بهذا الاسم تشبيهًا له بتكسير الآنية الذي تحصل فيه ازالة انتظام أَجزائها، وجمع التكسير يزول انتظام حروف الواحد فيه، وتتغير بنيته، ثم يبنى للجمع بناء ثانيًا[١].

صياغته:

إنَّ صياغة جمع التكسير في العربية تكون بتغيير ما يحدث في بناء المفرد المراد جمعه، وهذا التغيير لا ينحصر في مجال واحد يكون مقتصرًا عليه، بل يتنوَّع، ويتفرَّع ويَضُمُّ حالاتٍ مختلفة، وهذا التغيير يحدث على ثلاثة مستويات، وهي ((الزيادة في بعض الحروف، أو النقص، أو التغيير في الشكل فقط من دون زيادة أو نقصان))[٢].

ويقسم جمع التكسير في العربية إلى قسمين جمع قلة، وجمع كثرة، قال سيبويه : ((واعلم أنَّ لأدنى العدد أبنية هي مختصَّة به، وهي له في الأصل، ورُبَّما شَرِكه فيه الأكثر ... فأبنية أدنى العدد: (أَفْعُلٌ)... و(أَفْعَالٌ)... و(أَفْعِلَة)... و(فِعْلَةٌ)... فتلك أربعة أبنية ، فما خلا هذا فهو في الأصل للأكثر وإنْ شَرِكه الأقل))[٣].

وذكر الصرفيون أنَّ جموع القلة من ثلاثة إلى عشرة أمَّا الكثرة فأكثر من ذلك، من ذلك قول ابن الناظم : ((جمع قلة وجمع كثرة، فجمع القلة: مدلوله بطريق الحقيقة الثلاثة فما فوقها إلى العشرة، وجمع الكثرة: مدلوله بطريق الحقيقة ما فوق العشرة إلى غير نهاية، ويستعمل كل منهما في موضع الآخر مجازًا، وأمثلة جمع القلة أربعة: (أَفْعِلَة وأَفْعُلَ وفِعْلَة وأَفْعَال) كأسْلِحة وأفلُس وفِتْيَة وأفرَاس، وما سوى هذه الأربعة من أبنية التكسير فهو جمع كثرة))[٤].

١-ينظر: كتاب سيبويه٣/٤١٠، والمفصل/١٩٠-١٩١، والمقرب/٤٠٤-٤٠٧، وارتشاف الضرب:١/٢٧١.

٢ -التكملة، لأبي علي الفارسي: ٤٠٨.

٣ -الكتاب: ٣ / ٤٩٠.

٤ -شرح ابن الناظم على الألفية: ٥٤٧.

أوّلاً// أبنية جموع القلة الواردة في التبيان في تفسير القرآن

١-أفعال ، ممَّا ورد على هذا الوزن في التبيان كلمة (ألفافًا) في قوله تعالى: ﴿ وَجَنَّٰتٍ أَلۡفَافًا ١٦ ﴾ (النبأ/ ١٦).

ذكر الطُّوسي أنَّ ((الألفاف) الأخلاط المتداخلة يدور بعضها على بعض واحدها (لَفٌّ) يقال: شَجَرٌ ملتفٌّ وأشجار ملتفَّة، والمعاني الملففة المتداخلة باستتار بعضها ببعض حتى لا تبين إلَّا في خفى، وقيل: واحده لِفٌّ و لِفَفٌ، وقيل: في واحده شجرة لَفًّا، وشَجَرٌ لُفٌّ))[١].

عند أبي عبيدة جمع الجمع ، فيقول: ((ملتفّة من الشجر ليس بينها خلال (فألفافا) جمع الجمع، يقال: جنة لَفّاء وجنان لُفّ وجمع لُفّ ألفاف))[٢]، وتبعه في ذلك العلامة الآلوسي، فيقول:(((ألفاف) جمع الجمع فهو جمع (لُفَّ) بضم اللام جمع (لَفّاء)، واستُبْعِدَ بأنَّه لم يَجئ في نظائره ذلك، فقد جاء (خُضْر) جمع (خَضْراء)، و(حُمْر) جمع (حَمْراء)، ولم يجئ (أَخْضار) جمع (خُضْر)، ولا (أَحْمار) جمع (حُمْر)، وجمع الجمع لا ينقاس ووجود نظيره في المفرد لا يكفي))[٣].

ذكر أبو جعفر النَّحاس أنَّه قد يحتمل جمع الجمع ؛لكنَّه جمع لَفَّ أولى بالصواب ((هو جمع لَفٍّ وقول من قال: هو جمع الجمع أراد أنَّه يقال: لَفَّاء وألفٌّ مثل: حمراء وأحمر، ثم تقول: لُفٌّ كما يقال: حُمْر، ثم يجمع لُفّا ألفافًا كما تقول: خُفّ وأَخْفاف والقول الأول أولى بالصواب))[٤].

وعدَّهُ الزَّمخشري من جموع القلة، إذ قال: ((ألفاف) جمع (مُلتفَّة) ولا واحد له كـ (الأوزاع)، و(الأخياف)، وقيل: الواحد (لُفٌّ)،... وما أظنه واجدًا له نظير من نحو (خُضْر) و(أَخْضار)، و(حُمْر) و(أَحْمار)، ولو قيل: هو جمع (مُلْتَفة) بتقدير الزوائد لكان قولًا وجيها))[٥].

---

١ -التبيان في تفسير القرآن: ٢٤١/١٠ .

٢ -مجاز القرآن: ٢٨٢/٢.

٣-روح المعاني٢٩٤/٣٠.

٤ -إعراب القرآن: ٨١/٥، وينظر: مشكل إعراب القرآن: ٧٩٥/٢.

٥ -الكشاف: ٤/ ٦٧٨.

وفي مفرد (أَلْفاف) ثلاثة لغات: إمَّا أن تكون بكسر اللام أي: مُلْتفّة جمع لِفٍّ مثل: عِدّ وأعداد[١]، أو تأتي بفتح اللام من ((الْتَفَّ الشجر بالمكان كثُرَ وتضايقَ وهي حديقةٌ لَفَّةٌ وشَجرٌ لَفٌّ كلاهما بالفتح وقد لَفَّ يَلَفُّ لفّا ولَففًا واللَّفيفُ ضُروبٌ الشَّجرِ إذا التفَّ واجتمع وجاء بنون فلانٍ ومَنْ لفَّ لِفَّهُمْ ولَفَّهُمْ))[٢]، وقد تأتي بضم اللام وعلى هذا تكون جمع الجمع، وقد يجوز أن تكون أَلْفافٌ جمع لُفٍّ فيكونَ جمعَ الجمعِ[٣]، والقول الأخير مذهب أبي العباس المبرد، ونقل ذلك الأزهري، فقال: ((وَقَالَ أَبُو العبَّاس: لم نَسمع شَجَرَة لَفَّة، وَلَكِن وَاحِدهَا: لَفَّاء، وَجَمعهَا: لُفٌّ، وَجمع لُفّ: أَلْفاف))[٤].

والقياس الصَّرفي أنَّ (أَفْعَال) تجمع كل ما كان على فَعْل، نحو: ثَوْب، أثواب، وسَوْط، أَسواط، وبَاب أبواب، بَيت أبيات[٥]، وقد تأتي ((فِعْلٌ" بكسر الأوَّل وسكون الثاني، فإنّه يكسَّر في القلّة على "أفْعالٍ"، وفي الكثير على "فُعُولٍ"، و"فِعالٍ))[٦].

وكلمة (أحقاب) في قوله تعالى: ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ٢٣ ﴾ (النبأ/ ٢٣).

ذكر الطُّوسيُّ أنَّ ((واحد الأحقاب حُقُب من قوله ﴿ أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبٗا ﴾ أي: دهرًا طويلًا، وقيل واحده حِقْب، وواحد الحِقْب حِقْبة، كما قال الشاعر:

وكنَّـــا كنـــدماني جذيمـــة حِقبـــة من الدهر حتى قيل لن يتصدَّعا))[٧].

والحُقْب ثمانون سنة ((الأحقاب واحدها حُقْب، والحُقْب ثمانون سنة، كل سنة اثنا عشر شهرًا، وكل شهر ثلاثون يومًا))[٨].

---

١ –ينظر: الغريبين في القرآن والحديث: ١٦٩٦/٥، و المحكم والمحيط الأعظم: ١٠/ ٣٦٢(مادة: ل،ف،ف).

٢ –المحكم والمحيط الأعظم: ١٠/ ٣٦٢(مادة: ل،ف،ف).

٣ – ينظر: الغريبين في القرآن والحديث: ١٦٩٦/٥، و المحكم والمحيط الأعظم: ١٠/ ٣٦٢، ولسان العرب: ٣١٨/٩(مادة: ل،ف،ف).

٤ –تهذيب اللغة: ١٥/ ٢٤٠.

٥ –ينظر: شرح المفصل لابن يعيش: ٣/ ٢٦٣–٢٦٤، و شرح الأشموني: ٣/ ٦٧٣–٦٧٤.

٦ –شرح المفصل لابن يعيش:٣/ ٢٤٠.

٧ –التبيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٤٣، الشاهد القرآني (الكهف/٦٠)، والشاهد الشعري، من البحر الطويل، لمتمم بن نويرة ، ديوانه: ديوانه: ١١١.

٨ –معاني القرآن، وإعرابه: ٢٧٣/٥.

ودلالة الأحقاب متجددة، أي كلما تنتهي حِقبة تأتي أخرى، وهكذا ((وليس هذا ممّا يدلُّ على غايةٍ، كما يظن بعض الناس؛ وإنَّما يدُلُّ على الغاية التوقيتُ: خمسة أحقاب أو عشرة. وأراد: أنهم يَلْبَثُون فيها أحقابًا، كلَّما مضى حُقْبٌ تَبِعه حُقْبٌ آخرُ))[1].

و قال الآلوسي: ((أحقاب) جمع (حُقُب) بالضم وبضمتين،... وهو زمان غير محدود ونحوه تفسير بعض اللغويين له بالدهر،... وأيًّا ما كان فالمعنى لابثين فيها أحقابًا متتابعة كلما مضى (حُقُب) تبعه (حُقُب) آخر، وإفادة (التتابع في الاستعمال) بشهادة الاشتقاق فإنه من (الحقيبة)، وهي ما يشد خلف الراكب والمتتابعات يكون أحدها خلف الآخر...، وصيغة القلة لا تنافي عدم التناهي، إذ لا فرق بين تتابع الأحقاب الكثيرة الى ما لا يتناهى، وتتابع الأحقاب القليلة كذلك))[2].

وأحقاب جمع قلة، مفردها (حُقْب) على زنة (فُعْل) وقد ذكر الصرفيون أنَ جمع (أفعال) كل بناء على وزن (فُعْل) قد يجمع على (أفعال)، نحو: صُلْب، أَصْلَاب، وقد يشترك مع جمع (فُعْل) وإذا أُريد به الجمعُ، فهو بمنزلة "أُسْدٍ"، وكثُرَ توسُّعُهم في هذا البناء لكثرته في كلامهم[3].

ولفظة (الأبرار) في قوله تعالى: ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ١٩٣ ﴾ (آل عمران: ١٩٣).

ذكر الطُّوسي أنَّ ((الأبرار جمع بَرٍّ، وهم الذين بَرُّوا الله بطاعتهم إياه حتى أرضوه، فرضي عنهم، وهم الذين لا يؤذون الذر وأصل البَرِّ الاتساع))[4].

وذكر الزجاج أنَّ مفرد (أبرار) إمَّا من بَارٍّ، أو من بَرٍّ، فقال: ((وواحد الأبرار – بارٌّ وأبرَار، مثل: صاحب وأصحاب ويجوز أن يكونَ بَرٌّ، وأبرار، على فَعْل وأفْعَال، تقول: بَرُرت والديَّ فأنا برٌّ، وأصله برَر، لكن الراءَ أدغمَت للتضعيف))[5].

وقد ضعَّف الآلوسي أن يكون المفرد بارّ: ((أبرار جمع (بَرّ)، كـ (أرباب) جمع (رَبّ)، أو جمع (بارّ)، كـ (أصحاب) جمع (صاحب)، وضُعِّف بأنَّ (فاعلًا) لا يجمع على (أفعال)، و(أصحاب) جمع

١ –غريب القرآن، لابن قتيبة: ٥٠٩.
٢– روح المعاني٣٠/٣٠٠.
٣ –ينظر: شرح المفصل ،لابن يعيش: ٢٤٢/٣.
٤ –التبيان في تفسير القرآن:٣/٨٥.
٥ –معاني القرآن وإعرابه: ٥٠١/١.

(صَحْب) بالسكون او (صِحْب) بالكسر، فخفف (صاحب) بحذف الألف، وبعض أهل العربية أثبته، وجعله نادرًا))[1].

وعلى هذا يكون الرأي الراجح في أنَّ (أبرار) جمع بَرّ، لا بارّ؛ لأنَّ بارّ، تجمع على بَرَرَة، نحو: فاسق، وفَسَقة[2].

وكلمة (الأنفال) في قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ١ ﴾(الأنفال/١).

ذكر الطُّوسيُّ أنَّ ((الأنفال جمع نَفَل، والنَّفَل هو الزيادة على الشيء، يقال: نَفلتك كذا إذ أَزَدتُكَ قال لبيد بن ربيعة:

إنّ تقـــوى ربّنـــا خيـــر نَفَـــلْ وبـــإذنِ اللهِ ريثـــي والعَجَـــلْ

والنفل هو ما أعطيته المرء على البلاء، والفناء على الجيش على غير قسمة، وكل شيء كان زيادة على الأصل فهو نَفَل ونافلة، ومنه قيل لولد الولد: نافلة، ولما زاد على فرائض الصلاة نافلة))[3].

الأنْفَال الْغَنَائِم، واحدها نَفَل[4]، وهي ((الزيادة على الشيء الواجب وسُمِّيَتْ الغنيمة نَفَلاً لزيادتِها على حِماية الحَوزة))[5].

٢-أَفْعُل، ممَّا ورد على هذا الوزن في التبيان في تفسير القرآن:

لفظة (أشُدَّه) وردت في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥۚ ... ١٥٢ ﴾ (الأنعام/ ١٥٢).

ذكر الطُّوسيُّ الاختلاف في حد بلوغ الأشُدّ، فقيل: هو الحلم، وقيل: ثلاثون سنة، وقيل: ((ثماني عشرة سنة؛ لأنَّه أكثر ما يقع عندهم البلوغ واستكمال العقل، وقال قوم: إنَّه لا حد له، وإنَّما

١- روح المعاني٤/٥١٠، و٢٩/٢٣٨.

٢ -ينظر: شرح المفصل، لابن يعيش: ٣/٢٩٨، شرح الكافية الشافية، لابن مالك: ٤/١٨٤٢.

٣ -التبيان في تفسير القرآن: ٥/٧٢، والشاهد الشعري من الرمل، ديوان لبيد بن ربيعة العامري: ١٧٤.

٤ -ينظر: معاني القرآن، الأخفش: ١/٣٤٥، ومعاني القرآن وإعرابه: ٢/٣٩٩.

٥ -الدر المصون:٥/٥٥٦.

المراد به حتى يكمل عقله، ولا يكون سفيها يحجر عليه، والمعنى حتى يبلغ أَشُدَّه فيسلم إليه ماله أو يأذن في التصرف في ماله، وحذف لدلالة الكلام عليه، هذا أقوى الوجوه، وواحد الأَشْد قيل فيه قولان: أحدهما – شُدّ مثل أَضُرّ جمع ضُرّ، وأَشُدّ جمع شُدّ، والشُّدّ القوة، وهو استحكام قوة شبابه وسنه، كما شد النهار ارتفاعه، وأن واحدة شِدَّة، مثل نِعْمة وأَنْعُم، وقال بعض البصريين: الأَشُد واحد مثل الأفك، ومن قال إنَّ واحده شُدّ استدلَّ بقول عنترة:

عهدي به شد النهار، كأنما خضب اللبان ورأسه بالعظلم))[1].

اِختلف النحويُّون في الأَشُدِّ على خمسة أوجه: أحدها، هو جمع لا واحد له، والأَشُدُّ واحدها شُدّ في القياس، وقيل: إنَّها مفرد لا جمع لها، وقيل: هو جمع شِدَّة، وفِعْلة يجمع على أَفْعُل كنِعْمَة وأنعُم، وقيل: هو جمع شُدّ بضم الشين هو وُدٌّ، وهم أَوُدّ، وقيل: هو جمع شَدّ بفتحها وهو محتمل، والمراد هنا ببلوغ الأشد بلوغ الحُلُمِ في قول الأكثر؛ لأنَّه مَظِنَّة ذلك، وهو مبلغ الرجال من الحيلة والمعرفة[2].

ولفظة (أَنْعُم) في قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ (النحل/ ١١٢).

ذكر الطُّوسي أنَّ في مفرد أنعُم ثلاثة أوجه[3]:

أحدها – يقال نِعمة وأنْعُم كشِدّة وأَشُدّ.

الثاني – في جمع النِعم كما قالوا أيام طُعم ونِعم ومثله وُدٌّ وأَوُدّ.

الثالث – نعماء كما جمعوا بأساء وأَبْؤُس وضراء وأَضُرّ، وقالوا أَشُد جمع شداء.

الرأي الأول، قال به سيبويه والأخفش ونقله الزجاج عن قطرب[4]، وهناك من جوّز على جمع نُعْمَى؛ كما يقال: بُؤْسى وأبؤس[5].

والقياس الصرفي أنَّ (أَنْعُم) جمعُ قلة على زنة (أفعُل)، واحدها نِعمة .

---

١ –التبيان في تفسير القرآن: ٣١٨/٤، والشاهد الشعري من الكامل، ديوان عنترة: ٢١٣.

٢ –ينظر: التفسير البسيط: ٨/ ٥٢٨–٥٢٩، والبحر المحيط: ٦٨٩/٤،والدر المصون: ٢٢٠/٥–٢٢١،

٣ التبيان في تفسير القرآن: ٤٣٢/٦–٤٣٣، وينظر: الكشاف: ٦٣٨/٢، والمحرر الوجيز: ٤٢٦/٣.

٤ –ينظر: كتاب سيبويه:٥٨٢/٣ ، ومعاني القرآن: ٤٢٠/٢، ومعاني القرآن وإعرابه: ٢٢١/٣، وإعراب القرآن، النحاس: ٢٦٢/٢.

٥ –ينظر: المقصور والمدود، الفراء: ٦٤، والتفسير البسيط: ٢١٥/١٣.

٣-أَفْعِلة، ومما ورد على هذا الوزن في التبيان في تفسير القرآن، لفظة (الأهِلة) في قوله تعالى: ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ ﴾ (البقرة/ ١٨٩).

قال الطُّوسيُّ إنَّ: ((الأَهِلَّة جمع هِلال وسمِّي الهلال، لرفع الصوت بذكره عند رؤيته، ومنه أهلَّ بالحج: إذا رفع الصوت بالتلبية، واختلف أهل العلم إلى كم يسمَّى هِلالًا، فقال قوم: يسمَّى ليلتين هِلالًا من الشهر، ومنهم من قال: يسمَّى هلالًا ثلاث ليال، ثم يسمَّى قمرًا))[١].

وقال النَّحاس: ((وأهلَّة جمع هِلال في القليل والكثير))[٢]، وقد يدلُّ على أدنى العدد، ((أهلة: جمع هلال، واقتُصِر فيه على أدنى العدد، ولم يقولوا: هُلُلٌ، استثقالًا له كما استثقلوا ذلك في نحو: كساء ورداء))[٣].

ولفظة (أَكِنَّة) في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ (الأنعام/ ٢٥).

ذكر الطُّوسي أنَّ ((الأَكِنَّة) جمع (كِنان) - بكسر الكاف - وهو كالغطاء والأغطية))[٤].

والأكِنَّة على زنة (أَفْعِلة) جمع قلة، مفردها، كنان، وهو الغطاء الذي يغلف القلب، كناية عن مدى الحقد والكفر الذي غلف قلوب الكافرين، ((وكِنانُ يُجْمع على أكِنَّة في القلة والكثرة لتضعيفه، وذلك أن فَعالًا وفِعالًا بفتح الفاء وكسرها يُجْمع في القلة على أَفْعِله كأَحْمِرَة وأقْذِلة وفي الكثرة على فُعُل كحُمُر وقُذُل، إلَّا أنْ يكونَ مضاعفًا كـ«بَتَات» و «كِنان» أو معتلَّ اللام كخِباء وقَباء فيُلْتَزَمَ جَمْعُه على

١ -التبيان في تفسير القرآن: ٢/١٤٠-١٤١.

٢ -ينظر: إعراب القرآن: ١/٩٨.

٣ -الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ١/٤٦١-٤٦٢.

٤ -التبيان في تفسير القرآن: ٤/ ١٠٢، وقد سبقه إليه غيره، ينظر: معاني القرآن، الأخفش: ١/ ٢٩٦، ومعاني القرآن وإعرابه: ٢/٢٣٦، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٢/٥٦٥.

أَفْعِلة، ولا يجوز على فُعُل إلَّا في قليلٍ من الكلام كقولهم عُنُن وحُجُج في جمع عِنان وحِجاج))[1]، ف(الأَكِنَّةٌ) جمعٌ واحدها (كِنان) وهو الغطاء الذي يكنُّ فيه الشيء، أي :يغطيه.

وكلمة (أذِلَّة) في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾(آل عمران/ ١٢٣).

ذكر الطُّوسي أنَّ ((أذلَّة) جمع ذليل وفَعِيل قياسه أنْ يجمع على فُعلَاء إذا كان صفة، مثل: ظريف وظُرفاء، وكريم وكُرماء، وعليم وعُلماء، وشريك وشُركاء، فجمع على أفعِلة كراهية التضعيف، فعدل إلى جمع الأسماء نحو: قفيز وأقفِزة، فقيل ذليل وأذِلَّة وعزيز وأعِزَّة))[2].

وقال المنتجب الهمذاني، أذلة: ((جمع ذليل، يقال: رجل ذليل بيِّن الذلِّ، والذِّلَّة، والمذَلَّةِ، والذُّلُّ ضد العزِّ، وكان القياس أن يجمع على فُعَلَاء، لأنَّ الأصل في فعيل إذا كان صفة أنْ يجمع على فُعَلاء، كظريف وظُرفاء، وخليط وخُلَطاء، ولكنهم تجنبوا فعلاء في التضعيف كراهة اجتماع حرفين من جنس واحد، وعدلوا إلى أفعِلة، وجمعوه جمع الأسماء، كرغيف وأرغفة، طلبًا للخفة، وفِرارًا من تكرير المِثْلين، والأَذِلَّةُ: جمع قلة، والذُّلّانُ: جمع كثرة، قيل: وإنَّما جاء بجمع القلة ليدلَّ على أنَّهم على ذلتهم كانوا قليلًا، وذِلّتُهم ما كان بهم من ضعف الحال، وقلة السلاح والمال والمركوب))[3].

ثانيًا// جموع الكثرة الواردة في التبيان في تفسير القرآن

١-فُعْل، ممَّا ورد على هذا الوزن عند الطُّوسي (غُلْف)، في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ (البقرة/ ٨٨).

ذكر الطُّوسي أنَّ ((غُلْفًا أَغْلف وغُلْف مثل، أَحْمر وحُمْر ... ومنه يقال للرجل الذي لم يختن أَغْلَف والمرأة غَلْفاء، ويقال للسيف إذا كان في غلاف أَغْلف وقوس غلفاء: وجمعها غُلْف، وكذلك كل لغة على وزن أَفْعل للذكر والأنثى فَعْلاء يجمع على فُعْل مضمومة الأول ساكنة الثاني نحو: أَحْمر

١ -الدر المصون: ٥٧٧/٤.

٢ -التبيان في تفسير القرآن: ٥٧٨/٢، وينظر: التبيان في إعراب القرآن: ١/ ٢٩٠.

٣ -الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ١٢٢/٢.

وحُمْر وأَصْفر وصُفْر فيكون ذلك جمعًا للتذكير والتأنيث ولا يجوز تثقيل عين الفعل إلَّا في ضرورة الشعر))[١].

وتابعه العكبري أنَّه لا ينبغي ضم (لام) (غُلْف)، ((هو جمع أَغْلَف مثل: أَحْمر وحُمْر وعلى هذا لا يجوز ضمه))[٢].

٢-فُعُل، وممَّا ورد على هذه الصيغة في التبيان لفظة (سُرُر) في قوله تعالى: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ (الحجر/٤٧).

تحدَّث الطُّوسيُّ عن لفظة (سُرُر) إذ قال: ((جمعُ سرير، وهو المجلس الرفيع موطأ للسرور، ويقال في جمعه: أَسِرَّة أيضًا، وهو مأخوذ من السرور؛ لأنَّه مجلس سرور))[٣].

وقال السمين الحلبي ((السُّرُر: جمع سَرِيْر وهو معروفٌ، ويجوز في «سُرُر» ونحوِه ممَّا جُمِعَ على هذه الصيغةِ مِنْ مضاعَف فعيل فَتْحُ العين تخفيفًا، وهي لغةُ كلبٍ وتميم فيقولون: سُرَرٌ وذُلَلٌ في جمع: سَرير وذَليل))[٤].

وكلمة (عُرُب) في قوله تعالى: ﴿ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ ﴾(الواقعة/ ٣٧).

ذكر الطُّوسي أنَّ ((فالعُرُب العواشق لأزواجهنَّ المنجذبات إليهم، وقال لبيد:

وَفي الحُدوجِ عَرُوبٌ غَيرُ فاحِشَة رَيّا الرَّوادِفِ يَعشَى دُونَها البَصَرُ

والعُرُب جمع عَرُوب على وزن (رَسُول، ورُسُل) وهي اللعوب مع زوجها أنسًا به راغبة فيه، كأنس العربي بكلام العرب، فكأنَّ لها فطنة العرب وإلفهم وعهدهم))[٥].

فالعُرُب جمع عَرُوب على زنة (فُعُل) وهي المتحبِّبة والمطيعة إلى زوجها، والحسنة الكلام معه.

ولفظة (زُبُر) في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَفِي زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ ﴾ (الشعراء/ ١٩٦).

---

١ -التبيان في تفسير القرآن: ١/ ٣٤١-٣٤٢، وقد سبقه فيه الزجاج، ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ١٦٩/١.

٢ -التبيان في إعراب القرآن: ٨٩/١.

٣ -التبيان في تفسير القرآن: ٣٣٩/٦.

٤ -الدر المصون: ١٦٣/٧.

٥ -التبيان في تفسير القرآن: ٤٩٧/٩، والشاهد الشعري، من البسيط، ديوان لبيد بن ربيعة العامري:٣٨، و ينظر: معاني القرآن، الفراء: ١٢٥/٣، ومعاني القرآن وإعرابه:١١٢/٥.

ذكر الطُّوسي أنَّ ((وواحد (الزُّبرُ) زَبُور، وهي الكتب، تقول: زَبَرْتُ الكتابَ أَزْبِرُه زَبرًا إذا كتبته، وأصله الجمع، ومنه الزبرة الكتبة؛ لأنها مجتمعة))[١].

الزبور في كلام العرب معناه الكتاب ((يقال: زبرتُ الكتابَ أزبرُهُ زَبْرًا، وذَبَرْتُهُ أذبُرُهُ ذَبْرًا، و وحيته أحيه وَحْيًا: إذا كتبته))[٢].

وقد يأتي زبورًا بمعنى مَزبور في هذا لا جمع ((وسُمِّيَ الكِتَابُ زَبُورًا عَلَى أَنَّهُ مَزْبُورٌ كَقَوْلِهِم حَلُوبٌ بِمَعْنَى مَحْلُوبٌ ورَكُوبٌ بمعنى مركوب))[٣].

وكلمة (فُرُش) في قوله تعالى: ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ وَجَنَى ٱلۡجَنَّتَيۡنِ دَانٖ ﴿٥٤﴾ ﴾ (الرحمن/ ٥٤).

ذكر الطُّوسي أنَّ ((فُرُش) وهو جمع فِراش وهو الموطأ المُمهد للنوم عليه))[٤].

ويرى الأزهري أنَّ المقصود بفِراش في هذه الآية هي المرأة، ((الفراش سميت المرأة فراشا لأن زوجها يفترشها فتكون تحته وهو فوقها كما يفترش فراشه الذي يبيت عليه))[٥]، وقال الجوهري إنَّ ((الفِراشُ: واحد الفُرُشِ، وقد يُكْنى به عن المرأة، وفَرَشْتُ الشيء أفرشه فِراشًا: بسطته، ويقال فَرَشَهُ أمره، إذا أوسعه إياه، وفلان كريم المفارِشِ، إذا تزوَّج كرائم النساء. والفَرْشُ: المفروشُ من متاع البيت))[٦].

نعم قد يراد بالفِراش المرأة، ذلك نسبة إلى ما يقوم به الرجل معها، فإذا كان مقصد الآية يدلُّ على هذا المعنى، فهذا بعيد جدًّا، ذلك بدلالة الجمع متكئين، وهذا بمعنى الإستناد، وهو يدلُّ على الراحة التي عليها أهل الجنة، فكيف يمكن التوفيق بين المسند والمرأة، إنْ كان الفِراش بمعنى المرأة؟.

---

١ –التبيان في تفسير القرآن: ٦٢/٨.
٢ –الزاهر في معاني كلمات الناس: ٧٤/١.
٣ –غريب الحديث، الخطابي:٢٩/٢.
٤– التبيان في تفسير القرآن: ٤٨٠/٩.
٥ –الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي: ٢٢١.
٦ –الصحاح: ٣/ ١٠١٤(مادة: ف،ر،ش).

فالفُرُش، المقصود بها، السُرُر التي يفرش عليها، و((فُرُش: جمع فِراش ككتاب وكُتُب، والفراش أصله ما يفرش، أي يبسط على الأرض للنوم والاضطجاع، ثم أطلق الفراش على السرير المرتفع على الأرض بسوق لأنَّه يوضع عليه ما شأنه أن يفرش على الأرض تسمية باسم ما جعل فيه))[١].

وقال إسماعيل حقِّي: ((جمع فِراش بالكسر وهو ما يفرش ويبسط ويستمهد للجلوس والنوم))[٢].

ولفظة (خُشُب) في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ ﴾ (المنافقون/ ٤).

ذكر الطُّوسي ((فشبههم الله بالخشب المسندة، قيل: إنَّهم شُبِّهو بخشب نَخِرة متآكلة لا خير فيها إلَّا أنَّها مسندة يحسب من يراها أنَّها صحيحة سليمة، وخُشْب جمع خَشَبة مثل: بُدْن وبَدَنة فيمن سكّن، ومن ضمَّ قال: مثل ثَمَرَة وثُمُر))[٣].

قال الفرَّاء :((فمن ثقل فكأنه جمع خشبة خشابًا، ثم جمعه فثقل، كما قَالَ: ثمار وَثُمُرٌ، وإنْ شئت جمعته، وهو خشبة على خُشُب، فخففت وثقلت، كما قَالُوا: البدَنة، والبُدْن والبُدُن ، والأُكْم والأُكُم، والعرب تجمع بعض ما هُوَ عَلَى صورة خشبة أرى عَلَى فُعْل من ذَلِكَ: أجمة وأُجُم، وبَدَنة وبُدْن، وأكَمة وأُكْم، ومن ذَلِكَ من المعتل: ساحة و سُوح، وساق و سُوق، و عائة و عُون، و لابة و لُوب، و قارة و قُور، وحياة و حيٌّ))[٤].

قال الآلوسي: ((خُشُب) جمع (خَشَبة) كـ (ثَمَرة) و(ثُمُر) وهو اسم جنس، وأريد بـ (الخشب المسندة) الأصنام المنحوتة من الخشب المسندة الى الحيطان، شبّهوا بها في حسن صورهم، وقلة جدواهم، وقرئت (خُشْب) بإسكان الشين تخفيف (خُشُب) المضموم، ونظيره (بَدَنة) و(بُدْن)، أو جمع (خشباء) كـ (حُمْر) و(حمراء)، وهي الخشبة التي نخر جوفها شبهوه بها في فساد بواطنهم و(فعلاء) لا يجمع على (فُعُل) بضمتين))[٥].

---

١ –التحرير والتنوير: ٢٦٧/٢٧.

٢ –روح البيان:٣٨٤/١٤.

٣ – التبيان في تفسير القرآن : ١٢/١٠، وينظر: معاني القرآن، للأخفش: ٥٤٣/٢، ومعاني القرآن وإعرابه: ١٧٦/٥.

٤ –معاني القرآن: ١٥٨/٣–١٥٩.

٥– روح المعاني :٤٢٤/٢٨.

وعند الطاهر بن عاشور بضم الخاء وفتح الشين جمع نادر، وهو جمع الجمع ((خُشُب بضم الخاء وضمُّ الشين جمع خَشَبة بفتح الخاء وفتح الشين وهو جمع نادر لم يحفظ إلَّا في ثمرة، وقيل: ثمر جمع ثمار الذي هو جمع ثمرة فيكون ثمر جمع الجمع، فيكون خشب على مثال جمع الجمع، وإن لم يسمع مفرده، ويقال: خُشْب بضم فسكون وهو جمع خَشَبة لا محالة، مثل: بُدْن جمع بَدَنة))[١].

٣-فُعَل، ممَّا ورد على هذا الوزن في التبيان (جُدَد) في قوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٖ مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهَاۚ وَمِنَ ٱلۡجِبَالِ جُدَدُۢ بِيضٞ وَحُمۡرٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٞ ٢٧ ﴾ (فاطر/٢٧).

ذكر الطُّوسي أنَّ جُدَدًا ((واحده جُدَّة نحو: مُدَّة ومُدَد، وأمَّا جمع جديد فجُدُد - بضم الدال - مثل: سرير وسُرُر، والجُدُد الطرائق))[٢].

وقول الطُّوسي قريب من قول الأخفش: ((والجُدَدُ واحدتها "جُدَّةٌ" والجُدَدِ هي ألوان الطرائق التي فيها مثل: "الغُدَّة" وجماعتها "الغُدَدُ" ولو كانت جماعة "الجَديدِ" لكانت "الجُدُد"))[٣].

وقيل: إنَّ الجُدَد ((القطع، مأخوذ من جَدَدْتُ الشيءَ إذا قَطَعْتُهُ، والجُدَّة الخطة التي في ظهر الحمار تخالف لونه، والجُدَّة الطريقة، والجمع جُدَد))[٤].

٤-فَعَلَة، ممَّا ورد على هذا الوزن في تفسير التبيان كلمة (سَفَرة) في قوله تعالى: ﴿ بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ ١٥ ﴾ (عبس/١٥).

ذكر الطُّوسي أنَّ ((السَفَرة ملائكة موكّلون بالأسفار من كتب الله، والسفرة الكتبة لأسفار الحكمة، واحدهم سافر، كقولك كاتب وكَتَبَة، وواحد الأَسفار سَفَر، وأصله الكشف من الأمر، سفرت المرأة إذا كشفت عن وجهها، فالكاتب يسفر بالكتاب عما في النفس))[٥].

---

١ -التحرير والتنوير: ٢٨/ ٢٤٠.

٢ -التبيان في تفسير القرآن: ٤٢٦/٨.

٣ -معاني القرآن: ٤٨٦/٢.

٤ -الجامع لأحكام القرآن: ٣٤٢/١٤.

٥ -التبيان في تفسير القرآن: ٢٧١/١٠-٢٧٢، وقد سبقه الزجاج، ينظر: معاني القرآن وإعرابه:٥/ ٢٨٤.

وقال الفرَّاء: ((وهم الملائكة، واحدهم سافر، والعرب تَقُولُ: سفرت بين القوم إِذَا أصلحت بينهم، فجعلت الملائكة إِذَا نزلت بوحي اللَّه تبارك وتعالى وتأديبه كالسفير الَّذِي يصلح بين القوم))[١].

وفي سَفَرَة ثلاثة أقوال : ((أحدها إنَّهم الكَتَبَة، مفرده: سَافر، وسَفَرَة، مثل: كَاتِب وكَتَبَة، وكافِر، وكَفَرة، وإنَّما قيل للكتاب: سَفَر، وللكاتب: سافر؛ لأنَّ معناه أنه يبيِّن الشيء، ويوضّحه، يقال: أَسْفَرَ الصبحُ: إذا أضاء، وسَفرتْ المرأةُ: إذا كشفت النقاب عن وجهها، ومنه: سفرتُ بين القوم، أي: كشفتُ ما في قلب هذا، وقلب هذا، لأُصْلِحَ بينهم. والثاني: إنهم القرَّاء، قاله قتادة، والثالث: أنَّهم السُّفراء، وهم المصلحون))[٢].

ولفظة (بَرَرة) في قوله تعالى: ﴿ كِرَامِۭ بَرَرَةِۭ ﴿١٦﴾ ﴾ (عبس/ ١٦).

ذكر الطُّوسي أنَّ ((البَرَرَة) جمع بارٍّ، تقول: بَرَّ فلانٌ فلانًا يَبَرُّهُ فهو بَارٌّ إذا أحسن إليه ونفعه، والبِرُّ فعل النفع اجتلابًا للمودة، والبار فاعل البِرِّ، وجمعه بَرَرة مثل كاتب وكَتَبَة، وأصله اتساع النفع منه، ومنه البِرُّ سمي به تفاؤلًا باتساع النفع به، ومنه البِرُّ؛ لاتساع النفع به، ورجل بَرَّ، وامرأة بَرَّةٌ والجمع بَرَرة ولا يجمع إلَّا على هذا استغنينا به))[٣].

وقال الفرَّاء ((البَرَرة: الواحد منهم فِي قياس العربية بارّ؛ لأنَّ العرب لا تَقُولُ: فَعَلة يَنْوُونَ بِهِ الجمع إلا والواحد مِنْهُ فاعل مثل: كافر وكَفَرة، وفاجر فَجَرة، فهذا الحكم عَلَى واحده بار، والذي تَقُولُ العرب: رَجُل بَرّ، وامرأة بَرّة، ثُمَّ جُمِع عَلَى تأويل فاعل، كما قَالُوا: قوم خَيَرَة بَرَرَة، سمعتها من بعض العرب، وواحد الخَيرَة: خيّر، والبررة: برٌّ))[٤].

وبَرَرة جمع بارٍّ مثل كَفَرة وكافر، وسَحَرة وساحر، و ((يقال: بَرٌّ وبارٌّ إذا كان أهلًا للصدق، ومنه بَرَّ فلانٌ في يمينه؛ أي: صدق، وفلان يَبَرُّ خالقه ويَتَبَرَّرُهُ ؛ أي: يطيعه، فمعنى بَرَرة مطيعون لله، صادقون لله في أعمالهم))[٥].

---

١ –معاني القرآن: ٢٣٦/٣.

٢ –زاد المسير في علم التفسير: ٤/ ٤٠١.

٣ –التبيان في تفسير القرآن: ٢٧٢/١٠.

٤ –معاني القرآن: ٢٣٧/٣.

٥ –الجامع لأحكام القرآن: ٢١٧/١٩.

أمَّا الخفاجي فيرى أنَّ بَرَرَة جمع بَرَّ، وليس جمع بارّ ((بَرَرَة جمع بَرَّ لا غير وأبرار يكون جمع بَرَّ كرَبّ وأرباب وجمع بارّ كصاحب وأصحاب وإن منعه بعض النحاة لعدم اطراده واختص الجمع الأوّل بالملائكة والثاني بالآدميين في القرآن، ولسان الشارع فقال الراغب لأنّ الأوّل أبلغ لأنَّه جمع بَرّ بخلاف الثاني فإنَّه جمع بارّ))[١].

٥-فُعَّل، ممَّا ورد على هذا الوزن في تفسير التبيان لفظة (خُنَّس) في قوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ﴾(التكوير/١٥).

ذكر الطُّوسي أنَّ ((الخُنَّس) جمع خَانِس، وهو الغائب عن طلوع، خَنَسَتِ الوحشية في الكِناس إذا غابت فيه بعد طلوع، وقيل: تَخْنُسُ في مغيبها بعد طلوعها))[٢].

وقال الزَّجاج ((الخُنَّس جمع خَانِسٍ، والجواري جمع جَارِيَةٍ، من جَرَى يَجْرِي، والخُنَّس جمع خانس وخانسةٍ، وكذلك الْكُنَّسِ جمعُ كانِس وكانسةٍ))[٣].

وقال السمين الحلبي إنَّ الخُنَّس ((جمعُ خانِس، والخُنُوس: الانقباضُ، يقال: خَنَسَ من القوم وانْخَنَسَ، «فانْخَنَسْتُ»، أي: اسْتَخْفَيْتُ، والخَنَسُ: تأخُّرُ الأَنْفِ عن الشَّفَة مع ارتفاع الأَرْنَبةِ قليلًا، ويقال: رجلٌ أَخْنَسُ وامرأةُ خَنْساءُ، ومنه الخَنساءُ الشاعرة))[٤].

والخُنَّس هي ((هي الكواكب؛ لأنَّها تَخْنُسُ أي: تتأخر في المغيب، أو تختفي، ومنه سمِّي الشيطان خناسًا؛ لأنه يتأخر إذا ذكر اللَّه، وقيل: هي السيّارة دون الثوابت))[٥].

ولفظة (كُنّس) في قوله تعالى: ﴿ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ١٦ ﴾ (التكوير/ ١٦).

ذكر الطُّوسي أنَّ الكُنَّسَ ((جمع (كانِس) وهي الغُيَّبُ في مثل الكِنَاس، وهو كِناس الوحشية بيت تتخذه من الشجرة تختفي فيه))[٦].

---

١ -حاشية الشهاب:٨/ ٣٢١، وينظر: المفردات في غريب القرآن: ١١٤.

٢ -التبيان في تفسير القرآن: ٢٨٥/١٠، وسبقه إليه الواحدي، ينظر: التفسير البسيط: ٢٣/ ٢٦٤.

٣ -معاني القرآن وإعرابه: ٢٩١/٥.

٤ -الدر المصون: ٧٠٥/١٠.

٥ -غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني: ٣٣٩.

٦ -التبيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٨٥.

وقال الواحدي ((الكُنَّس: جمع كانِس، وكانِسة، يقال: كَنَّس إذا دخل الكِنَاس، وهو مولج الوحش، يقال: كَنَسَتِ الظباءُ في كَنسِها، وتكنَّست))[١].

والكُنَّس ((جمع كانس، والكانس من الوحش ما دخل كِنَاسه كالظبي وبقر الوحش، والمراد هنا النجوم؛ شبهها في استتارها ببروجها بالوحش الداخل كناسه، وقد كَنَسْتْ كنوسًا؛ قيل: هي من الكواكب خمس: زحل والمريخ والمشتري وعطارد والزهرة))[٢].

٦-فِعَال، ممَّا ورد على هذه الصيغة في التبيان لفظة (الثِّقال) في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ ﴾ (الرعد/ ١٢).

ذكر الطُّوسي أنَّ ((الثِّقال جمع ثقيل مثل: شريف وشِراف وكريم وكِرام، والثقل الاعتماد إلى جهة السفل، والمعنى إنَّ السحاب ثِقال بالماء))[٣].

والثِقال ((جمع ثقيلة، تقول: ثقلت السحابة بالماء، فهي ثقيلة، وجمعها: ثِقال، ككريمة وكِرام، وظريفة وظراف))[٤].

وعند الآلوسي الثِّقال اسم جنس جمعي ((الثِّقال) هو السِّحاب المنسحب في الهواء بالماء، وهي جمع (ثقيلة) وصف بها السحاب لكونه، اسم جنس في معنى الجمع، ويذكر ويؤنث، فكأنه جمع (سحابة) ثقيلة، لأنَّه جمع أو (اسم جنس جمعي) لإطلاقه على الواحد وغيره))[٥].

ولفظة (فِجَاج) في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ (نوح/٢٠).

ذكر الطُّوسي أنَّ فجاجًا ((جمع (فَجّ) وهى الطريقة المتسعة المتفرقة، وقيل: طرقًا مختلفة، والفَجُّ المسلك بين جبلين، ومنه الفَجُّ الذي لم يستحكم أمره، كالطريق بين جبلين))[٦].

---

١ -التفسير البسيط: ٢٦٤/٢٣.

٢ - عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: ٤٣٣/٣.

٣ -التبيان في تفسير القرآن: ٢٣٠/٦.

٤ -الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٦٦٣/٣.

٥- روح المعاني١٤٨/١٣.

٦ -التبيان في تفسير القرآن: ١٣٩/١٠، وقد سبقه إليه غيره، ينظر: معاني القرآن، الفراء: ١٨٨/٣، ومعاني القرآن، الأخفش: ٢/ ٥٥٠، ومعاني القرآن وإعرابه:٣/ ٣٩٠.

والفِجاج، وهي الطرق أو الفجاج المسالك واحدها فَجّ[١]، والفجُّ ((طريقٌ فِي الْجَبَل واسعٌ، يُقَال: فَجٌّ وأفُجٌّ وفِجَاجٌ، قَالَ: وكُلُّ طريقٍ بعُدَ فَهُوَ فَجٌّ، والفَجُّ فِي كَلَام العَرَب: تَفْرِيجُكَ بَين الشَّيْئَيْنِ، يقالُ: فَاجَّ الرَّجُلُ يُفَاجُّ فِجَاجًا ومُفَاجَّةً إِذا باعَدَ إِحْدَى رِجْلَيْه من الْأُخْرَى ليَبُولَ))[٢].

ولفظة (العِشَار) في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ ۞ ﴾ (التكوير/ ٤).

ذكر الطُّوسي أنَّ ((العِشَار جمع عَشْرَاء، وهي الناقة التي قد أتى عليها عشرة أشهر من حملها، وهو مأخوذ من العشرة، والناقة إذا وضعت لتمام ففي سنة، وقال الفراء: العشار لقح الإبل التي عطلها أهلها لاشتغالهم بأنفسهم، معناه أن السحاب يعطل ما يكون فيها من المياه التي ينزلها الله على عباده في الدنيا))[٣].

قال الزَّجاج ((النوق الحوامل التي في بطونها أولادها، والواحِدَةُ عَشَراء، وإنَّما قيل لها عِشار لأنَّها إذَا أتت عليها عَشَرةُ أَشهُرٍ – وهي تضع إذا وضعت لِتَمام في سنة – فَهِيَ عُشَراء، أحسن ما يكون في الحملُ، فليس يعطلها أهلها إلا في حال القيامة، وخوطبت العرب بأمر العِشار لأن مالها وَعَيْشَها أكثرهُ من الإبل))[٤].

والعِشار هي الحوامل من الإبل ((وَاحِدهَا عَشْرَاء، وَهِي الَّتِي أَتَى عَلَيْهَا فِي الْحمل عشرَة أشهر، ثمَّ لَا يزَال ذَلِك اسْمهَا حَتَّى تضع، وَبعدهَا تضع، وَهِي من أنفس الْإِبِل عِنْدهم. فَيَقُول: عطلها أَهلهَا من الشّغل بِأَنْفسِهِم))[٥].

٧–فُعُول، ممَّا ورد على هذه الصيغة في التبيان كلمة (قُرُوء) في قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤۡمِنَّ بِٱللَّهِ

١ –مجاز القرآن:٣٧/٢.

٢ –تهذيب اللغة: ٢٧١/١٠(مادة:ف،ج،ج).

٣ –التبيان في تفسير القرآن: ٢٨١/١٠، وسبقه غيره، ينظر: معاني القرآن، الأخفش:٥٦٨/٢، ومعاني القرآن وإعرابه الزجاج: ٢٨٩/٥.

٤ –معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢٨٩.

٥ –غريب القرآن، للسجستاني: ٣٧٤.

وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنۡ أَرَادُوٓاْ إِصۡلَٰحٗاۚ وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٢٢٨ ﴾ (البقرة/ ٢٢٨).

ذكر الطُّوسي في قُرُوء ثلاثة أوجه ((ولم يقل: ثلاثة أَقْرُء على جمع القليل؛ لأنَّه لما كانت كل مطلقة يلزمها هذا، دخله معنى الكثرة فأتى ببناء الكثرة، للإشعار بذلك، فالقُرُوء كثيرة إلَّا أنَّها ثلاثة في القسمة، ووجه آخر – أنَّ بناء الكثير فيه أغلب في الاستعمال؛ لأنّه على قياس الباب في جمع فعل الكثير، فأمَّا القليل، فقياسه، أَفْعُل دون أفعال، فصار بمنزلة ما لا يعتد به فجاء مجيء قولهم: ثلاثة شُسُوع، فاستغني فيه ببناء الكثير عن القليل، ووجه ثالث – أن يذهب مذهب الجنس نحو قولهم: ثلاثة كِلاب يعنون ثلاثة من الكلاب إذا أريد رفع الإيهام))[1].

ويرى بعضهم أنَّه وضع جمع الكثرة مكان القلة للاتساع، ((وُضع جمعُ الكثرة في موضع القلة، لأنهم يتسعون في ذلك، فيستعملون كل واحد من الجمعين مكان الآخر، لاشتراكهما في الجمعية، ألا ترى إلى قوله: ﴿بِأَنفُسِهِنَّ﴾ وما هي إلَّا نفوس كثيرة))[2].

٨–فِعْلَان، ممَّا ورد على هذا الوزن في التبيان كلمة (قِنْوَان) في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ ﴾ (الأنعام/ ٩٩).

ذكر الطُّوسي أنَّ ((القِنْوَان جمع قِنْو، كصِنوان وصِنْو، وهو العذق، يقال لواحده قِنْوٌ وقُنْوٌ، وقِنْيٌ ويثنى قِنوان على لفظ الجمع وقِنيان، وإنَّما يميز بينهما إعراب النون، ويجمع قِنوان وقُنوان وفي الجمع القليل ثلاثة أقناء))[3].

وقال الآلوسي: ((قِنوان) جمع (قِنو) بمعنى العذق، وهو للتمر بمنزلة العنقود للعنب، وتثنيته أيضًا (قِنوان)، ولا يفرق بين المثنى والجمع إلا الاعراب، ولم يأتِ مفرد يستوي مثناه وجمعه إلا ثلاثة أسماء هذا، و(صِنو) و(صِنوان) و(رِئد) و(رِئدان))[4].

وقِنْوان ((جمع قِنو– بكسر القاف أيضًا– على المشهور فيه عند العرب غير لغة قيس وأهل الحجاز فإنهم يضمون القاف، فقنوان– بالكسر– جمع تكسير، وهذه الصيغة نادرة، غير جمع فعل

١ –التبيان في تفسير القرآن: ٢/٢٣٩–٢٤٠.

٢ –الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ١/٥١٦.

٣ –التبيان في تفسير القرآن: ٤/٢١٦–٢١٧، ذكره قبله الزجاج، ينظر: معاني القرآن وإعرابه:٢/ ٢٧٥.

٤– روح المعاني: ٧/٣١٣.

(بضم ففتح) وفعل (بضم فسكون) وفعل (بفتح فسكون) إذا كانا واويي العين وفِعال، والقِنو: عرجون التمر، كالعنقود للعنب، ويسمَّى العذق- بكسر العين- ويسمَّى الكِباسة- بكسر الكاف))[١].

والقياس الصرفي أنَّ (قِنوان) على زنة (فِعْلان)، ومفردها، قِنوٌ، بمعنى العذق[٢].

٩-فُعْلَان، ممَّا ورد على هذه الصيغة في التبيان لفظة (رُهْبان) في قوله تعالى: ﴿ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ (المائدة: ٨٢).

ذكر الطُّوسي أنَّ ((الرُهبان جمع راهب، كراكب ورُكبان وفارس وفُرسان، قال الشاعر:

رُهْبَانُ مَدْيَنَ لَوْ رَأَوْكِ تَنزلُوا والْعُصْمُ مِنْ شَعَفِ الْعَقُولِ الفَادِرِ))[٣] .

وذكر ابن عطية، أنَّ الرُّهبان جمع راهب، وهي كلمة عربية، والرَّهب الخوف والدليل على عربيتها استشهد ببيت جرير السابق، ونقل رأيًا آخرًا، وقد قيل: الرهبان اسم مفرد[٤].

والفعل ((منه رَهِبَ اللهَ يَرهَبهُ أي: خافه رَهْبًا ورَهَبًا ورَهْبَة، والرَّهبانية والترهب التعبد في صومعة، وقد يكون (رُهبان) للواحد والجمع، ويجمع (رُهبان) إذا كان للمفرد رَهَابنة ورَهَابين كقُربان وقَرَابين))[٥].

والقياس الصرفي أنَّ (رُهْبان) جمعٌ على زنة (فُعْلان)؛ ومفردها، راهب، بمعنى الخائف والمتعبِّد[٦].

١٠-فُعَلَاء، ممَّا ورد على هذه الصيغة في التبيان لفظة (ضُعَفَاء) في قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ ﴾ (التوبة/ ٩١).

ذكر الطُّوسي أنَّ الضُّعفاء ((وهو جمع ضَعيف، وهو الذي قوته ناقصة بالزمانة وغيرها))[٧].

---

١ -التحرير والتنوير:٧/٤٠٠.

٢ -ينظر: شرح المفصل، لابن يعيش: ٣/٢٤١.

٣- التبيان في تفسير القرآن: ٣/٦١٥، والشاهد الشعري من الكامل، ديوان جرير: ٣٠٨.

٤ -ينظر: المحرر الوجيز: ٢/٢٢٦، والبحر المحيط:٤/٣٤٤.

٥ -الجامع لأحكام القرآن: ٦/٢٥٨.

٦ -ينظر: شرح المفصل، لابن يعيش: ٣/٢٤١.

٧ -التبيان في تفسير القرآن: ٥/٢٧٨.

وقال الآلوسي: ((الضُّعفاء) جمع (ضَعيف)، ويقال: (ضَعُوف) و (ضَعْفَان)، وجاء في الجمع (ضِعَاف) و(ضَعَفَة) و(ضَعْفَى) و(ضَعَافَى))[١].

والقياس الصرفي أنَّ (ضُعَفاء) جمعٌ على زنة (فُعَلاء)؛ ومفردها، ضَعيف، نحو: كَريم، وكُرَماء، وبَخيل بُخَلاء، بمعنى قوته ناقصة[٢].

١١-أَفْعِلاء، ممَّا ورد على هذه الصيغة في التبيان لفظة (أولياء) في قوله تعالى: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٣ ﴾ (الأعراف/ ٣).

ذكر الطُّوسيُّ أنَّ ((أولياء جمع وَليٍّ وهو ضِدُّ العدوِّ، وهو يفيد الوليّ ويفيد الناصر وغير ذلك))[٣].

وأولياء مفردها ((الْوَلِيُّ هو الذي يجب أن يتولَّى وحده ويعتقد أنَّه المولى والسيد... فالله هو الوليُّ بالحق، لا وليّ سواه وَهُوَ يُحْيِي؛ أي: ومن شأن هذا الوليُّ أنه يحيي الْمَوْتى وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فهو الحقيق بأن يتخذ وليًّا دون من لا يقدر على شيء))[٤].

وقال الطَّاهر بن عاشور: ((والأولياء جمع وَليٍّ، وهو الموالي، أي: الملازم والمعاون، فيطلق على الناصر، والحليف، والصاحب الصادق المودة، واستعير هنا للمعبود وللإله: لأنَّ العبادة أقوى أحوال الموالاة))[٥].

والقياس الصَّرفي أنَّ (أولياء) جمعٌ على زنة (أَفْعِلاء)؛ ومفردها، وليٌّ، بمعنى الناصر أو الحليف[٦].

١- روح المعاني:٤٨٣/١.

٢ -ينظر: المفصل في صنعة الإعراب: ٢٤٠، وشرح المفصل، لابن يعيش: ٣٧٠/١.

٣ -التبيان في تفسير القرآن: ٣٤٤/٤.

٤ -الكشاف:٢١١/٤.

٥ -التحرير والتنوير: ١٦/٨.

٦ -ينظر: اللمحة في شرح الملحة: ٢١٤/١، وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك:١٤٠٨/٣.

صيغ منتهى الجموع:

تعدُّ هذه الصيغ من جموع التكسير ، والتي هي من جموع الكثرة، وسمَّيت بمنتهى الجموع؛ لأنَّ الجموع قد وقفت عليها ولا تجمع مرَّة أخرى، ويقول ابن هشام : ((وَالْجمع فرع عَن الْمُفْرد وصيغتهما صِيغَة مُنْتَهى الجموع ... وقفت الجموع عِنْدهمَا وانتهت إِلَيْهِمَا فَلَا تتجاوزهما فَلَا يجمعان مرّة أُخْرَى بِخِلَاف غَيرهمَا من الجموع فَإِنَّهُ قد يجمع تَقول كلب وأكلب كفلس وأفلس ثمَّ تَقول أكلب وأكالب وَلَا يجوز فِي أكالب أَن يجمع بعد)) [١] .

تختلف صيغ منتهى الجموع عن بواقي الجموع ، فهي تبتدأ بحرفين يليهما ألف ،وبعدها حرفان ، أو تنتهي بثلاثة أحرف أوسطها ياء ساكنة، مثل: مدارس ومفاتيح [٢] .

ومن صيغ منتهى الجموع الواردة في تفسير التبيان هي:

١-فعالل، ممَّا ورد عند الطُّوسي لفظة (نمارق) في قوله تعالى: ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ ﴾(الغاشية/ ١٥).

ذكر الطُّوسي أنَّ ((النَّمَارِق الوسائد واحدها نُمْرُقة وهي الوسادة، وهي تصلح للراحة، ورفع المنزلة ... وقيل: قد سمع (نمرقة) بضم النون والراء وكسرهما))[٣].

وقال الفراء النَّمَارق: ((هي الوسائد واحدها: نُمْرُقة، قَالَ: وسمعت بعض كلب يَقُولُ: نِمْرِقة بِكسر النون والراء))[٤].

ومفردة النمارق وردت عند العرب بلغتين بالضم والكسر، (النُّمرُق، والنِّمرِق) وقد ترد بغير هاء النُّمرُق، ((والنُّمْرُقة – الْوِسادة، هِيَ النُّمرُقَة والنِّمْرِقة، وَقد تَكُونُ النَّمارِق أَيْضًا الَّتِي تُلْبَسُ الرَّحلَ والحُسْبانَة – الوِسَادة الصَّغيرة وَقد حَسَّبت الرجُلَ – أجْلَسْتُه عَلَيْهَا))[٥]، ويقال أن معنى لغة الكسر

١- شرح قطر الندى وبل الصدى: ٥٢.

٢- ينظر: الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد الأفغاني:١٥٢.

٣ -التبيان في تفسير القرآن : ٣٣٦/١٠.

٤ -معاني القرآن:٢٥٨/٣.

٥ -المخصص: ٣٧٨/١.

الفتوق ما بين السحاب ((ويُقال: مَا علَى السّحاب نِمْرِقَة. النِّمْرِقَةُ بالكسْر من السّحاب: مَا كَانَ بينَه خُلوصٌ، أَي: فُتوقٌ))[1].

ف(النمارق) واحدها نُمْرُقة، مثل: سباطر" ، ويجمع الرباعي – اسمًا كان، أو صفة، مجرد من تاء التأنيث، أو غير مجرد – على مثال واحد، وهو "فَعالِل[2].

وكلمة (الضَّفَادع) في قوله تعالى: ﴿ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ١٣٣ ﴾(الأعراف/١٣٣).

ذكر الطُّوسي أنَّ ((الضَّفَادع) فهو جمع ضِفْدِع، فهو ضرب من الحيوان يكون في الماء له نقيق واصطخاب، وهو معروف، وقيل: إنَّه كان يوجد في فرشهم وأبنيتهم ويدخل في ثيابهم، فيشتد أذاهم به))[3].

٢–فَعَالِيل، ممَّا ورد على هذه الصيغة في التبيان كلمة (جلابيب) في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٥٩ ﴾ (الأحزاب/ ٥٩).

ذكر الطُّوسي أنّ ((الجَلَابِيب جمع جلباب وهو خمار المرأة، وهي المقنعة تغطي جبينها ورأسها إذا خرجت لحاجة بخلاف خروج الاماء اللاتي يخرجن مكشفات الرؤوس والجباه ، الجلابيب الملاحف تدنيها المرأة على وجهها))[4].

والجَلابيب جمع : جلباب وهو الغطاء الذي تغطَّى به المرأة، ((الجلابيب جمع الجِلباب يعني ملاءة المرأة التي تشتمل بها يغطين رؤوسهن ووجوههن إلا عينًا واحدة، فيعلم أنهن حرائر فلا يعرض

١ –تاج العروس: ٢٦/ ٤٣٩(مادة ن،م،ر،ق).
٢ –ينظر: شرح المفصل، لابن يعيش: ٣/٢٧١.
٣ –التبيان في تفسير القرآن: ٤/ ٥٢١.
٤ –المصدر نفسه: ٨/٣٦١.

لهن بأذى))[1]، والجِلباب هو ((ثوب واسع أوسع من الخمار ودون الرداء تلويه المرأة على رأسها وتبقى منه ما ترسله على صدرها))[2].

واختلف في معنى الجلابيب فقيل: هي ((الأردية التي تستر من فوق إلى أسفل، وقيل المقانع وقيل: الملاحف، وقيل: الجِلباب: كل ثوب تلبسه المرأة فوق ثيابها، وقيل: كل ما تستتر به من كساء أو غيره. وتجلببت من سواد الليل جِلبابًا وقيل: الجلباب أكبر من الخمار))[3].

ولفظة (جلابيب) مفردها (جلباب)، وتجمع على وزن (فعاليل)، وهي الأردية التي تستر من فوق إلى أسفل[4].

وكلمة (غرابيب) وردت في قوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٖ مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهَاۚ وَمِنَ ٱلۡجِبَالِ جُدَدُۢ بِيضٞ وَحُمۡرٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٞ ٢٧ ﴾ (فاطر: ٢٧).

قال الطُّوسي في اللفظة :((واحد الغَرابِيب غِربيب وهو الذي لونه كلون الغراب من شدَّة سواده))[5].

وقال ابن قتيبة: ((غَرابيبُ: جمع غِرْبِيبٍ وهو: الشديد السواد، يقال: أسْودُ غِرْبِيبٌ))[6].

وذكر الزجاج أنَّ الغرابيب هي الصخور السود((أي: ومن الجبال غَرابِيبُ وهي الحِرَارُ، الجبال التي هيْ ذات صُخورٍ سُودٍ، والغِرْبِيبُ الشديد السوادِ))[7] .

والغربيب: هو الذي لونه لون الغراب، فصار كأَنَّه قال: كلون الغراب أسود، ويقال: أسود غربيب، وأسود حلكوك: وهو الذي أبعد في السواد وأغرب فيه[8].

---

١ –التفسير البسيط: ١٨/ ٢٩٢.

٢ –الكشاف: ٣/ ٥٥٩.

٣ –البحر المحيط: ٥٠٤/٨.

٤ –ينظر: ضياء السالك إلى أوضح المسالك: ٢٢٢/٤.

٥ –التبيان في تفسير القرآن: ٤٢٦/٨.

٦ –غريب القرآن: ٣٦١، وينظر: التفسير البسيط: ١٨/ ٤١٩.

٧– معاني القرآن وإعرابه: ٢٦٩/٤

٨ –ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل: ٩٤٩/٢، والكشاف: ٦٠٩/٣.

وقال الآلوسي: ((غرابيب) و(الغربيب) هو أبعد في السواد وأغرب فيه، ومنه (الغراب)، وكثر في كلامهم اتباعه للأسود على أَنَّه صفة، أو تأكيد لفظي، فقالوا: (أسود غربيب))[١].

والغربيب، اسم بمعنى الأسود الفاحم المتناهي في السواد، وزنه فِعليل بكسر الفاء وجمعه غَرابيب على زنة فَعاليل[٢].

٣-أفاعل، ممَّا ورد على هذه الصيغة في تفسير التبيان (أساور) في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ ﴾ (الكهف/ ٣١).

قال الطُّوسي: ((هو جمع سِوَار على حذف الزيادة؛ لأنَّ مع الزيادة أساوير، في قول قطرب، وقيل هو جمع أسورة، وأسورة جمع سِوار، يقال بكسر السين وضمها - في قول الزجاج - والسّوار زينة تلبس في الزند من اليد، وقيل هو من زينة الملوك يَسور في اليد ويتوج على الرأس))[٣].

وقال أبو عبيدة :((واحدها: إسوار ومن جعلها سِوار فإنَّ جمعه سِوَر وما بين الثلاثة إلى العشرة أسورة))[٤].

ويرى مكي القيسي أنَّ (أساور) إمَّا تجمع على (سِوار) أو سُوار، فقال: ((جمع: أَسْورة، وأَسْورة جمع سِوار وسُوار يقال: بالضم والكسر، وحكى قطرب إِسْوار، وإنَّ أساور جمع :إِسوار على حذف الياء؛ لأنَّ أصله أساوير على هذا، والمعروف أنَّ إسوار واحد أساورة الفرس))[٥].

واختلف في جمع (أساور)، إمّا أنْ تكون سِوارٌ" للواحد من "أَسْوِرَة" المرأة، و"أسورة" لأدنى العدد، وقد جمعوا" أسورة"، فقالوا: "أساوِرُ، وعلى هذا يكون من صيغة منتهى الجموع، وقيل: "أساوِرُ" جمعَ:

١- روح المعاني: ٤٩٦/٢٢.

٢ -ينظر: الجدول في إعراب القرآن: ٢٧٠/٢٢.

٣ -التبيان في تفسير القرآن: ٧/ ٤٠، وسبقه غيره، ينظر: معاني القرآن، الفراء: ٣٥/٣، ومعاني القرآن، الأخفش: ٥١٥/٢، ومعاني القرآن وإعرابه:٣/ ٢٨٣، ولم أهتدِ غلى قول قطرب.

٤ -مجاز القرآن: ٤٠١/١.

٥ -الهداية إلى بلوغ النهاية: ٤٣٧٦/٦.

"أُسْوارٍ"، فعلى هذا لا يكون من جمع الجمع، ويكون أصله "أساوِيرَ"، وحُذفت الياء تخفيفًا على حد حذفها في "العَواوِر[١].

٤-أفاعيل، ممَّا ورد على هذه الصيغة في التبيان كلمة (أباريق) في قوله تعالى: ﴿ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ ﴾(الواقعة: ١٨).

قال الطوسي: ((الأباريق التي لها عرى وخراطيم واحدها إبريق))[٢].

والأباريق ((ذات الخراطيم واحدها إبريق، وهو الذي يبرق لونه من صفائه، وأباريق الجنة من الفضة في صفاء القوارير، يرى من ظاهرها ما في باطنها، والعرب تسمي السيف إبريقًا لبريق لونه))[٣].

ونقل ابن الجوزي أنَّ إبريق كلمة أعجمية ((الإبريق: فارسيّ معرَّب، وترجمتُه من الفارسية أحدُ شيئين إمّا أن يكون: طريقَ الماء، أو: صبَّ الماءِ على هينة، وقد تكلمتْ به العربُ قديماً))[٤].

وقال الآلوسي :((إنَّه إفعيل من البريق، وذكر غير واحد أنه معرب- آب ريزاي- صاب الماء وهو أنسب ممَّا في بعض نسخ القاموس أنه معرب- آب ري- بلا زاي، وأيا ما كان فهو ليس مأخوذًا من البريق، نعم الإبريق بمعنى المرأة الحسنة والبراقة والسيف البراق والقوس فيها تلاميع مأخوذ من ذلك، ولعله يقول بأنَّه عربي لا معرب))[٥].

ولفظة (أباريق) مفردها (إبريق)، على وزن (إفْعِيل) وجمعها على (أفَاعِيل)، فإذا كان له عروة، يسمَّى (إبريق)، وإن لم يكن له عروة يسمى كوزًا[٦].

---

١ -ينظر: شرح المفصل: ٣/٣٣٠.
٢ -التبيان في تفسير القرآن: ٩/٤٩٣.
٣ -التفسير البسيط: ٢١/٢٢٣.
٤ -زاد المسير: ٤/٢٢١.
٥ -روح المعاني: ١٤/١٣٦.
٦ -ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٧/٣١٥.

ولفظة (أبابيل) وردت في قوله تعالى: ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ ﴾(الفيل/٤).

قال الطُّوسي: ((أبابيل جماعات في تفرقة زمرة وزمرة لا واحد لها ، كما لا واحد للعباديد والشماطيط، وزعم ابو جعفر الرؤاسي أنَّه يسمع في واحدها إبالة، وقال الكسائي: سمعت النحويين يقولون واحده (إبَّوْل) مثل (عجول) وقال بعضهم: (إبِّيلْ) وقال ابن عباس: معنى أبابيل يتبع بعضها بعضًا))[١].

ويقول الأخفش :((ولم أجد العرب تعرف له واحدًا... وسمعت العرب الفصحاء يقولون: "أَرْسَلَ إِبِلَهُ أَبابيلَ" يريدون "جماعات" فلم يُتَكَلَّمْ لها بواحد))[٢].

أمّا مكي بن أبي طالب فيرى أنَّها جمع ((أبابيل وَاحِدهَا: إبَّول، كعجول وعجاجيل وَقيل: وَاحِدهَا، إبِّيل، كسكين وسكاكين، وَقيل: وَاحِدهَا، إبَّال كدينار ودنانير))[٣].

أبابيل: تجمع على (أفَاعِيل)، مفرده إبَّالة، إبَّال، إبِّيل كسكين، وقيل جمع لا واحد له[٤]، وهذا الوزن الراجح؛ لأنه إذا كان مفردها (إبَّوْل) هذا المفرد قال به الكسائي على ما نقله الطُّوسي، وعلى هذا يكون جمعه (فعاعيل)؛ وعلى هذا لا يكون جمعه على (أفاعيل)[٥].

ويرى أبو البركات الأنباري أنَّ رأي الأكثرين لا واحد من جمعه، أمَّا من جعل مفرده (إبيل) أو (إبالة) أو (إبّولة) قياسًا وحملًا، لا استعمالًا ونقلًا، والخلاف إنَّما وقع في استعمالهم لا في قياس الكلام[٦].

---

١ – التبيان في تفسير القرآن : ٤١٠/١٠، وقد سبقه إليه غيره ، ينظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: ٥١٩، وتفسير مجاهد: ٧٤٩، ومجاز القرآن: ٣١٢/٢، ومعاني القرآن، الفراء:٢٩٢/٣، ومعاني القرآن، الأخفش: ٢٩٦/١، وتابعهم الزمخشري، ينظر: الكشاف:٤/ ٧٩٩.

٢ – معاني القرآن: ٢٩٦/١.

٣ –مشكل إعراب القرآن: ٨٤٤/٢.

٤ – ينظر: عمدة الكتاب، لأبي جعفر النحاس: ٤٤٦، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٣١٥/٧.

٥ –المسائل الحلبيات: ٣٧٠.

٦ –ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ١٩٤/١.

٥-مَفَاعِل، ممَّا ورد على هذه الصيغة في التبيان كلمة (مقامع) في قوله تعالى: ﴿ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ ٢١ ﴾ (الحج/ ٢١).

قال الطُّوسي: ((المَقَامِعُ جمع مِقْمَعة، وهي مدقة الرأس ومثله المِنْقَفة، قَمَعَهُ قَمْعًا إذا ردعه عن الأمر))[١].

والمِقْمَع ((خشبةٌ يُضربُ بها الإنسان على رأسه والجميع المَقامِعُ، والمِقْمَعةُ: مِسمارٌ يكون في طرف الخشبة معقف الرَّأسِ قال عرَّام: المِقْمَعَةُ: المِقْطَرةِ وهي الأعمِدَةُ والحَوْزةُ أيضًا))[٢].

ومَقامع جمع مِقمعة ، والمِقمعة ما يقمع به أي: يكفُّ بعنف، ((مِقمعة- بكسر الميم- بصيغة اسم آلة القمع، والقَمع: الكفُّ عن شيء بعنف، والمقمعة: السَّوط، أي: يضربون بسياط من حديد))[٣].

وكلمة (المَرافق) في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ ﴾ (المائدة/ ٦).

قال الطُّوسي: ((المَرافق جمع مِرفَق، وهو المكان الذي يرتفق به، ويتّكأ عليه على المرفقة وغيرها))[٤].

اِختلفوا في حركة الميم من المرفق ((فتحوا الميم وكسروا الفاء أرادوا أن يفرقوا بين المَرْفِق من الأمر والمِرفَق من الْإِنْسَان وأكثر العرب عَلَى كسر الميم من الأمر ومن الْإِنْسَان، والعرب أيضًا تفتح الميم من مَرفق الْإِنْسَان، لغتان فيهما))[٥].

وذكر الآلوسي أنَّ ((الْمَرافِقِ جمع مِرفَق بكسر ففتح أَفصح من عكسه، وهو موصل الذراع في العضد، ولعل وجه تسميته بذلك أنَّه يرتفق به أي: يتكِئ عليه من اليد، وجمهور الفقهاء على دخولها))[٦].

---

١ -التبيان في تفسير القرآن: ٣٠٣/٧.
٢ -العين: ١/ ١٨٩(مادة:ق،م،ع).
٣ -التحرير والتنوير: ٢٣٠/١٧.
٤ -التبيان في تفسير القرآن: ٤٥١/٣.
٥ -معاني القرآن، الفراء: ١٣٦/٢.
٦ -روح المعاني: ٢٤٣/٣.

٦-مفاعيل، ممَّا ورد على هذه الصيغة في التبيان كلمة (موازين) في قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٨ ﴾ (الأعراف/ ٨).

قال الطُّوسي : ((الموازين جمع ميزان، وأصله من الواو، وقلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها، ولم يقلب في (خوان) لتحركها وأنَّها لم تجر على فعل لها))[١].

وقال الزمخشري ((مَوازِينُهُ جمع ميزان أو موزون، أي: فمن رجحت أعماله الموزونة التي لها وزن وقدر وهي الحسنات))[٢].

ويرى الآلوسي أنَّ المراد ب(موازين) : الحسنات، ومفردها موزون وهو الظاهر : ((والموازين إمَّا جمع ميزان، وجمعه- مع أنَّ المشهور الصحيح أن الميزان مطلقًا واحد- باعتبار تعدد الأوزان أو الموزونات، وكذا إذا قلنا بأنَّ ميزان كلُّ شخص واحد وفي الكلام مضاف مقدر أي: كفة موازينه، وإمَّا جمع موزون وإضافته للعهد لترتب الفلاح على ذلك فالمراد الحسنات، والجمع على هذا ظاهر))[٣].

ولفظة (معاذير) في قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ١٥ ﴾ (القيامة/ ١٥).

قال الطُّوسي: ((المعاذير التنصل من الذّنوب بذكر العذر، واحدها مَعذِرة من قوله ﴿ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَعۡذِرَتُهُمۡ ﴾ وقيل: المعاذير ذكر مواقع تقطع عن الفعل المطلوب، والعذر منع يقطع عن الفعل بالأمر الذي يشق، والإعتذار الإجتهاد في تثبيت العذر))[٤].

وقال الآلوسي: ((المعاذير) جمع (معذرة) بمعنى (العذر) على خلاف القياس، والقياس (معاذر) بغير ياء، وأطلق عليه الزَّمخشري (اسم جمع)، كعادته في إطلاق ذلك على الجموع المخالفة للقياس، وإلَّا فهو ليس من أَبنية (اسم الجمع)...، وقيل: يمكن أن يقال: (إنَّ الأَصل فيه (معاذر) فحصلت

١ -التبيان في تفسير القرآن: ٣٥٣/٤.

٢ -الكشاف: ٨٩/٢.

٣ -روح المعاني: ٣٢٥/٤.

٤ -التبيان في تفسير القرآن: ١٠/ ١٩٥، والشاهد القرآني من سورة (غافر/٥٢).

الياء من إشباع الكسرة، وهو كما ترى، أو جمع (مِعذار) على القياس وهو بمعنى (العذر) وتُعقِّب بأنَّه بهذا المعنى لم يسمع من الثقات))[1].

٧-فواعل، ممَّا ورد على هذه الصيغة في التبيان كلمة (قواعد) في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا ﴾ (النور/ ٦٠).

بيَّن الطُّوسي أنَّ القواعد جمع قاعد ((وقيل: إنَّما قيل في واحدة القواعد من النساء قاعد لشيئين: أحدهما – أن ذلك كالطالق والحائض وما أشبه ذلك من الصفات التي تختصُّ بالمؤنث دون المذكر فلم يحتج إلى علامة التأنيث وإنْ أردت الجلوس قلت: قاعدة لا غير لأنَّها تشارك في ذلك الرجال، والوجه الاخر – أنَّ ذلك على وجه التشبيه أي: ذات قعود، كما يقال: نابل ودارع أي ذو نبل ودرع، لا تريد به تثبيت الفعل)) [2]، وذكر في موضع آخر دلالتها، إذ قال:((يعني المسنَّات من النساء اللاتي قعدنَ عن التزويج، لأنَّه لا يُرغب في تزويجهن، وقيل: هنَّ اللاتي ارتفع حيضهنَّ، وقعدنَ على ذلك، اللاتي لا يطمعنْ في النكاح أي: لا يطمع في جماعهنَّ لكبرهنَّ))[3].

قال الآلوسي: ((القواعد) العجائز وهو جمع (قاعد) كـ (حائض) و(طامث)، فلا يؤنث لاختصاصه، ولذا جمع على (فواعل)، لأنَّ التاء فيه كالمذكورة أو هو شاذ... وسمُيِّت العجائز (قواعد)؛ لأنَّهنَّ يكثرنَ القعود لكبر سنهنَّ))[4].

فالقواعد :جمع قاعد- من غير تاء- لأنَّها صفة لمن قعدت عن حيض، أو زواج، أو حبل ولفظة (حوايا) وردت في قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ (الأنعام/ ١٤٦).

١- روح المعاني: ٢١٨/٢٩-٢١٩.

٢- التبيان في تفسير القرآن: ٤٦٠/١،وسبقه إليه غيره، ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٥٣/٤، وإعراب القرآن للنحاس:١٠٢/٣.

٣ – التبيان في تفسير القرآن: ٤٦١/٧.

٤- روح المعاني: ٥٥٢/١٨.

٥- ينظر: الجدول في إعراب القرآن:٢٩٣/١٨.

يرى الطُّوسيُّ في مفرد (حوايا) ثلاث احتمالات، وهذا بدوره يؤدي إلى اِختلاف وزنها، إذ قال: ((حوايا جمع حَوِيَّة وحاوية، وقيل في واحده حاوياء – في قول الزجاج – على وزن راضعات ورواضع، وضاربة وضَوارب، ومن قال: حَوِيَّة قال وزنه فعائل مثل سفينة وسفائن في الصحيح، وهي ما يجري في البطن فاجتمع واستدار، ويسمَّى بنات اللبن والمباعر والمرابض وما فيها الأمعاء بذلك))[١].

قال ابن عطية :((حوايا هو جمع حَوِيَّة على وزن فعيلة، فوزن «حوايا» على هذا فعائل كسفينة وسفائن، وقيل: هو جمع حاوية على وزن فاعلة، فحوايا على هذا فواعل كضاربة وضوارب وقيل جمع حاوياء، فوزنها على هذا أيضًا فواعل كقَاصِعَاء وقواصع وأمَّا «الحوايا» على الوزن الأول فأصلها حوايَي فقلب الياء الأخيرة ألفًا فانفتحت لذلك الهمزة ثم بدلت ياء، وأمَّا على الوزنين الأخيرين فأصل «حوايا» حواوي وبدلت الواو الثانية همزة، والحَوِيَّة ما تحوَّى في البطن واستدار وهي المصارين والحشوة ونحوهما))[٢].

وقال أبو حيان الأندلسي: ((إن قدِّر وزنها فواعل فجمع حاوية كراوية وروايا أو جمع حاوياء كقاصِعاء وقواصع، وإنْ قدِّر وزنها فعائل فجمع حويَّة كمطية ومطايا وتقرير صيرورة ذلك إلى حوايا مذكور في علم التصريف وهي الدوارة التي تكون في بطون الشياه))[٣].

والرأي الراجح كونها على زنة (فواعل)؛ مفردها (حاوية) أصلها (حوائئ) فقلب الهمزة المتطرفة إلى ياء، وحصل نقل وإبدال في حوائي، فصارت (حوايا)، لذلك قال أبو علي الفارسي في ((فَواعِل): من حَيَيْتُ (حَوايا)، كما وافقت حَيَيْتُ (حَوايا)، كما قيل في فَواعِل من شَوَيْتُ (شَوايا)، وإنَّما قيل: (حَوايا)، لأنَّ الهمزة عَرَضَتْ في جمع لقرب الياء من الطرف فصار مثل: مَطايِي، ثم أبدل من الياء الألف كما في فُعل في (مَطايا) (وهَدايا) فصار (حَوْاءا)، ثم أبدل من الهمزة الياء، فصار (حَوايا))[٤].

---

١ –التبيان في تفسير القرآن: ٣٠٦/٤، ومن سبقه إليه ، ينظر: معاني القرآن، الفراء: ٣٦٣/١، ومعاني القرآن، الأخفش: ٣١٦/١، ومعاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٣٠١.

٢ –المحرر الوجيز: ٣٥٨/٢.

٣ –البحر المحيط: ٦٦٥/٤.

٤ –التعليقة على كتاب سيبويه: ٦٥/٥، وينظر: شرح المفصل لابن يعيش: ٥٠٢/٥.

١٩- فعائل، ممَّا ورد على هذه الصيغة في التبيان كلمة (الأرائك) في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ ﴾ (الكهف/ ٣١).

أوضح الطُّوسي أنَّ ((الأرائك جمع أريكة، وهي السرير قال الشاعر:

خـدودا جفـت فـي السـير حتـى كأنمـا ... يباشـرن بـالمعزاء مـس الارائـك))[١].

وقال الزجاج: ((الأرائك واحدتها: أريكة، والأرائك الفُرش في الحجال))[٢].

قال الآلوسي: ((الْأَرَائِكِ جمع أريكة كما قال غير واحد: وهو السرير في الحجلة فإن لم يكن فيها فلا يسمَّى أريكة، والأريكة حجلة على سرير وتسميتها بذلك إمَّا لكونها في الأرض متخذة من أراك وهو شجر معروف أو لكونها مكانا للإقامة من قولهم أرك بالمكان أروكا، وأصل الأروك الإقامة على رعي الأراك ثم تجوز به في غيره من الإقامات))[٣].

ووزن (أرائك) على (فعائل) مفردها (أريكة) على زنة (فَعِيلة)، نحو: سفينة، وسفائن، وصحيفة وصحائف، وقال سيبويه: ((وأمَّا ما كان عدد حروفه أربعة أحرف وفيه هاء التأنيث وكان فعيلةً فإنَّك تكسره على فعائل، وذلك نحو: صحيفةٍ وصحائف، وقبيلةٍ وقبائل؛ وكتيبةٍ وكتائب، وسفينةٍ وسفائن، وحديدةٍ وحدائد))[٤].

ولفظة (ربائب) وردت في قوله تعالى: ﴿ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ ﴾ (النساء/ ٢٣).

قال الطُّوسي: ((الربائب: جمع ربيبة، وهي بنت الزوجة من غيره، ويدخل فيه أولادها وإن نزلن، وسمّيت بذلك لتربيته إياها، ومعناها مربوبة، نحو قتيلة في موضع: مقتولة، ويجوز أن تسمَّى ربيبة سواء تولى تربيتها وكانت في حجره، أو لم تكن؛ لأنَّه إذا تزوج بأمها سمِّي هو رابها، وهي ربيبته،

١ -التبيان في تفسير القرآن:٧/٤٠، والشاهد الشعري، من الكامل، ديوان ذي الرمة: ٤٤٢.
٢ -معاني القرآن وإعرابه: ٣/٢٨٤.
٣ -روح المعاني: ٨/٢٥٩.
٤ -الكتاب: ٣/٦١٠.

والعرب تسمِّي الفاعلين والمفعولين بما يقع بهم، ويوقعونه، يقولون: هذا مقتول، وهذا ذبيح، وإن لم يقتل بعد ولم يذبح، إذا كان يراد قتله أو ذبحه، وكذلك يقولون: هذه أضحية لما أعد للتضحية، وكذلك: هذه قتوبة، وحلوبة، أي مما يقتب، ويحلب فمن قال: إنه لا تحرم بنت الزوجة إلا إذا تربَّت في حجره فقد أخطأ على ما قلناه ويقال لزوج المرأة: ربيب ابن امرأته، يعنى به، رابه، نحو: شهيد، بمعنى شاهد، وخبير، بمعنى خابر، وعليم، بمعنى عالم))[1].

وتبعه ابن عطية فيقول:((أنَّ الربيبة بنت امرأة الرجل من غيره، سميت بذلك؛ لأنَّه يربيها في حجره فهي مربوبته، وربيبة: فعيلة بمعنى مفعولة))[2].

وقال الآلوسي:((الربائب جمع ربيبة وربَّ وربَّى بمعنى، والربيب فعيل بمعنى مفعول، ولما ألحق بالأسماء الجامدة جاز لحوق التاء له وإلَّا ففعيل بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث، وهذا معنى قولهم: إنَّ التاء للنقل إلى الاسمية، والربيب ولد المرأة من آخر سمِّي به؛ لأنَّه يربه غالبا كما يرب ولده))[3].

٢٠-فَعَالى، ممَّا ورد على هذه الصيغة في التبيان كلمة (الأَيَامى)،في قوله تعالى: ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَـٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٣٢ ﴾ (النور/ ٣٢).

قال الطُّوسي: ((والأيامى جمع (أَيِّم) وهي المرأة التي لا زوج لها سواء كانت بكرًا أو ثيبًا، ويقال للرجل الذي لا زوجة له: أيم أَيضًا ووزن أيِّم (فيعِل) بمعنى (فعيل) فجمعت كجمع يتيم ويتيمة ويتامى، وقال جميل:

أُحبُّ الأيامَى إذْ بُثَيْنَةُ أيِّمٌ وأحْبَبْتُ لمَّا أنْ غَنِيتِ الغَوَانِيا

ويجوز جمعه أيايم، ويقال: امرأة أيِّم وأيِّمة إذا لم يكن لها زوج، قال الشاعر:

فإنْ تَنْكِحي أَنْكِحْ وَإنْ تَتأَيَّمِي وإنْ كُنْتُ أفْتَى مِنْكُمُ أتَأَيَّمُ

---

١ -التبيان في تفسير القرآن: ٣/١٥٧-١٥٨.

٢ -المحرر الوجيز: ٢/٣٢.

٣ -روح المعاني: ٢/٤٦٥.

وقال قوم: الأيّم التي مات زوجها))[١].

ويرى الزمخشري أنَّ الأيامى أصلها أيائم ، فقلب والأيِّم: للرجل والمرأة، وقد آم وآمت: إذا لم يتزوجا بكرين كانا أو ثيبين[٢].

والأَيامى هنَّ النساء التي لا زوج لهن أي: اللائي فقدن زوجهن نتيجة بلايا الدنيا، ((وأيامى مقلوب أيائم، وغيره من النحويين ذكر أنَّ أَيِّمًا ويتيمًا جمعا على أيامى ويتامى شذوذًا يحفظ ووزنه فَعَالى، وقالوا: وج ووجيًا كما قالوا: زمن وزمنى فأجروه على المعنى كما قالوا: يتيم ويتامى وأَيِّم وأيامى فأجروه مجرى رباعي))[٣].

فقياس وزن (أيامى): جمع (أيِّم)، على زنة (فعالى)، نحو: يتامى، فـ((حُمل فَيْعِل وفَعِيل على فَعِل في جمعه على فَعَالَى، نحو: أَيَامَى ويَتَامَى، في جمع: أَيِّم ويَتِيمٍ لتقاربهما في الوزن –إلَّا بزيادة الياء، ولموافقة الأيِّم واليتيم لوَجِع وحَبِط في كون الأيِّمة واليُتْم آفة في الأيِّم واليتيم))[٤]، وقيل: مفرد (أيامى) (أَيْم) تجمع (أَيَاييم) على زنة (فَيَاعل)، فقدمت لام الكلمة، وهي الميم على ما قبلها، وهي الياء، فقالوا: أيامى[٥].

---

١ –التبيان في تفسير القرآن: ٤٣٢/٧، والشاهد الشعري الأول من الطويل، ديوانه: ٢٢٦، والثاني من الطويل، لساعدة بن جؤية، شرح أشعار الهذليين: ٣/ ١١٥٨.

٢ –ينظر: الكشاف: ٢٣٣/٣.

٣ –البحر المحيط: ٣٨/٨.

٤ –شرح شافية ابن الحاجب، ركن الدين الاستراباذي: ٤٥٥/١.

٥ –تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد: ١٠/ ٥٢٢٠.

الخاتمة

الخاتمة.....

بعد أنِ انتهيت من دراسة الأبنية الواردة في تفسير التبيان للشيخ الطُّوسي (رحمه الله) وبيان رأيه في تلك الأبنية توصلت إلى مجموعة من النتائج أهمها:

١-من الأدوات التفسيرية التي اعتمد عليها الطُّوسي في تفسيره، هو الجانب الصرفي، الذي أوله أهمية خاصة في كشف الجانب الدلالي، وبيان دور الصرف في تفسير كلام الله، وكان له منهجه الخاص في الوقف على الجانب الصرفي، فقد وقف على كل كلمة وبيان صيغتها الصرفية، وبيان أثرها الدلالي في السياق.

٢-اختلاف البنية الصرفية يؤدي إلى اختلاف المعنى في أكثر المواطن، وهذا ما وقف عليه الطوسي كثيرًا، وعقد بينها أوجه مقارنة دلالية للكشف عن الجانب الدلالي لكلّ منها، وبيان أيَّها أصلح للسياق.

٣-نراه يعتمد كثيرًا في بيان الأثر الدلالي والاختلاف في اشتاق الصيغة الصرفية على النقل من الفراء، وأبي عبيدة، والزجاج الذي كانت له النسبة الأكبر.

٤-أولى عناية خاصة بالقراءات القرآنية، اختلاف الصيغة، وبيان الأثر الدلالي، ويعتمد الترجيح بين القراءات على الوجه المسموع من العرب، حتى لو كانت جميع وجوه القراءة فصيحة صحيحة، فمن ذلك في (الدَرك) فقد ورد بقراءتين بفتح الراء وتسكينها، وكلاهما وجه صحيح فصيح عند القراء، إلَّا أنَّ الطُّوسي اختار وجه الفتح؛ فهو عنده الأفصح، (بفتح الراء أفصح، سمع من العرب من يقول: أعطني دَرَكا أصِلُ به حبلي).

٥-وقف على قضية العدول الصرفي، وغالبًا ما يعتمد على السياق في ترجيح أحدى الصيغ على الأخرى، من ذلك قوله في المصدر (غَوْر)، والأصل فيه غائر، فيرى الطُّوسي أن هذا العدول لغرض المبالغة، وصف الغائر بالغَورِ الذى هو المصدر مبالغة، وهذا رأي أغلب علماء الصرف؛ إنَّه لا يعدل إلَّا لغرض المبالغة.

٦-يعتمد الطُّوسي في بيان الصيغة الصرفية على المادة المعجمية، واشتقاقاتها، ولا يكتفي بالصيغة الصرفية ،من ذلك قوله في (عتل) :(العُتُلّ الجافي الغليظ... يقال: عَتَلَهُ يَعتِله ويَعتُله عَتْلًا إذا زعزعه).

٧-يميل الطُّوسي في المسائل الخلافية إلى الترجيح والرَّد على المخالف بأسلوب غير مباشر، من ذلك في اشتقاق (يأجوج ومأجوج)، فيرى أنَّهما اسمان أعجميان غير مشتقين، وهذا رأي أغلب الصرفيين، ولكن الأخفش قال باشتقاقهما، فيرى الطُّوسي أنَّ من همز فيهما إنَّما يرجعا إلى أنَّه مأخوذ من أجج النار ومن الملح الأجاج، وعلى هذه فهي عنده غير مشتقَّة، لو كان عربيًّا لكان هذا اشتقاقه، ولكنه أعجمي فلا يشتقُّ، فقد ردَّ على الأخفش دون أن يصرِّح.

٨-عموم المصطلح الصرفي فيما يخص المصدر، نلاحظ أنه لم يستعمل مصطلح المصدر الميمي في كلامه عن (مسكنة)، على الرغم من أنه وزنه، فيقول: (المسكنة: فهي مصدر التسكين)، وبهذا قد تبع الخليل وسيبويه -رحمهم الله تعالى-، وكذلك مخمصة، (المخمصة المصدر من خمصه الجوع)، وغيرها من المصادر الميميَّة.

٩-ومن المسائل الصرفية التي وقف عليها، أنَّه يتتبع وجه الإعلال الذي يحدث في بنية الكلمة فمن ذلك في قوله (مَهِيل)، والخلاف الصرفي في أصل اشتقاق البنية الصرفية، وأوزانها المختلفة، فمن ذلك (مسوّمة).

١٠-يعتمد في بيان الصيغة الصرفية على الشاهد القرآني، وقد استعمل ذلك كثيرًا، (وواحد الأحقاب حُقُب من قوله: ﴿أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبٗا﴾ أي: دهرًا طويلًا).

١١-وقد يعتمد على الشاهد الشعري، نفلتك كذا إذ أزدته قال لبيد بن ربيعة:

إنّ تقـــوى ربّنـــا خيـــر نفـــلْ وبـــإذنِ اللهِ ريثـــي والعَجَـــلْ

١٢-وقد يعتمد في بيان الصيغة الصرفية على النظير، فمن ذلك قوله في (أذلَّة) (فجمع على أفعلة كراهية التضعيف، فعدل إلى جمع الأسماء نحو قفيز وأقفزة، فقيل ذليل وأذلة وعزيز وأعزة).

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١. أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، ابن القَطَّاع الصقلي، تحقيق ودراسة: أ. د. أحمد محمد عبد الدايم، دار الكتب والوثائق القومية – القاهرة، ١٩٩٩م.
٢. أبنية الصرف في كتاب سيبويه، د-خديجة الحديثي، مكتبة النهضة-بغداد، ١٩٦٥م.
٣. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ (ت: ١١١٧هـ)، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية – لبنان، ط٣، ٢٠٠٦م.
٤. أثر التطور التاريخي في صيغة اسم المفعول في اللغة العربية، يحيى القاسم، مجلة أبحاث اليرموك،(سلسلة الآداب واللغويات)، المجلد، ١٢، العدد٢، ١٩٩٤م.
٥. أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي(ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد شاهين، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
٦. أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت: ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ٢٠٠٣م.
٧. أحكام القرآن، علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري، الكيا الهراسي الشافعي(ت: ٥٠٤هـ)، تحقيق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.
٨. أدب الكاتب، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د-ط)(د-ت).
٩. آراء ابن بري التصريفية جمعًا ودراسة، د- فرَّاج بن ناصر بن محمد الحمد، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، جامعة أم القرى، سلسلة الرسائل الجامعية، ٢٠٠٦م.
١٠. ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي(ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.
١١. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله(ت:٥٣٨هـ) ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
١٢. أسرار البلاغة، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: ٤٧١هـ) (ت: ، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، (د-ط)،(د-ت).
١٣. إسفار الفصيح، محمد بن علي بن محمد، أبو سهل الهروي(ت:٤٣٣هـ)، تحقيق: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٤. إصلاح المنطق، ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق(ت: ٢٤٤هـ)، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.
١٥. الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن سهل النحوي، المعروف بابن السراج (ت:٣١٦هـ) ، المحقق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة لبنان – بيروت،(د.ت).
١٦. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي(ت: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.
١٧. الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا، ٢٠٠٢م.
١٨. إعراب القرآن: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١٤٢١،١هـ.
١٩. إعراب القرآن، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، الملقب ب(قوام السنة)، (ت: ٥٣٥هـ) ، قدمت له ووثقت نصوصه: الدكتورة فائزة بنت عمر المؤيد، مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض، ط١، ١٩٩٥م.
٢٠. إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، الحسين بن أحمد بن خالويه(ت:٣٧٠هـ)، دار الكتب المصرية، ١٩٤١م.
٢١. إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت : ٦١٦هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: الدكتور عبد الحميد هنداوي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع – مصر، ط١، ١٩٩٩م.
٢٢. أمالي ابن الحاجب، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين، المعروف بابن الحاجب النحوي (ت: ٦٤٦هـ)، دراسة وتحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار – الأردن، دار الجيل – بيروت، ١٩٨٩م.
٢٣. أمالي ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري(ت:٥٤٢هـ)، المحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩١م.
٢٤. الانتصار لسيبويه على المبرد، أبو العباس، أحمد بن محمد بن ولاد التميمي النحوي(ت: ٣٣٢هـ)، دراسة وتحقيق: د. زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
٢٥. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت: ٥٧٧هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، ط١ ، ٢٠٠٣م.

٢٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي(ت٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٢٧. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: ٧٦١هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (د–ط)،(د–ت).

٢٨. إيجاز البيان عن معاني القرآن، محمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (ت:٥٥٠هـ)، تحقيق: د– حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٢٩. الإيضاح في شرح المفصل، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين المعروف بابن الحاجب ، تحقيق: موسى بناي العليلي، الجمهورية العراقية – إحياء التراث الإسلامي، (د.ت).

٣٠. البارع في اللغة، لأبي علي القالي إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان (ت:٣٥٦هـ) تحقيق: هشام الطعان، مكتبة النهضة–بغداد، ودار الحضارة العربية، بيروت، ط١، ١٩٧٥م.

٣١. باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن، محمود بن أبي الحسن (علي) بن الحسين النيسابوريّ الغزنوي(ت: ٥٥٣هـ)، تحقيق: سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي، جامعة أم القرى – مكة المكرمة، ١٩٩٧م.

٣٢. بحر العلوم (تفسير السمرقندي)، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي(ت:٣٧٣هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م.

٣٣. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٣٤. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني(ت: ١٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، نشره، الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، ١٤١٩هـ.

٣٥. البديع في علم العربية، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير(ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق ودراسة: د. فتحي أحمد علي الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٠هـ.

٣٦. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربي، ط١، ١٩٥٧م.

٣٧. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، (د–ط) ١٩٩٦م.

٣٨. البيان في غريب إعراب القرآن، أبو البركات بن الأنباري ، تحقيق: د–طه عبد الحميد طه، ومراجعة مصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م.

٣٩. تاج العروس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية ، (د.ت).

٤٠. تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، (د–ط)(د–ت).

٤١. التبصرة والتذكرة، لأبي محمد عبد الله بن علي بن إسحاق الصيمري(ت: ٥٤١هـ)، تحقيق: د. فتحي أحمد مصطفى علي الدين، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٨٢م.

٤٢. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري ، المحقق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه ،(د–ط)، (د.ت).

٤٣. التبيان في أقسام القرآن، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية(ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، (د–ط)،(د–ت).

٤٤. التبيان في تفسير القرآن، شيخ الطائفة ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطُّوسي(٤٦٠هـ)، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، (د–ط)(د–ت).

٤٥. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور(ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤م.

٤٦. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين(ت: ٦٧٢هـ)، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، (د–م)(د–ط)، ١٩٦٧م.

٤٧. التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي(ت:٧٤١هـ)، تحقيق: د– عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

٤٨. تصحيح الفصيح وشرحه، أَبُو محمد، عبد الله بن جعفر بن محمد بن دُرُسْتَوَيْه (ت: ٣٤٧هـ)، تحقيق: د. محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية [القاهرة]، ١٩٩٨م.

٤٩. تصريف الأسماء والأفعال: فخر الدين قباوة، مكتبة المعارف، بيروت، ط٢، ١٩٩٤م.

٥٠. التطبيق الصرفي، د–عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، (د–ط)، (د–ت).

٥١. التعليقة على كتاب سيبويه، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي الفارسي (ت: ٣٧٧هـ) ، المحقق: الدكتور عوض بن حمد القوزي، ط١، ١٩٩٠م.
٥٢. تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، أبو السعود العمادي محمد ابن محمد بن مصطفى(ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (د–ط)(د–ت).
٥٣. تفسير الأمثل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، دار الفكر، بيروت، ١٤٣٤هـ.
٥٤. التَّفْسِيرُ البَسِيْط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٣٠هـ.
٥٥. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري(ت:١٤٢٩هـ)، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
٥٦. تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي (ت:١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، مصر، ١٩٩٧م.
٥٧. تفسير الطبري المسمَّى(جامع البيان في تأويل القرآن)، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير ابن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١،٢٠٠٠م.
٥٨. تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت: ٣٩٩هـ)، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة – مصر، ط٢، ٢٠٠٢م.
٥٩. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩٩م.
٦٠. تفسير القرآن، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (ت: ٦٦٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، ط١، ١٩٩٦م
٦١. تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٩٩٧م.
٦٢. . تفسير القرآن الكريم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ،المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال – بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

٦٣. تفسير القرطبي(الجامع لأحكام القرآن)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي(ت: ٧٦١هـ) ، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م.
٦٤. تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
٦٥. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي(ت: ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.
٦٦. تفسير الماوردي، النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي(ت: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، (د–ط)،(د–ت).
٦٧. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي(ت:٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
٦٨. التفسير الوجيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي(ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم الدار الشامية – دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
٦٩. تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت: ١٠٤هـ) ، تحقيق: د– محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط١، ١٩٨٩م.
٧٠. تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى، (ت: ١٥٠هـ) تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.
٧١. التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (ت:٦٥٠هـ)، حققه عبد العليم الطحاوي، راجعه عبد الحميد حسن، دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٠م.
٧٢. التكملة، لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النحوي(ت:٣٧٧هـ)، تحقيق ودراسة: د–كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٩٩٩م.
٧٣. التلويح في شرح الفصيح، لأبي سهل محمد بن علي بن محمد الهروي(ت:٤٣٣هـ)، نشر وتعليق الأستاذ محمد عبد المنعم الخفاجي، (د–م)(د–ط)(د–ت).
٧٤. التمام في تفسير أشعار هذيل (مما أغفله أبو سعيد السكري)، أبو الفتح عثمان ابن جني(ت:٣٩٢هـ)، تحقيق: أحمد ناجي القيسي – خديجة عبد الرازق الحديثي – أحمد مطلوب، مراجعة: د. مصطفى جواد، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٩٦٢م.
٧٥. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت (د–ط)(د–ت).

٧٦. تهذيب اللغة، أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي(ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٧٧. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي(ت:٧٤٩هـ)، شرح وتحقيق : عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

٧٨. التوطئة، لأبي علي الشلوبيني(ت:٦٥٥هـ)، دراسة وتحقيق: د-يوسف أحمد المطوع، (د-ن)(د-م)(د-ط)(د-ت).

٧٩. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ)، دار المعارف، القاهرة، (د-ط)(د-ت).

٨٠. الجدول في إعراب القرآن الكريم: محمود بن عبد الرحيم صافي(ت: ١٣٧٦هـ)، دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت، ط٤، ١٤١٨هـ.

٨١. الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى الجريرى(ت: ٣٩٠هـ)، تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

٨٢. الجمل في النحو، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي(ت:٣٤٠هـ)، حققه وقدم له :د- علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، ودار الأمل، بيروت-الأردن، ط١، ١٩٨٤م.

٨٣. جمهرة الأمثال، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري(ت: ٣٩٥هـ)، دار الفكر، بيروت، (د-ط)، (د-ت).

٨٤. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي(ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

٨٥. جوامع الجامع، لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت:٥٤٨هـ)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، ط٢، قم إيران، ١٤٣٠هـ.

٨٦. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي(تك٨٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض وآخرون، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٨٧. حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي(ت:١٠٦٩هـ)، دار صادر، بيروت، (د-ط)(د-ت).

٨٨. حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي(ت: ١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

٨٩. حاشيتا القونوي وابن التمجيد على البيضاوي، عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي، ومصلح الدين بن إبراهيم الرومي الحنفي، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية–بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
٩٠. حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة(ت: ٤٠٣هـ)، حققه وعلق على حواشيه: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، بيروت، (د–ط)(د–ت).
٩١. الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله(ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق – بيروت، ط١، ١٤٠١هـ.
٩٢. الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي الفارسي ، تحقيق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت، ط٢، ١٩٩٧م.
٩٣. الحدود في علم النحو، شهاب الدين الأندلسي(ت:٨٦٠هـ)، المحقق: نجاة حسن عبد الله نولي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ع ١١٢– السنة ٣٣– ١٤٢١هـ– ٢٠٠١م.
٩٤. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، (د.ت).
٩٥. الخطاب النقدي عند المعتزلة، د–كريم الوائلي، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، ط١، ٢٠٠٩م.
٩٦. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم – دمشق (د.ت).
٩٧. دراسات في علم الصرف، عبد الله درويش، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ط٣، ١٩٨٧م.
٩٨. دراسات لأسلوب القرآن الكريم: محمد عبد الخالق عظيمة ، تصدير: محمود محمد شاكر، دار الحديث – القاهرة، (د.ت).
٩٩. دراسة الصوت اللغوي، د– أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٧م.
١٠٠. درة الغواص في أوهام الخواص، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري(ت: ٥١٦هـ) ، تحقيق: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
١٠١. درة الغواص وشرحها وحواشيها وتكملتها، لأبي محمد القاسم بن علي الحريري، تحقيق وتعليق: عبد الحفيظ فرغلي علي القرني، دار الجيل، بيروت، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ط١، ١٩٩٦م.
١٠٢. دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، دراسة وتحقيق: (الفاتحة والبقرة) وَليد بِن أحمد بن صَالِح الحُسَيْن، (وشاركه في بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسي، مجلة الحكمة، بريطانيا، ط١، ٢٠٠٨م.
١٠٣. دقائق التصريف : لأبي القاسم بن محمد بن سعيد المؤَدِّب ، تحقيق : الدكتور حاتم صالح الضامن ،ط١ ، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ،٢٠٠٤م.

١٠٤. دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، ، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، ط٣، ١٩٩٢م.
١٠٥. ديوان الأخطل، شرحه وصنف قوافيه وقدم له، مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٩٤م.
١٠٦. ديوان أمية بن أبي الصلت، جمعه وحققه وشرحه: د–سجيع جميل الجبيلي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
١٠٧. ديوان تميم بن مقبل، تحقيق: عزة حسن، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم في وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٦٢م.
١٠٨. ديوان جرير، بشرح محمد بن حبيب، تحقيق: د–نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، مصر، ط٣، (د–ت).
١٠٩. ديوان جميل بثينة، جمع وتحقيق وشرح: أميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
١١٠. ديوان حسان بن ثابت، تحقيق: سيد حنفي حسنين، دار المعارف، مصر، ١٩٧٧م.
١١١. ديوان دريد بن الصمة، جمع وتحقيق: محمد خير البقاعي، قدم له: شاكر الفحام، دار قتيبة، دمشق، (د–ط)، ١٩٨١م.
١١٢. ديوان ذي الأصبع العدواني، جمعه وحققه: عبد الوهاب محمد علي العدواني، ومحمد نايف الدليمي، ساعدت وزارة الإعلام العراقية على نشره، الموصل، ١٩٧٣م.
١١٣. ديوان ذي الرمة، شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب: أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي ، المحقق: عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان جدة، ط١، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.
١١٤. ديوان رؤبة بن العجاج، تحقيق: د– عبد الحفيظ السطلي، مكتبة أطلس، دمشق، (د–ط)(د–ت).
١١٥. ديوان العرجي، شرحه وحققه: خضر الطائي، ورشيد العبيدي، الشركة الإسلامية للطباعة والنشر، بغداد، ط١، ١٩٥٦م.
١١٦. ديوان علقمة الفحل، تحقيق: السيد أحمد صقر، المكتبة المحمودية التجارية، القاهرة، ط١، ١٩٣٥م.
١١٧. ديوان عنتر بن شداد، تحقيق ودراسة: محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م.
١١٨. ديوان الفرزدق، ضبط معانيه وشروحه وأكملها، إيليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني، ومكتبة المدرسة، ط١، ١٩٨٣م.
١١٩. ديوان كثير عزة، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط١، ١٩٧١م.
١٢٠. ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق: د–إحسان عباس، وزارة الإعلام، الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ط٢، ١٩٨٤م.

١٢١. ديوان متمم بن نويرة، مالك ومتم أبناء مالك اليربوعي، ابتسام مرهون الصفار، مطبعة الإرشاد، بغداد، (د–ط)، ١٩٦٨م.
١٢٢. ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: أبو الفضل محمد إبراهيم، دار المعارف، مصر، ١٩٧٧م.
١٢٣. ديوان النمر بن تولب العكيلي، تحقيق: د– نبيل محمد الطريفي، دار صادر– بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
١٢٤. رسالة الحدود، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، تحقيق: إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان، (د–ط)(د–ت).
١٢٥. رسالة الاشتقاق، لأبي بكر محمد بن السري السَّراج(ت: ٣١٦هـ) تحقيق: محمد علي الدرويش، ومصطفى الحدري، مكتبة جامعة اليرموك، (د–ط)(د–ت).
١٢٦. رسالة في التعريب، محمد بدر الدين المنشي، طبعت ضمن كتاب رسالتان في التعريب، لابن كمال، والمنشي، تقديم وتحقيق: د–سليمان إبراهيم العايد، جامعة أُمّ القرى، (د–ط)(د–ت).
١٢٧. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي(ت: ١٢٧٠هـ)، علي عبد الباري عطية، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
١٢٨. زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
١٢٩. الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي(ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع، مصر، (د–ط)(د–ت).
١٣٠. الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار(ت:٣٢٨هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٩٩٢م.
١٣١. الزمن في النحو العربي، كمال إبراهيم بدري، دار أمية للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٠٤هـ.
١٣٢. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي(ت: ٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، ١٢٨٥هـ.
١٣٣. سفر السعادة وسفير الإفادة: علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (ت: ٦٤٣ هـ)، المحقق: الدكتور محمد الدالي، تقديم الدكتور: شاكر الفحام، الناشر: دار صادر – بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.
١٣٤. السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات،ط٣، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.
١٣٥. الشافية في علم التصريف (ومعها الوافية نظم الشافية للنيساري)، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي، تحقيق: أحمد حسن العثمان، المكتبة المكية – مكة، ط١، ١٩٩٥م.

١٣٦. شذا العرف في فن الصرف : لأحمد بن محمد الحملاوي(ت: ١٣٥١هـ)، تحقيق : نصر الله عبد الرحمن نصر الله ،مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٢٢هـ .
١٣٧. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري(ت: ٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث – القاهرة، ط٢٠، ١٩٨٠م.
١٣٨. شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٠م.
١٣٩. شرح أبيات سيبويه، يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو محمد السيرافي(ت: ٣٨٥هـ)، تحقيق: د- محمد علي الريح هاشم، و راجعه: طه عبد الرءوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، ١٩٧٤م.
١٤٠. شرح أبيات مغني اللبيب، عبد القادر بن عمر البغدادي(ت:١٠٩٣هـ) ، المحقق: عبد العزيز رباح، وأحمد يوسف دقاق، دار المأمون للتراث – بيروت، ١٤١٤هـ.
١٤١. شرح أشعار الهذليين، أبي سعيد الشكري، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مكتبة دار العروبة – القاهرة، ١٩٩٥.
١٤٢. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني (ت: ٩٠٠هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
١٤٣. شرح ألفية ابن مالك المسمى «تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة»، زين الدين أبو حفص عمر بن مظفر بن الوردي(ت:٧٤٩هـ)، تحقيق ودراسة: الدكتور عبد الله بن علي الشلال، مكتبة الرشد، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠٠٨م.
١٤٤. شرح التسهيل المسمَّى(تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد) ، محمد بن يوسف بن أحمد، المعروف بناظر الجيش(ت:٧٨٨هـ) ، دراسة وتحقيق: الأستاذ الدكتور علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة – جمهورية مصر العربية، ط١، ١٤٢٨هـ.
١٤٥. شرح التسهيل لابن مالك، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين ، المحقق: الدكتور عبد الرحمن السيد، والدكتور محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٩٩٠م.
١٤٦. شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (ت: ٩٠٥هـ)ي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
١٤٧. شرح التصريف، أبو القاسم عمر بن ثابت الثمانيني(ت:٤٤٢هـ)، تحقيق: د- د. إبراهيم بن سليمان البعيمي، مكتبة الرشيد، السعودية، ط١، ١٩٩٩م.

١٤٨. شرح التعريف بضروري التصريف، لابن إياز(ت:٦٨١هـ)، تحقيق وشرح ودراسة وتقديم: أ. د. هادي نهر – أ. د. هلال ناجي المحامي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن، ط١، ٢٠٠٢م.
١٤٩. شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير)، علي بن مؤمن بن محمد الحضرمي الأشبيلي ،أبو الحسن المعروف بابن عصفور(ت:٦٦٩هـ) المحقق: الدكتور صاحب أبو جناح، جامعة الموصل – مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، ط١، ١٩٨٠م.
١٥٠. شرح ديوان أمرئ القيس، ومعه أخبار المراقسة وأخبارهم في الجاهلية والإسلام، تحقيق: حسن السندوسي، المكتبة التجارية الكبرى، ط٤، ١٩٥٩م.
١٥١. شرح ديوان زهير بن أبي سلمى للأعلم الشنتمري، تحقيق: فخر الدين قباوة، الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت (د.ت).
١٥٢. شرح الرضي على الكافية، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي(ت:٦٨٦هـ) ، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، مطبعة ستاره، طهران، ١٣١٨هـ.
١٥٣. شرح الشافية، لابن الحاجب، للجاربردي، عالم الكتب، بيروت، (د–ط)(د–ت).
١٥٤. شرح شافية ابن الحاجب، حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني الأستراباذي، ركن الدين (ت: ٧١٥هـ)، تحقيق: د. عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، (د–م)ط١، ٢٠٠٤م.
١٥٥. شرح شافية ابن الحاجب، مع شرح شواهده عبد القادر البغدادي، محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي، حققهما، وضبط غريبهما، وشرح مبهمهما، الأساتذة: محمد نور الحسن وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥م.
١٥٦. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، أبو محمد جمال الدين ابن هشام ، المحقق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع – سوريا، (د.ت).
١٥٧. شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ، جمال الدين محمد بن مالك، تحقيق: عدنان عبد الرحمن الدوري، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٧ م.
١٥٨. شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ط٥، (د–ت).
١٥٩. شرح قطر الندى وبل الصدى، أبو محمد جمال الدين ابن هشام ، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، ط١١، ١٣٨٣هـ.
١٦٠. شرح الكافية الشافية، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، حققه وقدم له: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، ط١، ١٩٨٢م.
١٦١. شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان(ت:٣٦٨هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، ط١، ٢٠٠٨م.

١٦٢. شرح مختصر التصريف العزي في فن الصرف، مسعود بن عمر بن سعد التفتازاني، شرح وتحقيق: د- عبد العال سالم مكرم، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط٨، ١٩٩٧م.
١٦٣. شرح المعلقات التسع، لأبي عمرو الشيباني، تحقيق وشرح: عبد المجيد همو، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
١٦٤. شرح المفصل، يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي ، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت:٦٤٣هـ)قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠١م.
١٦٥. شرح الملوكي في التصريف، لابن يعيش، تحقيق: د-فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب، ط١، ١٩٧٣م.
١٦٦. شرح نهج البلاغة: عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسن بن أبي الحديد المعتزلي(ت: ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٨٧م.
١٦٧. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.
١٦٨. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٩٨٧م.
١٦٩. الصرف الوافي، دراسة تطبيقية وصفية، د-هادي نهر، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١، ٢٠١٠م.
١٧٠. صفاء الكلمة، عبد الفتاح لاشين، دار المريخ، الرياض، ١٩٨٣م.
١٧١. ضياء السالك إلى أوضح المسالك، محمد عبد العزيز النجار، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠١م.
١٧٢. الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعوَّل، السيد علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسيني(ت:١١٢٠هـ)، المعروف بابن معصوم المدني، تحقيق: مؤسسة آل البيت(عليهم السلام) لإحياء التراث، تيزهوش-قم، ط١، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٠٥-٢٠٠٦م.
١٧٣. العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد، هنري فليش، تعريب: د-عبد الصبور شاهين، دار المشرق، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م.
١٧٤. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٦م.
١٧٥. عمدة الكتاب: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ)، المحقق: بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم – الجفان والجابي للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

١٧٦. غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (ت:٥٠٥هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت، (د–ط)،(د–ت).

١٧٧. غريب الحديث، إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق(ت:٢٨٥هـ)، تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، جامعة أم القرى – مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٥هـ.

١٧٨. غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨م.

١٧٩. غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، محمد بن عُزير السجستاني، أبو بكر العُزيري (ت : ٣٣٠هـ)، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، دار ابن قتيبة، سوريا، ط١، ١٩٩٥م.

١٨٠. الغريبين في القرآن والحديث، أحمد بن محمد الهروي أبو عبيد(صاحب الأزهري)(ت:٤٠١هـ) ، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، قدم له وراجعه: الأستاذ الدكتور فتحي حجازي، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٩٩م.

١٨١. فتح الأقفال وحل الإشكال بشرح لامية الأفعال المشهور بالشرح الكبير، جمال الدين محمد بن عمر المعروف ببَحْرَق(ت:٩٣٠هـ)، تحقيق: د–مصطفى النحاس، كلية الآداب – جامعة الكويت، ١٩٩٣م.

١٨٢. فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي(ت:٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا، ١٩٩٢م.

١٨٣. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

١٨٤. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي(ت:٧٤٣هـ)، تحقيق: إياد محمد الغوج، ود–جميل بني عطا، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط١، ٢٠١٣م.

١٨٥. الفرائد الجديدة، عبد الرحمن السيوطي(ت:٩١١هـ)، ومعها المواهب الحميدة عبد الكريم المدرس، تحقيق: عبد الكريم المدرس، وأشرف على طباعتها وعلى شواهدها، محمد الملا أحمد الكزني، الجمهورية العراقية وزارة التراث الإسلامي، (د–ط)(د–ت).

١٨٦. الفرق بين الحروف الخمسة (الظاء، الضاد، والذال، والسين، والصاد)، لأبي محمد عبد الله بن محمد ابن السيد البطليوسي(ت:٥٢١هـ)، تحقيق: د–علي زوين، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، جمهورية العراق، مطبعة العاني، بغداد، (د–ط)(د–ت).

١٨٧. الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم، القاهرة، (د-ط)(د-ت).
١٨٨. فعلت وأفعلت، لأبي حاتم السجستاني، عُني بتحقيقه وشرحه: د-خليل إبراهيم العطية، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٦م.
١٨٩. فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت: ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠٢م.
١٩٠. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٨، ٢٠٠٥م.
١٩١. القرينة في اللغة العربية، كوليزار كاكل عزيز، دار دجلة ناشرون وموزعون، الأردن، ط١، ٢٠٠٩م.
١٩٢. الكافية في علم النحو، ابن الحاجب جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري الإسنوي المالكي، تحقيق: د- صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.
١٩٣. الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت: ٢٨٥هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ط٣، ١٩٩٧م.
١٩٤. كتاب الأفعال، أبو القاسم علي بن جعفر السعدي، المعروف بابن القطاع الصَّقلي(ت:٥١٥هـ) ، عالم الكتب، ط١، ١٩٨٣م.
١٩٥. كتاب الأفعال، لابن القوطية(ت: ٣٦٧هـ)، تحقيق: علي فودة، مكتبة الخانجي، القاهرة ط٢، ١٩٩٣م.
١٩٦. كتاب الأفعال ، سعيد بن محمد المعافري القرطبي ثم السرقسطي، أبو عثمان، ويعرف بابن الحداد (ت: ٤٠٠ هـ) تحقيق: حسين محمد محمد شرف ، وراجعه: محمد مهدي علام ،مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة ، (د-ط)، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
١٩٧. كتاب الحيوان، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ.
١٩٨. كتاب السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي(ت: ٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ.
١٩٩. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، المحقق: الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ت).
٢٠٠. الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب الهمذاني(ت:٦٤٣هـ)، حقق نصوصه وخرجه وعلق عليه، محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠٠٦م.

٢٠١. كتاب الفصيح، أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب(ت:٢٩١هـ)، تحقيق: عاطف مدكور، دار المعارف، مصر، (د-ط)، (د-ت).
٢٠٢. كتاب المفتاح في الصرف، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار ، حققه وقدم له: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
٢٠٣. كتاب الهمز، أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري، نشره: لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩١١م.
٢٠٤. الكتاب سيبويه ، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت: ١٨٠هـ) ، المحقق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
٢٠٥. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.
٢٠٦. الكليات(معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، (د.ت).
٢٠٧. الكناش في فني النحو والصرف، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (ت: ٧٣٢ هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور رياض بن حسن الخوام، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٠م.
٢٠٨. كنز الكتاب ومنتخب الآداب، أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الحسن بن أحمد بن علي الفهري الشريشي، المعروف بالبونسي(ت:٦٥١هـ)، تحقيق: حياة قارة، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٤م.
٢٠٩. اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين ، المحقق: الدكتور عبد الإله النبهان، دار الفكر – دمشق، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.
٢١٠. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
٢١١. لطائف الإشارات (تفسير القشيري)، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط٣، (د-ت).
٢١٢. اللغة العربية معناها ومبناها، د-تمام حسان، عالم الكتب، ط٥، ٢٠٠٦م.
٢١٣. اللمحة في شرح الملحة، محمد بن حسن بن سِباع بن أبي بكر الجذامي، أبو عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن الصائغ (ت: ٧٢٠هـ)، المحقق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م.

٢١٤. اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، المحقق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية – الكويت، (د.ت).
٢١٥. ليس في كلام العرب، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت: ٣٧٠هـ)، المحقق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٢، مكة المكرمة، ١٩٧٩م.
٢١٦. مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت: ٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، ١٣٨١هـ.
٢١٧. مجالس ثعلب، أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، أبو العباس، المعروف بثعلب ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ١٩٦٠م.
٢١٨. مجمع البيان في تفسير القرآن، لأبي علي الحسن الطبرسي، تصحيح وتحقيق وتعليق، هاشم الرسولي المحلاتي، والسيد فضل الله اليزدي الطباطبائي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، (د–ت).
٢١٩. مجموعة الشافية في علمي التصريف والخط، شرح شافية ابن الحاجب، الجاربردي، ونقره كاره، وحاشية على الجابردي لابن جماعة، والمناهج الكافية في شرح الشافية، للشيخ زكريا الانصاري، ضبطها واعتنى بها، محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٤م.
٢٢٠. محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد بن سعيد الحلاق القاسمي(ت:١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
٢٢١. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، وزارة الأوقاف–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٩م.
٢٢٢. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
٢٢٣. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
٢٢٤. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط٥، ١٩٩٩م.
٢٢٥. المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
٢٢٦. المدخل إلى تقويم اللسان، ابن هشام اللخمي(ت:٥٧٧هـ)، تحقيق: د–هاشم صالح الضامن، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.
٢٢٧. المذكر والمؤنث، أبو بكر، محمد بن القاسم الأنباري تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، ومراجعة: د. رمضان عبد التواب، جمهورية مصر العربية – وزارة الأوقاف، ١٩٨١م.

٢٢٨. المذكر والمؤنث، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، حققه وعلق عليه: د-رمضان عبد التواب، وصلاح الدين الهادي، مطبعة دار الكتب، ١٩٧٠م.
٢٢٩. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
٢٣٠. المسائل البصريات، أبو علي الفارسي، تحقيق: د. محمد الشاطر أحمد محمد أحمد، مطبعة المدني، ١٩٨٥م.
٢٣١. المسائل الحلبيات، أبو علي الفارسي ، المحقق: الدكتور حسن هنداوي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع – دمشق، دار المنارة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
٢٣٢. المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات، لأبي علي الفارسي، دراسة وتحقيق: صلاح الدين عبد الله السنكاوي، مطبعة العاني، بغداد، (د-ط)،(د-ت).
٢٣٣. المسائل والأجوبة، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي، تحقيق: د-مصطفى عدنان محمد العيثاوي، نادي المدينة المنورة الأدبي، ١٤٤٠هـ.
٢٣٤. المساعد على تسهيل الفوائد، بهاء الدين ابن عقيل ، المحقق: الدكتور محمد كامل بركات، جامعة أم القرى (دار الفكر – دمشق، دار المدني – جدة)، ١٤٠٥هـ.
٢٣٥. مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ)، المحقق: الدكتور حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.
٢٣٦. مصادر الأفعال الثلاثية في اللغة العربية دراسة وصفية تاريخية، آمنة صالح الزعبي، مؤسسة رام للتكنولوجيا والكمبيوتر، مؤتة، ١٩٩٦م.
٢٣٧. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي،(ت:٧٧٠هـ)المكتبة العلمية، بيروت، (د-ط)(د-ت).
٢٣٨. معالم التنزيل في تفسير القرآن= تفسير البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت:٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
٢٣٩. معاني الأبنية في العربية، د-فاضل السامرائي، دار عمار، الأردن، ٢٠٠٧م.
٢٤٠. معاني القراءات، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود، ط١، ١٩٩١م.
٢٤١. معاني القرآن، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت: ٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط١، ١٩٩٠م.

٢٤٢. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار الكتب المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط١ (د.ت).
٢٤٣. معاني القرآن، لعلي بن حمزة الكسائي(ت:١٨٩هـ)، أعاد بناءه وقدم له، د–عيسى شحاته حسن، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٩م.
٢٤٤. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
٢٤٥. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، د– محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب – القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.
٢٤٦. معجم الأوزان الصرفية، د– أميل بديع يعقوب، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
٢٤٧. معجم الخلاف الصرفي في ألفاظ القرآن الكريم (تأثيل معجمي وتحليل دلالي)، د–كاطع جار الله سطام، مؤسسة دار الصادق الثقافية، بابل، ٢٠١٧م.
٢٤٨. معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي(ت: ٣٥٠هـ)، تحقيق: د– أحمد مختار عمر، ومراجعة، د–إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب ، القاهرة، ٢٠٠٣م.
٢٤٩. المعجم الصرفي لألفاظ القرآن الكريم، عوض محمد بحر، تقديم: د–أحمد كشك، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٧م.
٢٥٠. معجم اللغة العربية المعاصرة، الدكتور أحمد مختار عمر ، عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨م.
٢٥١. المعجم المفصل في علم الصرف، راجي الأسمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.
٢٥٢. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ– ١٩٧٩م.
٢٥٣. المغني الجديد في علم الصرف، د–محمد خير حلواني، دار الشرق العربي، بيروت، (د–ط)(د–ت).
٢٥٤. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
٢٥٥. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، (ت: ٥٠٢هـ) ، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
٢٥٦. المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ، المحقق: الدكتور علي بو ملحم، مكتبة الهلال – بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

٢٥٧. مقاتل الطالبيين، لأبي الفرج الأصبهاني، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعرفة، بيروت، (د–ط)(د–ت).
٢٥٨. المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق: ج٤/ د. محمد إبراهيم البنا/د. عبد المجيد قطامش، عهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى – مكة المكرمة، ط١، ٢٠٠٧م.
٢٥٩. المقتضب، أبو العباس المبرد، المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة، الم الكتب – بيروت، (د.ت).
٢٦٠. المقرِّب ومعه مُثُل المقرِّب، علي بن مؤمن بن محمد، المعروف بابن عصفور، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمّد معوّض، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ.
٢٦١. المقصور والممدود، ابن ولاد أبو العباس أحمد بن محمد بن الوليد(ت:٣٣٢هـ)، تحقيق: بولس برونله، مطبعة ليدن، ١٩٠٠ م.
٢٦٢. المقصور والممدود، أبو علي القالي إسماعيل بن القاسم(ت: ٣٥٦هـ)، تحقيق: د. أحمد عبد المجيد هريدي، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط١، ١٩٩٩م.
٢٦٣. المقصور والممدود، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: عبد العزيز الميمني ، مراجعة : عبد الإله نبهان ، محمد خير البقاعي ، ط١ ، دار قتيبة ، ١٩٨٣ م .
٢٦٤. ملحة الإعراب، القاسم بن علي بن محمد الحريري ، دار السلام، القاهرة – مصر، ط١، ٢٠٠٥م.
٢٦٥. الممتع الكبير في التصريف، علي بن مؤمن بن محمد، المعروف بابن عصفور/ مكتبة لبنان، ط١، ١٩٩٦م.
٢٦٦. من بديع لغة التنزيل، الدكتور إبراهيم السامرائي، دار الفرقان، ومؤسسة الرسالة، الأردن، بيروت، ط١، ١٩٨٤م.
٢٦٧. مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الانجلو المصرية، (د–ط)(د–ت).
٢٦٨. المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٥٤م.
٢٦٩. المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي، د– عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠م.
٢٧٠. المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، جلال الدين السيوطي، تحقيق: التهامي الراجي الهاشمي، مطبعة فضالة، المغرب– الإمارات، (د–ط)(د–ت).
٢٧١. موسوعة النحو والصرف والإعراب، د– أميل بديع يعقوب، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٨م.
٢٧٢. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة السيدة معصومة، طهران، ط١، ١٤٢٤هـ.
٢٧٣. النحو العربي، د– إبراهيم إبراهيم بركات، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.

٢٧٤. النحو الوافي، عباس حسن (ت١٣٩٨هـ)، دار المعارف، ط١٥، (د.ت).
٢٧٥. نزهة الطرف في علم الصرف، أحمد بن محمد الميداني، تحقيق: د-محمد عبد المقصود درويش، دار الطباعة الحديثة، ١٩٨٢م.
٢٧٦. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي(ت: ٨٨٥هـ) ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د-ط)(د-ت).
٢٧٧. نقعة الصديان فيما جاء على الفعلان، ضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري القرشي الصغاني الحنفي (ت: ٦٥٠هـ) ، تحقيق: د. علي حسين البواب، دار المعارف، الرياض، ط١، ١٩٨٢م.
٢٧٨. الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر: محمد سالم محيسن ، دار الجيل – بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
٢٧٩. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت : ٤٣٧هـ) ، مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ط١، ٢٠٠٨م.
٢٨٠. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر، ٢٠٠٣م.
٢٨١. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، قدمه وقرظه الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

الرسائل والأطاريح

١. الأبنية الدالة على اسم الفاعل في القرآن الكريم (دراسة دلالية)، أفراح عبد علي كريم الخياط(أطروحة دكتوراة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٣م.

٢. الأبنية الصرفية في ديوان أمرئ القيس، (صباح عباس سالم الخفاجي)، (أطروحة دكتوراة)، جامعة القاهرة، كلية الآداب، ١٩٧٨م.

٣. أثر اللهجات في التوجيه اللغوي في كتب معاني القرآن، رافد مطشر سعيدان (أطروحة دكتوراة)، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٩م.

٤. الاحتمال الصرفي في القرآن الكريم، جلال الدين يوسف فيصل العيداني (أطروحة دكتوراة)، جامعة البصرة، كلية التربية، ٢٠١١م.

٥. اسم التفضيل في القرآن الكريم، دراسة دلالية، رياض يونس خلف (رسالة ماجستير) كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٥م.

٦. اقتطاف الأزاهر والتقاط الجواهر، أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني الغرناطي، أبو جعفر الأندلسي، تحقيق: عبد الله حامد النمري، (رسالة ماجستير)، كلية الشريعة، جامعة أم القرى، ١٩٨٢م.

٧. تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون – آخر سورة السجدة، محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بندويش، (رسالة ماجستير) جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠٠٩م.

٨. السياق وأثره في الكشف عن المعنى، دراسة تطبيقية في كتب معاني القرآن حتى نهاية القرن الرابع الهجري، (أطروحة دكتوراة)، حيدر جبار عيدان، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٦م.

٩. شرح تصريف الملا علي الأشنوي، ملا بيروت، دراسة وتحقيق: أحلام إسماعيل عبد الكريم شهاب التكريتي، (رسالة ماجستير)، كلية التربية للبنات، جامعة تكريت، ٢٠٠٤م.

١٠. العدول في صيغ المشتقات في القرآن الكريم، دراسة دلالية، جلال عبد الله محمد سيف الحمادي(رسالة ماجستير)، كلية الآداب، جامعة تعز، الجمهورية اليمنية، ٢٠٠٧م.

١١. غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني (من أول سورة النجم إلى آخر سورة الناس)، أحمد بن إسماعيل بن عثمان الكوراني(ت:٨٩٣هـ)، دراسة وتحقيق: محمد مصطفي كوكصو،(أطروحة دكتوراة)، جامعة صاقريا كلية العلوم الاجتماعية – تركيا، ٢٠٠٧م.

١٢. كمال في شرح الشافية، كمال الدين محمد بن معين الدين محمد الفسوي، دراسة وتحقيق: عبد الكريم عمر سليمان، (رسالة ماجستير) الجامعة العراقية، بغداد، ٢٠١٢م.

١٣. .منهج الكوفيين في الصرف، مؤمن بن صبري غنّام، (أطروحة دكتوراة)، قسم اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٧م.

البحوث العلمية

١. أثر التطور التاريخي في صيغة اسم المفعول في اللغة العربية، يحيى القاسم، مجلة أبحاث اليرموك،(سلسلة الآداب واللغويات)، المجلد، ١٢، العدد٢، ١٩٩٤م.

٢. التحول الصرفي إلى صيغة اسم المفعول في القرآن الكريم بين التوجيه الاعتباطي والإعجاز البياني، د-كاطع جار الله سطام، ود-هاشم جعفر حسين، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، المجلد الأول- آذار ، ٢٠١٦م.

٣. رسالة في المصدر الميمي واسمي الزمان والمكان، محمد بن علي الصبان، تحقيق: د-محمد عبد الله سعاده، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، الإسكندرية، المجلد:١٠/ ع١، ١٩٩٤م.

٤. العدول في صيغتي اسم الفاعل والمفعول في القرآن، د-ناديا حسكور، مجلة التراث العربي، العددان: ١٣٠-١٣١، ٢٠١٣م.

٥. العدول في القرآن الكريم ظاهرة أسلوبية ، الدكتورة عواطف كنوش مصطفى ، مجلة آداب البصرة ، العدد (٣٥) ، سنة ٢٠٠٢م.

٦. فَيعِل أم فَعِيل، للشيخ محمد حسن آل ياسين، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ع ١١-١٢، كانون الثاني حزيران، ١٩٨١م.

٧. مجمع اللغة العربية الملكي في دور الانعقاد الثاني، مايو، ١٩٣٥م.

The Republic of Iraq

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Babylon - College of Islamic Sciences

epartment of Quranic Language / Graduate Studies (Masters

Message submitted by the student

Hussein Ali Hussein Abd

To the Council of the Department of the Language of the Qur'an in the College of Islamic ,Sciences / University of Babylon

It is part of the requirements for obtaining a master's degree in the language and .miraculousness of the Qur'an

Supervised by

Assistant Professor Dr

Hamid Badr Abdel Hussein

2024M 1445H

Abstract:

The Holy Qur'an is the hidden secret that occupied the door of the wise and the wise and left them bewildered and amazed in front of its miraculous system, whose thoughts have been swimming through its clouds to reach the strange meanings and subtleties of it, searching for the secret of its systems and miracles, content with its law and method, dazzled by the guidance of its legislation and its provisions, acknowledging the failure to reach its goals and dimensions. It is the strong rope of God, whose wonders do not expire. Arabic scholars left great works that contributed to supporting the language, especially those related to the Holy Qur'an. Perhaps among those valuable monuments preserved by the Arab Library is the Book of Explanation of the Qur'an, by Sheikh al-Tusi. Morphological opinions and their role in explaining the Quranic meaning on which the jurisprudential side depends.

My choice of the title of the letter (The Structures of Names in the Interpretation of the Explanation of Sheikh al-Tusi (d. ٤٦٠ AH)) is due to a number of reasons first, to the importance of morphology and its important role in revealing the Qur'anic meaning, in addition to the great interest of commentators in some morphological issues, and they dealt with them in an important way, including Sheikh al-Tusi, who was exposed to a lot Of the morphological issues, despite the large number of letters that dealt with the interpretation of al-Tusi in the study, they did not deal with the morphological aspect, despite its importance.

Among the difficulties that the researcher faced was the size of the book, as well as the large number of buildings that I always re-read and arranged, as well as one of the great difficulties that I encountered was the inaccuracy of the term, especially with regard to the source. And the body, and the name of the source, all of this was called the term source, and this use was not limited to him alone, but also the one who is considered from his class, as well as those who preceded him, except for fur or even glass, and others.

Among the previous studies that dealt with the morphological aspect was the doctoral dissertation of the researcher, Ibtihal Kased Yasser Al-Zaidi (Semantic Research in the Interpretation of the Qur'an), which dealt with some morphological issues such as the noun of the subject, the object and the simulated adjective, but

did not study it in depth with the morphological aspect alone, but dealt with what is related The title of her dissertation, as the morphological side of her dissertation did not exceed forty-five papers, in which she dealt with the significance of nouns and verbs, as well as (the significance of extra letters (morphemes).

The thesis was divided into a preface and four chapters. In the preamble, it dealt with the concept of the morphological formula, its importance, and its impact on al-Tusi's interpretation and its morphological approach. more names.

The second chapter came with (the structures of the sources) and divided it into three topics, the first topic (the source), the second topic (the meme source) and the third topic (the source of the time and the body).

As for the third chapter, I labeled it (derivative structures) and divided it into six topics, the first topic (the subject name), the second topic (the adjective), the third topic (exaggeration form), the fourth topic (the object name), the fifth topic (the noun of preference), and the topic Sixth (name of time and place).

While the fourth topic came under the title (Buildings of the Crowds), and it was divided into three topics, the first topic (the plural of the masculine Salem), the second topic (the plural of the Salem feminine), and the third topic (the plural of breaking).

And last but not least, the conclusion that emerged from the thesis, and the conclusions I reached, paid attention to the Qur'anic readings, emma interest and tracking the difference in morphological formulas resulting from them, as well as the priority of the issue of morphological change in some morphological formulas, and tracking the importance of this change and its suitability with the context, and concerned with the issue of Transportation from scholars lost most of the transportation from glass, fur, Abu Ali Al-Farsi, Sibawayh and others.